

# الكتاب الكبير في تفسير القرآن

هذا الكتاب هو من تأليف العلامة الفاضلة  
 شيخنا الميرزا محمد باقر المجلسي  
 من مشايخ آية الله العظمى الخميني

بالإضافة إلى شرحه

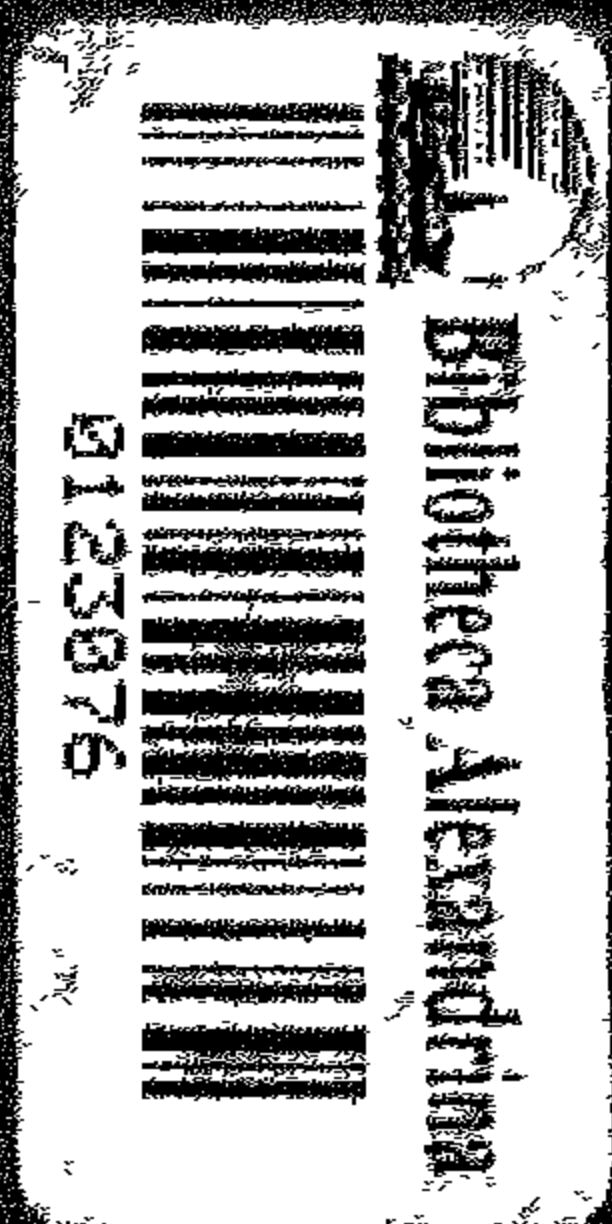
بعض من أسرار القرآن الكريم  
 في تفسيره

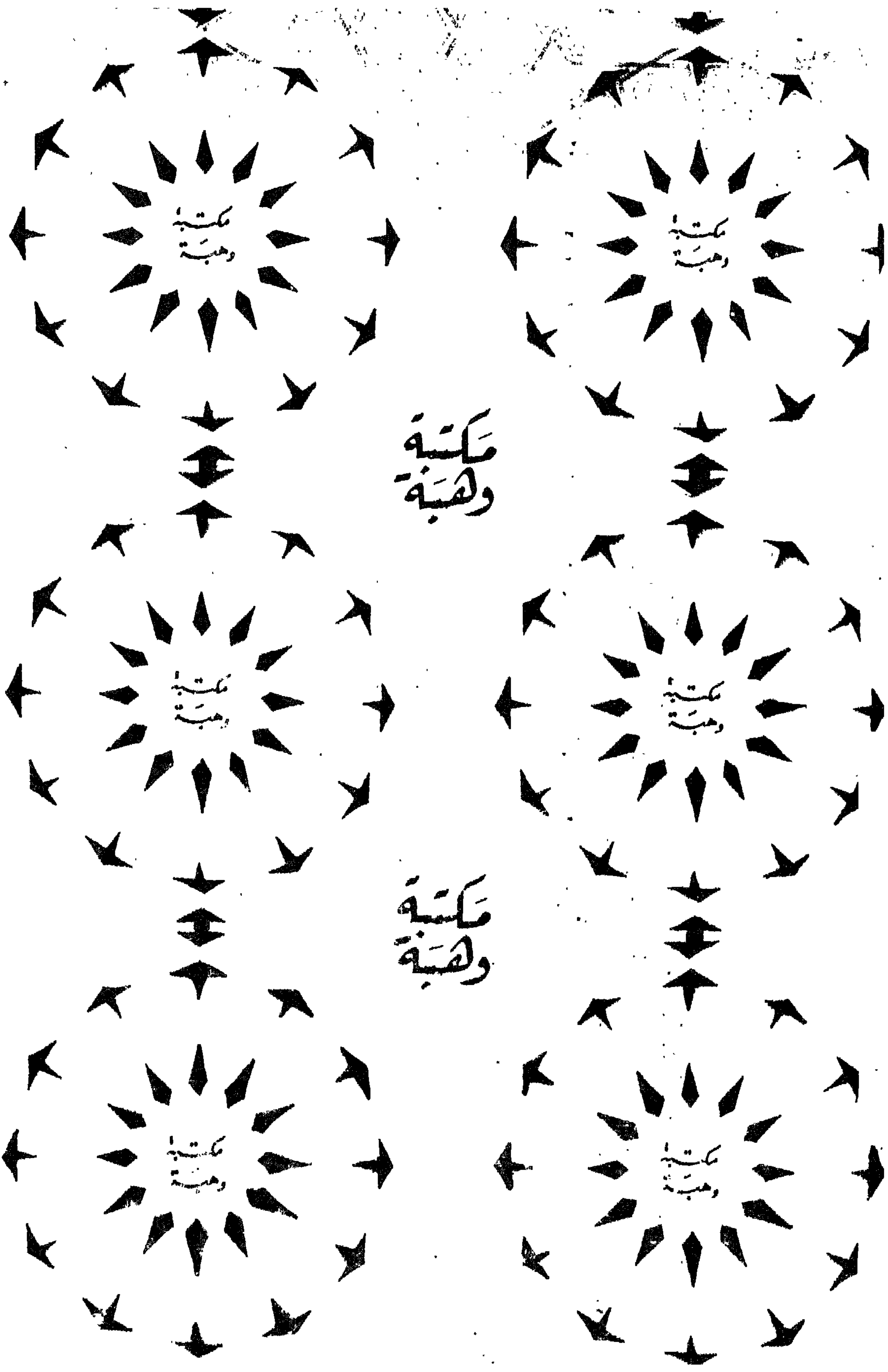
بشرح العلامة

العلامة

بشرح العلامة

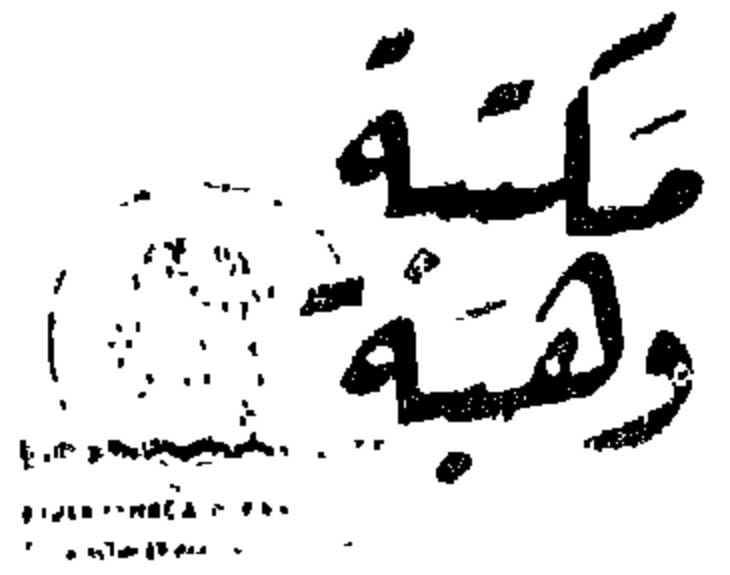
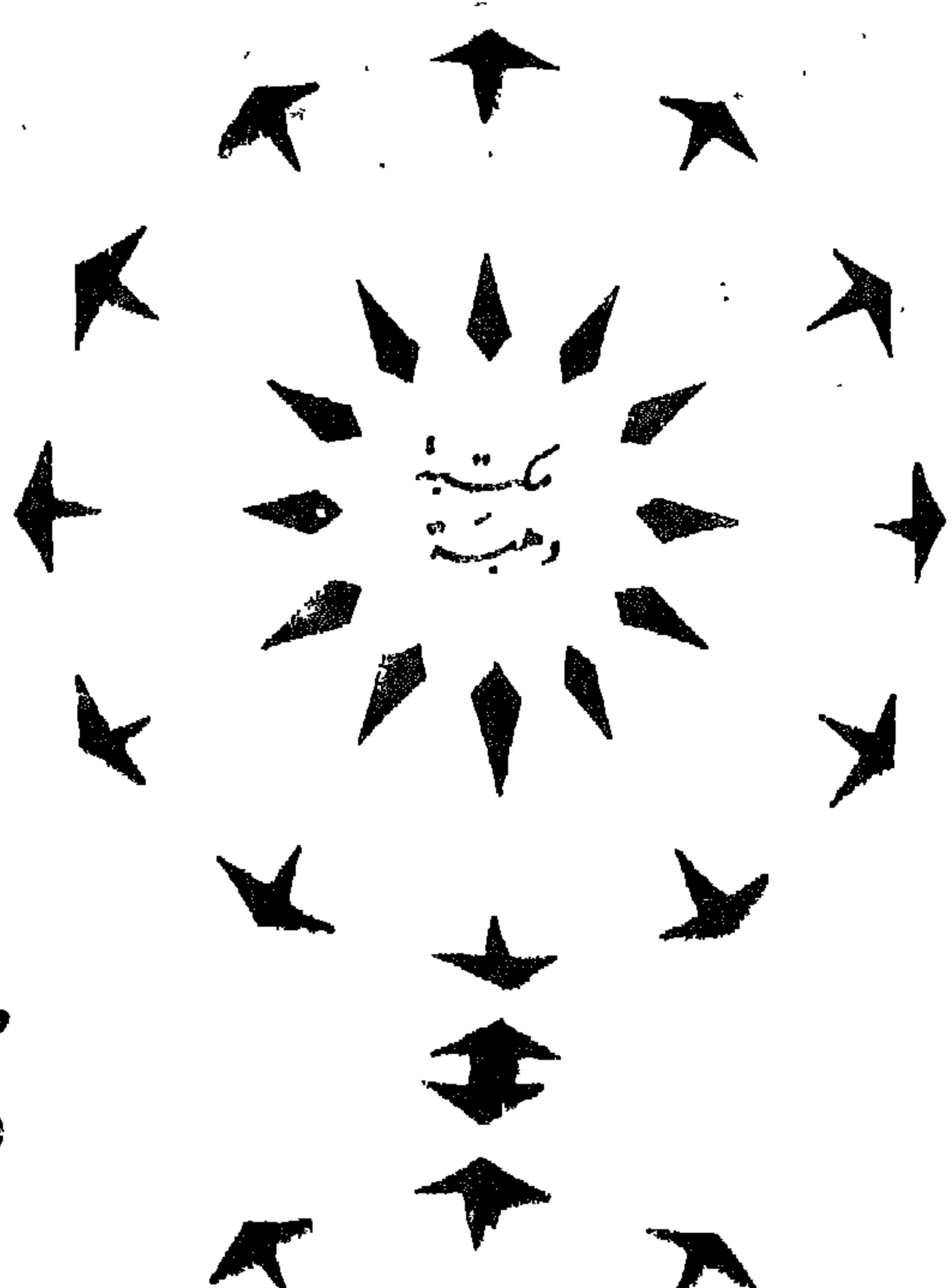
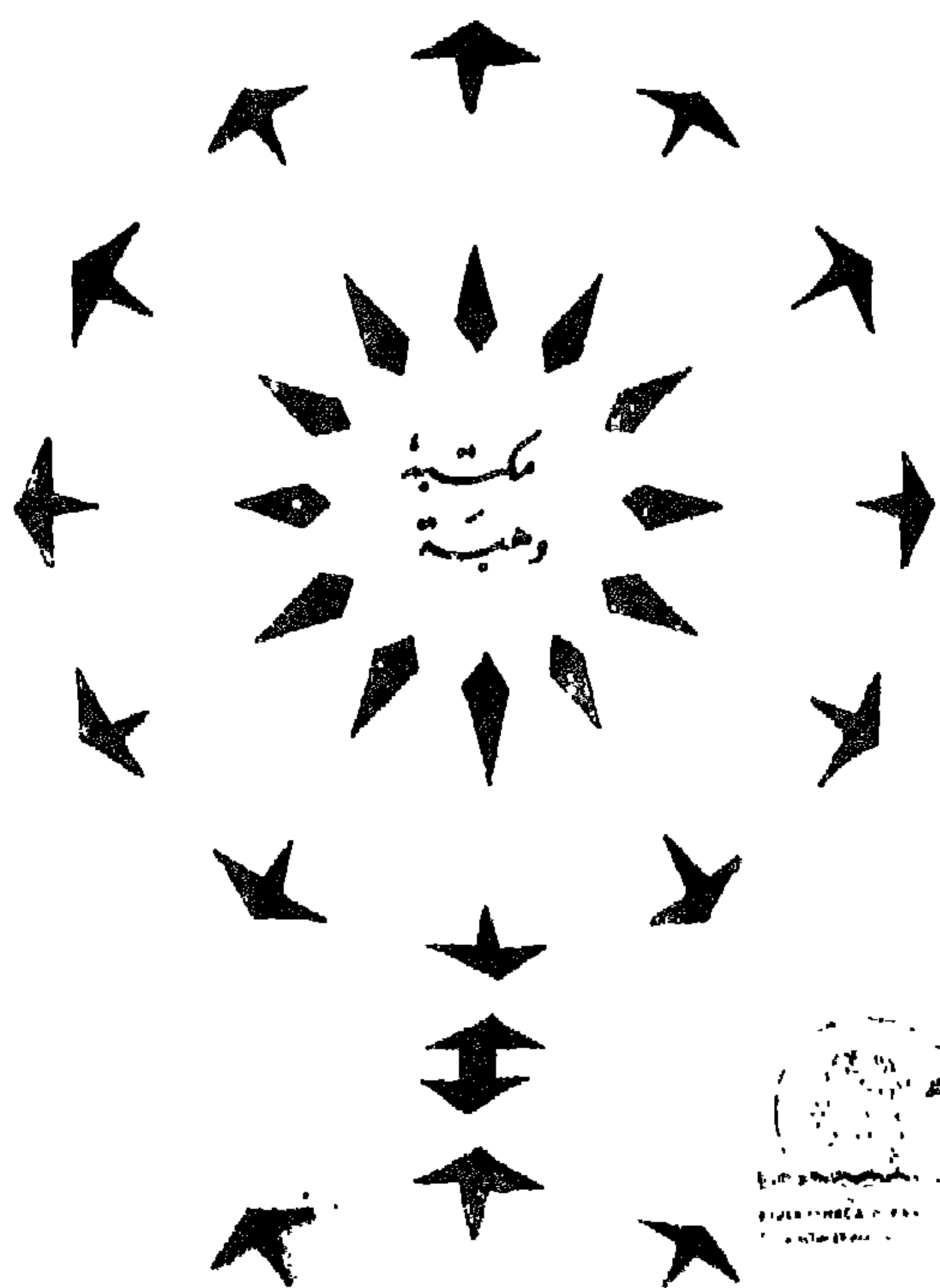
بشرح العلامة





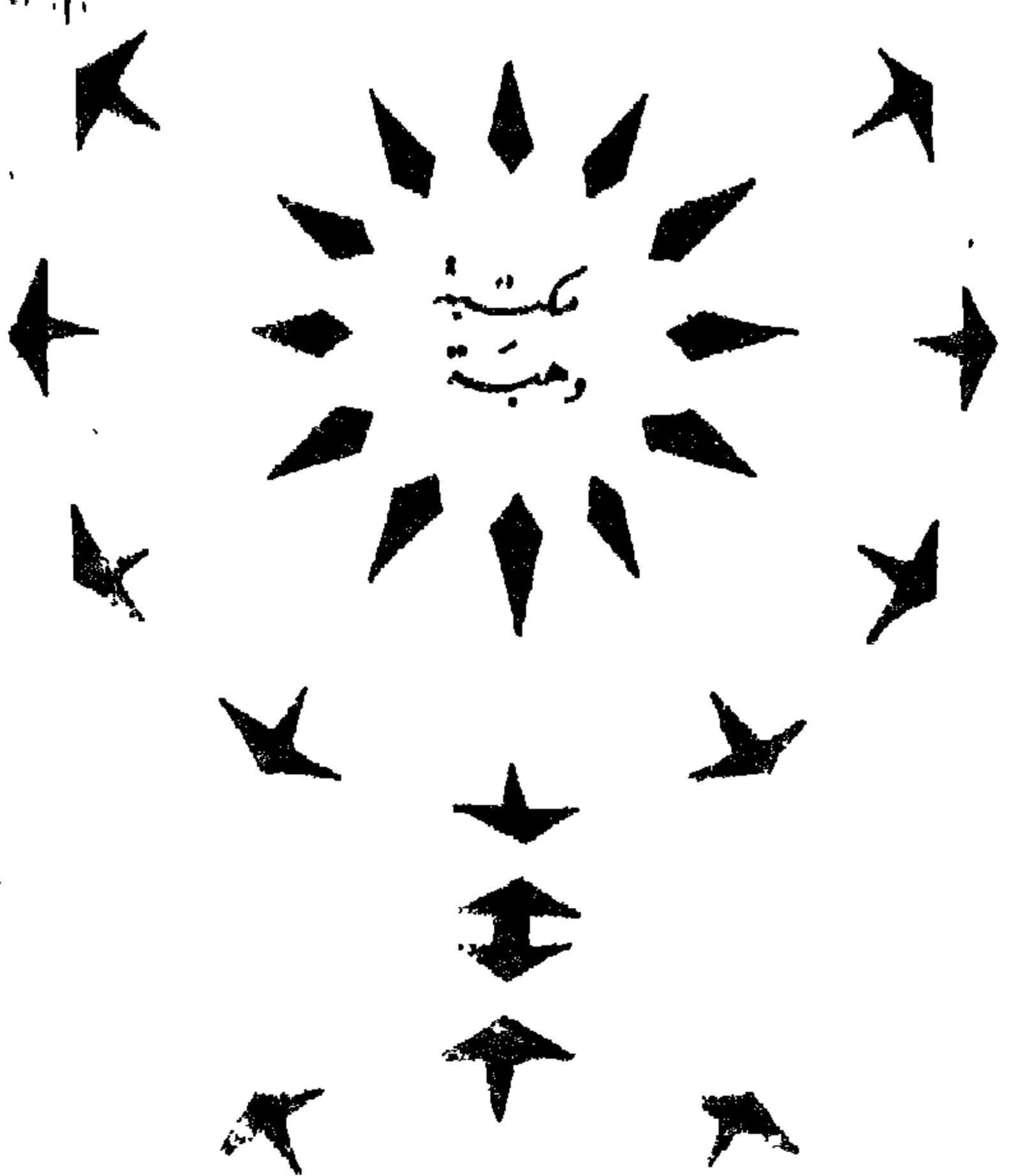
مكتبة  
وهبة

مكتبة  
وهبة

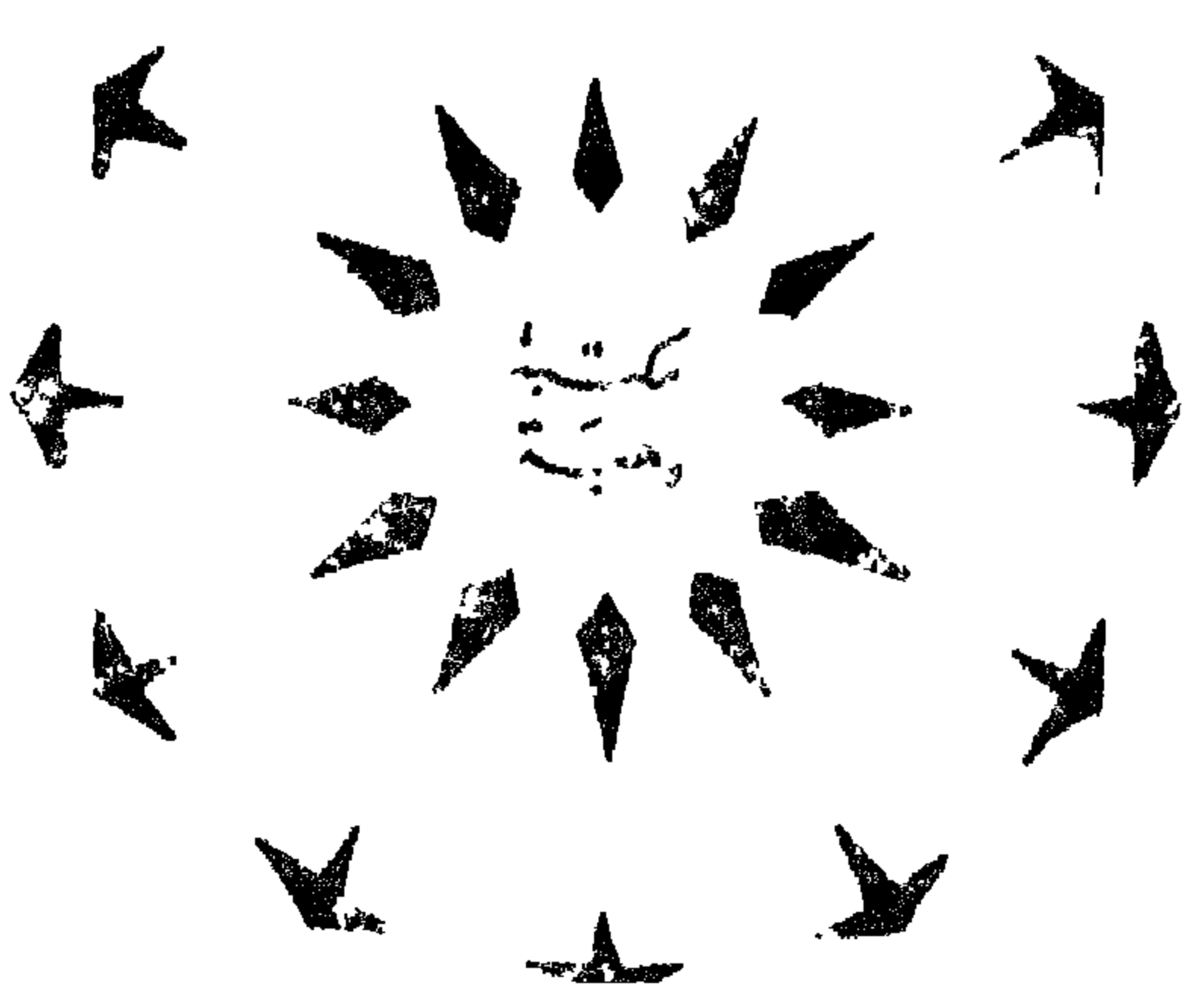
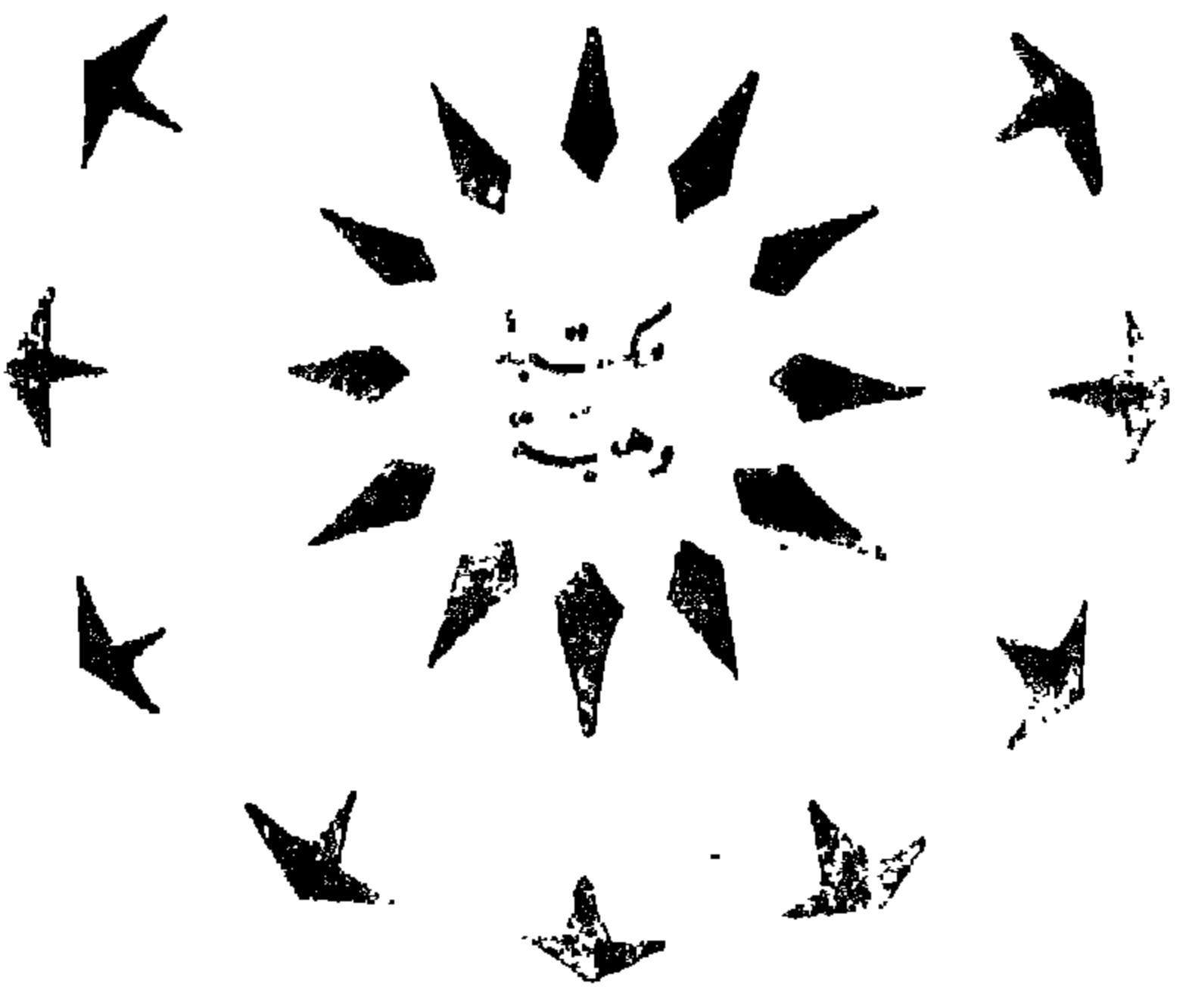


General Organization of the Library  
and Library (GOL) (GOL)

Ministry of Education



مكتبة  
رهبة







# التفسير والمفسرون

بحث تفصيلي عن نشأة التفسير وظهوره . والوانه ومداه .  
مع عرض شامل لأشهر المفسرين . وتحليل كامل لأهم كتب التفسير  
سنة عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر

تأليف  
الدكتور محمد حسين الزاهد

## الجزء الثالث

الناشر

مكتبة وهيب

٤ شارع الجمهورية ، عابدين

القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠





لهذا رأينا نشر هذه النُّقُول كما كتبها فضيلته ، لما لها من قيمة كبيرة فى موضوع التفسير والمفسرين ، وذلك بعد نقل صورة قلمية للشيعة - كما خطتها يراعة ابن حزم الظاهري ( المتوفى عام ٤٥٦ هـ ) ، والشهرستاني ( المتوفى عام ٥٤٨ هـ ) - لتكون كمقدمة تاريخية تضع أمام القارئ صورة واضحة المعالم للشيعة منذ قيامها حتى عصرنا الحالى ، مروراً بالفرق التى نشأت عنها - مع التعليق على مواضع منها حين يجب التعليق .

يلى ذلك نبذة عن الشيعة وموقفها من تفسير القرآن الكريم - خاصة الإمامية الإثنا عشرية والإسماعيلية - مما كتبه الدكتور محمد حسين الذهبى فى الجزء الثانى من « التفسير والمفسرون » كتمهيد بين يدى البحث .

وحيث نشأت الحاجة إلى التعليق على بعض هذه النقول ، رأينا أن يكون التعليق من نفس كلام فضيلته - ما أمكن - ليكون البحث كله مستلهماً من فكره ، ما دمنا لا نملك الإضافة إليه من عند أنفسنا ، ولهذا استعنا بنفس الجزء من « التفسير والمفسرون » .

وقد خرَّجنا الآيات القرآنية التى وردت فى هذه النقول بعد ضبطها وتصحيح الأخطاء التى وردت فى الكثير منها .



أما بالنسبة للنُّقُول - موضوع البحث - فقد كتبها فضيلته بالقلم الرصاص فى كراستين .

الأولى منهما تتكون من ٢٩ صفحة - وبالصفحة ٢ سطرأ ، ومرقمة من ١ إلى ٢٩ - وبأعلى الصفحة الأولى عبارة « سنة ١٩٦٠ » .. ثم :

« كتاب : « أساس التأويل » ، طبع منشورات دار الثقافة ببيروت ، تأليف الداعى الإسماعيلى النعمان بن حيون التميمى المغربى قاضى قضاة الدولة الفاطمية المتوفى سنة ٣٦٣ هـ » .



- وتنتهى الكتابة فى صفحة ٣ فى وسط الصفحة بعبارة :

« وقال : ومهما يكن من أمر ..... » .

ثم عبارة : « يُرجع إلى كتاب « .أساس التأويل » ، وكتاب « الرياض » ليكمل البحث » . وبقية الصفحة خالية من الكتابة .

- وفى أول صفحة ٤ كتب فضيلته :

« أربعة كتب إسماعيلية منقولة عن النسخة الخطية هـ ٧٥ ، المحفوظة فى مكتبة أمبروسيانة - ميلانو ، عنى بتصحيحها الدكتور شتروطمان للمجمع العلمى - غوتينغن .

« الرسالة الأولى : مسائل مجموعة من الحقائق العالمية والدقائق والأسرار السامية ، لمؤلف مجهول .

« الرسالة الثانية : رسالة الإيضاح والتبيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين ، لعلى بن محمد بن الوليد .

« الرسالة الثالثة : رسالة تحفة المرتاد وغُصة الأضداد ، لعلى بن محمد ابن الوليد .

« الرسالة الرابعة : رسالة الاسم الأعظم ، لمؤلف مجهول ، طبعت بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨١ هـ . » .

- وفى نهاية صفحة ١٥ كتب فضيلته :

« نُقول من رسالة تحفة المرتاد وغُصة الأضداد .. قال : لا شىء » .

- وفى صفحة ١٦ :

« نُقول من كتاب : « مزاج التسليم » ، تأليف ضياء الدين إسماعيل ابن هبة الله بن إبراهيم الإسماعيلى السليمانى ، عنى بتصحيحه الدكتور شتروطمان للمجمع العلمى غوتينغن ، عن النسخة الخطية هـ ٧٦ المحفوظة فى مكتبة أمبروسيانة - ميلانو . » .





أساسى وجزء من الدين ، فى حين أنها لا تعدو أن تكون مبدأ سياسياً ، وباباً من أبواب النفاق والخداع تجل عنه رحمة الله سبحانه وتعالى - لا يتورعون عن الانحراف بالتأويل عن النهج القويم لفهم كتاب الله تعالى ، بما ينبو عن سياق السورة ، خدمة لمذهبهم وتركيزاً لعقيدتهم ، ولو خالفوا فى ذلك ما عليه جمهور المفسرين ، أو تعارضوا مع أصول اللغة .

رحم الله الدكتور محمد حسين الذهبى ، وجزاه عن الإسلام خيراً .

ونسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدد خطانا ويحقق رجاءنا ، إنه سميع مجيب ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

القاهرة فى السبت ٧ شعبان سنة ١٤٠٨ هـ ( الموافق ٢٦ مارس سنة ١٩٨٨ م ) .

محمد الأنور أحمد البلتاجى

\* \* \*



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة : فى تاريخ الشيعة (\*)

الشيعة : هم الذين شايعوا علياً - كرم الله وجهه - على الخصوص وقالوا بخلافته نصاً ووصاية ، إما جلياً وإما خفياً <sup>(١)</sup> ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده .

---

(\*) قدمنا للبحث بهذه المقدمة التاريخية ، لنضع أمام القارىء صورة واضحة المعالم للشيعة منذ قيامها إلى عصرنا الحالى - مروراً بالفرق التى نشأت عنها - وكان فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى - رحمه الله - قد اكتفى فى بحثه بالتعريف بثلاث فرق منها فقط وهى : الإمامية الإثنى عشرية ، والإمامية الإسماعيلية ، والزيدية ... وهى الفرق التى لا تزال موجودة إلى اليوم محتفظة بتعاليمها وآرائها .

(١) يستند الشيعة فى دعواهم بخلافة على كرم الله وجهه بالنص والوصاية على الحديث الذى أخرجه الطبرانى عن زيد بن أرقم قال : « خطب رسول الله ﷺ ، بغدير خم ( نبع فى واد قريب من الجحفة على الطريق بين مكة والمدينة ، مسكن بنى خزاعة وكنانة ) ويقولون : إن النبى ﷺ نزل به منصرقه من حجة الوداع ، تحت شجرات فقال : « أيها الناس : يوشك أن أدعى فأجيب ، وإنى مسئول وإنكم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت ، فجزاك الله خيراً ، فقال : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال : « اللهم اشهد » ، ثم قال : « يا أيها الناس : إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولا فهذا مولا - يعنى علياً - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ، ثم قال : « يا أيها الناس : إنى فرطكم ، وإنكم واردون على الخوض ، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإنى سائلكم حين تردون على الثقلين ، كيف تخلفونى فيهما ، الثقل الأكبر كتاب =





الإمام بنصبهم ، بل هى قضية أصولية هو ركن الدين ، ولا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله وإهماله وتفويضه إلى العامة وإرساله .

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب ، وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولى والتبرى قولاً وفعلاً وعقداً إلا فى حالة التقية .

ويخالفهم بعض الزيدية فى ذلك ، ولهم فى تعدية الإمامة كلام وخلاف كثير ، وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخط .

وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وإمامية ، وغلاة ، وإسماعيلية .

وبعضهم يميل فى الأصول إلى الاعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه .

## ١ - الكيسانية (١)

أصحاب كيسان (٢) مولى أمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - وقيل : تلميذ للسيد محمد ابن الحنفية (٣) ، ويعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من إحاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السידين الأسرار كلها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس .

---

(١) فرقة إسلامية منقرضة ، كانت تقول بإمامة محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، المعروف بابن الحنفية .

(٢) كيسان مولى على بن أبى طالب ، وكيسان هذا هو الذى دلّ المختار بن أبى عبيد الثقفى على قتلة الحسين فانتقم منهم المختار وقتلهم شر قتلة ، وهناك من يقول : إن الكيسانية سميت بهذا الاسم نسبة إلى المختار السالف الذكر ، فقد قيل : إنه كان يسمى كيسان . ( إسلام بلا مذاهب ، للدكتور مصطفى الشكعة ، طبع الدار المصرية للطباعة والنشر ، ص ١٧ ) .

(٣) محمد ابن الحنفية : هو محمد بن على بن أبى طالب ( ١٦ - ٨١ هـ ) ، ونسب إلى أمه - امرأة من بنى حنيفة اسمها خولة - قضى معظم حياته فى الحجاز بين مكة والمدينة ، عُرف بالفقه واعتزال الفتن ، ويرى بعض الشيعة أنه المهدي المنتظر .



ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل ، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال ... فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل ، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت ، فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ، ومن معد حقيقة الإمامة إلى غيره ثم متحير عليه متحير فيه ، ومن يدع حكم الإمامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى منقطعون ، ومن اعتقد أن الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له ، ونعوذ بالله من الحيرة والجور بعد الكور .

### ● المختارية :

أصحاب المختار بن أبي عبيد<sup>(١)</sup> ، كان خارجياً ثم صار زبيرياً ، ثم صار شيعياً وكيسانياً ، قال بإمامة محمد ابن الحنفية بعد أمير المؤمنين على رضي الله عنهما ، وقيل : لا ، بل بعد الحسن والحسين ، وكان يدعو الناس إليه ويظهر أنه من رجاله ودعاته ، ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به .

ولما وقف محمد ابن الحنفية على ذلك تبرأ منه خاصة ، وأظهر لأصحابه عند العامة براءته ليصرف الناس عنه ليمشى أمره على إمارة الحسين ، وليجمع أمر زين العابدين<sup>(٢)</sup> على أعداء أهل الدين ، وأنه إنما يبث على الخلق ذلك ليتمشى أمره ويجتمع الناس عليه ، وإنما انتظم له ما انتظم بأمرين :

---

(١) المختار بن أبي عبيد الثقفي ( توفي سنة ٦٧ هـ ) ، من زعماء الثائرين على بن أمية ، اشترك في ثورة « مسلم بن عقيل » فسجنه « عبيد الله بن زياد » ونفاه ، ثم ثار في الكوفة طلباً بشأر الحسين رضي الله عنه ، وانتصر قائده « إبراهيم بن مالك الأشتر » على الجيش الأموي في معركة « الخازر » ، حيث قُتل « عبيد الله بن زياد » في محاولة يائسة للدفاع عن الكوفة ، وقد حاصره فيها « مصعب بن عمير » .

(٢) زين العابدين : هو على بن الحسين ( ٣٨ - ٩٥ هـ ) ، رابع الأئمة عند الشيعة ، ولد وتوفي بالمدينة ، يعتبر المؤسس الثاني للمدرسة في الإسلام ، تميز بإنجازاته في تحرير العبيد ، كما تميز بأدب الدعاء ، جُمعت أدعيته في الصحيفة السجادية .





وقالوا : إن لكل ظاهر باطناً ، ولكل شخص روحاً ، ولكل تنزيل تأويلاً ،  
ولكل مثال فى هذا العالم حقيقة فى ذلك العالم ، والمنتشر فى الآفاق من الحكم  
والأسرار مجتمع فى الشخص الإنسانى ، وهو العلم الذى استأثر على ( كرم  
الله وجهه ) به ابنه محمد ابن الحنفية ، وهو أفضى ذلك السر إلى ابنه أبى هاشم ،  
وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الإمام حقاً .

واختلف بعد أبى هاشم شيعته خمس فرق :

قالت فرقة : إن أباً هاشم مات منصرفاً من الشام بأرض الشراة ، وأوصى إلى  
محمد بن عبد الله بن عباس ، وأنجزت فى أولاده الوصية حتى صارت الخلافة  
إلى أبى العباس .

قالوا : ولهم فى الخلافة حق لاتصال النسب ، وقد توفى رسول الله ﷺ وعمه  
العباس أولى بالوراثة .

وفرقة قالت : إن الإمامة بعد موت أبى هاشم لابن أخيه الحسن بن على  
ابن محمد ابن الحنفية .

وفرقة قالت : لا ، بل إن أباً هاشم أوصى إلى أخيه على بن محمد ، وعلى  
أوصى إلى ابنه الحسن ، فالإمامة عندهم فى بنى الحنفية لا تخرج إلى غيرهم .

وفرقة قالت : إن أباً هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى ،  
وأن الإمامة خرجت من بنى هاشم إلى عبد الله ، وتحولت روح أبى هاشم إليه .

والرجل ما كان يرجع إلى علم وديانة ، فاطلع بعض القوم على خيانتة وكذبه  
فأعرضوا عنه ، وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن  
أبى طالب ، وكان من مذهب عبد الله : أن الأرواح تتناسخ من شخص إلى  
شخص ، وأن الثواب والعقاب فى هذه الأشخاص ، إما أشخاص بنى آدم ،  
وإما أشخاص الحيوانات !!

قال : وروح الله تناسخت حتى وصلت إليه وحلت فيه ، وادعى الألوهية



والنبوة معاً ، وأنه يعلم الغيب ، فعبدته شيعته الحمقى ، وكفروا بالقيامة  
لاعتقادهم أن التناسخ يكون فى الدنيا ، والثواب والعقاب فى هذه الأشخاص .

وتأول قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ  
فِيمَا طَعَمُوا ﴾ (١) ... الآية ، على أن من وصل إلى الإمام وعرفه ، ارتفع  
عنه الحرج فى جميع ما يُطعم ووصل إلى الكمال والبلاغ .

وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق ... ومات عبد الله بخراسان وافترقت  
أصحابه ، فمنهم من قال : إنه بعد حى لم يميت ويرجع ، ومنهم من قال : بل مات  
وتحوّلت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصارى ، وهم الحارثية الذين  
يبيحون المحرمات ، ويعيشون عيش من لا تكليف عليه .

وبين أصحاب عبد الله بن معاوية ، وبين أصحاب محمد بن على خلاف شديد  
فى الإمامة ، فإن كل واحد منهما يدعى الوصية من أبى هاشم إليه ، ولم يثبت  
الوصية على قاعدة تعتمد .

### ● البيانية (٢) :

أتباع بيان بن سمعان النهدي ، قالوا بانتقال الإمامة من أبى هاشم إليه ، وهم  
من الغلاة القائلين بالوهمية أمير المؤمنين على ( كرم الله وجهه ) قال : حلّ فى  
على جزء إلهى واتحد بجسده ، فبه كان يعلم الغيب إذا أخبر عن الملاحم وصح  
الخبر ، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر ، وبه قلع باب خيبر .

وعن هذا قال : « واللّه ما خلعتُ باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ،  
ولكن قلعتَه بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة » . فالقوة الملكوتية فى نفسه  
كالمصباح فى المشكاة ، والنور الإلهى كالنور فى المصباح . قال : وربما يظهر  
على فى بعض الأزمان .

---

(١) المائدة : ٩٣

(٢) أتباع بيان بن سمعان التميمي ، وقد ألّوها علماً وقالوا : إنّ الألوهية انتقلت إليه بالتناسخ  
( إسلام بلا مذاهب ، ص ١٧٥ ) .

وقال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ (١) : أراد به علماً فهو الذى يأتى فى ظلل ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه !! (٢) .

ثم ادعى « بيان » أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهى بنوع من التناسخ ، ولذلك استحق أن يكون إماماً وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم سجود الملائكة .

وزعم أن معبوده على صورة إنسان ، عضواً فعضواً ، وجزءاً فجزءاً ، وقال : يهلك كله إلا وجهه لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ !! (٣) .

ومع هذا الخزى الفاحش ، كتب إلى محمد بن على بن الحسين الباقر ودعاه إلى نفسه ، وفى كتابه : « أسلم تسلم وترتقى من سلم ، فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة » ، فأمر الباقر أن يأكل رسوله « عمر بن أبى عفيف » - قرطاسه الذى جاء به ، فأكله فمات فى الحال .. وقد اجتمعت طائفة على بيان ابن سمعان ودانوا بمذهبه ، فقتله خالد بن عبد الله القسرى على ذلك .

### ● الرزامية :

أتباع رزام ، ساقوا الإمامة من على إلى ابنه محمد ثم إلى ابنه أبى هاشم ثم منه إلى على بن عبد الله بن عباس بالوصية ، وهؤلاء ظهروا بخراسان فى أيام أبى مسلم ، حتى قيل إن أباً مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الإمامة

(١) البقرة : ٢١٠

(٢) لا شك أن مثل هذه الترهات قد أساءت إلى أهل البيت وأساءت إلى الشيعة أنفسهم ، ومن المضحك أن يظن بعض الشيعة أن علماً كرم الله وجهه لا يزال يعيش فى السحاب ، فإذا أطلت سحابة قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ، وهؤلاء السحابيون يعرفون بالمنصورية - نسبة إلى رئيسهم أبى المنصور الكسفى الذى سمى بذلك - لأنه كان يتأول قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ ( الطور : ٤٤ ) ، فالكسف عندهم هو على وهو فى السحاب . ( إسلام بلا مذاهب ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ) . (٣) القصص : ٨٨

إلى أبى مسلم فقالوا : له حظ فى الإمامة ، وادّعوا حلول روح الإله فيه ،  
ولهذا أيّده على بنى أمية حتى قتلهم عن بكرة أبيهم .

وقالوا بتناسخ الأرواح ، وللمقنّع الذى ادّعى الإلهية لنفسه مخاريق أخرجها ،  
كان فى الأول على هذا المذهب وتابعه مبيضة ما وراء النهر ، وهؤلاء صنعة من  
الخرمية دانوا بترك الفرائض ، وقالوا : الدين معرفة الإمام فقط .

ومنهم من قال : الدين أمران : معرفة الإمام ، وأداء الأمانة ، ومن حصل له  
الأمران فقد وصل إلى حال الكمال وارتفع عنه التكليف !!

ومن هؤلاء من ساق الإمامة إلى محمد بن عبد الله بن عباس ، من أبى هاشم  
ابن محمد ابن الحنفية وصية إليه لا من طريق آخر .

وكان أبو مسلم - صاحب الدولة - على مذهب الكيسانية فى الأول واقتبس  
من دعائهم العلوم التى اختصوا بها ، وأحسن منهم أن هذه العلوم مستودعة  
فيهم ، وكان يطلب المستقر فيه فأنفذ إلى الصادق جعفر بن محمد : « إني قد  
أظهرت الكلمة ودعوة الناس عن موالاة بنى أمية إلى موالاة أهل البيت ، فإن  
رغبت فلا مزيد عليك » ، فكتب إليه الصادق : « ما أنت من رجالى ،  
ولا الزمان زمانى » . فحاد إلى أبى العباس ابن محمد وقلده الخلافة ، وكذلك  
كتب إليه أبو مسلم فأحرق كتابه .

\* \* \*

## ٢ - الزيدية

أتباع زيد بن على بن الحسين بن على ( كرم الله وجهه ) (١) ، ساقوا الإمامة  
فى أولاد فاطمة ( رضى الله عنها ) ولم يجوزوا ثبوت إمامة فى غيرهم ، إلا أنهم

---

(١) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ( ٨٠ - ١٢٢ هـ ) دعا إلى الثورة فى عهد  
هشام بن عبد الملك وحدد منهاجاً لثورته أهم ما جاء فيه : جهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ،  
وإعطاء المحرومين ، وقسم الفىء بين أهله بالسواء ، ورد المظالم ... وفشلت ثورته وقُتل .

جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة ، سواء أكان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين .

وعن هذا طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله ابن الحسن بن الحسين اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلاً على ذلك .

وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة .

وزيد بن عليّ ، لما كان مذهبه هذا المذهب ، أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزّال<sup>(١)</sup> رأس المعتزلة ، مع اعتقاد واصل بأن جده عليّ بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ما كان علي يقين من الصواب ، وأنّ أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه ، فاقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابه كلها معتزلة ، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، فقال : كان عليّ بن أبي طالب أفضل الصحابة ، إلا أنّ الخلافة فوّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة ، فإنّ عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً ، وسيف أمير المؤمنين عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي ، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق في الإسلام والقرب من رسول الله ﷺ ، ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر

---

(١) واصل بن عطاء : أبو حذيفة ( توفي سنة ١٣١ هـ ) ، رأس متكلمي المعتزلة وأكبر أركان هذه النحلة ، وإليه تنسب « الواصلية » ، ولد بالمدينة وانتقل إلى البصرة حيث اتصل بالحسن البصري وعمرو بن عبيد ، لقب بالغزّال لتصدقته على فقيرات معامل الغزل ، له : « السبيل إلى معرفة الحق » ، و« الخطب في التوحيد والعدل » .

ابن الخطاب رضى الله عنه زعق الناس وقالوا : لقد وليت علينا فظاً غليظاً .  
فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له فى الدين وفضاظة  
على الأعداء ، حتى سكتهم أبو بكر رضى الله عنه . وكذلك يجوز أن يكون  
لمفضول إماماً والأفضل قائم ، فيرجع إليه فى الأحكام ويحكم بحكمه فى القضايا .  
ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أنه لا يتبرأ عن الشيخين  
رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة ، وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر  
مناظرة ، لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ، ويقتبس  
العلم ممن يجوز الخطأ على جده فى قتال الناكثين والقاسطين ، ومن يتكلم فى  
القدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت ، ومن حيث أنه كان يشترط الخروج  
شرطاً فى كون الإمام إماماً ، حتى قال له يوماً : « على قضية والدك ليس  
بإمام فإنه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج » .

ولما قُتل زيد بن على وصُلب ، قام بالإمامة بعده يحيى بن زيد ومضى إلى  
خراسان ، واجتمعت عليه جماعة كثيرة ، وقد وصل إليه الخبر من الصادق جعفر  
ابن محمد رضى الله عنه بأنه يُقتل كما قُتل أبوه ، ويُصلب كما صُلب أبوه ،  
فجرى عليه الأمر كما أخبر ، وقد فوض الأمر بعده إلى محمد وإبراهيم الإمامين  
وخرجا بالمدينة ، ومضى إبراهيم إلى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا أيضاً ،  
وأخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم أن آباءه رضى الله عنهم أخبروه  
بذلك كله ، وأن بنى أمية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا  
عليها وهم يستشعرون بغض أهل البيت ، ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل  
البيت حتى يأذن الله بزوال ملكهم .

وكان يشير إلى أبى العباس وأبى جعفر ابنى محمد بن على بن عبد الله  
ابن العباس ، إننا لا نخوض فى الأمر حتى يتلاعب بها هذا وأولاده - إشارة  
إلى المنصور - فزيد بن على قُتل بكناسة الكوفة ، قتله هشام بن عبد الملك ، ويحيى  
ابن زيد قُتل بجوزجان خراسان ، قتله أميرها ، ومحمد الإمام قتله بالمدينة  
عيسى بن ماهان ، وإبراهيم الإمام قُتل بالبصرة ، أمر بقتلهما المنصور .

ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش ، فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل إلى بلاد الديلم والجبل لم يتحلوا بدين الإسلام بعد ، فدعى الناس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه ، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين .

وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويلى أمرهم ، وخالفوا بنى أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول ، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية ، وهم أصناف ثلاثة : جارودية ، وسليمانية ، وبترية .. والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد .

#### ● الجارودية :

أصحاب أبي الجارود <sup>(١)</sup> ، زعموا أن النبي ﷺ نص على علي كرم الله وجهه بالوصف دون التسمية ، والإمام بعده علي ، والناس قصرُوا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف ، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك .. وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامه زيد بن علي ، فإنه لم يعتقد بهذا الاعتقاد .

واختلفت الجارودية في التوفيق والسوق ، فساق بعضهم الإمامة من علي إلى الحسن ثم الحسين ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين ثم إلى زيد بن علي ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بإمامته .

وكان أبو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حبس الأبد حتى مات في الحبس ، وقيل : إنه إنما بايع محمد ابن عبد الله الإمام في أيام المنصور ، ولما قُتل محمد بالمدينة بقي الإمام أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاته أهل البيت ، فرُفِع حاله إلى المنصور فتم عليه ما تم .

---

(١) أبو الجارود : هو زياد بن أبي زياد المنذر ( توفي سنة ١٥٠ هـ ) ، كان من الغلاة من أهل الكوفة ، واقترب أصحابه فرقاً متعددة .

والذين قالوا بإمامة محمد الإمام اختلفوا ، فمنهم مَنْ قال : إنه لم يُقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملاً الأرض عدلاً ، ومنهم مَنْ أقرَّ بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن عليّ بن الحسين بن عليّ صاحب الطالقان ، وقد أسرف في أيام المعتصم وحُمِلَ إليه فحبسه في داره حتى مات .

ومنهم مَنْ قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة ، فخرج ودعى الناس واجتمع عليه خلق كثير ، وقُتِلَ في أيام المستعين وحُمِلَ رأسه إلى محمد بن عبد الله بن ظاهر ، حتى قال فيه بعض العلوية :

قتلت أعزُّ مَنْ ركب المطايا      وجئتكَ أستلينك في الكلام  
وعزُّ عليٍّ أنْ ألقاك إلا      وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين زيد بن عليّ .

وأما أبو الجارود ، فكان يسمى « سرحوب » ، سماه بذلك أبو جعفر محمد ابن عليّ الباقر رضي الله عنه ، وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر ، قاله الباقر تفسيراً .

ومن أصحاب أبي الجارود : فضيل الرسان ، وأبو خالد الواسطي ، وهم مختلفون في الأحكام والسير ، فزعم بعضهم أنْ علم ولد الحسن والحسين رضي الله عنهما كعلم النبي ﷺ ، فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة ، وبعضهم يزعم أنْ العلم مشترك فيهم وفي غيرهم ، وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة .

#### ● السليمانية :

أصحاب سليمان بن جرير ، وكان يقول : إنْ الإمامة شوري فيما بين الخلق ، ويصح أنْ تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل ، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر حقاً باختيار الأمة حقاً اجتهادياً ، وربما كان يقول : إنْ الأمة أخطأت في البيعة لهما مع وجود عليّ خطأ لا يبلغ

درجة الفسق ، وذلك الخطأ خطأ اجتهادي ، غير أنه طعن في عثمان بالأحداث التي أحدثها وكفره لذلك ، وكفر عائشة والزبير وطلحة بإقدامهم على قتال علي ، ثم إنه طعن في الرافضة فقال : إن أئمة الرافضة قد وضعوا مقالاتين لشيعتهم لا يظهر أحد قط عليهم . إحداهما : القول بالبداء ، فإذا أظهروا قولاً أنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ، ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا : بدا لله تعالى في ذلك . والثانية : التقيّة ، وكل ما أرادوا تكلموا به ، فإذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا : إنما قلناه تقيّة وفعلناه تقيّة .

وتابعه على القول بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل قوم من المعتزلة ، منهم جعفر بن مبشر ، وجعفر بن حرب ، وكثير النوى - وهو من أصحاب الحديث . قالوا : الإمامة من مصالح الدين ليس يُحتاج إليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده ، فإن ذلك حاصل بالعقل ، لكنها يُحتاج إليها لإقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين وولاية اليتامى والأيتام وحفظ البيضة وإعلاء الكلمة ونصب القتال مع أعداء الدين ، وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الأمر فوضى بين العامة ، فلا يُشترط فيها أن يكون الإمام أفضل الأمة علماً وأقومهم رأياً وحكمة ، إذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل .

ومالت جماعة من أهل السُنّة إلى ذلك حتى جوزوا أن يكون الإمام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ، ولكن يجب أن يكون معه مَنْ يكون من أهل الاجتهاد فيراجعه في الأحكام ويستفتى منه في الحلال والحرام ، ويجب أن يكون في الجملة ذا رأى متين وبصر في الحوادث نافذ .

### ● الصالحية والبشرية :

أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، والبشرية أصحاب كثير النوى الأبر ، وهما متفقان في المذهب ، وقولهم في الإمامة كقول السليمانية ، إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر . قالوا : إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة ، قلنا : يجب أن يُحكم بصحة إسلامه



وإيمانه وكونه من أهل الجنة ، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بنى أمية وبنى مروان واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة قلنا : يجب أن يُحكم بكفره ، فتحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله ، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين .

وأما على .. فهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة ، لكنه سلم الأمر لهم راضياً وفوض الأمر إليهم طائعاً ، وترك حقه راغباً ، فنحن راضون بما رضى ، مسلمون لما سلم ، لا يحل لنا غير ذلك ، ولو لم يرض على بذلك لكان أبو بكر هالكاً .

وهم الذين جوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل إذا كان الأفضل راضياً بذلك ، وقالوا : من شهر سيفاً من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام ، وشرط بعضهم صباحة الوجه ، ولهم خبط عظيم في إمامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفيهما ، ينظر إلى الأفضل والأزهد ، وإن تساويا ينظر إلى الأمتن رأياً والأحزم أمراً ، وإن تساويا تقابلا ، فينقلب الأمر عليهم كلاً ويعود الطلب جدعاً ، والإمام مأموماً والأمير مأموراً ، ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ، ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتى الآخر كان كل واحد منهما مصيباً ، وإن أفتى باستحلال دم الآخر .

وأكثرهم في زماننا <sup>(١)</sup> مقلدون لا يرجعون إلى رأى واجتهاد ، أما في الأصول فيرون رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت .

وأما في الفروع ، فهم على مذهب أبى حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعى رحمه الله .

---

(١) أى زمن الشهرستانى المتوفى عام ٥٤٨ هـ .

والشيعة رجال الزيدية : أبو الجارود زياد المنذر العبدى جعفر بن محمد ،  
والحسن بن صالح ، ومقاتل بن سليمان ، والداعى ناصر الحق الحسن بن على  
ابن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسن بن على ، والداعى الآخر صاحب طبرستان :  
الحسين بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ،  
ومحمد بن نصر .

\* \* \*

### ٣ - الإمامية

هم القائلون بإمامة على ( كرم الله وجهه ) بعد النبى ﷺ نصاً ظاهراً وبقيناً  
صادقاً من غير تعريض بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين . قالوا : وما كان فى  
الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ  
قلب من أمر الأمة ، فإنه إذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن  
يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد طريقاً  
لا يوافق فى ذلك غيره ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه ، وينص  
على واحد هو الموثوق به والمعول عليه ، وقد عيّن علياً ( كرم الله وجهه ) فى  
مواضع تعريضاً ، وفى مواضع تصريحاً .

أما تعريضاته ، فمثل أن بعث أبا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس فى  
المشهد ، وبعث بعده علياً ليكون هو القارىء عليهم والمبلغ عنه إليهم ، وقال :  
« نزل على جبريل فقال : يبلغه رجل منك » - أو قال : « من قومك » - وهو  
يدل على تقديمه علياً ( كرم الله وجهه ) ، ومثل ما كان يؤمر على أبى بكر  
وعمر وغيرهما من الصحابة فى البعث ، وقد أمر عليهما عمرو بن العاص فى  
بعث ، وأسامة بن زيد فى بعث ، وما أمر على على أحداً قط .

وأما تصريحاته ، فمثل ما جرى فى نأنة الإسلام حين قال : « من الذى  
يبايعنى على ماله » ؟ فبايعته جماعة ، ثم قال : « من الذى يبايعنى على  
روحه وهو وصيى وولى هذا الأمر من بعدى » ؟ فلم يبايعه أحد حتى مد أمير

المؤمنين على ( كرم الله وجهه ) يده إليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تُعَيِّرُ أبا طالب أنه أمر عليك ابنك .

ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) ، فلما وصل إلى غدير خم أمر بالدرجات فقمين ، ونادوا : الصلاة جامعة ، ثم قال عليه السلام وهو على الرحال : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهَ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ ، وَاَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ ، وَأَدْرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتَ » ؟ ... ثلاثاً .

فادعت الإمامية أن هذا نص صريح ، فإننا ننظر مَنْ كان النبي ﷺ مولى له وبأى معنى فتطرد ذلك في حق عليّ وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه ، حتى قال عمر حين استقبل علياً : « طوبى لك يا عليّ ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة » .

قالوا : وقول النبي ﷺ : « أقضاكم عليّ » ، نص في الإمامة ، فإن الإمامة لا معنى لها إلا أن يكون أقضى القضاة في كل حادثة ، الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) ، فأولوا الأمر مَنْ إليه القضاء والحكم حق في مسألة الخلافة ، لما تخاصمت المهاجرون والأنصار كان القاضي في ذلك هو أمير المؤمنين عليّ دون غيره ، فإن النبي ﷺ كما حكم لكل واحد من الصحابة بأخص وصف له فقال : « أفرضكم زيد ، أقرأكم إبيّ ، أعرفكم بالحلال والحرام معاذ » ، كذلك حكم لعليّ بأخص وصف وهو قوله : « أقضاكم عليّ » ، والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء .

ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة إلى الوقیعة في كبار الصحابة طعناً

(٢) النساء : ٥٩

(١) المائدة : ٦٧

وتكفيراً ، وأقله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم ، وقال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (١) ، وكانوا إذ ذاك ألفاً وأربعمائة .

وقال تعالى ثناءً على المهاجرين والأنصار : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ فقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٤) ، وفى ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول ، فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر إليهم وقد قال النبي ﷺ : « عشرة في الجنة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة ابن الجراح » ؟ ... إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد ، وإن نُقلت هنأت من بعضهم فليتدبر النقل ، فإن أكاذيب الروافض كثيرة .

ثم إن الإمامية لم يشبتوا في تعيين الأئمة بين الحسن والحسين وعلي ابن الحسين على رأى واحد ، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم : إن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة ، وهم متفقون في سوق الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق ، مختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده ، إذ كان له خمسة أولاد - وقيل ستة : محمد وإسحاق وعبد الله وموسى وإسماعيل وعلي ، ومن ادعى منهم النص والتعيين : محمد وعبد الله وموسى وإسماعيل وعلي .. ثم منهم من مات وأعقب ، ومنهم من لم يعقب ... ومنهم من قال

(١) الفتح : ١٨

(٢) التوبة : ١٠٠

(٣) التوبة : ١١٧

(٤) النور : ٥٥

بالتوقف والانتظار والرجعة ، ومنهم مَنْ قال بالسوق والتعدية كما سيأتى فى اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة ، وكانوا فى الأول على مذهب أئمتهم فى الأصول ، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم وتمادى الزمان ، اختار كل فرقة طريقة ، وصارت الإمامية بعضها معتزلة - إما وعيدية وإما تفضيلية ، وبعضها إخبارية - إما مشبهة وإما سلفية ، ومَنْ ضلَّ الطريق وتاه لم يبال الله به فى أى واد هلك .

### ● الباقرية والجعفرية الواقفة :

أصحاب أبى جعفر محمد بن على الباقر وابنه جعفر الصادق وقالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين ، إلا أَنَّ منهم مَنْ توقف على واحد منهما وما ساق الإمامة إلى أولادهما ، ومنهم مَنْ ساق ، وإنما ميّزنا هذه فرقة دون الأصناف المتشعبة التى نذكرها لأن من الشيعة مَنْ توقّف على الباقر وقال برجعته ، كما توقف القائلون بإمامة أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم غزير فى الدين وأدب كامل فى الحكمة وزهد بالغ فى الدنيا وورع تام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ، ما تعرّض للإمامة قط ، ولا نازع أحداً فى الخلافة ، ومَنْ غرق فى بحر المعرفة لم يطمع فى شط ، ومَنْ تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط ، وقيل : مَنْ آنس بالله توحّش عن الناس ، ومَنْ استأنس بغير الله نهبه الوسواس .. وهو من جانب الأب ينتسب إلى شجرة النبوة ، ومن جانب الأم ينتسب إلى أبى بكر رضى الله عنه . وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة إليه وتبرأ عنه ولعنهم وبرىء من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه ، لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً وأراد أن يُروّجه على أصحابه ونسبه إليه وربطه به ، والسيد برىء من ذلك ومن الاعتزال والقدر أيضاً ، هذا قوله فى الإرادة : « إنَّ الله تعالى أراد بنا شيئاً وأراد منا شيئاً ، فما أرادنا بنا طواه عنا ، وما أرادنا منا أظهره لنا ، فما بالنا نشتغل بما أرادنا بنا عما أرادنا منا » .

وهذا قوله فى « القَدَر » : « هو أمر بين أمرين ، لا جبر ولا تفويض » .  
وكان يقول فى الدعاء : « اللهم لك الحمد إن أطعته ، ولك الحُجَّة إن عصيتك ، لا صنع لى ولا لغيرى فى إحسان ، ولا حُجَّة لى ولا لغيرى فى إساءة » .  
فنذكر الأصناف الذين اختلفوا فيه وبعده ، لا على أنهم من تفاصيل أشياعه ، بل على أنهم منتسبون إلى أصل شجرته وفروع أولاده .

#### ● الناورسية :

أتباع رجل يقال له « ناوس » ، وقيل : نسبوا إلى قرية « ناوسا » .. قالت :  
إن الصادق حى بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره ، وهو القائم المهدي ..  
وروا عنه أنه قال : « لو رأيتم رأسى يدهده عليكم فى الجبل فلا تصدقوا ،  
فإنى صاحبكم صاحب السيف » .

وحكى أبو حامد الزوزنى أن الناورسية زعمت أن علياً مات وستنشق الأرض  
عنه يوم القيامة فيملاً العالم عدلاً .

#### ● الأفطحية :

قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح ، وهو أخو  
إسماعيل من أبيه وأمه ، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على ، وكان  
أسن أولاد الصادق ، زعموا أنه قال : الإمامة فى أكبر أولاد الإمام ، وقال :  
الإمام : مَنْ يجلس مجلسى ، وهو الذى جلس مجلسه ، وقال : الإمام لا يُغسله  
ولا يُصلى عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلا الإمام ، وهو تولى ذلك كله ،  
ودفع الصادق ودیعة إلى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها إلى مَنْ يطلبها منه  
وأن يتخذها إماماً ، وما طلبها منه أحد إلا عبد الله ، ومع ذلك ما عاش بعد  
أبيه إلا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً .

#### ● الشميطية :

أتباع يحيى بن أبى شميطة ، قالوا : إن جعفرأ قال : « إن صاحبكم اسمه  
اسم نبيكم » ، وقد قال له والده : إن ولدك ولد فسميته باسمى فهو إمام ،  
فالإمام بعده ابنه محمد .

## ● الموسوية أو المفضلية :

فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر نصاً عليه بالاسم حيث قال الصادق : « سابعكم قائمكم » ، وقيل : « صاحبكم قائمكم ، ألا وهو سمي صاحب التوراة » . ولما رأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق ، فمن ميت في حال أبيه لم يعقب ، ومن مختلف في موته ، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير معقب .. وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر ، وزرارة بن أعين ، وعمارة السباطي .

وروت الموسوية عن الصادق ( رضى الله عنه ) أنه قال لبعض أصحابه : عد الأيام ، فعدها من الأحد حتى بلغ السبت ، فقال له : كم عددت ؟ فقال : سبعة ، فقال جعفر : سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور ، مَنْ لا يلهو ولا يلعب ، وهو سابعكم قائمكم هذا « - وأشار إلى موسى . وقال فيه أيضاً : إنه شبيه بعيسى .

ثم إن موسى لما خرج وأظهر الإمامة حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى بن جعفر ، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندی بن شاهك ، وقيل : إن يحيى بن خالد بن برمك سَمَّه في رطب فقتله وهو في الحبس ، ثم أُخْرِجَ ودُفِنَ في مقابر قریش ببغداد .

واختلف الشيعة بعده ، فمنهم مَنْ توقف في موته وقال : لا ندري أَمَات أم لم يمت - ويقال لهم « الممطورة » - سماهم بذلك على بن إسماعيل فقال : ما أنتم إلا كلاب ممطورة ، ومنهم مَنْ قطع بموته - ويقال لهم « القطعية » ، ومنهم مَنْ توقف عليه وقال : إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ، ويقال لهم « الواقفية » .

● وأسماء الأئمة الإثني عشر عند الإمامية : المرتضى ، والمجتبى ، والشهيد ، والسجاد ، والباقر ، والصادق ، والكاظم ، والرضي ، والتقي ، والنقي ، والزكي ، والحجة ، والقائم ، والمنتظر <sup>(١)</sup> .

---

(١) المرتضى : على بن أبي طالب ( كرم الله وجهه ) ( توفي سنة ٤٠ هـ ) رابع الخلفاء =

= الراشدين ، ربيب النبي ﷺ وابن عمه وصهره على ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، من أبطال المعارك الأولى التى خاضها المسلمون فى « بدر » و« أُحُد » و« خيبر » و« الخندق » و« حنين » ، وكان من رأى فريق من المسلمين مبايعته بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ لكن بيعته تمت بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أنهى بسرعة عصيان البصرة فى معركة الجمل وكاد ينهى عصيان معركة صفين لولا شبهات الخوارج ، وبينما هو يتهاى لحسم الموقف اغتاله عبد الرحمن بن ملجم - أحد الخوارج - ويعتبر صاحب المدرسة الأولى فى الإسلام التى انبثقت منها مجرى ثقافى عريض ، وموته انتهى عصر الخلفاء الراشدين .

- المجتبى : الحسن بن على رضى الله عنه ( ٣ - ٥٠ هـ ) بكر أبناء على وفاطمة رضى الله عنهما ، بايعه أهل الكوفة بعد مقتل أبيه ، ولكنه أثر عدم القتال وترك الخلاف ، فكاتب معاوية على الصلح بعد أن أيقن أن أهل العراق ليسوا جادين فى نصرته ، ثم عاد إلى المدينة حيث عاش بها بقية حياته .

- الشهيد : الحسين بن على رضى الله عنه ، ( ٤ - ٦١ هـ ) الابن الثانى لعلى وفاطمة رضى الله عنهما ، امتنع هو وعبد الله بن الزبير عن مبايعة يزيد بن معاوية ، بايعه أهل الكوفة فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة ، فبايعه ٣.٠٠٠ شخص ، ولما تولى عبد الله بن زياد على الكوفة - من قبل يزيد بن معاوية - قبض على مسلم وأمر بقتله ، فسار الحسين رضى الله عنه إلى العراق - فى مائة من أهل بيته - ودارت معركة « كربلاء » التى انتهت باستشهاد الحسين رضى الله عنه فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ، ولما حُملت رأسه إلى يزيد غضب لذلك وتألم ، ودُفِنَ الرأس بالمدينة ، وقيل : بعسقلان ، وقيل : إن طلائع بن رزّيك الوزير الفاطمى نقلها إلى القاهرة وبنى عليها مسجد الإمام الحسين ، أما الجسد فقد دفن فى كربلاء .

- السجّاد : على بن الحسين ( زين العابدين ) ، ( ٣٨ - ٩٥ هـ ) ، رابع الأئمة عند الشيعة ، لقب بزين العابدين لكثرة عبادته وورعه حتى قيل إنه كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، أمه من سبايا الفرس من عقب أنوشروان ، اشترك مع أبيه فى موقعة كربلاء التى قُتل بها الحسين ، وعاد بعدها إلى المدينة ، اشتهر ببره بالفقراء وتحرير العبيد وشدة حلمه ، وهو الذى قال فيه الفرزدق قصيدته المشهورة التى مطلعها : « هذا الذى تعرف البطحاء وطأته » ويعتبر المؤسس الثانى للمدرسة فى الإسلام .

- الباقر : محمد بن على زين العابدين ( ٥٧ - ١١٤ هـ ) ، الإمام الخامس للشيعة ، ولد وتوفى بالمدينة ، تابع توسيع مدرسة أبيه وتخرج العلماء فيها من كل الأقطار الإسلامية . =



.....  
= - الصادق : جعفر بن محمد الباقر ( ٨٠ - ١٤٨ هـ ) ، الإمام السادس للشيعة ، وإليه ينسب المذهب الجعفري الشيعي وعليه معظم الشيعة ، ولد وتوفي بالمدينة ، كانت مدرسته امتداداً لمدرسة أبيه الباقر ونجحت نجاحاً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية وبلغ عدد المنتهين إليها في المدينة أربعة آلاف من كل الأقطار الإسلامية وكان لها فرع في الكوفة ، من أعظم إنجازات الصادق دعوته إلى التأليف والتدوين - وكان قبله قليل الحدوث - وبلغ ما ألف تلاميذه أربعمئة كتاب لأربعمئة مؤلف .

- الكاظم : موسى بن جعفر الصادق ( ١٢٨ - ١٨٣ هـ ) ، الإمام السابع للشيعة ، ولد في الأبواء قرب المدينة ، ومات مسموماً في سجن هارون الرشيد في بغداد ، إليه تنسب ضاحية بغداد « الكاظمية » التي تضم قبره وقبر حفيده محمد الجواد .

- الرضى : على الرضا بن موسى الكاظم ( ١٥٣ - ٢٠٣ هـ ) ، الإمام الثامن للشيعة ، ولد في المدينة وتوفي بطوس ( خراسان ) ، ومكان قبره اليوم مدينة مقدسة في إيران تسمى « مشهد » ، جعله المأمون ولياً لهذه واستدعاه إلى « مرو » ثم توفي بطريق عودته مع المأمون إلى بغداد ، وقيل إن المأمون هو الذي سَمَّه .

- التقى : محمد الجواد بن على الرضا ( ١٩٥ - ٢٢٠ هـ ) ، الإمام التاسع للشيعة ، ولد في المدينة وتوفي ببغداد ، ودُفِنَ مع جده موسى الكاظم فيما عُرِفَ بعد ذلك باسم « الكاظمية » التي أصبحت من العتبات المقدسة .

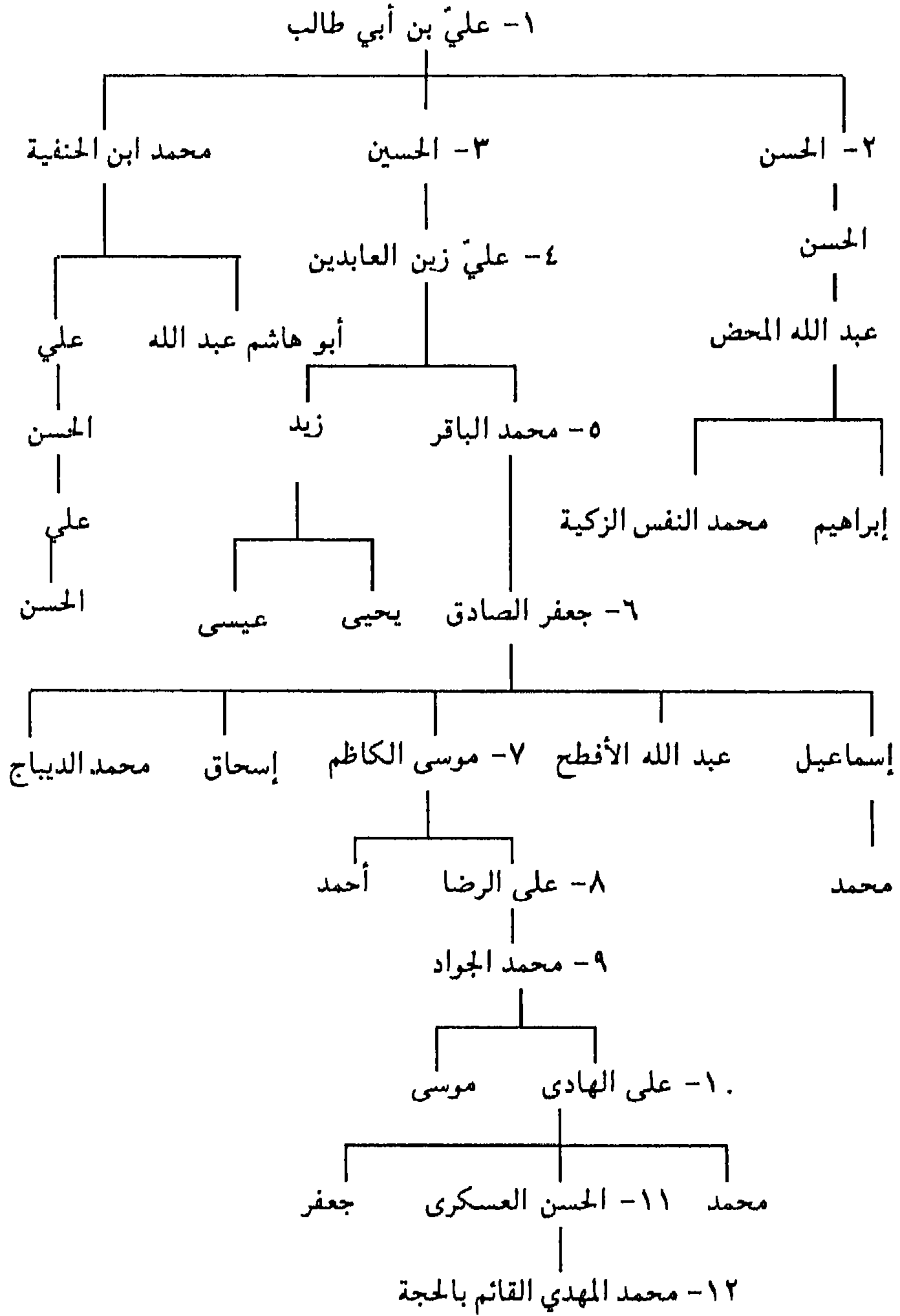
- النقى : على الهادي بن محمد الجواد ( ٢١٤ - ٢٥٤ هـ ) ، الإمام العاشر للشيعة ، ولد في المدينة وتوفي في سامراء ، خاف المتوكل العباسي من ميل الناس إليه في المدينة فاستدعاه إلى سامراء ، ولما دخل عليه استنشدته المتوكل شعراً ، فأنشده قصيدة مطلعها :

باتوا على قلل الجبال تحرسهم      غلب الرجال فما أغنتهم القلل  
فبكى المتوكل ومن في مجلسه تأثراً .

- الزكى : الحسن العسكري ابن على الهادي ( ٢٣١ - ٢٦٠ هـ ) ، الإمام الحادي عشر للشيعة ، لقب بالعسكري لسكنه وأباه في محلة تعرف بالعسكر بـ « سامراء » ، ولد في المدينة وجاء سامراء مع أبيه الإمام على الهادي حين استدعاه المتوكل وتوفي فيها .

- الحُجَّة ، والقائم ، والمنتظر : محمد المهدي بن الحسن العسكري ، وهو الذي يزعم الشيعة أنه دخل سرداباً في دار أبيه بـ « سر من رأى » واختفى عام ( ٢٦٠ هـ ) في حياة أبيه ، وينتظر الشيعة خروجه ليملاً الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً .

وانظر : شجرة نسب الأئمة من ولد على بن أبي طالب كرم الله وجهه ( البلتاجي ) .



شجرة نسب الأئمة من ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

### ● الإسماعيلية الواقفية :

قالوا : إن الإمام بعد جعفر : « إسماعيل » ، نصاً عليه باتفاق من أولاده ، إلا أنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : لم يمت إلا أنه أظهر موته تقيّة من خلفاء بنى العباس وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ، ومنهم من قال : الموت صحيح ، والنص لا يرجع قهقري ، والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره ، فالإمام بعد إسماعيل محمد ابن إسماعيل ، وهؤلاء يقال لهم « المباركية » .

ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعت بعد غيبته ، ومنهم من ساق الإمامة فى المستورين منهم ، ثم فى الظاهرين القائمين من بعدهم وهم « الباطنية » وسنذكر مذهبهم على الانفراد ، وإنما هذه فرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل المشهورة فى الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة .

### ● الإثنا عشرية أو الجعفرية :

إن الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم وسموا « قطعية » ساقوا الإمامة بعده فى أولاده ، فقالوا : الإمام بعد موسى على الرضا ومشهده بـ « طوس » ، ثم بعده محمد التقى وهو فى مقابر قریش ، ثم بعده على بن محمد النقى ومشهده بـ « قم » ، وبعده الحسن العسكري الزكى ، وبعده ابنه القائم المنتظر الذى هو بـ « سر من رأى » ، وهو الثانى عشر .. هذا هو طريق الإثني عشرية فى زماننا <sup>(١)</sup> إلا أن الاختلافات التى وقعت فى حال كل واحد من هؤلاء الإثني عشر والمنازعات التى جرت بينهم وبين إخوانهم وبنى أعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها .

فاعلم أن من الشيعة من قال بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه على الرضا ، ومن قال بـ « على » شك أولاً فى محمد بن على إذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة ولا علم عنده بمناهجها ، فثبت قوم على إمامته واختلفوا بعد موته .

---

(١) أى زمن الشهرستانى المتوفى عام ٥٤٨ هـ .

فقال قوم بإمامة موسى بن محمد ، وقال قوم بإمامة علي بن محمد ويقولون هو « العسكري » .

واختلفوا بعد موته أيضاً ، فقال قوم بإمامة الحسن بن علي ، وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قوياً أسباب جعفر بن علي وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهوية ، وذلك أن محمداً قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا : امتحنا الحسن ولم نجد عنده علماً ، ولقبوا من قال بإمامة الحسن : « الحمارية » ، وقروا أمر جعفر بعد موت الحسن واجتمعوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته لأنه لم يعقب ، والإمام لا يكون إلا ويكون له خلف وعقب ، وجاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاهها عليه أنه فعل ذلك من جبل في جواربه وغيره ، وانكشف أمرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم وتشتت كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرقوا أصنافاً كثيرة فتثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر ورجع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن ، منهم الحسن بن علي بن فضال وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث .

ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر .

وقال قوم بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ، ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافاً كثيراً ، وغلا بعضهم في الإمامة غلو أبي الخطاب الأسدي ، وأما الذين قالوا بإمامة الحسن فقد اختلفوا بعد موته إحدى عشرة فرقة وليست لهم ألقاب مشهورة ، ولكننا نذكر أقاويلهم :

الفرقة الأولى : قالت إن الحسن لم يموت وهو القائم ، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهراً لأن الأرض لا تخلو من إمام ، وقد ثبت عندنا أن القائم له غيبتان ، وهذه إحدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى .

الثانية : قالت إن الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم ، لأننا رأينا أن معنى القائم هو القيام بعد الموت ، فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ، ولا ولد له فيجب أن يجيء بعد الموت .

الثالثة : قالت إن الحسن قد مات وأوصى إلى جعفر أخيه ورجعت إمامة جعفر .

الرابعة : قالت إن الحسن قد مات والإمام جعفر وإننا كنا مخطئين فى الائتصاص به إذ لم يكن إماماً ، فلما مات ولا عقب له تبين أن جعفر كان محققاً فى دعواه والحسن مبطلاً .

الخامسة : قالت إن الحسن قد مات وكنا مخطئين فى القول ، وإن الإمام كان محمد بن على أخو الحسن وجعفر لما ظهر لنا فسق جعفر وإعلانه به وعلمنا أن الحسن كان على مثل حاله إلا أنه كان يتستر ، عرفنا أنهما لم يكونا إمامين فرجعنا إلى محمد ووجدنا له عقباً وعرفنا أنه كان هو الإمام دون أخويه .

السادسة : قالت : إن للحسن ابناً ، وليس الأمر على ما ذكروا أنه مات ولم يعقب ، ولد قبل وفاة أبيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الأعداء واسمه محمد وهو الإمام القائم المنتظر .

السابعة : قالت : إن له ابناً ولكنه وُلد بعد موته بثمانية أشهر ، وقول من ادعى أنه مات وله ابن باطل لأن ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان .

الثامنة : قالت : صحّت وفاة الحسن وصحّ أنه لا ولد له وبطل ما ادعى من الخبل فى سرية له وثبت أنه لا إمام بعد الحسن وهو جائز فى المعقول أن يرفع الله الحجة عن أهل الأرض لمعاصيهم وهى فترة وزمان لا إمام فيه والأرض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبى ﷺ .

التاسعة : قالت : إن الحسن قد مات وصحّ موته ، وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندرى كيف هو ، ولا نشك أنه قد وُلد له ابن ، ولا ندرى قبل موته أو بعد موته ، إلا أننا نعلم يقيناً أن لا تخلو عن حجة وهو الخلف الغائب ، فنحن نتوالاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته .

العاشرة : قالت : نعلم أن الحسن قد مات ولا بد للناس من إمام ولا تخلو الأرض من حجة ولا ندرى من ولده أو من غيره .

الحادية عشر ، والثانية عشر : فرقة توقفت فى هذه المخابط وقالت : لا ندرى على القطع حقيقة الحال لكننا نقطع فى « الرضا » ونقول بإمامته ، وفى كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية فى ذلك إلى أن يُظهر الله الحُجَّة ويظهر بصورته فلا يشك فى إمامته مَنْ أبصره ولا يحتاج إلى معجزة وكرامة وبيّنة ، بل معجزته اتباع الناس بأسرهم إياه من غير منازعة ومدافعة .

فهذه جملة فرق الإثنا عشرية ، قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا على كل بأسرهم .

ومن العجب أنهم قالوا : الغيبة قد امتدت مائتين ونيفاً وخمسين سنة ، وصاحبنا قال : إن خرج القائم وقد طعن فى الأربعين فليس بصاحبكم ، ولسنا ندرى كيف ينقضى مائتان وخمسون سنة فى أربعين سنة <sup>(١)</sup> ، وإذا سُئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور ؟ قالوا : أليس الخضر وإلياس عليهما السلام يعيشان فى الدنيا من آلاف السنين لا يحتاجان إلى طعام وشراب ؟ فلم لا يجوز ذلك فى واحد من أهل البيت ؟ قيل لهم : ومع اختلافكم هذا ، كيف يصح لكم دعوى الغيبة ؟ ثم الخضر عليه السلام مكلفاً بضمان جماعة والإمام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل ، والجماعة مكلفون بالاعتداء به والاستئنان بسُنَّته ، ومَنْ لا يرى كيف يُقتدى به ؟ فلماذا صارت الإمامية متمسكين بالعدلية فى الأصول وبالمشبهة فى الصفات ، متحيرين تائهين ، وبين الإخبارية منهم والكلامية سفه وتكفير ، وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل .. أعاذنا الله من الحيرة .

ومن العجب أن القائلين بإمامة المنتظر - مع هذا الاختلاف العظيم - لا يستحيون فيدعون فيه أحكام الإلهية ويتأولون قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ

---

(١) يعجب الشهرستانى من مرور أكثر من ٢٥ عاماً على غيبة الإمام الثانى عشر للشيعة وعدم ظهوره حتى عصره ، وقد مضت الآن ( سنة ١٤٠٨ هـ ) على غيبته ما ينيف على الـ ( ١١٤٨ سنة ) ، ومع هذا لا يزالون ينتظرون رجوعه - فى سن الأربعين - ليملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً !! ( البلتاجى ) .

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿ ١١ ﴾ عليه ، قالوا : هو الإمام المنتظر الذي يُرَدُّ إليه علم الساعة ، ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا ويخبرنا بأحوالنا حين يُحاسب الخلق ، إلى تحكيمات باردة وكلها عن العقول ردة :

لقد طفتُ تلك المعاهد كلها      وسيرتُ طرفي بين تلك المعالم  
فلم أَرَ إلا واضعاً كف حائر      على ذقنٍ ، أو قارعاً سن نادم

\* \* \*

#### ٤ - الغلاة

الغالية هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبَّهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبَّهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى ، إذ اليهود شبَّهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبَّهت الخلق بالخالق ، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام إلهية في حق بعض الأئمة ، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة ، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول .

وبدع الغلاة محصورة في أربع : التشبيه ، والبداء ، والرجعة ، والتناسخ .  
ولهم ألقاب ، وبكل بلد لقب ، يقال لهم بأصفهان : « الخرمية » و« الكودية » ، وبالري « المزدكية » و« السنبارية » وبأذربيجان : « الذقولية » ، وبموضع المحمرة وبما وراء النهر : « المبيضة » .

#### ● السبئية :

أصحاب عبد الله بن سبأ <sup>(٢)</sup> الذي قال لعليّ ( كرم الله وجهه ) : أنت أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن وزعموا أنه كان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية

(١) التوبة : ١٠٥

(٢) عبد الله بن سبأ اليهودي : أول من دعا إلى تأليه عليّ ( كرم الله وجهه ) ، ونشر هذه =

يقول في يوشع بن نون وصى موسى مثل ما قال في عليّ ( كرم الله وجهه ) ، وهو أول من أظهر القول بالعرض بإمامة عليّ ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، وزعموا أن علياً حتى لم يُقتل ، وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يُستولى عليه ، وهو الذي يجيء من السحاب ، والرعد صوته ، والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال عليّ ( كرم الله وجهه ) واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد عليّ .

### ● الكاملية :

أصحاب أبي كامل ، أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة عليّ ( كرم الله وجهه ) وطعن في عليّ أيضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود . قال : وكان عليه أن يخرج ويُظهر الحق ، علي أنه غلا في حقه وكان يقول : الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص ، وذلك النور في شخص يكون نبوة ، وفي شخص يكون إمامة ، وربما تناسخ الإمامة فتصير نبوة .. وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت .

---

= الفتنة في حياة عليّ نفسه ، ولم يكن يقصد من ذلك إلا الإساءة إلى الإسلام ، وقد نسبت إليه أموراً شيطانية هدامة ، فقد طوّف في الأمصار الإسلامية يمهّد لدعوته الخبيثة فكان يُطْرَد حيناً ويوفق حيناً آخر ، ومن أهم تعاليمه الوصاية والرجعة ، فأما الوصاية : فهي أن لكل إمام وصى من قبله أي أن علياً وصى الرسول ، والحسن وصى عليّ ، والحسين وصى الحسن وهكذا . وأما الرجعة : فهي أن محمداً ﷺ سيرجع ، ثم تحوّل بعد ذلك فقال إن علياً سيرجع ، وكان يقول حين قتل عليّ : لو أتيتمونا بدماعه ألف مرة ما صدقنا موته ، ولا يموت من يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

واتخذ ابن سبأ من الوصاية ذريعة لتأليب المسلمين على عثمان ، فذكر لهم أن عثمان قد اغتصب الخلافة من عليّ بن أبي طالب ، وما فتىء يؤلب الناس على عثمان وينسب إليه من الأخطاء ما جعل حياته تنتهي بالشكل الذي انتهت به : قتيلاً يتلو كتاب الله .

ولم يقف الأمر بابن سبأ عند ذلك ، بل إمعاناً في الكيد للعقيدة وضع علياً بن أبي طالب موضع الإله ، ولم يكن أمر الغالين الذين بذروا فيهم ابن سبأ بذور الخبث والزيف ليقف عند حد ، فقد ألّوها أبناء عليّ : الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية ، ثم ألّوها أبناءهم بعد ذلك ، وأدخلوا إلى الدين كثيراً من العادات الفارسية والمجوسية والبوذية ، فقالوا بتناسخ الأرواح ، وتحللوا من بعض أحكام الدين - إلى غير ذلك - غير أن كل ما أتوا به من بدع وانحرافات يتضاءل إلى جانب الإشراك بالله وتأليه عليّ وأبنائه . ( إسلام بلا مذاهب ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ) .



والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة فى كل أمة تلقوها من المجوس والمزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصائبة . ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان ، ناطق بكل لسان ، ظاهر بشخص من أشخاص البشر ، وذلك معنى الحلول . وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل ، أما الحلول بجزء فهو كإشراق الشمس فى كوة ، أو كإشراقها على البللور .. وأما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشیطان بحيوان . ومراتب التناسخ أربعة : النسخ ، والمسح ، والفسخ ، والرسخ <sup>(١)</sup> . وأعلى المراتب مرتبة الملكية أو النبوة ، وأسفل المراتب الشيطانية والجنيّة ... وهذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم .

### ● العليانية :

أصحاب العلياء بن ذراع الدوسى ، وقال قوم : هو الأسدى ، وكان يُفضّل علياً على النبى ﷺ ، وزعم أنه الذى بعث محمداً ، وسماه إلهاً ، وكان يقول بدم محمد ، وزعم أنه بُعث ليدعو إلى على فدعا إلى نفسه ، ويسمون هذه الفرقة « الذمية » ومنهم من قال بآلهيتهما جميعاً ويقدمون علياً فى أحكام الإلهية ويسمونهم « العينية » ، ومنهم من قال بآلهيتهما جميعاً ويقدمون محمداً فى الإلهية ويسمونهم « الميمية » ، ومنهم من قال بإلهية خمسة أشخاص أصحاب الكساء : محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا : خمستهم شىء واحد والروح حالة فيهم بالسوية ، فلا فضل لواحد على الآخر . وكرهوا أن يقولوا فاطمة - بالتأنيث - بل قالوا : فاطم ، وفى ذلك يقول بعض شعرائهم :

توليتُ بعد الله فى الدين خمسة      نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماً

---

(١) يقول مذهب التناسخ : إن الأرواح تتناسخ فى الأجساد وتنتقل من شخص إلى شخص ، وما يلقى من الراحة والتعب ، والدعة والنصب فمرتب على ما أسلفه قبل ، وهو فى بدن آخر جزاء على ذلك ، والإنسان - عندهم - أبدأ فى أحد أمرين ، إما فى فعل وإما فى جزاء وهو ما فيه ، فإما مكافأة على عمل قدمه وإما عمل ينتظر المكافأة عليه ، والجنة والنار فى هذه الأبدان ، وأعلى عليين درجة الملائكية أو النبوة ، وأسفل الساقطين دركة الشياطين والجن ، فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ، ولا وجود أسفل من درجة الشياطين ( البلتاجى ) .

## ● المغيرية :

أصحاب المغيرية بن سعيد العجلي ، ادّعى أن الإمام بعد محمد بن عليّ ابن الحسين : محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة <sup>(١)</sup> . وزعم أنه حتى لم يمت <sup>(٢)</sup> . وكان المغيرية مولى لخالد بن عبد الله القسري ، وادّعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد ، وبعد ذلك ادّعى النبوة وغلا في حق عليّ ( كرم الله وجهه ) غلواً لا يعتقده عاقل ، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه ، فقال : إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء ، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله قلب ينبع منه الحكمة ...

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ - المعروف بمحمد النفس الزكية - وكان قد استولى على مكة والمدينة أيام في مستهل الدولة العباسية ، كما استولى أخوه إبراهيم على البصرة وما جاورها ، واستولى أخوهما الثالث - إدريس - على جزء من بلاد المغرب . فأرسل أبو جعفر المنصور - الملك العباسي - إلى محمد النفس الزكية ، جيشاً كثيفاً والتحم الجيشان بالمدينة في معركة كبيرة قُتل فيها محمد النفس الزكية ، ثم ثنى المنصور بجيش آخر أنفذه إلى العراق حتى التحم مع جيش إبراهيم في معركة عرفت باسم « باب خميرين » أو « باخمر » قُتل فيها إبراهيم .

وقال أنصار محمد النفس الزكية بإمامته بعد موت محمد الباقر مستنديين إلى حديث نسبوه إلى الرسول ﷺ يقول في المهدي : « إن اسمه يُوافق اسمي واسم أبيه اسم أبي » ، فلما قُتل في المعركة السالفة الذكر زعموا أنه لم يُقتل ولم يمت ، وأنه في جبل « حاجر » من ناحية نجد مقيم هناك إلى أن يُؤمر بالخروج ويملك الأرض وتُعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام . ( إسلام بلا مذاهب ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ) .

(٢) يزعم أنصار النفس الزكية أن الذي قتلته جيوش المنصور لم يكن النفس الزكية نفسه ، وإنما هو شيطان تمثل في صورته .

وقد ردّ بعض رجال السُّنة عليهم قائلين لهم : إن أجزتم أن يكون المقتول بالمدينة غير محمد النفس الزكية وأجزتم أن يكون المقتول هنا شيطانياً تصوّر في صورته ، فأجيزوا بأن يكون المقتولون بكربلاء غير الحسين وأصحابه ، وإنما كانوا شياطين تصوّروا للناس بصور الحسين وأصحابه ، وانتظروا حسيناً كما انتظرتهم محمداً النفس الزكية ، وانتظروا علياً كما انتظرتهم السبئية منكم الذين زعموا أنه في السحاب والذي قتله عبد الرحمن بن ملجم كان شيطانياً تصوّر بصورة عليّ للناس . ( إسلام بلا مذاهب ، ص ١٧٩ ) .

وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق على رأسه تاجاً ، قال : وذلك قوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ (١) ، ثم اطلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفه ، فغضب من المعاصي فغرق فاجتمع من عرقه بحران ، أحدهما مالح والآخر عذب ، والمالح مظلم والعذب نير ، فاطلع في البحر النير فأبصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر ، وأفنى باقى ظله وقال : لا ينبغي أن يكون معى إله غيرى .

قال : ثم خلق الخلق كله من البحرين ، فخلق المؤمنين من البحر النير ، والكفار من البحر المظلم ، وخلق ظلال الناس .

وأول ما خلق هو ظل محمد وعلى قبل ظلال الكل ، ثم عرض على السموات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة ، وهى أن يمنعن على بن أبى طالب من الإمامة فأبين ذلك ، ثم عرض على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبا بكر أن يتحمل منعه من ذلك ، وضمن أن يعينه على الغدر به على شرط أن يجعل الخلافة له من بعده ، فقبل منه وأقدا على المنع متظاهرين ، فذلك قوله : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٢) .

وزعم أنه نزل فى عمر قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِيءٌ مِنْكَ ﴾ (٣) .

ولما أن قُتِلَ المغيرة ، اختلف أصحابه ، فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ، ومنهم من قال بانتظار إمامة محمد ، كما كان يقول هو بانتظاره ، وقد قال المغيرة لأصحابه : انتظروه ، فإنه يرجع وجبريل وميكائيل يبائعانه بين الركن والمقام .

#### ● المنصورية :

أصحاب أبى منصور العجلي ، وهو الذى عزا نفسه بين أبى جعفر محمد ابن على الباقر فى الأول ، فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم أنه هو الإمام ودعا

(١) الأعلى : ١ - ٢

(٢) الأحزاب : ٧٢

(٣) الحشر : ١٦

الناس إلى نفسه ، ولما توفى الباقر قال : انتقلت الإمامة إلى ، وتظاهر بذلك وخرج جماعة منهم بالكوفة في بنى كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والى العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته ، فأخذه وصلبه .

زعم العجلي أن علياً ( كرم الله وجهه ) هو الكسف الساقط من السماء ، وربما قال : الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل !!

وزعم حين ادعى الإمامة لنفسه أنه عُرِج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له : يا بنى أنزل فبلغ عنى ، ثم أهبطه إلى الأرض ، فهو الكسف الساقط من السماء !!

وزعم أيضاً أن الرسل لا تنقطع أبداً والرسالة لا تنقطع !!

وزعم أن الجنة رجل أمرنا بمولاته وهو إمام الوقت ، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام !!

وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم ، وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بمولاتهم !!

واستحل أصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم واستحلل نسائهم ، وهم صنف من الحرمية ، وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فق سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب أو وصل إلى الجنة وبلغ إلى الكمال .

ومما أبدعه العجلي أن قال : أول ما خلق الله هو عيسى ابن مريم ثم على ابن أبى طالب !!

### ● الخطابية :

أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى الأجدع ، وهو الذى عزا نفسه إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل فى حقه تبرأ منه ولعنه وأخبر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول فى ذلك

وبالغ فى التبرى عنه واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه ادعى الأمر لنفسه ، وزعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ، وقال بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه ، وهم أبناء الله وأحباؤه ، والإلهية نور فى النبوة ، والنبوة نور فى الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار .

وزعم أن جعفرأ هو الإله فى زمانه ، وليس هو المحسوس الذى يرونه ، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها !!

ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة ، وافترقت الخطابية بعده فرقا ، فزعمت فرقة أن الإمام بعد أبى الخطاب رجل يقال له « معمر » ودانوا به كما دانوا بأبى الخطاب .

وزعموا أن الدنيا لا تفنى ، وأن الجنة هى التى تصيب الناس من خير ونعمة وعافية ، وأن النار هى التى تصيب الناس من شر ومشقة وبلية .

واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ، ودانوا بترك الصلاة والفرائض ، وتسمى هذه الفرقة « معمرية » .

وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبى الخطاب « يزيع » ، وكان يزعم أن جعفرأ هو الإله ، أى ظهر بصورته للخلق ، وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه ، وتأول قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١) : أى بوحى من الله إليه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ (٢) .

وزعم أن فى أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل ، وزعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال لا يقال إنه مات ، لكن الواحد منهم إذا بلغ النهاية قيل : رُفِعَ إلى الملكوت . وادَّعوا كلهم معاينة أمواتهم ، وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشيا ، وتسمى هذه الطائفة « اليزيفية » .

وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبى الخطاب « عمير بن بنان العجلي » ، وقالوا

---

(٢) النحل : ٦٨

(١) آل عمران : ١٤٥

كما قالت الطائفة الأولى إلا أنهم اعترفوا بأنهم يموتون ، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة . يجتمعون فيها على عبادة الصادق ، فرُفِع خبرهم إلى يزيد ابن عمر بن هبيرة ، فأخذ عميراً فصلبه في كناسة الكوفة ، وتسمى هذه الطائفة « العجلية » .

وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب « مفضل الصيرفي » وكان يقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته .

وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم ، فإن القوم كلهم حيارى جاهلون ، بحال الأئمة تائهون .

### ● الكيالية :

أتباع أحمد بن الكيال ، وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق ، وأظنه من الأئمة المستورين ، ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه الفائل وفكره العاقل ، وأبدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة ، وربما عاند الحسن في بعض المواضع ، ولما وقفوا على بدعته تبرأوا منه ولعنوه ، وأمروا شيعتهم بمنابدته وترك مخالطته ، ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة إلى نفسه وادّعى الإمامة أولاً ، ثم ادّعى أنه القائم ثانياً .

وكان من مذهبه أن كل من قدر الآفاق على الأنفس وأمكنه أن يبين مناهج العالمين - أعنى عالم الآفاق وهو العالم العلوي ، وعالم الأنفس وهو العالم السفلي ، كان هو الإمام ، وأن من قرر الكل في ذاته ، وأمكنه أن يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي ، كان هو القائم ، قال : ولم يوجد في زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير إلا أحمد الكيال ، فكان هو القائم ، وإنما قبله من انتمى إليه أولاً على بدعته ، ذلك أنه الإمام ثم القائم ، وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً :

قال الكيال : العوالم ثلاثة : العالم الأعلى ، والعالم الأدنى ، والعالم

الإنسانى ، وأثبت فى العالم الأعلى خمسة أماكن : الأول مكان الأماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحانى وهو محيط بالكل .

قال : والعرش الوارد فى الشرع عبارة عنه ، ودونه مكان النفس الأعلى ، ودونه مكان النفس الناطقة ، ودونه مكان النفس الحيوانية ، ودونه مكان النفس الإنسانية .

قال : وأرادت النفس الإنسانية الصعود إلى عالم النفس الأعلى فصعدت وخرقت المكانين - أعنى الحيوانية والناطقة - فلما قربت من الوصول إلى عالم النفس الأعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت أجزاءها ، فأهبطت إلى العالم السفلى ومضت عليها أكوار وأدوار وهى فى تلك الحالة من العفونة والاستحالة ، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزء التراكيب فى هذا العالم ، فحدثت وحدثت السموات والأرض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والإنسان ، ووقعت فى بلايا هذا التركيب تارة سروراً وتارة غماً ، وتارة فرحاً وتارة ترحاً ، وطوراً سلامة وعافية ، وطوراً بليّة ومحنة ، حتى يظهر القائم ويردها إلى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحانى على الجسمانى وما ذلك القائم إلا أحمد الكيال .

ثم دلّ على تعيين ذاته بأضعف ما يتصور وأوهى ما يقدر ، وهو أن اسم أحمد مطابق للعوالم الأربعة ، فالألف من اسمه فى مقابلة النفس الأعلى ، والحاء فى مقابلة النفس الناطقة ، والميم فى مقابلة النفس الحيوانية ، والذال فى مقابلة النفس الإنسانية . قال : فالعوالم الأربعة هى المبادئ والبسائط ، وأما مكان الأماكن فلا وجود فيه البتة .

ثم أثبت فى مقابلة العوالم العلوية العالم السفلى الجسمانى . قال : فالسما خالية وهى فى مقابلة مكان الأماكن ، ودونها النار ودونها الهواء ودونها الأرض ودونها الماء ، وهذه الأربعة فى مقابلة العوالم الأربعة .

ثم قال : الإنسان فى مقابلة النار ، والطائر فى مقابلة الهواء ، والحيوان فى

مقابلة الأرض ، والحوت فى مقابلة الماء ، فجعل مركز الماء أسفل المراكز ،  
والحوت أخس المركبات .

ثم قابل العالم الإنسانى الذى هو أحد الثلاثة وهو عالم الأنفس مع آفاق  
العالمين الأولين الروحانى والجسمانى

قال : الحواس المركبة فيه خمس ، فالسمع فى مقابلة مكان الأماكن إذ هو  
فارغ ، وفى مقابلة السماء والبصر فى مقابلة النفس الأعلى من الروحانى ، وفى  
مقابلة النار من الجسمانى وفيه إنسان العين ، لأن الإنسان مختص بالنار .  
والشم فى مقابلة الناطق من الروحانى والهواء من الجسمانى ، لأن الشم من  
الهواء يتروح ويتنسم ، والذوق فى مقابلة الحيوانى من الروحانى والأرض من  
الجسمانى ، والحيوان مختص بالأرض والطعم بالحيوان ، واللمس فى مقابلة  
الإنسانى من الروحانى والماء من الجسمانى ، والحوت مختص بالماء واللمس  
بالحوت ، وربما عبّر عن اللمس بالكناية .

ثم قال : « أحمد : ألف وحاء وميم ودال ، وهو فى مقابلة العالمين ، أما فى  
مقابلة العالم العلوى الروحانى فقد ذكرنا ، وأما فى مقابلة العالم السفلى  
الجسمانى ، فالألف يدل على الإنسان ، والحاء على الحيوان ، والميم على الطائر ،  
والدال على الحوت ، فالألف من حيث استقامة القامة كالإنسان ، والحاء  
كالحيوان لأنه معوج منكوس ولأن الحاء من ابتداء اسم الحيوان ، والميم يشبه  
رأس الطير ، والدال يشبه ذنب الحوت .

ثم قال : « إن البارى تعالى إنما خلق الإنسان على شكل اسم أحمد ، فالقامة  
مثل الألف ، واليدان مثل الحاء ، والبطن مثل الميم ، والرجلان مثل الدال » .

ثم من العجب أنه قال : الأنبياء هم قادة أهل التقليد ، وأهل التقليد عميان ،  
والقائم قائد أهل البصيرة ، وأهل البصيرة أولو الأبواب ، وإنما يحصلون البصائر



بمقابلة الآفاق والأنفس ، والمقابلة كما سمعتها من أخس المقالات وأوهى المقابلات ، بحيث لا يستجيز عاقل أن يسمعها فكيف يرضى أن يعتقدها .

وأعجب من هذا كله تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والأنفس ، وادعاؤه أنه متفرد بها ، وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك ، لا على الوجه المزيف الذي قرره الكيال ، وحمله الميزان على العالمين ، والصراط على نفسه ، واللجنة على الوصول إلى علمه من البصائر ، والنار على الوصول إلى ما يضاذه .. ولما كانت أصول علمه ما ذكرناه ، فانظر كيف يكون حال الفروع !!

### ● الهشامية :

أصحاب الهشامين : هشام بن الحكم <sup>(١)</sup> صاحب المقالة في التشبيه ، وهشام ابن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه ، وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ، ومنها في تعلق علم الباري تعالى .

حكى ابن الراوندى عن هشام أنه قال : إن بين معبوده وبين الأجسام تشابهاً ما بوجه من الوجوه ، ولولا ذاك لما دلت عليه . حكى الكعبي عنه أنه قال : هو جسم ذو أبعاد له قدر من الأقدار ، ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء . وقيل عنه إنه قال : هو سبعة أشبار بشبر نفسه ، وأنه في

---

(١) هشام بن الحكم : ( توفي سنة ١٩٠ هـ ) ، كوفى من كبار أصحاب الإمام جعفر الصادق ، برع في المناظرة والجدل وتقدم بذلك وهو شاب على شيوخ الشيعة ، وهو من أوائل المؤلفين في الإسلام ، له كتاب « الألفاظ » في أصول الفقه ( البلتاوى ) .

مكان مخصوص وجهة مخصوصة ، وأنه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان إلى مكان . وقال : هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة .

وحكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال : إن الله تعالى محاس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عن العرش شيء منه .

ومن مذهب هشام : أنه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه : محدث أو قديم ، لأنه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو أو غيره أو بعضه ، وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم ، لأنه لا يقول بحدوثهما . قال : ويريد الأشياء وإرادته حركة ليست غير الله ولا هي عينه .

وقال في كلام الباري تعالى : إنه صفة لله تعالى ، لا يجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق .

وقال : الأعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى ، لأن منها ما يثبت استدلالاً ، وما يُستدل به على الباري تعالى يجب أن يكون ضروري الوجود .

وقال : الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل إلا به كالألات والجوارح والوقت والمكان .

وقال هشام بن سالم : إنه تعالى على صورة إنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلألاً ، وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم ، وله وفرة سوداء ، وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم .

وقال هشام : الاستطاعة بعض المستطيع ، وقد نُقل عنه أنه أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمة ، ويفرق بينهما بأن النبي يُوحى إليه فينبه على وجه الخطأ فيتوب منه ، والإمام لا يُوحى إليه فيجب عصمته .

وغلا هشام بن الحكم في حق عليّ حتى قال إنه إله واجب الطاعة ، وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز أن يغفل عن إزاماته على المعتزلة ، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه ،

وذلك أنه ألزم العلاف فقال : إنك تقول : الباري عالم بعلمه وعلمه ذاته ، فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلم ، وبيانها في أن علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين ، فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالأقدار ؟ .... إلى غير ذلك .

ووافقه ذرارة بن أعين في حدوث علم الله تعالى ، وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته ، وأنه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا سمياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً .

وكان يقول بإمامة عبد الله بن جعفر ، فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها ملئاً رجع إلى موسى بن جعفر . وقيل أيضاً : إنه لم يقل بإمامته ، إلا أنه أشار إلى المصحف فقال : هذا إمامي ، وأنه كان قد التوى على جعفر بعض الالتواء . وحكى عن الزرارية : أن المعرفة ضرورية ، وأنه لا يسع جهل الأئمة ، فإن معارفهم كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أولى ضروري ، ونظرياتهم لا يدركها غيرهم .

### ● النعمانية :

أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول ، الملقب بشيطان الطاق ، والشيعة تقول : هو مؤمن الطاق . وافق هشام بن الحكم في أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ، والتقدير عنده الإرادة ، والإرادة فعله تعالى .

وقال : إن الله تعالى نور على صورة إنسان ، وبأبى أن يكون جسماً ، لكنه قال : قد ورد في الخبر أن الله قد خلق آدم على صورته ، وعلى صورة الرحمن ، فلا بد من تصديق الخبر .

ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة ، وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من أصحاب الحديث ، أنه تعالى ذو صورة وأعضاء .

ويحكى عن داود أنه قال : اعفوني عن الفرج واللحية ، واسألوني عما وراء ذلك فإن في الأخبار ما يثبت ذلك .

وقد صنف ابن النعمان كتباً جمّة للشيعة منها : افعل لم فعلت .. ومنها : افعل لا تفعل ، ويذكر فيها أن كبار الفرق أربعة : القدرية ، والخوارج ، والعامّة ، والشيعة . ثم عيّن الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق .

وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام في الله ، ورويا عن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ ؟ (١) . قال : إذا بلغ الكلام إلى الله فأمسكوا ، فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا ، هذا نقل الوراق .

#### ● اليونسية :

أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين ، زعم أن الملائكة تحمل العرش ، والعرش يحمل الرب تعالى ، إذ قد ورد في الخبر : أن الملائكة تنط أحياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش ، وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتباً في ذلك .

#### ● النصيرية والإسحاقية (٢) :

من غلاة الشيعة ، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن أصحاب مقالاتهم ، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت ، قالوا : « ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل ، إما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي ،

---

(١) النجم : ٤٢

(٢) النصيرية ( أو العلويون ) : طائفة تقطن جبل العلويين وشمال سوريا ( سهل حمص وحماة وحلب ) ، دُعُوا كذلك نسبة إلى محمد بن نصير مؤسس الطائفة أو راعيها ( توفي سنة ٢٦٠ هـ ) .

والتمثل بصورة البشر ، وإما فى جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه ، فلذلك نقول : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من على عليه السلام ، وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ونطق بألسنتهم وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم ، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار ، قال النبى ﷺ : « أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » ، وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبى ﷺ وقاتل المنافقين إلى على ، وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم ، وقال : « لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى ابن مريم والا قلت فيك مقالاً » ، وربما أثبتوا له شركة فى الرسالة إذ قال : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل » فعلم التأويل ، وقاتل المنافقين ، ومكاملة الجن ، وقلع باب خبير لا بقوة جسدانية ، من أدل الدليل على أن على فيه جزء إلهياً وقوة ربانية ، أو يكون هو الذى أظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه ، وعن هذا قالوا : كان هو موجوداً قبل خلق السموات والأرض ، قال : كنا أظلة على يمين العرش فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ، فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الأظلال هى حقيقة وهى مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها سواء أكانت فى هذا العالم أو فى ذلك العالم ، وعن هذا قال : أنا من أحمد كالضوء من الضوء ، يعنى لا فرق بين النورين إلا أن أحدهما أسبق والثانى لاحق به . قال له : وهذا يدل على نوع شركة ، فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهى ، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة فى النبوة ، ولهم اختلافات أخر لم نذكرها .

وقد نجزت الفرق الإسلامية وما بقت إلا فرقة الباطنية ، وقد أوردتهم أصحاب التصانيف فى كتب المقالات ، إما خارجة عن الفرق وإما داخلة فيها .. وبالجمله هم قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة .

### ● رجال الشيعة ومصنفو كتبهم :

من الزيدية : أبو خالد الواسطى ، ومنصور بن الأسود ، وهارون بن سعيد العجلي ، ووكيح بن الجراح ، ويحيى بن آدم ، وعبد الله بن موسى ، وعلى ابن صالح ، والفضل بن دكين من الجارودية ، وأبو حنيفة بشرية ، وخرج محمد ابن عجلان مع الإمام ، وخرج إبراهيم بن عباد بن عوام ، ويزيد بن هارون ، والعلاء بن راشد ، وهشيم بن بشر ، والعوام بن حوشب ، ومسلم بن سعيد مع إبراهيم الإمام .

ومن الإمامية وسائر أصناف الشيعة : سالم بن أبى الجعد ، وسالم بن أبى حفصة ، وسلمة بن كميل ، وتوبة بن أبى فاختة ، وحبيب بن أبى ثابت أبو المقدام ، وشعبة ، والأعمش ، وجابر الجعفى ، وأبو عبد الله الجدلى ، وأبو إسحاق السبيعى ، والمغيرة ، وطاووس ، والشعبى ، وعلقمة ، وهبيرة ابن بريم ، وحنة الفرني ، والحارث الأعور .

ومن مؤلفي كتبهم : هشام بن الحكم ، وعلى بن منصور ، ويونس بن عبد الرحمن ، وشكّال ، والفضل بن شاذان ، والحسين بن إشكاب ، ومحمد بن عبد الرحمن بن رقية ، وأبو سهل النوبختي ، وأحمد بن يحيى الراوندى .

ومن المتأخرين : أبو جعفر الطوسى .



## ٥ - الإسماعيلية (١)

ذكرنا أن الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الإثنا عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر ، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه فى بدء الأمر ، قالوا :

(١) الإسماعيليون : هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه ، ولم يختلفوا عن بقية المذاهب الإسلامية إلا بهذا القول حتى خلافة المستنصر الفاطمى ، فلما تولى الخلافة بعده ابنه أحمد المستعلى انشق عن خلافته فريق من الإسماعيليين بزعماء الحسن بن الصباح ، وبايعوا لأخيه نزار ، وبعد أن فشلت ثورتهم فى الإسكندرية ، انتقل الحسن بن الصباح إلى قلعة « الموت » ، وعندما أعلن الحسن بن محمد زعيم النزاريين ( عام ٥٥٨ هـ ) إلغاء الشعائر الدينية والامتناع عن إقامة الفرائض ، أصبح النزاريون ( أو الحشاشون ) مغايرين لأصحاب المذهب الإسماعيلى الفاطمى ، فى حين ظلوا يحملون اسم الإسماعيلية حتى الآن ، وهم أتباع أغاخان ، أما الآخرون فهم المعروفون اليوم باسم البهوية أو السبعية .

وتسميتهم « الحشاشون » مأخوذة من الكلمة الإفرنجية ( Assassins ) وهى بمعنى « فاتك » أطلقها عليهم الصليبيون لاشتهارهم بالاغتيال ، وبدأ تاريخهم باحتلال « الموت » ( عام ٤٨٣ هـ ) على يد الحسن الصباح ، واشتد نفوذهم بعد اغتيالهم للوزير السلجوقى نظام الملك ( عام ٤٨٥ هـ ) ، وعمل السلاجقة على إخضاعهم عبثاً ، فاستولوا على قلاع مصياف ، وعلبيقة وقدموس ( عام ٥٣٦ هـ ) ، عُرف رئيسهم بـ « شيخ الجبل » ، وقد قضى عليهم المغول ( ٦٥٤ - ٦٥٩ هـ ) ووجه إليهم بيبرس الضربة القاتلة ( عام ٦٧١ هـ ) .

والسبعية : اسم يُطلق على الإسماعيلية المستعلية ، لأنهم انفصلوا عن الشيعة ابتداء من الإمام السابع ، وهم المعروفون اليوم باسم « البهرة » وعلى هذا رأى كان الخلفاء الفاطميون .

والدعوة عند الإسماعيلية على درجات ، لكل درجة اسم خاص بمن يشغلها .. فهناك : الناطق والأساس والحجة ، فالناطق يبلغ الكلام المنزل ، والأساس يثوله ، والحجة يثبت صدق رسالة الأساس . فالنبي محمد ﷺ عندهم ناطق ، وعلى بن أبى طالب ( كرم الله وجهه ) أساس .

وتقوم فلسفتهم على اعتبار العقل الكلى مجمع صفات الله ، وتُنال السعادة بالعلم ولا يُنال العلم إلا بحلول العقل الكلى فى الأئمة بعد الناطق . ويُلاحظ أن نظرية الفيض تلعب دوراً هاماً ، ولهم كتب كثيرة ما يزال أغلبها مخطوطاً . ويوجد الإسماعيليون الآن فى إيران وأواسط آسيا وأفغانستان والهند وعمان والشام وزنجبار وتنزانيا ( البلتاجى ) .

ولم يتزوج الصادق على أمه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله  
فى حق خديجة وكسنة على فى حق فاطمة .

وذكرنا اختلافهم فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : إنه مات ،  
وإنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة ، كما نص موسى  
إلى هارون عليهما السلام ، ثم مات هارون فى حال حياة أخيه ، وإنما فائدة  
النص انتقال الإمامة منه إلى أولاده ، فإن النص لا يرجع قهقرى ، والقول  
بالبداء محال ، ولا ينص الإمام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه ،  
والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة .

ومنهم من قال : إنه لم يمت ، لكن أظهر موته تقيّة عليه ، حتى لا يُقصد  
بالقتل ، ولهذا القول دلالات ، منها أن محمداً كان صغيراً وهو أخوه لأمه مضى  
إلى السرير الذى كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاء فأبصره وهو قد فتح عينه ،  
وعدا إلى أبيه مفزعاً وقال : عاش أخى ، عاش أخى ، قال والده : إن أولاد  
الرسول كذا يكون حالهم فى الآخرة . قالوا : وما السبب فى الاستشهاد على  
موته وكتب المحضر عليه ، ولم يعهد ميتاً سجل على موته ؟

وعن هذا ، لما رفع إلى المنصور أن إسماعيل بن جعفر مر بالبصرة على مقعد  
فدعا فبرىء بإذن الله ، بعث المنصور إلى الصادق أن إسماعيل فى الأحياء ،  
وأنه رأى بالبصرة ، فأنفذ السجل إليه وعليه شهادة عامله بالمدينة .

قالوا : وبعد إسماعيل ، محمد ، ابن إسماعيل السابع التام ، وإنما تم دور  
السبعة به ، ثم ابتدأ بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون فى البلاد ويظهرون  
الدعاة جهراً .

وقالوا : ولن تخلو الأرض قط من إمام حى قاهر ، إما ظاهر مكشوف ،  
وإما باطن مستور .. فإذا كان الإمام ظاهراً يجوز أن تكون حُجَّتُه مستورة ،  
وإذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن تكون حُجَّتُه ودعائه ظاهرين .



وقالوا : إنما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة ، كأيام الأسبوع والسموات السبع والكواكب السبع .

والنقباء تدور أحكامهم على اثني عشر ، قالوا : وعن هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للأئمة .

ثم بعد الأئمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على إمام بعد إمام ، ومذهبهم أن مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وكذلك مَنْ مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان ، فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة .

وأشهر ألقابهم « الباطنية » وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم .  
فبالعراق : يسمون الباطنية <sup>(١)</sup> ، والقرامطة <sup>(٢)</sup> ، والمزدكية .

---

(١) الباطنية : فرق إسماعيلية تقول بالوحدانية ويشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ولكنهم في نفس الوقت يقولون أن لكل ظاهر باطناً ، وأن لكل تنزيل تأويلاً ، تأويلاً ظاهراً وتأويلاً باطناً ، فالتأويل الظاهر للإيمان وللقرآن يتفق إلى حد كبير مع التشريعات السنية ، ولعلمهم قد عمدوا إلى هذه التأويلات الظاهرية لكي يردوا على أهل السنة ممن رموهم بالزيغ والكفر ، وقد جعلوا من شروط الإيمان أن يؤمن الإسماعيلي بالظاهر والباطن معاً ، والإيمان بواحد منهما دون الآخر يعتبر خروجاً على المذهب وكفراً . ( إسلام بلا مذاهب ص ٢٣٥ ) .

(٢) القرامطة : أصحاب دعوة ، كانوا يدينون بمذهب الإسماعيلية ، اتخذوا الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضهم ، وعُرفوا بذلك نسبة إلى أحد دعائهم ، حمدان ابن الأشعث الملقب بقرمط ، انتشرت دعوتهم باليمن حين بعث الإمام الإسماعيلي ، الحسين بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، اثنين من الدعاة إلى اليمن هما علي بن الفضل الحميري اليمنى الأصل ، ومنصور بن حسن الكوفي ، للدعوة له ، ونجح علي بن الفضل نجاحاً كبيراً ، في نشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، أما منصور بن حسن فتغلب على جزء من بلاد اليمن ، وجعل مركز دعوته في « مسور » ( البلتاجي ) .

وبخراسان : التعليمية ، والملحدة ...

وهم يقولون : نحن إسماعيلية ، لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص .. ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنّفوا كتبهم على ذلك المنهاج .. فقالوا في البارئ تعالى : إننا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك في جميع الصفات ، فإن الإثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه ، وذلك تشبيهه ، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق ، بل هو إله المتقابلين والحاكم بين المتضادين .

ويقولون في هذا أيضاً عن محمد بن علي الباقر أنه قال : لما وهب العلم للعالمين قيل : هو عالم ، ولما وهب القدرة للقادرين قيل : هو قادر ، فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة ، لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة ، أو وُصف بالعلم والقدرة .

ف قيل فيهم : إنهم نفاة الصفات حقيقة ، معطلة الذات عن جميع الصفات .

قالوا : وكذلك نقول في القدم إنه ليس بقديم ولا محدث ، بل القديم أمره وكلمته ، والمحدث خلقه وفطرته ، أبداع بالأمر العقل الأول الذي هو تام بالفعل ، ثم بتوسطه أبداع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس إلى العقل إما نسبة النطفة إلى تمام الخلقة . والبيض إلى الطير ، وإما نسبة الولد إلى الوالد والنتيجة إلى المنتج ، وإما نسبة الأنثى إلى الذكر والزوج إلى الزوج <sup>(١)</sup> .

قالوا : ولما اشتاقت النفس إلى كمال العقل احتاجت إلى حركة من النقص إلى

---

(١) وبهذا ينكرون صفات الله أو يكادون ، ويعلمون ذلك بأن الله تعالى فوق متناول العقل ، ومن أجل ذلك يقولون : لا نقول موجود ولا نقول غير موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وعلى ذلك فلا يقولون بالإثبات المطلق ولا بالنفي المطلق ، بل هو إله المتقابلين ، وخالق المتخاصمين ، والحاكم بين المتضادين ، وليس هو بالقديم ، كما أنه ليس بالمحدث ، فالقديم أمره وكلمته ، وبالحديث خلقه وفطرته ( البلتاجي ) .

الكمال ، واحتاجت الحركة إلى آلة الحركة ، فحدثت الأفلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضاً فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والإنسان ، واتصلت النفوس الجزئية بالأبدان <sup>(١)</sup> .

وكان نوع الإنسان متميزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار ، وكان عالمه فى مقابل العالم كله .

وفى العالم العلوى عقل ونفس كلى ، وجب أن يكون فى هذا العالم عقل شخص هو كل ، وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ، ويسمونه الناطق وهو

---

(١) هنا يقول الإسماعيليون : إن الله تعالى لم يخلق العالم خلقاً مباشراً ، بل أبداع العقل الكلى بعمل من أعمال الإرادة ، والعقل الكلى محل لجميع الصفات الإلهية ، وفى نظرهم الإله ممثلاً فى مظاهره الخارجية ، ويعلمون هذه الفلسفة فيقولون : لما كانت الصلاة لا يمكن أن تُزدى لكائن لا يدرك ، فهى تُزدى - فى رأيهم - لمظهره الخارجى وهو العقل الذى أصبح تبعاً لذلك الإله الحقيقى من وجهة نظرهم ، ولما كان الإنسان غير قادر على معرفة ذات الله وإنما يعرف العقل وحده ، فإنهم يسمون العقل « الحجاب » أو « الحل » أو « الصلة » ، ولبلوغ السعادة عندهم ينبغى على الإنسان تحصيل العلم ، ولا يمكن تحصيل السعادة التى هى العلم إلا بحلول العقل الكلى فى إنسان هو النبى ، وفى الأئمة الذين يخلفونه ، والعقل الحال يسمى « ناطقاً » ، والنفس الحالة تسمى « أساساً » ، والناطق هو النبى الذى يبلىغ الكلام المنزل ، والأساس هو الإمام الذى يفسره معتمداً على التأويل ، ولذلك يقولون إن محمداً ﷺ هو « الناطق » وعلياً ( كرم الله وجهه ) هو الأساس . فالخالق إذن - عندهم - تبعاً لهذا الاعتقاد هو العقل الكلى والنفس الكلية ، وبمعنى آخر أن ما يقوله جمهور المسلمين عن الله تعالى خلعه الإسماعيليون على العقل الكلى الذى هو الإله عندهم ، وهم لم يذهبوا هذا المذهب فى التعريف بالله ولم يركبوا هذا المركب الصعب عبثاً ، بل عمدوا إلى ذلك لإسباغ صفة خاصة على الإمام الذى قالوا إنه من البشر ، فقالوا إن العقل الكلى فى العالم العلوى ، يقابله الإمام فى العالم الجسمى ، وانتهوا من ذلك إلى أن جميع الأسماء والصفات التى خلعت على العقل الكلى هى أيضاً أسماء وصفات خلعت على الإمام ، لأن الإمام مثل للعقل الكلى ، فأسماء الله تعالى جميعاً هى أسماء للإمام . ( إسلام بلا مذاهب ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ) .

النبي ، ونفس مشخصه هو كل أيضاً وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه إلى الكمال ، أو حكم النطفة المتوجهة إلى التمام ، أو حكم المزدوج الذكر ، ويسمونه الأساس وهو الوصى .

قالوا : ولما تحركت الأفلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع ، كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك النبي ، والوصى فى كل زمان دائراً على سبعة سبعة ، حتى ينتهى إلى الدور الأخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع .

وإنما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس إلى حال كمالها ، وكمالها بلوغها إلى درجة العقل واتحادها ووصولها إلى مرتبة فعلاً ، وذلك هو القيامة الكبرى ، فتتحل تراكيب الأفلاك والعناصر والمركبات ، وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتُبدل الأرض غير الأرض ، وتُطوى السموات كطى السجل للكتاب المرقوم فيه ، ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصى ، وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلى ، وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل ، فمن وقت الحركة إلى السكون هو المبتدأ ، ومن وقت السكون إلى ما لا نهاية له هو الكمال .

ثم قالوا : ما من فريضة وسُنّة وحكم من أحكام الشرع ، من بيع وإجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية ، إلا وله وزان من العالم عدداً فى مقابلة عدد ، وحكماً فى مقابلة حكم ، فإن الشرائع عوالم روحانية أمرية ، والعوالم شرائع جسمانية خلقية .

وكذلك التركيبات فى الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والأجسام ، والحروف المفردة نسبتها إلى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة إلى المركبات من الأجسام ، ولكل حرف وزان فى العالم وطبيعة يخصصها وتأثير من حيث تلك الخاصية فى النفوس ، فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات

التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الأغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للأبدان ، وقد قدر الله تعالى أن يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه .

فعلى هذا الوزن صاروا إلى ذكر أعداد الكلمات والآيات ، وأن التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر ، وأن التهليل مركب من أربع كلمات فى إحدى الشهاداتين وثلاث كلمات فى الشهادة الثانية ، وسبع قطع فى الأولى وست فى الثانية واثنا عشر حرفاً فى الثانية . وكذلك فى كل آية أمكنهم استخراج ذلك مما لا يُعمل العاقل فكرته فيه إلا ويعجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضده .

وهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم ، قد صنّفوا فيها كتباً ، ودعوا الناس إلى إمام فى كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى إلى مدارج هذه الأوضاع والرسوم .

ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح (١) دعوته ، وقصر عن الإلزامات كلمته ، واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع .

---

(١) الحسن بن الصباح ( توفى سنة ٥١٨ هـ ) : داع فاطمى ، عارض أنصار المستعلى وأيد أتباع نزار وهرب به من القاهرة إلى الإسكندرية فثار هناك ففشلت ثورته وقُتل نزار ، ففر إلى إيران حيث أسس طائفة « الحشاشين » عام ( ٤٨٣ هـ ) فى قلعة الموت الجبلية التى اتخذها مقراً لدعوته ، وكان أهم ما يميز هذه الفرقة الإسماعيلية هو اتخاذ الاغتيال وسيلة للتخلص من أعدائها ، وكان يرأسها « السيد » أو « شيخ الجبل » صاحب الأمر والنهى ، ويليه الدعاة الذين يتلقون أوامره منه وينفذون تعليماته ، وكان الدعاة منقسمين إلى مراتب حسب إطلاعهم على أسرار الفرقة . وكانت مرتبة الفدائيين أهم المراتب وذلك لقيامهم باغتيال الأعداء ، وكان شيخ الجبل يكافئهم على أعمالهم التى كانوا يتدربون عليها - بإدخالهم من حين لآخر فى جنة غناء قائمة داخل الحصن ، حيث يسمح لهم بتعاطى الحشيش وممارسة كل أنواع الملذات الحسية .

وقد خلف ابن الصباح بعد وفاته ستة من شيوخ الجبل ، كان لهم أهمية سياسية كبيرة ، واتسع نطاق دعوتهم حتى شمل الشام ، وفى عام ( ٦٥٤ هـ ) هاجم هولاكو قلعة الموت وقضى على الفرقة ، كما قضى عليهم فى الشام ببيبرس سلطان المماليك عام ( ٦٧١ هـ ) ، وقد بقيت منهم فئات متفرقة فى سوريا وإيران والهند .

وكان بدء صعوده إلى قلعة الموت في شعبان سنة (٤٨٣ هـ) ، وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامه وتلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه ، فعاد ودعا الناس أول دعوة إلى تعيين إمام صادق قائم في كل زمان ، وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة ، وهو أن لهم إماماً وليس لغيرهم إمام ، وإنما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية على هذا الحرف ، ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية إلى العربية ولا معاب على الناقل ، والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل ، والله الموفق والمعين .

فنبداً بالفصول الأربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها ...

قال للمفتي : في معرفة الباري تعالى أحد قولين ، إما أن يقول : أعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج إلى تعليم معلم ، وإما أن يقول : لا طريق إلى المعرفة مع العقل والنظر إلا بتعليم معلم صادق .

قال : ومن أفتى بالأول فليس له الإنكار على عقل غيره ونظره ، فإنه متى أنكر فقد علم ، والإنكار تعليم ودليل على أن المنكر عليه يحتاج إلى غيره .

قال : والقسمان ضروريان ، فإن الإنسان إذا أفتى بفتوى أو قال قولاً ، فإما أن يقول من نفسه أو من غيره ، وكذلك إذا اعتقد عقداً ، فإما أن يعتقده من نفسه أو من غيره .

هذا هو الفصل الأول وهو كسر على أصحاب الرأي والعقل .

وذكر في الفصل الثاني : أنه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم ، أفصلح كل معلم على الإطلاق ، أم لا بد من معلم صادق ؟ قال : ومن قال إنه يصلح كل معلم ما ساغ له الإنكار على معلم خصمه ، وإذا أنكر فقد سلم أنه لا بد من معلم معتمد صادق .. قيل : وهذا كسر على أصحاب الحديث .

وذكر في الفصل الثالث : أنه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم صادق ، أفلا بد من معرفة المعلم أولاً والظفر به ثم التعلم منه ، أم جاز من كل معلم من غير

تعيين شخصه وتبيين صدقه ؟ ، والثانى رجوع إلى الأول ومن لم يمكنه سلوك الطريق إلا بمقدم ورفيق ، فالرفيق ثم الطريق .. وهو كسر على الشيعة .

وذكر فى الفصل الرابع : أن الناس فرقتان ، فرقة قالت : يُحتاج فى معرفة البارى تعالى إلى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ، ثم التعلم منه .. وفرقة أخذت من كل علم من معلم وغير معلم .

وقد تبين بالمقدمات السابقة أن الحق مع الفرقة الأولى ، فرأسهم يجب أن يكون رأس المحققين ، وإذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية ، فرؤسائهم يجب أن يكونوا رؤساء المبطلين .

قال : وهذه الطريقة التى عرّفنا الحق بالحق معرفة مجملة ، ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل ، وإنما عنى بالحق ههنا الاحتياج ، وبالحق المحتاج إليه .

وقال : بالاحتياج عرفنا الإمام ، وبالإمام عرفنا مقادير الاحتياج ، كما بالجواز عرفنا الوجوب ، أى واجب الوجود ، وبه عرفنا مقادير الجواز من الجائزات ، قال : والطريق إلى التوحيد كذلك حذو القذة بالقذة .

ثم ذكر فصلاً فى تقرير مذهبه ، إما تمهيداً وإما كسراً على المذاهب ، وأكثرها كسر وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان ، وبالاتفاق على الحق . منها فصل الحق والباطل ، والصغير والكبير .

يذكر أن فى العالم حقاً وباطلاً ، ثم يذكر أن علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل هى الكثرة ، وأن الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى ، والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الإمام ، والرأى مع الفرق المختلفة وهى مع رؤسائهم ، وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه ، والتمايز بينهما من وجه التضاد فى الطرفين ، والترتيب فى أحد الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم فيه .

قال : وإنما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها ، من النفى والإثبات ، أو النفى والاستثناء . قال : فما هو مستحق النفى باطل ، وما هو مستحق الإثبات حق .

ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ، ونكتته أن يرجع فى كل مقالة وكلمة إلى إثبات المعلم ، وأن التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً ، وأن النبوة هى النبوة والإمامة معاً حتى تكون نبوة ، وهذا هو منتهى كلامه ، وقد منع العوام عن الخوض فى العلوم ، وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة إلا من عرف كيفية الحال فى كل كتاب ودرجة الرجال فى كل علم ، ولم يتعد بأصحابه فى الإلهيات عن قوله : إن إلهنا إله محمد .

قال : أنا وأنتم تقولون إلهنا إله العقول : أى ما هدى إليه عقل كل عاقل . فإن قيل لواحد منهم : ما تقول فى البارى تعالى وأنه هل هو واحد أم كثير ؟ عالم قادر أم لا ؟ لم يجب إلا بهذا القدر : إن إلهى إله محمد وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ، والرسول هو الهادى إليه ..

يقول الإمام الشهرستانى : ... وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم : أفنحتاج إليك أو نسمع هذا منك أو نتعلم عنك ، وكم قد ساهلت القوم فى الاحتياج وقلت : أين المحتاج إليه ؟ وإيش يقدر لى فى الإلهيات ؟ وماذا يرسم فى المعقولات ؟ إذ المعلم لا يعنى لعينه ، وإنما يعنى ليعلم ، وقد سددم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد ، وليس يرضى عاقل بأن يستفد مذهباً على غير بصيرة ، وأن يسلك طريقاً من غير بيئنة ، فكانت مبادئ الكلام تحكيما وعواقبها تسليمات : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (١) .

\* \* \*

---

(١) النساء : ٦٥



ويقول أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الظاهري ( المتوفى سنة ٤٥٦ هـ )  
تحت عنوان « ذكر شنع الشيعة » : « أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف ،  
أولها الجارودية من الزيدية ، ثم الإمامية من الرافضة ، ثم الغالية .

فأما الجارودية ، فإن طائفة منهم قالت : إن محمد بن عبد الله بن الحسن  
ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب القائم بالمدينة على أبي جعفر المنصور ، فوجه  
إليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، فقتل  
محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله .. فقالت هذه الطائفة : إن محمد المذكور  
حي لم يُقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقالت طائفة أخرى منهم : إنه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد  
ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب القائم بالكوفة أيام المستعين ، فوجه  
إليه محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بأمر المستعين ابن عمه الحسن  
ابن إسماعيل بن الحسين ، وهو ابن أخى طاهر بن الحسين ، فقتل يحيى بن عمر  
رحمه الله .. فقالت الطائفة المذكورة : إن يحيى بن عمر هذا حي لم يُقتل  
ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقالت طائفة منهم : إن محمد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين  
ابن عليّ بن أبي طالب ، القائم بالطالقان أيام المعتصم ، حي لم يموت ولا قُتل  
ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقالت الكيسانية - وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد - وهم عندنا شعبة من  
الزيدية في سبيلهم : إن محمد بن عليّ بن أبي طالب - وهو ابن الحنفية - حي  
بجبال رضوى عن يمينه أسد وعن يساره نمر ، تُحدثه الملائكة ، يأتيه رزقه غدواً  
وعشيا ، لم يموت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقال بعض الروافض الإمامية - وهي الفرقة التي تدعى المبطورة - إن

موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب <sup>(١)</sup> حتى لم  
يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقالت طائفة منهم - وهم الناووسية - أصحاب ناوس المصرى مثل ذلك فى  
أبيه جعفر بن محمد <sup>(٢)</sup> ، وقالت طائفة منهم مثل ذلك فى أخيه إسماعيل  
ابن جعفر .

وقالت السبئية - أصحاب عبد الله بن سبأ الحميرى اليهودى - مثل ذلك فى  
على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وزادوا أنه فى السحاب .. فليت شعرى فى  
أى سحابة هو من السحاب والسحاب كثير فى أقطار الهواء ، مسخر بين  
السماء والأرض كما قال الله تعالى .. وقال عبد الله بن سبأ إذ بلغه قتل على  
رضى الله عنه : لو أتيتمونا بدماعه سبعين مرة ما صدقنا موته ، ولا يموت حتى  
يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقال بعض الكيسانية بأن أبا مسلم السراج حتى لم يمت ، وسيظهر ولا بد ،  
وقال بعض الكيسانية بأن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب  
حتى بجبال أصبهان إلى اليوم ولا بد له من أن يظهر ، وعبد الله هذا هو القائم  
بفارس أيام مروان بن محمد ، وقتله أبو مسلم بعد أن سجنه دهرًا ، وكان  
عبد الله هذا ردى الدين ، معطلاً ، مستصحباً للدهرية ..

قال أبو محمد <sup>(٣)</sup> : فصار هؤلاء فى سبيل اليهود القائلين بأن ملكصيدوق  
ابن عامر بن أرفشخد بن سام بن نوح ، والعبد الذى وجهه إبراهيم عليه السلام  
ليخطب « ريقاً » بنت بنوأل بن ناخور بن تارخ على إسحاق ابنه عليه السلام ،  
والياس عليه السلام ، وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام ، أحياء إلى

---

(١) يقصد موسى الكاظم سابع الأئمة الإثنى عشرية .

(٢) يقصد جعفر الصادق سادس الأئمة الإثنى عشرية .

(٣) يعنى ابن حزم نفسه .

اليوم ، وسلك هذا السبيل بعض تركى الصوفية ، فزعموا أن الخضر وإلياس عليهما السلام حيّان إلى اليوم ، وادّعى بعضهم أنه يلقي إلياس فى الفلوات ، والخضر فى المروج والرياض ، وأنه متى ذُكر حضر على ذكره .

قال أبو محمد : فإن ذُكر فى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، وفى ألف موضع فى دقيقة واحدة كيف يصنع ؟

ولقد لقينا مَنْ يذهب إلى هذا خلقاً وكلمناهم ، منهم المعروف بابن شق الليل المحدث بـ « طلبيرة » ، وهو مع ذلك من أهل العناية وسعة الرواية ، ومنهم محمد بن عبد الله الكاتب ، وأخبرنى أنه جالس الخضر وكلمه مراراً أو غيره كثير .

هذا مع سماعهم قول الله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١) ، وقول رسول الله ﷺ : « لا نبي بعدى » ، فكيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده - عليه السلام - نبياً فى الأرض ، حاشا ما استثناه رسول الله ﷺ فى الآثار المسندة الثابتة فى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام فى آخر الزمان ؟!

وكفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذى شرع لهم دينهم .

وقالت القطيعية من الإمامية الرافضة كلهم ، وهم جمهور الشيعة ، ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم ، بأن محمد بن الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (٢) حى لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً ، وهو عندهم المهدي المنتظر .

ويقول طائفة منهم : إن مولد هذا الذى لم يُخلق قط فى سنة سنتين ومائتين ، سنة موت أبيه ، وقالت طائفة منهم : بل بعد موت أبيه بمدة ، وقالت طائفة منهم : بل فى حياة أبيه ، ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن على بن موسى ، وأنها

---

(١) الأحزاب : ٤٠

(٢) يقصد محمد المهدى بن الحسن العسكرى الإمام الثانى عشر من أئمتهم ، والذى دخل السرداب ، ولا يزالون ينتظرون عودته !!

شهدت ولادته وسمعته يتكلم حين سقط من بطن أمه يقرأ القرآن ، وأن أمه « نرجس » ، وأنها كانت هي القابلة . وقال جمهورهم : بل أمه « صقيل » ، وقالت طائفة منهم : بل أمه « سوسن » .

وكل هذا هوس ، ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكراً ولا أنثى ، فهذا أول نوك<sup>(١)</sup> الشيعة ومفتاح عظيماتهم وأخفها وإن كانت مهلكة .

ثم قالوا كلهم إذ سئلوا عن الحجة فيما يقولون ؟ يقولون : حُجَّتْنا الإلهام ، وأن مَنْ يخالفنا ليس لرشدة<sup>(٢)</sup> فكان هذا طريفاً جداً .

ليت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم يدعى في إبطال قولهم الإلهام ، وأن الشيعة ليسوا لرشدة ، أو أنهم نوكة ، أو أنهم جملة ذوو شعبة من جنون في رؤوسهم ؟

وما قولهم فيمن كان منهم ثم صار في غيرهم ، أو مَنْ كان في غيرهم فصار منهم ، أترأه ينتقل من ولادة الغيبة إلى ولادة الرشدة ، ومن ولادة الرشدة إلى ولادة الغيبة ؟

فإن قالوا : حكمه لما يموت عليه ، قيل لهم : فلعلكم أولاد غيبة إذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم إلى خلاف ما هو عليه .

والقوم بالجملة ذوو أديان فاسدة وعقول مدخولة وعديمو حياء ، ونعوذ بالله من الضلال .

وذكر عمرو ابن خولة الجاحظ - وهو وإن كان أحد المجان ومن غلب عليه الهزل وأحد الضالين المضلين ، فإننا ما رأينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها وإن كان كثيراً لا يراد كذب غيره - قال : أخبرني أبو إسحاق إبراهيم

---

(١) النوك : الحق ، يقال : نوك نوكاً ، ونواكاً : حق .

(٢) يقال : ولد رشدة ، ولرشدة : صحيح النسب ، أو من نكاح صحيح ، وفي الحديث : « مَنْ ادَّعى ولداً لغير رشدة ، فلا يرث ولا يورث » ، ويقال في نقبضه : هو ولد غيبة : أى ولد زنية .

النظام ، وبشر بن خالد ، أنهما قالوا لمحمد بن جعفر الراضى - المعروف بشيطان الطاق - : ويحك ، أما استحييت من الله أن تقول فى كتابك فى الإمامة : إن الله تعالى لم يقل قط فى القرآن : ﴿ ثَانِيَّ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (١) قالاً : فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى كأننا نحن الذين أذنبنا .

قال النظام : وكنا نكلم على بن ميثم الصابونى وكل من شيوخ الرافضة ومتكلميهم ، فنسأله : أراى أم سماع عن الأئمة ؟ فينكر أن يقوله برأى ، فتخبره بقوله فيها قبل ذلك ، فوالله ما رأيت خجل من ذلك ولا استحيا لفعله هذا قط .

ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً : أن القرآن مبدلٌ زيد فيه ما ليس منه ، ونقص منه كثير ، وبُدل منه كثير - حاشا على بن الحسن بن موسى بن محمد ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب - وكان إمامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك ، فإنه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله ، وكذلك صاحبا أبو يعلى ميلاد الطوسى وأبو القاسم الرازى .

قال أبو محمد : القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح ، وتكذيب لرسول الله ﷺ .

وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الأرواح ، وبهذا يقول السيد الحميرى الشاعر - لعنه الله - وبلغ الأمر بمن يذهب إلى هذا أن يأخذ أحدهم البغل أو الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه ، على إلى أن روح أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - فيه !!

فاعجبوا لهذا الحق الذى لا نظير له ، وما الذى خص هذا البغل الشقى أو الحمار المسكين بنقل الروح إليه دون سائر البغال والحمير .

وكذلك يفعلون بالعنز على أن روح أم المؤمنين (٢) رضى الله عنها فيها !!

---

(٢) يقصد السيدة عائشة رضى الله عنها .

(١) التوبة : ٤٠

وجمهور متكلميهم كهشام بن الحكم الكوفى ، وتلميذه أبى على الصكاك وغيرهما ، يقول : إن علم الله تعالى محدث ، وإنه لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً ، وهذا كفر صريح .

وقد قال هشام هذا فى حين مناظرته لأبى الهذيل العلاف : إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه ، وهذا كفر صريح .

وكان داود الجوازى من كبار متكلميهم يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان . ولا يختلفون فى أن الشمس ردت على على بن أبى طالب مرتين ، أفيكون فى صفاقة الوجه وصلابة الخد وعدم الحياء والجرأة على الكذب أكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق ؟!

وطائفة منهم تقول : إن الله تعالى يريد الشئ ، ويعزم عليه ، ثم يبدو له فلا يفعل ، وهذا مشهور للكيسانية .

ومن الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة !!

ومنهم من يحرم الكرنب لأنه إنما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك ، وهذا من قلة الحياء قريب مما قبله .

وكما يزعم كثير منهم أن علماً لم يكن له سمي قبله ، وهذا جهل عظيم ، بل كان فى العرب كثير يسمون بهذا الاسم ، كعلى بن بكر بن وائل ، وإليه يرجع كل بكرى فى العالم فى نسبه ، وفى الأزد على ، وفى بجيلة على وغيرها ، كل ذلك فى الجاهلية مشهور ، وأقرب من ذلك : عامر بن الطفيل يكنى أبا على .. ومجاهراتهم أكثر مما ذكرنا .

ومنهم طائفة تقول بفناء الجنة والنار ، وفى الكيسانية من يقول إن الدنيا لا تنفى أبداً .

ومنهم طائفة تسمى النحلية - نسبوا إلى الحسن بن على بن ورسند النحلى - كان من أهل نفطة من عمل قفصة وقسطيلية من كور إفريقية ، ثم نهض هذا

الكافر إلى السوس فى أقاصى بلاد المصامدة ، فأضلُّهم وأضلُّ أمير السوس أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على ابن أبى طالب ، فهم هناك كثير سكان فى ربض مدينة السوس ، معلنون بكفرهم ، وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين ، لا يأكلون شيئاً من الثمار زُبُل أصله ، ويقولون إن الإمامة فى ولد الحسن دون ولد الحسين - ومنهم أصحاب أبى كامل - ومن قولهم : إن جميع الصحابة ( رضى الله عنهم ) كفروا بعد موت النبى ﷺ ، إذ جحدوا إمامة على ، وأن علياً كفر إذ سلم الأمر إلى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، ثم قال جمهورهم : إنَّ علياً ومَن اتبعه رجعوا إلى الإسلام إذ دعا إلى نفسه بعد قتل عثمان ، وإذا كشف وجهه وسلَّ سيفه ، وأنه وإياهم كانوا قبل ذلك مرتدين عن الإسلام كفاراً مشركين ، ومنهم مَن يرد الذنب فى ذلك إلى النبى ﷺ ، إذ لم يبين الأمر بياناً رافعاً للإشكال .

قال أبو محمد : وكل هذا كفر صريح لا خفاء به .

فهذه مذاهب الإمامية - وهى المتوسطة فى الغلو من فرق الشيعة - وأما الغالية من الشيعة فهم قسمان ، قسم : أوجبت النبوة بعد النبى ﷺ لغيره ، والقسم الثانى : أوجبوا الإلهية لغير الله عزَّ وجلَّ فلحقوا بالنصارى واليهود ، وكفروا أشنع الكفر .

فالطائفة التى أوجبت النبوة بعد النبى ﷺ فرق : فمنهم الغرابية ، وقولهم : إنَّ محمداً ﷺ كان أشبه بعلى من الغراب بالغراب ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث جبريل عليه السلام بالوحي إلى على ، فغلط جبريل بمحمد ، ولا لوم على جبريل فى ذلك لأنه غلط ، وقالت طائفة منهم : بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه .. لعنهم الله .

قال أبو محمد : فهل سُمع بأضعف عقولاً وأتم رقاعة من قوم يقولون إنَّ محمداً ﷺ كان يشبه على بن أبى طالب ، فيا للناس !! أين يقع شبه ابن أربعين سنة من صبى ابن إحدى عشرة سنة حتى يغلط به جبريل عليه السلام ؟!

ثم محمد عليه الصلاة والسلام فوق الربعة إلى الطول ، قويم القناة ، كث اللحية ، أدعج العينين ، ممتلىء الساقين - صلى الله عليه وسلم - قليل شعر الجسد ، أفرع .

وعلىّ دون الربعة إلى القصر ، منكب شديد الانكباب كأنه كسر ثم جبر ، عظيم اللحية قد ملأت صدره من منكب إلى منكب إذ التحى ، ثقیل العينين ، دقيق الساقين ، أصلع عظیم الصلع ، ليس فى رأسه شعر إلا فى مؤخره يسير ، كثير شعر اللحية ، فاعجبوا لحق هذه الطبقة !!

ثم لو جاز أن يغلط جبریل - وحاشا لروح القدس الأمين - كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتنبيهه وتركه على غلظه ثلاثاً وعشرين سنة . ثم أظرف (١) من هذا كله مَنْ أخبرهم بهذا الخبر وَمَنْ خَرَّفَهُمْ بهذه الخرافة ، وهذا لا يعرفه إلا مَنْ شاهد أمر الله تعالى لجبریل عليه السلام ، ثم شاهد خلافه ، فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين ، ما دام لله فى عالمه خلق .

وفرقة قالت بنبوة علىّ ، وفرقة قالت بأنّ علىّ بن أبى طالب والحسن والحسين رضى الله عنهم ، وعلىّ بن الحسين ، ومحمد بن علىّ ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلىّ بن موسى ، ومحمد بن علىّ ، والحسن بن محمد ، والمنتظر ابن الحسن أنبياء كلهم .

وفرقة قالت بنبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر فقط ، وهم طائفة من القرامطة ، وفرقة قالت بنبوة علىّ وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية فقط وهم طائفة من الكيسانية . وقد حام المختار حول أن يدعى النبوة لنفسه ، وسجع أسجاعاً وأنذر بالغيوب عن الله ، واتبعه على ذلك طوائف من الشيعة الملعونة ، وقال بإمامة محمد ابن الحنفية .

وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد ، مولى بجيلة بالكوفة ، وهو الذى أحرقه

---

(١) أى أعجب .



خالد بن عبد الله القسرى بالنار ، وكان لعنه الله يقول : إنَّ معبوده صورة رجل على رأسه تاج ، وأن أعضاؤه على عدد حروف الهجاء ، الألف للساقين .. ونحو ذلك مما لا ينطق لسان ذى شيعة من دين به - تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

وكان لعنه الله يقول : إنَّ معبوده لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأكبر فوق على تاجه ، ثم كتب بأصبعه أعمال العباد من المعاصى والطاعات ، فلما رأى المعاصى ارفض به عرقاً فاجتمع من عرقه بحران ، أحدهما ملح مظلم والثانى نير عذب ، ثم اطلع فى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار ، فأخذه فقلع عين ذلك الظل ومحقه ، فخلق من عينيه الشمس وشمساً أخرى ، وخلق الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر العذب ، فى تخطيط له كثير ! وكان مما يقول : إنَّ الأنبياء لم يختلفوا قط فى شىء من الشرائع .

وقد قيل : إنَّ جابر بن يزيد الجعفى الذى يروى عن الشعبى ، كان خليفة المغيرة بن سعيد إذ حرقه خالد بن عبد الله القسرى ، فلما مات جابر خلفه بكر الأعرور الهجرى ، فلما مات فوضوا أمرهم إلى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور ، وكان لهم عدد ضخيم بالكوفة .

وأخر ما وقف عليه المغيرة بن سعيد القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين ، وتحريم ماء الفرات ، وكل ماء نهر أو عَيْن أو بئر وقعت فيه نجاسة ، فبرئت منه عند ذلك القائلون بالإمامة فى ولد الحسين .

وفرقه قالت نبوة بيان بن سمعان التميمى ، صلبه وأحرقه خالد بن عبد الله القسرى مع المغيرة بن سعيد فى يوم واحد ، وجبن المغيرة بن سعيد عن اعتناق حزمة الخطب جبناً شديداً حتى ضُم إليها قهراً ، وبادر بيان بن سمعان إلى الحزمة فاعتنقها من غير إكراه ولم يظهر منه جزع ، فقال خالد لأصحابهما : فى كل شىء أنتم مجانين ، هذا كان ينبغى أن يكون رئيسكم لا هذا الفسل .

وكان بيان - لعنه الله - يقول : إنَّ الله تعالى يفنى كله حاشا وجهه فقط ،

وظن المجنون أنه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (١) ، ولو كان له أدنى عقل أو فهم ، لعلم أن الله تعالى إنما أخبر بالفناء عما على الأرض فقط بنص قوله الصادق : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ، ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على الأرض ، ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئاً غيره ، وحاشا لله من أن يُوصف بالتبويض ، والتجزىء ، هذه صفة المخلوقين المحدودين لا صفة من لا يُحد ، ولا له مثل .

وكان لعنه الله يقول : إنه المعنى بقوله تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ (٣) .

وكان يذهب إلى أن الإمام هو هاشم بن عبد الله بن محمد ابن الحنفية ، ثم هي في سائر ولد على كلهم .

وقالت فرقة منهم بنبوة منصور المستير العجلي ، وهو الملقب بالكسف ، وكان يقال إنه المراد بقول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ (٣) ، وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة .

وكان لعنه الله يقول : إنه عُرج به إلى السماء ، وأن الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له : ابني ، اذهب فبلغ عنى ، وكان يمين أصحابه : لا والكلمة .

وكان لعنه الله يقول : بأن أول من خلق الله تعالى عيسى ابن مريم ، ثم على ابن أبى طالب .

وكان يقول بتواتر الرسل ، وأباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم ، وقال : إنما هم أسماء رجال ، وجمهور الرافضة اليوم على هذا ، وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج ، وأصحابه كلهم خناقون رضاخون ، وكذلك أصحاب المغيرة بن سعيد .

(٣) الطور : ٤٤

(٢) آل عمران : ١٣٨

(١) الرحمن : ٢٦ - ٢٧

ومعناهم فى ذلك ، أنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذى ينتظرونه ، فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة ، والخشبية بالخشب فقط .

وذكر هشام بن الحكم الرافضى فى كتابه المعروف بـ « الميزان » - وهو أعلم الناس بهم لأنه جارهم بالكوفة وجارهم فى المذهب - أن الكسفية خاصة يقتلون مَنْ كان منهم وَمَنْ خالفهم ، ويقولون : نُعَجِّلُ الْمُؤْمِنَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْكَافِرَ إِلَى النَّارِ .

وكانوا بعد موت أبى منصور يؤدون الخمس مما يأخذون ممن خنقوه إلى الحسن ابن أبى المنصور ، وأصحابه فرقتان ، فرقة قالت : إنّ الإمامة بعد محمد ابن علىّ بن الحسن صارت إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وفرقة قالت : بل إلى أبى المنصور الكسفى ولا تعود فى ولد علىّ أبداً .

وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك بالكوفة ، وإن وقع هذه الدعوة لهم فى حائك لظريفة (١) .

وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الحنطة بالكوفة .

وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة ، وكان لعنه الله يقول لأصحابه : لو شئت أن أعيد هذا التبن تبرأ لفعلت ، وقدم إلى خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة فتجلد وسبّ خالداً ، فأمر خالد بضرب عنقه فقتل إلى لعنة الله .

وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابية .

وقالت فرقة فى أولئك - شيعة بنى العباس - بنبوة عمار الملقب بخداش ، فظفر به أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسرى فقتله إلى لعنة الله .

والقسم الثانى من فرق الغالية ، الذين يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل ،

---

(١) أى عجيبة .

فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله ، أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة : أنت هو . فقال لهم : ومن هو ؟ قالوا : أنت الله ، فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنار ، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار : الآن صح عندنا أنه الله ، لأنه لا يُعَذِّبُ بالنار إلا الله .. وفي ذلك يقول رضى الله عنه :

لما رأيتُ الأمرُ أمراً منكراً      أججتُ ناراً ودعوتُ قنبراً

يريد قنبر مولاه ، وهو الذى تولى طرحهم فى النار .. نعوذ بالله من أن نفتتن بمخلوق أو يفتتن بنا مخلوق فيما جَلُّ أو دَقُّ ، فإن محنة أبى الحسن رضى الله عنه من بين أصحابه رضى الله عنهم كمحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من الرسل عليهم السلام .

وهذه الفرقة باقية إلى اليوم <sup>(١)</sup> فاشية عظيمة العدد ، يسمون العليائية ، منهم كان إسحاق بن محمد النخعى الأحمر الكوفى وكان من متكلميهم ، وله فى ذلك كتاب سماه « الصراط » نقض عليه البهنكى والفياض لما ذكرنا ، ويقولون إن محمداً رسول على .

وقالت طائفة من الشيعة - يُعرفون بالمحمدية - : إن محمداً عليه السلام هو الله - تعالى الله عن كفرهم - ومن هؤلاء كان البهنكى والفياض بن على ، وله فى هذا المعنى كتاب سماه « القسطاس » ، وأبوه الكاتب المشهور الذى كتب لإسحاق بن كنداج أيام ولايته ، ثم لأمير المؤمنين المعتضد ، وفيه يقول البحتري القصيدة المشهورة التى أولها :

شط من ساكن الغدير فراره      وطوته البلاد والله حاره

والفياض هذا - لعنه الله - قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب ، لكونه من جملة من سعى به أيام المعتضد ، والقصة مشهورة .

---

(١) أى إلى أيام ابن حزم الذى مات عام ٤٥٦ هـ .

وفرقه قالت بإلهية آدم عليه السلام والنبين بعده نبياً نبياً إلى محمد عليه السلام ، ثم بإلهية عليّ ، ثم بإلهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن عليّ ثم جعفر ابن محمد ووقفوا ههنا ، وأعلنت الخطابية بذلك نهائياً بالكوفة في ولاية عيسى ابن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في أزر وأردية محرمين ينادون بأعلى أصواتهم : لبيك جعفر .. لبيك جعفر . قال ابن عياش وغيره : كأنى أنظر إليهم يومئذ . فخرج إليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلمهم .

ثم زادت فرقة علي ما ذكرنا فقالت بإلهية محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد وهم القرامطة ، وفيهم من قال بإلهية أبي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي وأبنائه بعده ، ومنهم من قال بإلهية أبي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصور .

وقالت طائفة منهم بإلهية عبيد الله ثم الولاة من ولده إلى يومنا هذا (١) ، وقالت طائفة بإلهية أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بنى أسد بالكوفة ، وكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الألف ، وقالوا : هو إله ، وجعفر بن محمد إله ، إلا أن أبا الخطاب أكبر منه .

وكانوا يقولون : جميع أولاد الحسن أبناء الله وأحباؤه ، وكانوا يقولون : إنهم لا يموتون ولكنهم يُرفعون إلى السماء ، وأشبهه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون .

ثم قالت طائفة منه بإلهية معمر بائع الحنطة بالكوفة وعبدوه ، وكان من أصحاب أبي الخطاب ، لعنهم الله أجمعين .

وقالت طائفة بإلهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعى الوزير ابن حامد بن العباس رحمه الله أيام المقتدر .

---

(١) أى في عهد ابن حزم .

وقالت طائفة بإلهية محمد بن علي بن السمعاني الكاتب المقتول ببغداد أيام الراضى ، وكان أمر أصحابه أن يفسق الأرفع قدراً منهم به ليولج فيه النور ، وكل هذه الفرق ترى الاشتراك فى النساء .

وقالت طائفة منهم بإلهية شباس المقيم فى وقتنا هذا حياً بالبصرة ، وقالت طائفة منهم بإلهية أبى مسلم السراج ، ثم قالت طائفة من هؤلاء بإلهية المقنع الأعور القصّار القائم بشار أبى مسلم ، واسم هذا القصّار هاشم ، وقُتِلَ لعنه الله أيام المنصور ، وأعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم وأفناهم إلى لعنة الله .

وقالت الرنودية بإلهية أبى جعفر المنصور ، وقالت طائفة منهم بإلهية عبد الله بن الحرب الكندى الكوفى وعبدوه ، وكان يقول بتناسخ الأرواح ، وفرض عليهم تسعة عشر صلاة فى اليوم واللييلة ، فى كل صلاة خمسة عشر ركعة ، إلى أن ناظره رجل من متكلمى الصفرية ، وأوضح له براهين الدين فأسلم وصح إسلامه وتبرأ من كل ما كان عليه ، وأعلم أصحابه بذلك وأظهر التوبة فتبرأ منه جميع أصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون بإلهيته ولعنوه وفارقوه ، ورجعوا كلهم إلى القول بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب .

وبقى عبد الله بن الحرب على الإسلام وعلى مذهب الصفرية إلى أن مات ، وطائفته اليوم تُعرف بالخرية وهى من السبائية القائلين بإلهية على ، وطائفة تدعى النصرية غلبوا فى وقتنا هذا على جند الأردن بالشام وعلى مدينة طبرية خاصة (١) .

ومن قولهم لعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ولعن الحسن والحسين ابنى على رضى الله عنهم وسبهم بأقذع السب وقذفهم بكل بليّة ، والقطع بأنها وابنيها - رضى الله عنهم ولعن مبغضيه - شياطين تصوّروا فى صورة الإنسان ، وقولهم

---

(١) كل ذلك كان أيام ابن حزم .

فى عبد الرحمن بن ملجم المرادى قاتل على رضى الله عنه : على على لعنة الله ورضى الله عن ابن ملجم - فيقول هؤلاء : إن عبد الرحمن بن ملجم المرادى أفضل أهل الأرض وأكرمهم فى الآخرة ، لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره .

فاعجبوا لهذا الجنون ، واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة ، فهى بيده لا بيد أحد سواه ، جعل الله حظنا منها الأوفى .

واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمى إلى الإسلام ، فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية ، فإن من الصوفية من يقول : إن من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع ، وزاد بعضهم : واتصل بالله تعالى !!

ويلغنا أن بنيسابور اليوم فى عصرنا هذا رجلاً يكنى أبا سعيد أبا الخير - هكذا معاً - من الصوفية ، مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ، ومرة يصلى فى اليوم ألف ركعة ومرة لا يصلى لا فريضة ولا نافلة ، وهذا كفر محض ، ونعوذ بالله من الضلال « (١) .

\* \* \*

ويعد ..

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) .

ويقول سبحانه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ، وَاصْبِرُوا ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) .

ويقول جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

---

(١) انظر : الفصل بين الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم : ١٣٧/٤ - ١٤٤ نشر مكتبة السلام العالمية ، وكذا : الملل والنحل للشهرستاني - مطبوع بهامش الفصل المذكور : ١٥١/١ - ١٦١ و٢/٢ - ٣ . (٢) الحشر : ٧ (٣) الأنفال : ٤٦

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١١﴾ .

ويقول جل وعلا : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا فى جحر ضب لاتبعوهم » قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : « فَمَنْ » ؟ (٣) .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « افترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فإحدى وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة .. والذي نفسى بيده ، لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة فى الجنة واثنان وسبعون فى النار » ، قيل : يا رسول الله مَنْ تراهم ؟ قال : « الجماعة » (٤) .

وقال رسول الله ﷺ : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عَصُوا عليها بالنواجز ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » (٥) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .. فَمَنْ أَتَقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يَوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ

(٣) رواه البخارى .

(٢) النساء : ٦٥

(١) النساء : ٥٩

(٥) رواه أبو داود .

(٤) رواه ابن ماجه .



حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » (١) .

صدق الله العظيم ... وصدق رسوله الكريم .

فاللهم ربنا : أصلح فساد قلوبنا ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وجنبنا يا رب الشبهات ، واحفظ قلوبنا من الزيغ والضلal ، واهدنا إلى صراطك المستقيم .

محمد الأنور أحمد البلتاجى

\* \* \*

---

(١) متفق عليه .

## بين يدي البحث :

### الشيعة وموقفهم من تفسير القرآن

#### ● كلمة إجمالية عن الشيعة وعقائدهم :

الشيعة في الأصل ، هم الذين شايعوا علياً وأهل بيته ووالوهم ، وقالوا : إن علياً هو الإمام بعد رسول الله ﷺ ، وإن الخلافة حق له ، استحقها بوصية من رسول الله ﷺ ، وهي لا تخرج عنه في حياته ، ولا عن أبنائه بعد وفاته ، وإن خرجت عنهم فذلك يرجع إلى واحد من أمرين :

أحدهما : أن يغتصب غاصب ظالم هذا الحق لنفسه .

ثانيهما : أن يتخلى صاحب الحق عنه في الظاهر ، تقية منه ، ودرءاً للشر عن نفسه وعن أتباعه .

وهذا المذهب الشيعي ، من أقدم المذاهب الإسلامية ، وقد كان مبدأ ظهوره في آخر عهد عثمان رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ثم نما واتسع على عهد علي رضي الله عنه ، إذ كان كلما اختلط - رضي الله عنه - بالناس قلكهم العجب ، واستولت عليهم الدهشة ، مما يظهر لهم من قوة دينه ، ومكنون علمه ، وعظيم مواهبه ، فاستقل الدعاة كل هذا الإعجاب وأخذوا ينشرون مذهبهم بين الناس .

ثم جاء عصر بني أمية وفيه وقعت المظالم على العلويين ، ونزلت بهم محن قاسية ، أثارت كامن المحبة لهم ، وحركت دفين الشفقة عليهم ، ورأى الناس في علي وذريته شهداء هذا الظلم الأموي ، فاتسع نطاق هذا المذهب الشيعي وكثر أنصاره . ويظهر لنا أن هذا الحب لعلي وأهل بيته ، وتفضيلهم على من سواهم ،

---

(١) وقيل عند انتخاب الخليفة الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ .

ليس بالأمر الذى جدَّ وحدث بعد عصر الصحابة ، بل وُجد من الصحابة مَنْ كان يحب علياً ويرى أنه أفضل من سائر الصحابة ، وأنه أولى بالخلافة من غيره ، كعمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود ، وأبى ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ، وجابر بن عبد الله .. وغيرهم كثير .

غير أن هذا الحب والتفضيل لم يمنع أصحابه من مبايعة الخلفاء الذين سبقوا علياً رضى الله عنه ، لعلمهم أن الأمر شورى بينهم ، وأن صلاح الإسلام والمسلمين لا بد له من شمل متحد وكلمة مجموعة ، كما أن الأمر لم يصل بهم إلى القول بالمبدأ الذى تكاد تتفق عليه كلمة الشيعة ، ويرونه قوام مذهبهم وعقيدتهم وهو : « أن الإمامة ليست من مصالح العامة التى تُفوض إلى نظر الأمة ، ويعين القائم بها بتعيينهم ، بل هى ركن الدين وقاعدة الإسلام ، ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة ، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر ، وأن علياً رضى الله عنه ، هو الذى عينه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه » (١) .

لم يكن الشيعة جميعاً متفقين فى المذهب ، والعقيدة ، بل تفرقت بهم الأهواء فانقسموا إلى فرق عدة ، يرجع أساس اختلافها وانقسامها إلى عاملين قويين ، كان لهما كل الأثر تقريباً فى تعدد فرق الشيعة وتفرق مذاهبهم .

أولهما : اختلافهم فى المبادئ والتعاليم ، فمنهم مَنْ تغالى فى تشييعه وتطرف فيه إلى حد جعله يلقي على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم ، ويرمى كل مَنْ خالف علياً وحزبه بالكفر . ومنهم مَنْ اعتدل فى تشييعه فاعتقد أحقية الأئمة بالإمامة وخطأ مَنْ خالفهم ، ولكن ليس بالخطأ الذى يصل بصاحبه إلى درجة الكفر .

وثانيهما : الاختلاف فى تعيين الأئمة ، وذلك أنهم اتفقوا جميعاً على إمامة على رضى الله عنه ، ثم على إمامة ابنه الحسن من بعده ، ثم على إمامة الحسين

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢١٨

من بعد أخيه . ولما قُتِلَ الحسين على عهد يزيد بن معاوية تعددت وجهة نظر الشيعة فيمن يكون الإمام بعد الحسين رضى الله عنه :

ففرق يرى أن الخلافة بعد قتل الحسين انتقلت إلى أخيه من أبيه ، محمد ابن عليّ ، المعروف بابن الحنفية ، فبايعوه بها .

وفريق ثان : يرى حصر الإمامة في ولد عليّ من فاطمة ، وقد أصبحت بعد قتل الحسين حقاً لأولاد الحسن ، لأنه أكبر إخوته فلا يؤثر بها غير أولاده ، وهم ينتظرون كبرهم ليبايعوا أرشدهم .

وفريق ثالث : يرى ما يراه الفريق الثاني من حصرها في ولد عليّ من فاطمة ، غاية الأمر أن يقول : إن الحسن قد تنازل عنها فسقط حق أولاده فيها ، وبقيت الإمامة حقاً لأولاد الحسين الذي قُتِلَ من أجلها فهم أولى بالانتظار .

بلغ عدد الفرق التي انقسم إليها الشيعة حداً كبيراً من الكثرة ، منها من تغالى في تشيعه وتجاوز بمعتقداته حد العقل والإيمان ، ومنها من اعتدل في تشيعه فلم تبالغ كما بالغ غيرها .

ولست بمستوعب كل هذه الفرق ، ولكنى سأقتصر على فرقتين هما : الزيدية ، والإمامية « الإثنا عشرية » ، و« الإسماعيلية » ، لأننى لم أعثر على مؤلفات في التفسير لغير هاتين الفرقتين من فرق الشيعة .

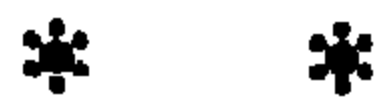


### ● الزيدية :

أما الزيدية .. فهم أتباع زيد بن عليّ بن الحسين رضى الله عنهم ، طمحت نفسه إلى استرداد الخلافة ، فخرج على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، ولكن أتباعه خذلوه وتفرقوا عنه فقتل وصلب ، ثم أحرق جسده ، وقد ورد في سبب تفرق أصحابه عنه وخذلانهم له « أنه لما أشتد القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفى عامل هشام بن عبد الملك ، قال الذين بايعوه : ما تقول في

أبى بكر وعمر ؟ فقال زيد : أثنى عليهما جدى على ، وقال فيهما حسناً ، وإنما خروجى على بنى أمية ، فإنهم قاتلوا جدى علياً ، وقتلوا جدى حسيناً ، فخرجوا عليه ورفضوه ، فسُموا رافضة بذلك السبب » (١) .

والزيدية أقرب فرق الشيعة إلى الجماعة الإسلامية ، إذ أنها لم تغل في معتقداتها ، ولم يُكفّر الأكثرون منها أصحاب رسول الله ﷺ ، ولم ترفع الأئمة إلى مرتبة الإله أو إلى درجة النبيين .



### ● قوام مذهب الزيدية :

وقوام مذهب زيد وأتباعه إلى ما قبل طرء التغير عليه والتفرق بين أصحابه ، هو ما يأتى :

- ١ - أن الإمام منصوب عليه بالوصف لا بالاسم ، وهذه الأوصاف هى : كونه فاطمياً ، ورعاً ، سخيّاً ، يخرج داعياً الناس لنفسه .
- ٢ - أنه يجوز إمامة المفضول مع وجود مَنْ هو أفضل منه بتوفر هذه الصفات فيه .

وبنوا على هذا أنه لو وقع اختيار أولى الحل والعقد على إمام تتوفر فيه هذه الصفات مع وجود مَنْ تتوفر فيه صحت إمامته ، ولزمت بيعته ، ولهذا قالوا بصحة إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما .

ولقد كان من مذهب الزيدية جواز خروج إمامين فى قطرين مختلفين لا فى قطر واحد ، كما كان من مذهبهم أن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو مغلّد فى النار ، وهذا هو عيّن مذهب المعتزلة . ويظهر أن هذه العقيدة تسربت من المعتزلة

---

(١) التبصير فى الدين ص ١٨ .

إلى الزيدية فقالوا بها كما قالوا بكثير من مبادئهم . والسرفى ذلك هو أن زيداً رحمه الله تتلمذ لواصل بن عطاء ، فأخذ عنه آراءه الاعتزالية وقال بها (١) .

غير أن الزيدية لم يدوموا على وحدتهم المذهبية زمناً طويلاً ، بل تفرقوا واختلفت عقائدهم . وقد ذكر لنا صاحب المواقف أنهم تفرقوا إلى ثلاث فرق ، وذكر لكل فرقة خصائصها ومميزاتها وعقائدها (٢) .

ولا نطيل بذكر ذلك . ومن أراد الوقوف عليه فليرجع إليه فى موضعه .



### ● الإمامية (٣) :

أما الإمامية فهم القائلون بأن النبى ﷺ نص على إمامة على رضى الله عنه نصاً ظاهراً ، لا بطريق التعريض بالوصف كما يقول الزيدية ، كما أنهم يحصرون الإمامة بعد على فى ولده من فاطمة رضى الله عنها .

وأصحاب هذا المذهب قد بالغوا فى تشيعهم ، وتعدوا حدود العقل والشرع ، فكفروا الكثير من الصحابة ، واعتبروا أبا بكر وعمر مغتصبين للخلافة ظالمين لعلى رضى الله عنه ، فأوجبوا التبرؤ منهما ، ولم يسلم من هذا التطرف إلا نفر قليل ، كالعلامة الطبرسى صاحب التفسير .

وقد اتفق الإمامية على إمامة على رضى الله عنه ، ثم انتقلت الإمامة إلى ابنه الحسن بالوصية له من أبيه ، ثم إلى أخيه الحسين من بعده ، ثم إلى ابنه على زين العابدين ، ثم إلى ابنه محمد الباقر ، ثم إلى ابنه جعفر الصادق ، ثم

(٢) المواقف : ١٠ / ٢

(١) الملل والنحل للشهرستانى : ٢ / ٨٠

(٣) الإمامية : نسبة إلى « الإمام » لأنهم أكثروا من الاهتمام به ، وركزوا كثيراً من تعاليمهم حوله .

اختلفوا بعد ذلك فى سوق الإمامة ، وانقسموا إلى فرق عدة أشهرها فرقتان :  
الإمامية الإثنا عشرية ، والإمامية الإسماعيلية .

\* \*

### ● الإمامية الإثنا عشرية :

أما الإمامية الإثنا عشرية ، فيرون أن الإمامة بعد جعفر الصادق انتقلت إلى  
ابنه موسى الكاظم ، ثم إلى ابنه على الرضا ، ثم إلى ابنه محمد الجواد ، ثم  
إلى ابنه على الهادى ، ثم إلى ابنه الحسن العسكرى ، ثم إلى ابنه محمد المهدي  
المنتظر وهو الإمام الثانى عشر ، ويزعمون أنه دخل سرادباً فى دار أبيه بـ « سر  
من رأى » ولم يعد بعد ، وأنه سيخرج فى آخر الزمان ، ليملأ الدنيا عدلاً  
وأمنًا ، كما ملئت ظلماً وخوفاً .

وهؤلاء قد جاوزوا الحد فى تقديسهم للأئمة ، فزعموا أن الإمام له صلة  
روحية بالله كصلة الأنبياء . وقالوا : إن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله ،  
وأن من مات غير معتقد بالإمام فهو ميت على الكفر ، وغير ذلك من  
اعتقاداتهم الباطلة فى الأئمة .

\* \*

### ● أشهر تعاليم الإمامية الإثني عشرية :

وأشهر تعاليم الإمامية الإثني عشرية أمور أربعة : العصمة ، والمهدية ،  
والرجعة ، والتقية .

أما العصمة : فيقصدون منها أن الأئمة معصومون من الصغائر والكبائر فى  
كل حياتهم ، ولا يجوز عليهم شىء من الخطأ والنسيان .

وأما المهدية : فيقصدون منها الإمام المنتظر الذى يخرج فى آخر الزمان فيملأ  
الأرض أمنًا وعدلاً ، بعد أن ملئت جوراً وخوفاً . وأول من قال بهذا هو كيسان

مولى على بن أبى طالب فى محمد ابن الحنفية . ثم تسربت إلى طوائف الإمامية ، فكان لكل منها مهدى منتظر <sup>(١)</sup> .

وأما الرجعة : فهي عقيدة لازمة لفكرة المهدية ، ومعناها : أنه بعد ظهور المهدي المنتظر ، يرجع النبي ﷺ إلى الدنيا ، ويرجع على ، والحسن ، والحسين ، بل وكل الأئمة ، كما يرجع خصومهم ، كأبى بكر وعمر ، فيقتص لهؤلاء الأئمة من خصومهم ، ثم يموتون جميعاً ، ثم يحيون يوم القيامة .

وأما التقية : فمعناها المداراة والمصانعة ، وهي مبدأ أساسى عندهم ، وجزء من الدين يكتُمونه عن الناس ، فهي نظام سرى يسرون على تعاليمه ، فيدعون فى الخفاء لإمامهم المختفى ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر ، فإذا قوت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة فى وجه الدولة القائمة الظالمة .

هذه هي أهم تعاليم الإمامية الإثنى عشرية ، وهم يستدلون على كل ما يقولون ويعتقدون بأدلة كثيرة ، غير أنها لا تُسلم لهم ، ولا تُثبت مدعاهم . ونحن نمسك عنها وعن ردها خوف الإطالة ، وسيمر بك - إن شاء الله تعالى - شىء من ذلك .

\* \* \*

---

(١) وردت بعض الأحاديث فى شأن المهدي ، رواها الترمذى وأبو داود وابن ماجه وغيرهم ، كقوله عليه الصلاة والسلام : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ، لطوّل الله ذلك حتى يبعث فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى » ، ومثل قوله : « لو لم يبق إلا يوم ، لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » ، وقد وقع بين المسلمين خلاف فى شأن المهدي هذا ، فمنهم من يقول به ، ومنهم من ينكره ، ولكن لم نر من المسلمين من ذهب مذهب الإمامية فى تعيين المهدي ودعواهم أنه الإمام الثانى عشر الذى اختفى حياً وسيعود فى آخر الزمان .



## ● الإمامية الإسماعيلية :

وأما الإمامية الإسماعيلية ، فيرون أنَّ الإمامة بعد جعفر الصادق انتقلت إلى ابنه إسماعيل ، بالنص من أبيه على ذلك ، قالوا : وفائدة النص مع أنه مات قبل أبيه هو بقاء الإمامة في عقبه ، ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكنى ، وهو أول الأئمة المستورين ، وبعده تتابع أئمة مستورون إلى أن ظهر بالدعوة الإمام عبد الله المهدي رأس الفاطميين .

ثم إنَّ هؤلاء الإمامية الإسماعيلية لقبوا بسبعة ألقاب ، وبعض هذه الألقاب أسماء لبعض فرقهم ، وهذه الألقاب هي ما يأتي :

- ١ - الإسماعيلية : لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق كما قلناه .
- ٢ - الباطنية : لقولهم بالإمام الباطن - أي المستور - أو لقولهم بأن القرآن ظاهراً وباطناً ، والمراد منه باطنه دون ظاهره .
- ٣ - القرامطة : لأن أولهم الذي دعا الناس إلى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط<sup>(١)</sup> .
- ٤ - الحرمية : لإباحتهم المحرمات والمحارم .
- ٥ - السبعية : لأنهم زعموا أن النطقاء بالشرائع سبعة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، ومحمد المهدي المنتظر سابع النطقاء ، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة يتممون شريعته ، ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يُقتدى وبهم يُهتدى .
- ٦ - البابكية أو الحرمية : لاتباع طائفة منهم بابك الخرمي الذي خرج بأذربيجان .

---

(١) قرمط : قرية من قرى واسط ، أو نسبة لقرمطة في خطوه - وقيل في خطه ، وقرمطة الخطي : تتابعها .

٧ - المحمرة : للبسهـم الحُـمـرة أيام بابك ، أو لتسميتهم المخالفين لهم حميراً (١) .

\* \* \*

هذا ولا يفوتنا أن نقول : إن هذه الطوائف من الشيعة قد باد معظمها ، وأشهر ما بقى منها إلى اليوم ثلاث فرق ، هى : الإمامية الإثنا عشرية ، والإمامية الإسماعيلية ( وهم المسمون بالباطنية ) ، والزيدية .

أما الإمامية الإثنا عشرية .. فينتشرون اليوم فى بلاد إيران ، وبلاد العراق كما يوجد منهم جماعة بالشام .

وأما الإسماعيلية .. فينتشرون فى بلاد الهند ، كما يوجدون فى نواح أخرى متفرقة ، وزعيمهم أغاخان الزعيم الهندى الإسماعيلى المعروف ، وهو من نسل الحسن بن الصباح صاحب قلعة الموت ، والحسن هذا من نسل على بن أبى طالب (٢) .

وأما الزيدية فيوجدون ببلاد اليمن .

إذن فالأجدر بنا أن نمسك عن موقف هذه الفرق البائدة من تفسير القرآن ، ما دامت قد بادت ولم يبق لها أثر ، وما دما لم نقف لها على شىء فى التفسير أكثر من هذه النبذ المتفرقة التى وجدناها للبعض منهم وجمعناها من بطون الكتب المختلفة .

والذى يستحق عنايتنا وبحثنا بعد ذلك ، هو تلك الفرق الثلاث التى لا تزال موجودة إلى اليوم محتفظة بتعاليمها وآرائها . وسنبداً أولاً بالإمامية الإثنى عشرية ، ثم بالإمامية الإسماعيلية ، ثم بالزيدية .

\* \* \*

● موقف الإمامية الإثنى عشرية من تفسير القرآن الكريم :

للإمامية الإثنى عشرية معتقدات يدينون بها ، وينفردون بها عن عداهم من

---

(١) المواقف : ٣٨٨/٨ - ٣٨٩

(٢) ضحى الإسلام : ٢٢٥/٣

طوائف الشيعة . وهم حين يعتقدون هذه المعتقدات لا بد لهم - ما داموا يقرون بالإسلام ويعترفون بالقرآن ولو بوجه ما - أن يقيموا هذه العقائد على دعائم من نصوص القرآن الكريم ، وأن يدافعوا عنها بكل ما يمكنهم من سلاح الجدل وقوة الدليل .

\* \*

### ● موقفهم من الأئمة وأثر ذلك فى تفسيرهم :

وإذا نحن استعرضنا هذه المعتقدات وجدنا أن أهمها يدور حول أئمتهم ، فهم يلقون على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم ، ويرون أن الأئمة « أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجة الله البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى » ويرون أن الإمامة « زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعز المؤمنين » (١) .

ولما كان الإمام عندهم فوق أن يحكم عليه ، وفوق الناس فى طينته وتصرفاته ، فإننا نراهم يعتقدون بأن له صلة روحية بالله تعالى كتلك الصلة التى للأنبياء والرسل ، وأنه مُشَرِّعٌ وَمُنْفَذٌ ، وأن الله قد فوض النبى والإمام فى الدين ، ويروون عن الصادق أنه قال : « إن الله خلق نبيه على أحسن أدب وأرشد عقل ، ثم أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢) ، ثم أثنى الله عليه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) ، ثم بعد ذلك فوض إليه دينه ، فوض إليه التشريع فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٤) ، و ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٥) ، الله فوض دينه إلى نبيه . ثم إن نبى الله فوض كل ذلك إلى على وأولاده سلمتم وجحدته الناس ، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا

(١) ضحى الإسلام : ٢١٥/٣ - نقلاً عن أصول الكافى ص ٩٣ .

(٢) الأعراف : ١٩٩

(٣) القلم : ٤

(٤) الحشر : ٧

(٥) النساء : ٨٠

صمتنا ، ونحن فيما بينكم وبين الله ، وما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا » (١) .

وحيث إن الله تعالى خلق النبي وكل إمام بعده على أحسن أدب وأرشد عقل ، فلا يختار النبي ولا الإمام إلا ما فيه صلاح وثواب ، ولا يخطر بقلب النبي ولا بقلب الإمام ما يخالف مشيئة الله وما يناقض مصلحة الأمة . فيفوض الله تعيين بعض الأمور إلى رأى النبي ورأى الإمام مثل الزيادة فى عدد ركعات الفرض ومثل تعيين النوافل من الصلاة والصيام ، وذلك إظهاراً لكرامة النبي والإمام ، ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي ، ثم لم يكن الاختيار إلا بالإلهام ، وله فى الشرع شواهد : حرّم الله الخمر ، وحرّم النبي كل مسكر فأجازة الله ، وفرض الله الفرائض ولم يذكر الجدة ، فجعل النبي للجدة السدس ، وكان النبي يُبشّر ويُعطى الجنة على الله ويُجيزه الله .

وأيضاً فوض الله النبي والأئمة من بعده أمور الخلق ، وأمور الإدارة والسياسة من التأديب والتكميل والتعليم ، وواجب على الناس طاعتهم فى كل ذلك ، قالوا : وهذا حق ثابت دلت الأخبار عليه .

وأيضاً فوضهم الله تعالى فى البيان ، بيان الأحكام والإفتاء وتفسير آيات القرآن وتأويلها ، ولهم أن يبينوا ولهم أن يسكتوا ، ولهم فوق ذلك البيان كيفما أرادوا وعلى أى وجه شاءوا تقيّة منهم وعلى حسب الأحوال والمصلحة . والتفويض بهذا المعنى يدعون أنه حق ثابت لهم ، والأخبار ناطقة به وشاهدة عليه . يقول صاحب « الكافى » : « سأل ثلاثة من الناس الصادق عن آية واحدة فى كتاب الله فأجاب كل واحد بجواب ، أجاب ثلاثة بأجوبة ثلاثة ، واختلاف الأجوبة فى مسألة واحدة كان يقع إما على سبيل التقيّة وإما على سبيل التفويض » (٢) .

وهناك نوع آخر من التفويض يشبثونه للنبي والأئمة ، ذلك هو أن النبي أو الإمام له أن يحكم بظاهر الشريعة ، وله أن يترك الظاهر ويحكم بما

---

(١) الوشيعة ص ٨٧

(٢) الوشيعة ص ٨٩

يراه وما يلهمه الله من الواقع وخالص الحق فى كل واقعة ، كما كان لصاحب موسى فى قصة الكهف ، وكما وقع لدى القرنين (١١) .

ثم كان من توابع هذه العقيدة التى يعتقدونها فى أئمتهم أن قالوا بعصمة الأئمة ، وقالوا بالمهدى المنتظر ، وقالوا بالرجعة ، وقالوا بالتقية ، وهذه كلها عقائد رسخت فى أذهانهم وتمكنت من عقولهم ، فأخذوا بعد هذا ينظرون إلى القرآن الكريم من خلال هذه العقائد ففسروا القرآن وفقاً لهواهم ، وفهموا نصوصه وتأولوها حسبما تمليه عليهم العقيدة ويزينه لهم الهوى .. وهذا تفسير بالرأى المذموم ، تفسير من اعتقد أولاً ، ثم فسر ثانياً بعد أن اعتقد .

\* \*

### ● تأثر الإمامية الإثنى عشرية بأراء المعتزلة وأثر ذلك فى تفسيرهم :

هذا وإن الإمامية الإثنى عشرية لهم فى نصوص القرآن التى تتصل بمسائل علم الكلام نظرة تتفق إلى حد كبير مع نظرة المعتزلة إلى هذه النصوص نفسها ولم يكن بينهم وبين المعتزلة خلاف إلا فى مسائل قليلة ، ويظهر أن هذا الارتباط الوثيق الذى كان بين الفريقين راجع إلى تتلمذ الكثير من شيوخ الشيعة وعلمائهم لبعض شيوخ المعتزلة ، كما يظهر لنا جلياً أن هذا الارتباط فى التفكير شىء قديم غير جديد ، فالحسن العسكرى ، والشريف المرتضى ، وأبو على الطبرسى ، وغيرهم من قدماء الشيعة ، ينظرون هذه النظرة الاعتزالية فى تفاسيرهم التى بأيدينا ، والتى تعرضنا لبعضها وسنعرض لبعضها الآخر قريباً ، بل إننا نجد الشريف المرتضى فى أماليه يحاول محاولة جدية أن يجعل علياً رضى الله عنه معتزلياً أو رأس المعتزلة على الأصح ، وقد تقدمت لنا مقالته التى عرضنا لها عند الكلام عن أماليه (٢) . وليس من شك فى أن هذه النظرات

---

(١) الوشعة ص ٨٩

(٢) يرى بعض العلماء أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله . والحسن - ابنا محمد ابن الحنفية - وعن أبى هاشم أخذ واصل بن عطاء ( مقدمة تبين كذب المفتري ص ١٠ ، ١١ ) - ويقول أبو الحسن الطرائفى الشافعى ( المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ) فى كتابه « رد أهل الأهواء والبدع » : عندما بايع الحسن بن على معاوية وسلم له الأمر ، اعتزل جماعة من أصحاب على الحسن ومعاوية =

الاعتزالية كان لها أثر كبير فى تفسيرهم ، وسنقف على شىء من ذلك إن شاء الله تعالى .



● تأثرهم بمذاهبهم الفقهية والأصولية فى تفاسيرهم :

ثم إن الشيعة لهم فى الفقه وأصوله آراء خالفوا بها من سواهم ، فمثلاً نجدهم يذكرون أن أدلة الفقه أربعة وهى : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، ودليل العقل . أما الكتاب فلهم رأى فيه سنعرض له فيما بعد .

وأما السنة فهم غير أمناء عليها ولا ملتزمين ما صح منها ، وسنعرض لها فيما بعد أيضاً .

وأما الإجماع فليس حجة بنفسه ، وإنما يكون حجة إذا دخل الإمام المعصوم فى المجمعين ، أو كان الإجماع كاشفاً عن رأيه فى المسألة ، أو كان الإجماع عن دليل معتبر ، فهو فى الحقيقة داخل فى الكتاب أو السنة .

وأما دليل العقل عندهم فلا يدخل فيه القياس ، ولا الاستحسان ، ولا المصالح المرسلة ، لأن ذلك كله ليس حجة عندهم (١) .

وفى الفقه لهم مخالفات يشذون بها ، فمثلاً تراهم يقولون : إن فرض الرجلين فى الوضوء هو المسح دون الغسل ، ولا يجوزون المسح على الخفين ، وجوزوا نكاح المتعة ، وجوزوا أن تورث الأنبياء ، ولهم مخالفات فى نظام الإرث ، كإنكارهم للعول مثلاً ، ولهم مخالفات كثيرة غير ذلك فى مسائل الاجتهاد .

---

= وجميع الناس ولزموا منازلهم ، وقالوا : نشتغل بالعلم والعبادة ، فسموا بذلك معتزلة . ( انتهى من هامش تبين كذب المفتري ص ١٠ ) .

(١) انظر : أعيان الشيعة : ٤٧٧/١ ، وقد مثل لدليل العقل بالبراءة من التكليف بواجب لم يرد فيه نص . ( انظر ص ٢٣٦ من كتاب « أصول الاستنباط » للسيد على تقى الحيدرى ، طبع شركة النشر والطباعة العراقية سنة ١٩٥٠ ) .

لهذا كان طبيعياً أن يقف الإمامية الإثنا عشرية من الآيات التي تتعلق بالفقه وأصوله موقفاً فيه تعصب وتعسف ، حتى يستطيعوا أن يخضعوا هذه النصوص ويجعلوها أدلة لآرائهم ومذاهبهم ، كما كان طبيعياً ، أن يتأولوا ما يعارضهم من الآيات والأحاديث . بل ووجدناهم أحياناً يزيدون في القرآن ما ليس منه ويدعون أنه قراءة أهل البيت ، وهذا إمعان منهم في اللجاج ، وإغراق في المخالفة والشذوذ .



### ● احتيالهم على تركيز عقائدهم وترويجها :

ويظهر لنا أن الإمامية الإثني عشرية لم يجدوا في القرآن كل ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم ، فراحوا - أولاً - يدعون أن القرآن له ظاهر وباطن بل وبواطن كثيرة ، وأن علم جميع القرآن عند الأئمة ، سواء في ذلك ما يتعلق بالظواهر وما يتعلق بالباطن ، وحجروا على العقول فمنعوا الناس من القول في القرآن بغير سماع من أئمتهم .

وراحوا - ثانياً - يدعون أن القرآن وارد كله أو جله في أئمتهم ومواليهم ، وفي أعدائهم ومخالفهم كذلك .

وراحوا - ثالثاً - يدعون أن القرآن خُرف وبُذِل عما كان عليه زمن النبي ﷺ ، وكل هذا لا أعتقد إلا أنه من قبيل الاحتيال على تركيز عقائدهم وإيهام الناس أنها مستقاة من القرآن الذي هو المنبع الأساسي والأول للدين .

وأعجب من هذا أنهم أخذوا يُموهون على الناس ، ويغرون العامة بما وضعوه من أحاديث على رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته ، وطعنوا على الصحابة إلا نفرأ قليلاً منهم ، ورموهم بكل نقيصة في الدين ، ليجدوا لأنفسهم من وراء ذلك ثغرة يخرجون منها عندما تأخذ بخناقهم الأحاديث الصحيحة التي يرويها هؤلاء الصحابة عن رسول الله ﷺ .

ويحسن بنا ألا نمر سراعاً على هذه النقاط الأربعة بالذات ، بل علينا أن نقف أمامها وقفة طويلة ودقيقة حتى نستطيع أن نقف على مدى هذه الأوهام والدعاوى التي كان لها أكبر الأثر في اتجاه التفسير عند الإمامية الإثني عشرية ، فنقول وبالله التوفيق :

## ١ - ظاهر القرآن وباطنه

يقول الإمامية الإثنا عشرية : إن القرآن له ظاهر وباطن ، وهذه حقيقة نقرهم عليها ولا نعارضهم فيها بعد ما صح لدينا من الأحاديث التي تقرر هذا المبدأ في التفسير ، غاية الأمر أن هؤلاء الإمامية لم يقفوا عند هذا الحد ، بل تجاوزوا إلى القول بأن للقرآن سبعة وسبعين بطناً ، ولم يقتصروا على ذلك بل تمادوا وادّعوا أن الله تعالى جعل ظاهر القرآن في الدعوة إلى التوحيد والنبوة والرسالة ، وجعل باطنه في الدعوة إلى الإمامة والولاية وما يتعلق بهما .

### ● حرصهم على التوفيق بين ظاهر القرآن وباطنه :

ولقد كان من أثر هذا الرأي في القرآن ، أن اشتد حرص هؤلاء القائلين به على أن يعقدوا صلة بين المعانى الظاهرة والمعانى الباطنة للقرآن ، ويعملوا بكل ما فى وسعهم وطاقاتهم على إيجاد مناسبة بينهما حتى يقربوا هذا المبدأ من عقول الناس ويجعلوه أمراً سائغاً مقبولاً . ومن أمثلة هذا التوفيق والربط بين ظاهر القرآن وباطنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ (١) ، فهم يقرون أن هذا الظاهر مراد الله تعالى ، ومراد له مع هذا الظاهر معنى آخر باطنى هو علوم الأئمة عليهم السلام ، ويقولون : إن الجامع بين المعنيين هو الانتفاع بكل منهما وبمثل هذا يوفقون بين المعانى الظاهرة والباطنة ، حتى لا يكون مستبعداً إرادة الله لمعنى خاص بحسب ما يدل عليه ظاهر اللفظ ، وإرادته لمعنى آخر بحسب ما يدل عليه باطن الأمر .

---

(١) محمد : ١٥



● حملهم الناس على التسليم بما يدعون من المعانى الباطنة للقرآن :

وكأننى بالإمامية الإثنى عشرية بعد أن ربطوا بين ظاهر القرآن وباطنه ، وجمعوا بينهما بجامع التناسب والتشابه .. كأننى بهم يعتقدون أن مثل هذا الربط لا يكفى فى حمل الناس على أن يذهبوا مذهبهم هذا ، فحاولوا أن يحملوهم عليه من ناحية العقيدة والإرهاب الدينى ، الذى يشبه الإرهاب الكنسى للعامة فى العصور المظلمة ، من حمل الناس على ما يوحون به إليهم بعد أن حظروا عليهم إعمال العقل ، وحالوا بينهم وبين حريتهم الفكرية ، فقالوا : إنَّ الإنسان يجب عليه أن يؤمن بظاهر القرآن وباطنه على السواء ، كما يجب عليه أن يؤمن بحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، ولا بد أن يكون ذلك على سبيل التفصيل إن وصل إليه علم ذلك مفصلاً عن آل البيت ، ويكفى فيه الإجمال إن لم يصل إليه التفصيل . قالوا : ولا يجوز أن ينكر الباطن بحال ، وعليه أن يُسلَّم بكل ما وصل إليه من ذلك عن طريق آل البيت وإن لم يفهم معناه ، ولو أنَّ إنساناً آمن بالظاهر وأنكر الباطن لكفر بذلك ، كما لو أنكر الظاهر وآمن بالباطن أو الظاهر والباطن جميعاً .

وحرصاً منهم على تعطيل عقول الناس ومنعهم من النظر الحر فى نصوص القرآن الكريم ، قالوا : إنَّ جميع معانى القرآن ، سواء منها ما يتعلق بالظاهر وما يتعلق بالباطن ، اختص بها النبى ﷺ والأئمة من بعده ، فهم الذين عندهم علم الكتاب كله ، لأن القرآن نزل فى بيتهم « وأهل البيت أدرى بما فى البيت » أما مَنْ عداهم من الناس فلا يرون أدنى شبهة فى قصور علمهم ، وعدم إدراكه لكثير من معانى القرآن الظاهرة ، فضلاً عن معانيه الباطنة ، قالوا : ولهذا لا يجوز لإنسان أن يقول فى القرآن إلا بما وصل إليه من طريقهم ، غاية الأمر أنهم جوزوا لمن أخلص حبه وانقياده لله ولرسوله ولأهل البيت واستمد علومه من أهل البيت حتى أنس من نفسه العلم والمعرفة .. جوزوا لمثل هذا أن يستنبط من القرآن ما يتيسر له ، لأنه بحبه لآل البيت وأخذه عنهم صار كأنه منهم وقد قيل : « سلمان منا آل البيت » .



## ● أثر التفسير الباطنى فى تلاعبهم بنصوص القرآن :

ولقد كان من نتائج هذا التفسير الباطنى للقرآن أن وجد القائلون به أمام أفكارهم مضطرباً بالغاً ومجالاً رحباً ، يتسع لكل ما يشاؤه الهوى وتزينه لهم العقيدة ، فأخذوا يتصرفون فى القرآن كما يحبون ، وعلى أى وجه يشتهون ، بعد ما ظنوا أن العامة قد انخدعت بأوهامهم وسلّموا بأفكارهم ومبادئهم .

فقالوا - مثلاً - : إن من لطف الله تعالى أن يشير بواسطة المعانى الباطنة لبعض الآيات إلى ما سيحدث فى المستقبل من حوادث ، ويعدون هذا من وجوه إعجازه ، ثم يُفرعون على هذه القاعدة ما يشاؤه لهم الهوى ، وما يزينه فى أعينهم داعى العقيدة وسلطانها ، فيقولون مثلاً فى قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (١) ، إنه إشارة إلى أن هذه الأمة ستسلك سبيل مَنْ كان قبلها من الأمم فى الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء .

كذلك مكّن لهم القول بباطن القرآن من أن يقولوا : إن اللفظ الذى يُراد به العموم ظاهراً كثيراً ما يراد به الخصوص بحسب المعنى الباطن ، فمثلاً لفظ : « الكافرين » الذى يراد به العموم ، يقولون : هو فى الباطن مخصوص بمن كفر بولاية على .

كما مكّنهم أيضاً من أن يصرفوا الخطاب الذى هو مُوجّه فى الظاهر إلى الأمم السابقة أو إلى أفراد منها ، إلى مَنْ يصدق عليه الخطاب فى نظرهم من هذه الأمة بحسب الباطن ، فمثلاً قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢) يقولون فيه : قوم موسى فى الباطن هم أهل الإسلام .

ولقد مكّنهم أيضاً من أن يتركوا أحياناً المعنى الظاهر ويقولوا بالباطن وحده ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كُنتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا \* إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ

(١) الانشقاق : ١٩

(٢) الأعراف : ١٥٩

عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿١١﴾ ، فالظاهر غير مراد عندهم ، ويقولون : عنى بذلك غير النبي ، لأن مثل هذا لا يليق أن يكون موجهاً للنبي عليه الصلاة والسلام ، وإنما هو معنىٌ به مَنْ قد مضى ، أو هو من باب : « إياك أعنى واسمعى يا جارة » .

كذلك مكّنهم هذا المبدأ من إرجاع الضمير إلى ما لم يسبق له ذكر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ (٢) ، حيث يفسرون : « أو بدله » بمعنى أو بدّل علياً . ومعلوم أن علياً لم يسبق له ذكر ، ولم يكن الكلام مسوقاً فى شأن خلافته وولايته .

ومما ساغ لهم أن يقولوه بعد تقريرهم لمبدأ القول بالباطن : أن تأويل الآيات القرآنية لا يجرى على أهل زمان واحد ، بل عندهم أن كل فقرة من فقرات القرآن لها تأويل يجرى فى كل آن ، وعلى أهل كل زمان ، فمعانى القرآن على هذا متجددة . حسب تجدد الأزمنة وما يكون فيها من حوادث . بل وساغ لهم ما هو أكثر من ذلك فقالوا : إنّ الآية الواحدة لها تأويلات كثيرة مختلفة متناقضة ، وقالوا : إنّ الآية الواحدة يجوز أن يكون أولها فى شىء وآخرها فى شىء آخر . ولا شك أن باب التأويل الباطنى باب واسع يمكن لكل مَنْ ولجه أن يصل منه إلى كل ما يدور بخلده ويجيش بخاطره .

وليس لقائل أن يقول : إنّ رسول الله ﷺ صرّح بأن للقرآن باطناً ، وإن المفسرين جميعاً يعترفون بذلك ويقولون به ، فكيف توجه اللوم إلى الإمامية وحدهم ؟ ليس لقائل أن يقول ذلك ، لأن الباطن الذى أشار إليه الحديث وقال به جمهور المفسرين ، هو عبارة عن التأويل الذى يحتمله اللفظ القرآنى ، ويمكن أن يكون من مدلولاته . أما الباطن الذى يقول به الشيعة فشىء يتفق مع أذواقهم ومشاربهم ، وليس فى اللفظ القرآنى الكريم ما يدل عليه ولو بالإشارة .

\* \*

(٢) يونس : ١٥

(١) الإسراء : ٧٤ - ٧٥

### ● مخلصهم من تناقض أقوالهم فى التفسير :

ثم إن الإمامية الإثنى عشرية ، أحسوا بخطر موقفهم وتخرجهم عندما جوزوا أن يكون للآية الواحدة أكثر من تفسير واحد مع التناقض والاختلاف بين هذه التفاسير . فأخذوا يموهون على العامة ويضللونهم ، فقرروا من المبادئ ما أوجبوا الاعتقاد به أولاً على الناس ليصلوا بعد ذلك إلى مخلص يتخلصون به من هذا المأزق الحرج ، فكان من هذه المبادئ التى قرروها وأوجبوا الاعتقاد بها ما يأتى :

أولاً : أن الإمام مفوض من قبل الله فى تفسير القرآن .

ثانياً : أنه مفوض فى سياسة الأمة .

ثالثاً : التقية .

وكل واحد من هذه الثلاثة يمكن أن يكون مخلصاً للخروج من هذا التناقض الذى وقع فى تفاسيرهم التى يروونها عن أئمتهم ، فكون الإمام مفوضاً من قبل الله فى تفسير القرآن مخلص لهم ، لأن باب التفويض واسع . وكونه مفوضاً فى سياسة الأمة مخلص أيضاً ، لأن الإمام أعلم بالتنزيل والتأويل ، وأعلم بما فيه صلاح السائل والسامع ، فهو يجيب كل إنسان على حسب ما يرى فيه صلاح حاله ، والقول بالتقية مخلص أوسع من سابقه ، لأن الإمام له أن يسكت ولا يجيب . تقية منه « قيل عند الباقر : إن الحسن البصرى يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذى ربح بطونهم أهل النار ، فقال الباقر : فهلك إذن مؤمن آل فرعون ، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً ، لا يوجد العلم إلا ههنا .. وأشار إلى صدره » (١) .

وللإمام أن يجيب بحسب الأحوال وما يرى فيه المصلحة .. تقية منه أيضاً ، وينوا على هذا « أن الإمام إن قال قولاً على سبيل التقية فليشيعى أن يأخذ به ويعمل بما قاله الإمام إن لم يتنبه الشيعى إلى أن قول الإمام كان على سبيل التقية » (٢)

(١) الشيعة ص ٨٠

(٢) المرجع السابق ص ٨٢

ونحن لا نظن أن الأئمة كانوا يلجأون إلى هذه التقيّة .. تقيّة الخداع فى الأخبار ، والنفاق فى الأحكام ، وإنما هى تمحلات يتمحلونها ، ليخلصوا بها أنفسهم من هذا الارتباك الذى وقعوا فيه .

\* \* \*

## ٢ - موقف القرآن من الأئمة وأوليائهم وأعدائهم

ثم إن الإمامية الإثنى عشرية ، قرروا أن الإقرار بإمامة علىٍّ ومَنْ بعده من الأئمة والتزام حبههم وموالاتهم ، وبُغض مخالفهم وأعدائهم ، أصل من أصول الإيمان ، بحيث لا يصلح إيمان المرء إلا إذا حصل ذلك ، مع الإقرار بباقي الأصول ، كما قرروا وجوب طاعة الأئمة ، واعتقاد أفضليتهم على الخلائق أجمعين .

قرر الإمامية هذا كله ، ثم أخذوا ينزلون نصوص القرآن على ما قرروه ، بل وزادوا على ذلك فقالوا : إن كل آيات المدح والثناء وردت فى الأئمة ومَنْ والأوهم ، وكل آيات الذم والتقريع وردت فى مخالفهم وأعدائهم ، بل ويدعون ما هو أكثر من ذلك فيقولون : إن جُلَّ القرآن بل كله ، أنزل فى الإرشاد إليهم ، والإعلان بهم ، والأمر بموافقتهم ، والنهى عن مخالفتهم .

ولقد كان من أثر زعمهم أن القرآن جُلُّه أو كله وارد فى أئمتهم ومَنْ والاهم ، وفى أعدائهم ومَنْ وافقهم ، أن قالوا : إن ما نسبته الله إلى نفسه بصيغة الجمع أو ضميرة سره أن أراد إدخال النبى ﷺ والأئمة معه . قالوا : وهو مجاز شائع معروف ، بل وبالفحوى فقالوا : إن الأئمة هم المقصودون بالذات أحياناً كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١) ، حيث رووا عن أبى جعفر محمد الباقر أنه قال فيها : إن الله أعظم وأعز وأجل من أن يُظلم ، ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، حيث يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٢) بمعنى : الأئمة منا (٣) .

(١) البقرة : ٥٧

(٢) المائدة : ٥٥

(٣) مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص ٣٩

وأعجب من هذا ، أنهم جعلوا لفظ الجلالة ، والإله والرب ، مراداً به الإمام وكذا الضمائر الراجعة إليه سبحانه ، وتأولوا ما أضافه الله إلى نفسه من الإطاعة والرضا والغنى والفقر مثلاً ، بما يتعلق بالإمام كإطاعته ، ورضاه وغناه وفقره .. إلخ ، ويعدون ذلك من قبيل المجاز الشائع المعروف . ولكن لا شيوخ لمثل هذا المجاز ولا معرفة لنا به إذ المجاز المتعارف عليه بين العلماء هو استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، وأين العلاقة هنا ؟ وإذا تكلفوا العلاقة فأين القرينة الصارفة للفظ عن حقيقته ؟ ثم .. لم هذا التكلف والعدول إلى المجاز ، وقد تقرر أنه لا يُعدّل إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة ؟

\* \* \*

### ٣ - تحريف القرآن وتبديله

وأحسب أن الإمامية الإثنى عشرية ، عزّ عليهم أن يكون القرآن غير صحيح في عقيدتهم بالنسبة للأئمة وموافقيهم ، وبالنسبة لأعدائهم ومخالفينهم ، وكأنّهم بهم وقد تساءلوا فيما بينهم فقالوا : إذا كان القرآن جلّه وارداً في شأن الأئمة وشيعتهم ، وفي شأن أعدائهم ومخالفينهم ، فلمَ لم يأت القرآن بذلك صريحاً مع أنه المقصود أولاً وبالذات ؟ ولمَ اكتفى بالإشارة الباطنة فقط ؟ ... كأنّهم بهم بعد هذا التساؤل ، وبعد هذا الاعتراض الذي أخذ بخناقهم ، راحوا يتلمسون للتخلص منه كل سبيل ، فلم يجدوا أسهل من القول بتحريف القرآن وتبديله ، فقالوا : إنّ القرآن الذي جمعه علىّ عليه السلام . وتوارثه الأئمة من بعده ، هو القرآن الصحيح الذي لم يتطرق إليه تحريف ولا تبديل ، أما ما عداه فمحرّف ومبدّل ، حُذِفَ منه كل ما ورد صريحاً في فضائل آل البيت ، وكل ما ورد صريحاً في مثالب أعدائهم ومخالفينهم . وأخبار التحريف متواترة عند الشيعة ، ولهم في ذلك روايات كثيرة يروونها عن آل البيت ، وهم منها براء .

يروى الكافي عن الصادق : أنّ القرآن الذي نزل به جبريل على محمد - ﷺ -

سبعة عشر ألف آية ، والتي يأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية ،  
والبواقي مخزونة عند أهل البيت فيما جمعه على<sup>(١)</sup> .

ويقولون : إن سورة « لم يكن » كانت مشتملة على اسم سبعين رجلاً من  
قريش بأنسابهم وآبائهم . وإن سورة « الأحزاب » كانت مثل سورة « الأنعام »  
أسقطوا منها فضائل أهل البيت . وإن سورة « الولاية » أسقطت بتمامها ..  
وغير ذلك من خرافاتهم .

وأخف ما لهم فى هذا الموضوع هو « أن جميع ما فى المصحف كلام الله ،  
إلا أنه بعض ما نزل والباقي مما نزل عند المستحفظ لم يضع منه شيء وإذا قام  
القائم يقرؤه الناس كما أنزله الله على ما جمعه أمير المؤمنين على<sup>(٢)</sup> .

ولقد اصطدم مدعو التحريف والتبديل ، بنصوص من القرآن صريحة فى هدم  
مدعاهم هذا ، فمن تلك النصوص قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا  
لَهُ لِحَافِظُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ولكن سرعان ما تخلصوا منها بالتأويل فقالوا : ﴿ وَإِنَّا  
لَهُ لِحَافِظُونَ ﴾ .. أى عند الأئمة ، وبمثل هذا التأويل يتخلصون من باقى  
النصوص المعارضة لهم .

واصطدموا أيضاً بأمرين آخرين لهما عظيم الخطر على عقائدهم ومبادئهم .  
أولهما : كيف تعتمدون فى تعاليمكم ومعتقداتكم على هذا القرآن الذى  
بأيدينا وقد جزمتم بوقوع التحريف والتبديل فيه ؟

ثانيهما : كيف توجبون على الناس أن يعترفوا بفضائل آل البيت ويتبرأوا من  
أعدائهم ومخالفينهم ، والحجة غير قائمة عليهم بعد أن حُذِفَ كل ذلك من  
القرآن ؟

(٣) الحجر : ٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٧

(١) الرشيدة ص ٢٣

وقد أجابوا عن الأول : بأن التحريف إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال ، كحذف اسم عليّ ، وآل محمد ، وأسماء المنافقين .

وأجابوا عن الثانى : بأن الله تعالى علم ما سيكون من وقوع التحريف والتبديل فى القرآن ، فلم يكتف بما جاء صريحاً فى فضائل أهل البيت ومثالب أعدائهم ، بل أشار إلى ذلك ودلّ عليه بحسب بطون القرآن وتأويله ، وهذا قد سلم من التحريف والتبديل قطعاً ، فبقيت الحجة قائمة على الناس ، وإن بدّلوا الظاهر وحرّفوه .

والحق أن الشيعة هم الذين حرّفوا وبدّلوا ، فكثيراً ما يزيدون فى القرآن ما ليس منه ، ويدّعون أنه قراءة أهل البيت ، فمثلاً نراهم عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (١) ، يزيدون : « فى شأن عليّ » ، وهى زيادة لم ترد إلا من طريقهم ، وهى طريق مطعون فيها .

وهم الذين حرّفوا القرآن أيضاً حيث تأوّلوه على غير ما أنزل الله « قيل للصادق : ألم يكن عليّ قوياً فى دين الله ؟ قال : بلى . قيل : فكيف ظهر عليه القوم ولم يدفعهم ؟ وما منعه من ذلك ؟ قال الصادق : آية فى كتاب الله منعه . قيل : أى آية ؟ قال : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٢) .. كان لله ودائع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، ولم يكن عليّ يقتل الآباء حتى تخرج الودائع ، فلما خرجت ظهر عليّ على من ظهر فقتلهم . (٣)

وروى العياشى عن الباقر أنه قال : لما قال النبى ﷺ : « اللَّهُمَّ أعز الإسلام بعمر ابن الخطاب أو بعمر بن هشام » أنزل الله : ﴿ وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُوداً ﴾ (٤) .

وتقول أصول الكافى فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ

(١) المائدة : ٦٧

(٢) الفتح : ٢٥

(٣) الشيعة ص ٦٥

(٤) الشيعة ص ٦٤ - والآية من سورة الكهف : ٥١



آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١١﴾ : إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان ، آمنوا بالنبى أولاً ، ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية على ، ثم آمنوا بالبيعة لعلى ، ثم كفروا بعد موت النبى . ثم ازدادوا كفراً بأخذ البيعة من كل الأمة (٢) .

هذه أمثلة نذكرها ونضعها بين يدى القارىء الكريم ليحكم بنفسه حكماً صادقاً : أن هؤلاء الشيعة ، الذين يدعون التحريف والتبديل للقرآن ، هم أنفسهم المحرفون لكتاب الله ، المبدلون فيه ، بصرفهم ألفاظ القرآن إلى غير مدلولاتها وتقولهم على الله بالهوى والتشهى .

\* \* \*

#### ٤ - موقفهم من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة

ولقد رأى الإمامية الإثنا عشرية أنفسهم أمام كثرة من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ، وأمام كثرة من الروايات المأثورة عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . وفى تلك الأحاديث وهذه الآثار ما يخالف تعاليمهم مخالفة صريحة ، لذا كان بدهياً أن يتخلص القوم من كل هذه الروايات ، إما بطريق ردها ، وإما بطريق تأويلها . والرد عندهم سهل ميسور ، ذلك لأن الرواية إما أن تكون قولاً لصحابى ، وإما أن تكون قولاً لرسول الله ﷺ عن طريق صحابى ، وهم يُجرِّحون معظم الصحابة ، بل ويكفرونهم لمبايعتهم أبا بكر أولاً ، ثم عمر من بعده ، ثم عثمان من بعدهما .. وأما التأويل فباب واسع .. وهم أهله وأربابه .

فمثلاً نجدهم يردون الأحاديث والآثار التى ثبتت فى تحريم نكاح المتعة ونسخ حله ، كما نجدهم يردون أحاديث المسح على الخفين ويقولون : إنها من رواية المغيرة بن شعبه رأس المنافقين . ثم نجدهم يُسلمون صحة الرواية جديلاً ولكنهم

---

(١) النساء : ١٣٧

(٢) الشيعة ص ٦٥ نقلاً عن أصول الكافى : ٣/٣٢٥

يتأولونها فيقولون : إن الخف الذى كان يلبسه النبى ﷺ كان مشقوقاً من أعلى ، فكان يمسح على ظاهر قدمه من هذا الشق .. وظاهر أن هذا تأويل بارد متكلف . فإذا كان هؤلاء لا يقبلون أقوال الصحابة ، ولا يثقون بروايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذن فمن يقبلون قوله ؟ ومن يثقون بروايته .

الذى عليه الشيعة إلى اليوم ، أنهم لا يأخذون الحديث إلا ممن كان شيعياً ، ولا يقبلون تفسيراً إلا ممن كان شيعياً ، ولا يثقون بشيء مطلقاً إلا إذا وصل لهم من طريق شيعى !! وبهذا حصروا أنفسهم فى دائرة خاصة ، حتى كأنهم هم المسلمون وحدهم ، فإن عاشوا وسط السنين فباطنهم لأنفسهم ، وظاهرهم للتقية .

وليت الأمر وقف بهم عند هذا الحد - حد الثقة بأشياعهم والاتهم لمن عداهم - بل وجدنا الرؤساء من الشيعة كجابر بن يزيد الجعفى وغيره ، قد استغلوا أفكار الجمهور الساذجة ، وقلوبهم الطيبة الطاهرة ، وحبهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فراحوا يضعون الأحاديث على رسول الله ﷺ وعلى آل بيته ، ويضمنونها ما يرضى ميولهم المذهبية ، وأغراضهم السيئة الدنيئة ، ولم يفتهم أن يحكموا أسانيد هذه الشيعة لأنهم وجدوها مؤيدة لدعواهم .

ويعجبني هنا ما ذكره أبو المظفر الإسفرائينى فى كتابه « التبصير فى الدين » وهو : أن الروافض « لما رأوا الجاحظ يتوسع فى التصانيف ، ويصنف لكل فريق ، قالت له الروافض : صنف لنا كتاباً ، فقال لهم : لست أدرى لكم شبهة حتى أرتبها وأتصرف فيها ، فقالوا له : إذن دلنا على شيء نتمسك به ، فقال : لا أرى لكم وجهاً إلا أنكم إذا أردتم أن تقولوا شيئاً تزعمونه ، تقولون : إنه قول جعفر بن محمد الصادق ، لا أعرف لكم سبباً تستندون إليه غير هذا الكلام .. فتمسكوا بحمقهم وغبائوتهم بهذه السوءة التى دلهم عليها ، فكلما أرادوا أن يخلقوا بدعة أو ي اخترعوا كذبة ، نسبوها إلى ذلك السيد الصادق ، وهو عنها منزّه ومن مقالتهم فى الدارين برىء » (١) .

\* \* \*

---

(١) التبصير فى الدين ص ٢٦ ، وانظر التفسير والمفسرون : ٣/٢ - ١٠ ، ٢٠ - ٣٦

## الإمامية الإسماعيلية « الباطنية »

### وموقفهم من تفسير القرآن الكريم

قلنا : إنَّ الإسماعيلية من الشيعة الإمامية تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وقلنا : إنهم يُلقَّبون بالباطنية أيضاً لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره ، أو لقولهم بالإمام الباطن المستور .

والحق أن هذه الطائفة لا يمكن أن تكون داخلية في عداد طوائف المسلمين . وإنما هي في الأصل جماعة من المجوس رأوا شوكة الإسلام قوية لا تُقهر ، وأبصروا عزة المسلمين فتية لا تُغلب ولا تُكسر ، فاشتعلت بين جوانحهم نار الحقد على الإسلام والمسلمين ، ورأوا أنه لا سبيل لهم إلى الغلب على المسلمين بقوة الحديد والنار ، ولا طاقة لهم بالوقوف أمام جيشهم الزاخر الجرار ، فسلكوا طريق الاحتيال الذي يوصلهم إلى مآربهم وأهوائهم ، ليطفئوا نور الله بأفواههم ، وخفى على هؤلاء الملاحدة أنَّ الله متم نوره ولو كره الكافرون .

#### ● مؤسسو هذه الطائفة :

ظهرت بوادر هذه الفتنة ، ونبتت نواة هذه الطائفة : زمن المأمون ، وبهد جماعة جمع بينهم سجن العراق ، هم : عبد الله بن ميمون القداح ، وكان مولى جعفر بن محمد الصادق ، ومحمد بن الحسين المعروف بذيذان ، وجماعة كانوا يدعون « الجهارجة »<sup>(١)</sup> .

اجتمع هؤلاء النفر ، فوضعوا مذهب الباطنية وأسسوا قواعده ، فلما خلصوا من السجن ظهرت دعوتهم ، ثم استفحل أمرها ، واستطار خطرهما إلى كثير من بلاد المسلمين . وما زالت لها بقية إلى يومنا هذا بين كثير ممن يدعون الإسلام<sup>(٢)</sup> .



---

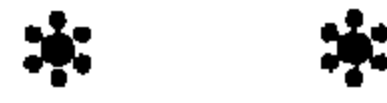
(١) أي العلماء الأربعة . (٢) الفرق بين الفرق ص ٢٦٦ ، والتبصير في الدين ص ٨٣

## ● احتيالهم على الوصول إلى أغراضهم :

رأى المؤسسون لمبادئ الباطنية أنه لا طاقة لهم بالوقوف في وجه المسلمين صراحة وجهاراً ، فاحتالوا - كما قلنا - على الوصول إلى مآربهم بثتى الحيل ، فاندسوا بين المسلمين باسم الحذب على الإسلام ، وتلفعوا بالتشيع والموالاتة لأهل البيت ، وتظاهروا بالورع الكاذب ، وجعلوا ذلك كله ستاراً لما يريدون أن يبذروه بين المسلمين من بذور الفساد والاضطراب فى العقيدة والسياسة .

ومن المحزن أن يدعى هؤلاء الملاحدة الانتماء إلى أهل بيت النبوة ، ويصلون أنسابهم بأنسابهم عن طريق آباء وأئمة مستورين ، فيلقى هذا الادعاء رواجاً وقبولاً من أناس ضعفاء أغمار ، غرهم التباكى على آل البيت والتحزن عليهم ، فتحركت أحقاد دفينه ، وثارت فتن دامية بين المسلمين كان لها أثرها وخطرها .

أسس هؤلاء الباطنية الجمعيات السرية لنشر مذهبهم وهدم مذهب المسلمين ، ورسموا لهذا المذهب خطة دبروها بنوع من المكر والخديعة ، فجعلوا هدفهم الأول : الاحتيال على الطغام بتأويل الشرائع إلى ما يعود إلى قواعدهم من الإباحة والإلحاد ، وتدرجوا فى وصولهم إلى غرضهم هذا بجعلهم الدعوة على مراتب ..



## ● مراتب الدعوة عند الباطنية :

أولاً - الذوق : وهو تفرس حال المدعو ، هل هو قابل للدعوة أم لا ؟ ولذلك منعوا من إلقاء البذر فى السبخة . أى دعوة من ليس قابلاً لها ، ومنعوا التكلم فى بيت فيه سراج .. أى فى موضع فيه فقيه أو متعلم .

ثانياً - التأنيس : باستمالة كل أحد من المدعوين بما يميل إليه بهواه وطبعه ، من زهد ، وخلاعة ، وغيرهما ، فإن كان يميل إلى زهد زينته فى عينه وقبح نقيضه ، وإن كان يميل إلى الخلاعة زينها وقبح نقيضها ، ومن رآه الداعى مائلاً

إلى أبى بكر وعمر مدحهما عنده وقال : لهما حظ فى تأويل الشريعة ، ولهذا استصحب النبى أبا بكر إلى الغار ، ثم إلى المدينة ، وأفضى إليه فى الغار تأويل الشريعة .. وهكذا حتى يحصل له الأنس به .

ثالثاً - التشكيك فى أصول الدين وأركان الشريعة : كأن يقول للمدعو : ما معنى الحروف المقطعة فى أوائل السور ؟ ولم تقضى الحائض الصوم دون الصلاة ؟ ولم يجب الغسل من المنى دون البول ؟ ولم اختلفت الصلوات فى عدد ركعاتها فكان بعضها ركعتين ، وبعضها ثلاثاً ، وبعضها أربعاً ؟ ..

وحيث يشككون بمثل هذا فلا يجيبون ليتعلق قلب من يشككونه بالرجوع إليهم والأخذ عنهم .

رابعاً - الرابط ، وهو أمران : ( أحدهما ) : أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشى لهم سراً ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ (٢) ، ( وثانيهما ) : حوالته على الإمام فى حل ما أشكل عليه من الأمور التى ألقبت إليه ، فإنها لا تعلم من قبل الإمام .

خامساً - التدليس : وهو دعوى موافقة أكابر الدين والدنيا ليزداد الإقبال على مذهبهم .

سادساً - التأسيس : وهو تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع تعاليمهم منه موقع القبول من نفسه .

سابعاً - الخلع : وهو الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية .

---

(١) الأحزاب : ٧

(٢) النحل : ٩١

ثامناً - السلخ : وهو سلخ المدعو من العقائد الإسلامية ، ثم بعد ذلك يأخذون فى تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم (١) .

فأنت ترى أن الباطنية توسلوا بكل هذه الحيل إلى تشكيك المسلمين فى عقائدهم ، وكأنهم رأوا أن القرآن ما دام موجوداً بين المسلمين ومحفوظاً عندهم يرجعون إليه فى أمور الدين ، ويهتدون بهديه كلما نزلت بهم نازلة ، فليس من السهل صرف الناس عنه إلا بواسطة تأويله ، وصرف ألفاظه وآياته عن مدلولاتها الظاهرة ، فأخذوا يجدون فى تأويل نصوص القرآن كما يحبون . وعلى أى وجه يروونه هدماً لتعاليم الإسلام ، الذى أصبح قذى فى أعينهم ، وشجى فى حلوقهم !!

وحرصاً منهم على أن تكون دعواهم فى تأويل القرآن مقبولة لدى من يستخفونه .. قالوا : « إن الأئمة هم الذين أودعهم الله سره المكنون ، ودينه المخزون ، وكشف لهم بواطن هذه الظواهر ، وأسرار هذه الأمثلة ، وإن الرشد والنجاة من الضلال بالرجوع إلى القرآن وأهل البيت ، ولذلك قال عليه السلام - لما قيل : ومن أين يُعرف الحق بعدك ؟ - : « ألم أترك فيكم القرآن وعترتى » ؟ وأراد به أعقابه ، فهم الذين يطلعون على معانى القرآن » (٢) .

ولكن احتيال الباطنية بتأويل القرآن على هدم الشريعة لم يلق رواجاً عند عقلاء المسلمين ، ولم يجد غباوة فى عقول علمائهم الذين نصبوا أنفسهم لحماية القرآن من أباطيل المضللين .. وكيف يمكن أن يجد رواجاً عند هؤلاء أو غباوة من أولئك وقد علموا وتيقنوا بأن الألفاظ إذا صُرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه يُنقل عن صاحب الشريعة ، ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل ، اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، فإن ما يسبق منه إلى الفهم لا يُوثق به ، والباطن لا ضبط له ، بل تتعارض فيه الخواطر ، ويمكن تنزيله على وجوه شتى .

\* \*

---

(١) المواقف : ٣٨٩/٨ - ٣٩٠ ، والفرق بين الفرق ص ٢٨٢ وما بعدها .

(٢) فضائح الباطنية ص ٦

## ● إنتاج الباطنية فى تفسير القرآن الكريم :

ومع أن هؤلاء الباطنية قد اتخذوا من تأويل القرآن باباً للوصول إلى أغراضهم ، فإننا لم نقف لهم على كتب مستقلة فى تفسير كتاب الله تعالى ، ولم نسمع أن واحداً منهم كتب تفسيراً جامعاً للقرآن كله ، سورة سورة ، وآية آية ، ولعل السر فى ذلك : أنهم لم يستطيعوا أن يتمشوا بعقائدهم مع القرآن آية آية ، ولو أنهم حاولوا ذلك لاصطدموا بعقبات وصعاب لا يستطيعون تذليلها ، ولا يقدرّون على التخلص منها .

وكل الذى وجدناه لهم فى تفسير القرآن - أو تأويله على الأصح - إنما هو نصوص متفرقة فى بطون الكتب ، تعطينا إلى حد ما صورة واضحة ، وفكرة جلية عن موقف هؤلاء القوم من القرآن الكريم ، ومبلغ تهجمهم على القول فيه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

وأرى أن أقسم موقف الباطنية من القرآن الكريم إلى قسمين اثنين :

الأول : موقف الباطنية المتقدمين من القرآن الكريم .

والثانى : موقف الباطنية المتأخرين منه أيضاً .

ونريد بالمتقدمين : الذين أسسوا مذهب الباطنية ومن قاربه فى الزمن ، وبالتأخرين : البابية والبهاية ، وسنوضح عند الكلام عن البابية والبهاية السبب الذى من أجله عددناهم من قبيل الباطنية .



## ● موقف متقدمى الباطنية من تفسير القرآن الكريم :

علمت أن الغرض الأول الذى تقوم عليه دعوة الباطنية وتتركز فيه : هو العمل على هدم الشرائع عموماً ، وشرعة الإسلام على الخصوص ١١ فكان لازماً عليهم وقد قاموا يحاربون الإسلام - أن يُعملوا معاول الهدم فى ركن الإسلام المكين ، وهو القرآن الكريم ، وقد عجموا معاولهم كلها فلم يجدوا معولاً أصلب

ولا أقوى على تنفيذ غرضهم من معول التأويل والميل بالآيات القرآنية إلى غير ما أراد الله .

كتب عبيد الله بن الحسن القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجناني رسالة طويلة جاء فيها : « .. وإنى أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والإنجيل ، وتدعوهم إلى إبطال الشرائع ، وإلى إبطال المعاد والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجن في الأرض ، وأوصيك أن تدعوهم إلى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير ، فإن ذلك عون لك على القول بقدم العالم » (١) .

رأى هذا الزعيم الباطني أن التشكيك في القرآن خير معوان لهم على تركيز عقائدهم ، ورأى رأيهم أهل الباطن جميعاً فقالوا : « للقرآن ظاهر وباطن ، والمراد منه باطنه دون ظاهره المعلوم من اللغة ، ونسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللب إلى القشر ، والتمسك بظاهره معذب بالشقشقة في الكتاب ، وباطنه مؤد إلى ترك العمل بظاهره ، وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (٢) .

فانظر إليهم كيف وضعوا هذه القاعدة لفهم نصوص القرآن الكريم ، ثم اعجب ما شاء الله لك أن تعجب من استدلالهم بهذه الآية الكريمة على قاعدتهم التي قعدوها ؟ ولست أدري ما صلة هذه الآية بتلك القاعدة والآية واردة في شأن من شئون الآخرة ينساق إلى فهمه كل من يمر بالآية بدون كلفة ولا عناء .



(٢) المواقف : ٣٨٨/٨ - والآية من سورة الحديد : ١٣

(١) الفرق بين الفرق ص ١٨٠



## ● من تأويلات الباطنية القدامى :

على هذه القاعدة السابقة جرى القوم فى شرحهم لكتاب الله تعالى ، فكان من تأويلاتهم ما يأتى :

« الوضوء » عبارة عن موالاة الإمام ، و« التيمم » هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الذى هو الحجة ، و« الصلاة » عبارة عن الناطق الذى هو الرسول بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١) ، و« الغسل » تجديد العهد بمن أفضى سراً من أسرارهم من غير قصد ، وإفشاء السر عندهم على هذا النحو هو معنى « الاحتلام » ، و« الزكاة » عبارة عن تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين ، و« الكعبة » النبى ، و« الباب » على ، و« الصفا » هو النبى ، و« المروة » على ، و« الميقات » الإيتاس ، و« التلبية » إجابة الدعوة ، و« الطواف بالبيت سبعا » موالاة الأئمة السبعة ، و« الجنة » راحة الأبدان من التكاليف ، و« النار » مشقتها بمزاولة التكاليف (٢) .

وتأولوا أنهار الجنة فقالوا : ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ ﴾ أى معادن العلم .. اللبن : العلم الباطن ، يرتفع به أهلها ، ويتغذون به تغذية تدوم به حياتهم اللطيفة ، فإن غذاء الروح اللطيفة بارتضاع العلم من المعلم ، كما أن حياة الجسم الكثيف بارتضاع اللبن من ثدى الأم . و ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ ﴾ هو العلم الظاهر . و ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ هو علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة (٣) .

كذلك تجد الباطنية يرفضون المعجزات ، ولا يعترفون بها للرسول ، وينكرون نزول ملائكة من السماء بالوحي من الله ، بل وزادوا على ذلك فأنكروا أن يكون فى السماء ملك وفى الأرض شيطان ، وأنكروا آدم والدجال ، وبأجوج ومأجوج ، ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام آيات من القرآن تُكذِّبُ دعواهم هذه ،

(٢) المواقف : ٣٩٠ / ٨

(١) العنكبوت : ٤٥

(٣) فضائح الباطنية للغزالي ص ١٣ - والآية من سورة محمد : ١٥

فتخلصوا منها بمبدأهم الذى ساروا عليه فى تفسيرهم وهو إنكار الظاهر والأخذ بالباطن ، وأوكلوا هذه الآيات بما يتفق ومذهبهم ، فتأولوا « الملائكة » على دعائهم الذين يدعون إلى بدعتهم . وتأولوا « الشياطين » على مخالفهم . وتأولوا كل ما جاء فى القرآن من معجزات الأنبياء عليهم السلام ، فقالوا : « الطوفان » معناه طوفان العلم .. أغرق به المتمسكون بالسُّنة . و« السفينة » حرزه الذى تحصن به من استجاب لدعوته . و« نار إبراهيم » عبارة عن غضب نمرود عليه لا النار الحقيقية . و« ذبح إسحاق » معناه أخذ العهد عليه . و« عصا موسى » حُجَّتْه التى تلقفت ما كانوا يأفكون من الشُّبه لا الخشب . و« انفلاق البحر » افتراق علم موسى فيهم عن أقسام . و« البحر » هو العلم . و« الغمام الذى أظلمهم » معناه الإمام الذى نصبه موسى لإرشادهم وإفاضة العلم عليهم . و« الجراد والقمل والضفادع » هى سؤالات موسى والتزاماته التى سلَّطت عليهم . و« المن والسلوى » علم نزل من السماء لداع من الدعاة هو المراد بالسلوى . و« تسبيح الجبال » معناه تسبيح رجال شداد فى الدين راسخين فى اليقين . و« الجن الذين ملكهم سليمان بن داود » باطنية ذلك الزمان . و« الشياطين » هم الظاهرية الذين كُلفوا بالأعمال الشاقة . و« عيسى » له أب من حيث الظاهر ، وإنما أراد بالأب المنفى : الإمام ، إذ لم يكن له إمام ، بل استفاد العلم من الله بغير واسطة ، وزعموا - لعنهم الله - أن أباه يوسف النجار . و« كلامه فى المهد » إطلاعه فى مهد القالب قبل التخلص منه على ما يُطْلَع عليه غيره بعد الوفاة والخلاص من القالب . و« إحياء الموتى من عيسى » معناه إحياء بحياة العلم عن موت الجهل بالباطن ، و« إبراهيم الأعمى » عن عمى الضلالة . و« الأبرص » عن برص الكفر ببصيرة الحق المبين . و« إبليس وآدم » عبارة عن أبى بكر وعلى ، إذ أمر أبو بكر بالسجود لعلى والطاعة له فأبى واستكبر . و« الدجال » أبو بكر ، وكان أعوراً ، إذ لم يبصر إلا بعين الظاهر دون عين الباطن ، و« يأجوج ومأجوج » هم أهل الظاهر (١) .

بل بالغوا فقالوا : « إن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة ، فساسوا العامة بالنواميس والحيل ، طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة » (٢) .

(١) فضائح الباطنية ص ١٣

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٧٩

هذا .. ومما زعمته الباطنية : أن مَنْ عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (١) .. وحملوا اليقين على معرفة التأويل .

كذلك استحلّ الباطنية نكاح البنات والأخوات وجميع المحارم ، بحُجّة أن الأخ أحق بأخته والأب أولى بابنته .. وهكذا ، ولست أدري على أى وجه تأولوا آية النساء التى حرّمت ذلك ، ومنعته منعاً باتاً !!

ويقول القيروانى فى رسالته التى أرسلها إلى سليمان بن الحسن : « .. وينبغى أن تحيط علماً بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم فى أقوالهم ، كعيسى ابن مريم ، قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ، ثم رفعها بتحريم الأحد بدلاً من السبت ، وأباح العمل فى السبت ، وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها .. وبذلك قتلته اليهود لما اختلفت كلمته ، ولا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سأله عن الروح فقال : ﴿ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٢) ، لما لم يحضره جواب المسألة ، ولا تكن كموسى فى دعواه التى لم يكن عليها برهان سوى المخارقة بحسن الحيلة والشعوذة ، ولما لم يجد المحق فى زمانه عنده برهاناً قال له : ﴿ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ (٣) ، وقال لقومه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (٤) لأنه صاحب الزمان فى وقته » .

ثم قال فى آخر هذه الرسالة : « ... وما العجب من شىء كالعجب من رجل يدعى العقل ، ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليس له زوجة فى حسننها ، فيُحرّمها على نفسه ويُنكّحها من أجنبى ، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبى ، ما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرّم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يُعقل ، وهو الإله الذى يزعمونه ، وأخبرهم بكون ما لا يروونه أبداً من البعث من القبور ، والحساب ، والجنة ، والنار ، حتى استبعدهم بذلك عاجلاً

(٢) الإسراء : ٨٥

(٤) النازعات : ٢٤

(١) الحجر : ٩٩

(٣) الشعراء : ٢٩

وجعلهم له فى حياته ، ولذُرِّيَّته بعد وفاته خولاً ، واستباح بذلك أموالهم بقوله :  
﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) ، فكان أمره معهم  
نقداً وأمرهم معه نسيئة ، وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار  
موعود لا يكون ، وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها  
إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنَّصَب فى الصلاة والصيام والجهاد  
والحج .

ثم قال لسليمان بن الحسن فى هذه الرسالة : « ... وأنت وإخوانك هم  
الوارثون الذين يرثون الفردوس ، وفى هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة  
على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس ، فهنئاً لكم ما نلتهم من  
الراحة عن أمرهم » (٢) .

ومن جملة تأويلاتهم الباطلة التى يتوصلون بها إلى هواهم النفسى ، ومأربهم  
الشخصى ، أنهم بعد أن يُلْقُوا على المدعو ما يشككونه به ، وتتطلع إلى  
معرفته من جهتهم نفسه ، يقولون له : لا نظهره إلا بتقديم خير عليه ، فيطلبون  
مائة وتسعة عشر درهماً من السبيكة الخالصة . ويقولون : هذا تأويل قوله  
تعالى : ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ (٣) ، فالحاء والسين والنون والألف  
إذا جمع عددها بحساب الجُمْل يكون مبلغه مائة وتسعة عشر » (٤) .

ومن ذا الذى قال إن القرآن يخضع فى تفسيره وفهم معانيه إلى حساب  
الجُمْل ؟ .. اللهم إن هذا لا يصدر إلا عن مخرف أو زندق يريد أن يضل الناس  
ويحتال على سلب أموالهم بدعوى يدعيها على كتاب الله !!

كذلك نجد الباطنية يحرصون على نفى وجود الإله الحق ، والنبي المرسل محمد ﷺ ،  
ليتوصلوا بذلك إلى رفع التكالييف ، فنراهم يقولون للمبتدئ : « إن الله خلق

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٨١ - ٢٨٢

(١) الشورى : ٢٣

(٤) التبصير فى الدين ص ٨٧

(٣) الزمل : ٢٠

الناس واختار منهم محمداً ﷺ ، فيستحسن المبتدئ ، هذا الكلام ، ثم يقول له : أتدرى مَنْ محمد ؟ فيقول : نعم ، محمد رسول الله ، خرج من مكة ، وادّعى النبوة ، وأظهر الرسالة ، وعرض المعجزة . فيقول له : ليس هذا الذى تقوله إلا كقول هؤلاء الحمير - يعنون به المؤمنين من أهل الإسلام - إنما محمد أنت ، فيستعيز السامع ويقول : لست أنا محمداً ، فيقول له : الله تعالى وصفه فى هذا القرآن فقال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ، وهؤلاء الحمير يقولون : من مكة ... فيقول له الغرّ الغمر : على أى معنى تقول أنا محمد ؟ فيقول : خلقك وصورك خلقه محمد ، فالرأس بمنزلة الميم ، واليدان بمنزلة الحاء ، والسرة بمنزلة الميم ، والرجلان بمنزلة الدال ، وكذلك أنت على أيضاً ، عينك هى العين ، والأنف هى اللام ، والفم الباء » (٢) .

وبهذا يوهمه أنه هو محمد الذى جاء ذكره فى القرآن ، أما ما يدعى من وجود رسول اسمه محمد ، فهذا ظاهره غير مراد .

ولأجل أن يوهمه أيضاً بأنه لا إله موجود على الحقيقة ، وما جاء فى القرآن من ذلك فظواهر غير مرادة ، نجده يقول للمبتدئ : إن المراد بإثبات الذات يرجع إلى نفسك ، ويؤولون عليه قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ (٣) ، ويقولون : الرب هو الروح والبيت هو البدن .

ولقد وصل الغلو ببعض الباطنية إلى ادعاء ألوهية محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وأنه هو الذى كلم موسى بقوله : ﴿ إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ (٤) ، وفى هذا يروى لنا البغدادي صاحب « الفرق بين الفرق » قصة رجل دخل فى دعوة الباطنية ، ثم وفقه الله لتركها والرجوع لرشده .. يحكى هذا الرجل قصته للبغدادي فيقول : « إنهم لما وثقوا بإيمانه قالوا له : إن المسمين بالأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل مَنْ ادّعى النبوة : كانوا أصحاب نواميس

(٢) التبصير فى الدين ص ٨٧ - ٨٨

(١) التوبة : ١٢٨

(٤) طه : ١٢

(٣) قريش : ٣

ومخاريق ، أحبوا الزعامة على العامة ، فخدعوهم بنيرنجات ، واستعبدوهم بشرائعهم - قال الحاكي للبغدادى : ثم ناقض الذى كشف لى هذا السربان قال : ينبغى أن تعلم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر هو الذى نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له : ﴿ إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ ... ثم قال : فقلت : « سخنت عينك ، تدعونى إلى الكفر برب قديم خالق للعالم ، ثم تدعونى مع ذلك إلى الإقرار بربوبية إنسان مخلوق ، وتزعم أنه كان قبل ولادته إلهاً مُرسلاً لموسى ؟ فإن كان موسى عندك كاذباً ، فالذى زعمت أنه أرسله أكذب » فقال : إنك لا تفلح أبداً ، وندم على إفشاء أسرارهِ إلى وتبت من بدعتهم » (١) .

فانظر إليهم - لعنهم الله - كيف يصرفون القرآن عن أن يكون الله هو المتكلم به ، ويدعون أنه كلام إلههم المزعوم محمد بن إسماعيل !! .. أليس هذا غلواً فى الإلحاد ؟ وإغراقاً فى الكفر والعناد ؟

وبين أيدينا كتاب « أسرار الباطنية » ، وهو يكشف لنا عن نواياهم ويفضح أسرارهم وخبائياهم ، وهو لمحمد بن مالك اليمانى أحد علماء القرن الخامس الهجرى ، ولا أريد أن أطيل على القارىء بذكر ما فيه من مخازى القوم ، ولكن أكتفى بذكر نبذة من الكتاب . ضمَّنْها المصنف ما شهد به بنفسه من ضلالهم وإضلالهم ، وذلك حين اندس بينهم متظاهراً بدخوله فى زميرتهم ، ليقف بنفسه على ما بلغه عنهم من أباطيل وأضاليل ، وإنما اخترتُ هذه النبذة بالذات ، لأنها تعطينا فكرة واضحة عن مقدار تلاعب الباطنية بكتاب الله تحت ستار التأويل ، وعن مبلغ استهزائهم بعقول العامة الذين وقعوا فيما نصبوه لهم من الأحابيل !!



### ● مقالة محمد بن مالك اليمانى فى الباطنية :

يقول محمد بن مالك اليمانى : « أول ما أشهد به وأشرحه ، وأبينه للمسلمين وأوضحه ، أن له - يريد على بن محمد الصليحي زعيم باطنية اليمن فى وقته - نواباً يسميهم الدعاة المأذونين وآخرين يلقبهم المكلبين ، تشبيهاً لهم بكلاب

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٨٨

الصيد ، لأنهم ينصبون للناس الحبائل ، ويكيدونهم بالغوائل ، وينقبضون عن كل عاقل ، ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يُراد بها الباطل ، ويحضونه على شرائع الإسلام ، من الصلاة والزكاة والصيام ، كالذى ينثر الحب للطير ليقع فى شركه ، فيقيم أكثر من سنة يمعنون به ، وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره ، ويخدعونه بروايات عن النبى ﷺ محرقة ، وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ، ويحرّفون الكلم عن مواضعه ، فإذا رأوا منه الانهماك والركون والقبول والإعجاب بجميع ما يُعلّمونه ، والانقياد بما يأمرونه ، قالوا حينئذٍ : اكشف عن السرائر ولا ترضى لنفسك ولا تقنع بما قنع به العوام من الظواهر ، وتدبر القرآن ورموزه ، واعرف مثله ومثوله ، واعرف معانى الصلاة والطهارة ، وما روى عن النبى ﷺ بالرموز والإشارة ، دون التصريح فى ذلك والعبارة ، فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة ، لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها ، وقف على باطنها ومعانيها ، فإن العمل بغير علم لا ينتفع به صاحبه ، فيقول : عمّ أسأل ؟ فيقول : قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (١) ، فالزكاة مفروضة فى كل عام مرة ، وكذلك الصلاة ، من صلاتها مرة فى السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار ، وأيضاً فالصلاة والزكاة لهما باطن لأن الصلاة صلاتان ، والزكاة زكاتان ، والصوم صومان ، والحج حجان ، وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ (٢) ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (٣) ، ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن ؟ فالظاهر ما تساوى به الناس ، وعرفه الخاص والعام ، وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به ، فلا يعرفه إلا القليل ، من ذلك قوله : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦) .. فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم .

(١) البقرة : ٤٣ ، وفى مواضع أخرى من القرآن .

(٤) هود : ٤٠ .

(٣) الأعراف : ٣٣

(٢) الأنعام : ١٢٠

(٦) سبأ : ١٣

(٥) سورة ص : ٢٤

و« الصلاة » و« الزكاة » سبعة أحرف <sup>(١)</sup> دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما ، لأنهما سبعة أحرف ، فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلى ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة ، فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي ﷺ ، فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة ، لأن مذهب الراحة والإباحة يريحهم مما تلزمهم به الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، فإذا قبل منهم ذلك المغرور هذا قالوا له : قرب قرباناً يكون لك سلباً ونجوى ، ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ، ويضع عنك هذا الإصر ، فيدفع اثني عشر ديناراً ، فيقول ذلك الداعى : يا مولانا ، إن عبدك فلاناً قد عرف الصلاة ومعانيها ، فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الإصر ، وهذا نجواه اثنا عشر ديناراً ، فيقول : اشهدوا أنى قد وضعت عنه الصلاة وقرأ له : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> . فعند ذلك يقبل إليه أهل هذه الدعوة ويهنتونه ويقولون : الحمد لله الذى وضع عنك ﴿ وَزُورَكَ ﴾ \* الذى أنقض ظهرك ﴿ <sup>(٣)</sup> ثم يقول له ذلك الداعى - الملعون - بعد مدة : قد عرفت الصلاة وهى أول درجة ، وأنا أرجو أن يبلغك الله إلى أعلى الدرجات ، فاسأل وابحث ، فيقول : عم أسأل ؟ فيقول له : سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما : هما أبا بكر وعمر لمخالفتهما على على ، وأخذهما الخلافة دونه ، فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام ، لأنه مما أنبتت الأرض ، ويتلو عليه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ..... إلى آخر الآية . ويتلو عليه : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ﴾ <sup>(٥)</sup> ..... إلى آخر الآية ، والصوم : الكتمان فيتلو عليه : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، يريد

(١) لعله عددهما سبعة بحذف إحدى الألفين لتكرارها فى الكلمتين .

(٢) الأعراف : ١٥٧ (٣) الشرح : ٢ - ٣ (٤) الأعراف : ٣٢

(٥) المائدة : ٩٣ (٦) البقرة : ١٨٥



كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين ، ويتلو عليه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أَكْلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً ﴾ (١) ، فلو كان عنى بالصيام ترك  
الطعام لقال : فلن أطعم اليوم شيئاً ، فدلّ على أن الصيام الصموت ، فحينئذٍ  
يزداد ذلك المخدوع طغياناً وكفراً ، وينهمك إلى قول ذلك الداعى الملعون ، لأنه  
أتاه بما يوافق هواه ، والنفس أمارة بالسوء .. ثم يقول له : ادفع النجوى تكن  
لك سلباً ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم ، فيدفع اثني عشر ديناراً ،  
فيمضى به إليه فيقول : يا مولانا ، عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على  
الحقيقة ، فأبح له الأكل في رمضان ، فيقول له : قد وثقت وأمنت على سرائرنا ؟  
فيقول : نعم . فيقول : قد وضعت عنه ذلك ، ثم يقيم بعد ذلك مدة ، فيأتيه  
ذلك الداعى الملعون فيقول له : قد عرفت ثلاث درجات ، فاعرف الطهارة ما هي ،  
ومعنى الجنابة ما هي في التأويل ، فيقول له : فسّر لي ذلك . فيقول له : اعلم  
أن معنى الطهارة طهارة القلب ، وأن المؤمن طاهر بذاته ، والكافر نجس لا يطهره  
الماء ولا غيره ، وأن الجنابة هي موالة الأضداد ، أضداد الأنبياء والأئمة .  
فأما المنى فليس بنجس ، منه خلق الله الأنبياء والأولياء ، وأهل طاعته ،  
وكيف يكون نجساً وهو مبدأ خلق الإنسان ، وعليه يكون أساس البنيان ؟ فلو  
كان التطهير منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب ، لأنهما  
نجسان ، وإنما معنى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾ (٢) ، معناه : وإن كنتم  
جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح ، كالماء الذي  
هو حياة الأبدان ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (٣) ،  
وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (٤) ، فلما  
سمّاه الله بهذا دلّ على طهارته ، ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره  
ذلك الداعى أن يدفع اثني عشر ديناراً ، ويقول : يا مولانا ، عبدك فلان قد

(٢) المائدة : ٦

(١) مريم : ٢٦

(٤) الطارق : ٥ - ٦

(٣) الأنبياء : ٣٠

عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه إليك ، فيقول : اشهدوا أنى قد أحللت له ترك الغُسل من الجنابة ، ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعى الملعون : قد عرفت أربع درجات ، وبقي عليك الخامسة ، فاكشف عنها ، فإنها منتهى أمرك وغاية سعادتك ، ويتلو عليه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١) ، فيقول له : ألهمنى إياها ودلنى عليها ، فيتلو عليه : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٢) ، ثم يقول له : أتحب أن تدخل الجنة فى الحياة الدنيا ؟ فيقول : وكيف لى ذلك ؟ فيتلو عليه : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ (٣) ، ثم يتلو عليه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٤) ، والزينة ههنا : ما خفى على الناس من أسرار النساء التى لا يطلع عليها إلا المخصوصون بذلك ، وذلك قوله : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ (٥) ، والزينة مستورة غير مشهورة ، ثم يتلو عليه : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ (٦) .. فمن لم ينل الجنة فى الدنيا لم ينلها فى الآخرة ، لأن الجنة مخصوص بها ذوو الأبواب ، وأهل العقول دون الجهال ، لأن المستحسن من الأشياء ما خفى ، ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنة ، وسميت الجن جنأ لاختفائهم عن الناس ، والمجنة المقبرة لأنها تستر من فيها ، والترس المجن لأنه يُستتر به .. فالجنة ههنا : ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الذين لا علم لهم ولا عقول ، فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكاً ، ويقول لذلك الداعى الملعون : تلتف فى حالى ، وبلغنى إلى ما شوقتنى إليه ، فيقول : ادفع النجوى اثنى عشر ديناراً تكون لك قرباناً وسلاماً ، فيمضى به فيقول : يا مولانا ، إن عبدك فلاناً قد صحت سريرته ، وصفت خبرته وهو يريد أن تدخله الجنة ، وتبلغه حد الأحكام ، وتزوجه الحور

(٣) الليل : ١٣

(٢) سورت : ٢٢

(١) السجدة : ١٧

(٦) الواقعة : ٢٢ - ٢٣

(٥) النور : ٣١

(٤) الأعراف : ٣٢

العين ، فيقول له : قد وثقتك وأمنتك ؟ فيقول : يا مولانا ، قد وثقتك وأمنتك وخبرته فوجدته على الحق صابراً ، ولأنعمك شاكراً ، فيقول : علمنا صعب مستصعب لا يحمله إلا نبي مرسل ، أو ملك مقرب ، أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان ، فإذا صح عندك حاله فاذهب به إلى زوجتك فاجمع بينه وبينها ، فيقول : سمعاً وطاعة لله ولمولانا ، فيمضى به إلى بيته ، فيبيت مع زوجته ، حتى إذا كان الصباح قرع عليهما الباب وقال : قوما قبل أن يعلم نبأنا هذا الخلق المنكوس ، فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له ، فيقول له : ليس هذا من فضلى ، هذا من فضل مولانا ، فإذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة ، فلا يبقى منهم أحد إلا بات مع زوجته كما فعل ذلك الداعى الملعون ، ثم يقول له : لا بد لك أن تشهد هذا المشهد الأعظم عند مولانا ، فادفع قربانك ، فيدفع اثني عشر ديناراً ويصل به ويقول : يا مولانا ، إن عبدك فلاناً يريد أن يشهد المشهد الأعظم ، وهذا قربانه ، حتى إذا جن الليل ، ودارت الكؤوس وحميت الرؤوس ، وطابت النفوس ، أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم ، فيدخلن عليهم من كل باب ، وأطفأوا السراج والشموع ، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه فى يده ، ثم يأمر المقتدى زوجته أن تفعل كفعل الداعى الملعون وجميع المستجيبين ، فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له ، فيقول له : ليس هذا من فضلى ، هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكروه ولا تكفروه على ما أطلق من وثاقكم ، ووضع عنكم أوزاركم ، وحط عنكم آصاركم ، ووضع عنكم أثقالكم ، وأحل لكم بعض الذى حرم عليكم جهالكُم : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

قال محمد بن مالك - رحمه الله تعالى - هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم ، والله تعالى لهم بالمرصاد ، والله تعالى على شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم ، والله يشهد على جميع ما ذكرته عالم به ، ومن تكلم عليهم بباطل فعليه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والملائكة

والناس أجمعين ، وأخزى الله مَنْ كذب عليهم ، وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيراً ، وَمَنْ حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حَوْلِ الله وقُوته إلى حَوْلِ الشيطان وقُوته .. » (١) .

وبعد .. أَلستَ ترى معنى أن تأويلهم للقرآن تأويل فاسد لا يقوم على أساس ولا يستند إلى برهان ، وإنما هي أوهام وأباطيل ، غروراً بها ضعاف العقول ليسلخوهم من الدين ، وليدخلوهم فى زمرة الملحدين وحزب الشياطين ؟ أعتقد ذلك ، وأظن أن سؤالاً يدور بخلد القارىء هو : كيف نجزم بنسبة هذه التأويلات كلها إلى الباطنية مع وجود التناقض والاختلاف بين بعض المعانى التى نقلت عنهم للفظ الواحد ؟ أليس هذا دليلاً على عدم صحة كل ما يُنسب إليهم ؟ والحق أن السؤال وارد ، ولكنه مدفوع بما ذكره الغزالى من أن « سر هذا الاضطراب راجع إلى أنهم كانوا لا يخاطبون الخلق بمسلك واحد ، بل غرضهم الاستتباع والاحتيال ، فلذلك تختلف كلمتهم ويتفاوت نقل المذهب عنهم » (٢) .



### ● موقف متأخرى الباطنية من تفسير القرآن الكريم :

قلنا إن الباطنية يُعرفون بأسماء عدة ، وقلنا إنه لا تزال منهم بقية إلى يومنا هذا فى كثير من بلاد المسلمين ، والآن أزيدك على ما تقدم أن الباطنية يوجدون بالهند ، ويُعرفون بالبهرة أو الإسماعيلية ، وزعيمهم أغا خان الزعيم الإسماعيلي المعروف . ويوجدون فى بلاد الأكراد ويُعرفون بـ « العلوية » حيث يقولون : علىّ هو الله . ويوجدون فى تركيا ويُعرفون بـ « البكداشية » وفى مصر جماعة من البكداشية من أصل ألبانى يقيمون فى الجبل المعروف بالمغاورى (٣) . ويوجدون فى بلاد العجم ويُعرفون بـ « البابية » ويوجدون فى

(٢) فضائح الباطنية ص ٨

(١) كشف أسرار الباطنية ص ١١ - ١٦

(٣) لما قامت الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ طردت جماعة البكداشية من مصر وذلك لما ظهر من فساد حالهم وسوء فعالهم .

فلسطين ويعرفون بـ « البهائية » ومنهم جماعات فى بلاد متفرقة (١) ، وتوجد بالهند فرقة أخرى من الباطنية هى « القاديانية » ، وهى أحدث فرقهم عهداً ، وأقربها ظهوراً .

هذه الفرق التى تنتشر بين المسلمين إلى اليوم لا بد أن يكون لكل منها رأى فى التأويل الباطنى للقرآن الكريم ، يتفق مع مبدئها ومشرها .

ولا بد أن يكون لعلمائها تأويلات قرآنية يميلون بها نحو مذاهبهم وعقائدهم . غير أننا لم نقف على شىء من ذلك ، اللهم إلا شيئاً يسيراً للبابية والبهائية .

لهذا قصرنا كلامنا على هذه الطائفة (٢) وموقفها من كتاب الله تعالى ، لأن ما وصلنا عنها - وإن قل - فهو يعطينا فكرة ولو إلى حد ما عن موقفها من تفسير القرآن الكريم .

واعتمادنا فى كل ما نكتب على بعض الكتب التى وصلتنا عنهم ، وعلى ما نشر فى المجالات العلمية من البحوث التى تدور حولهم ، فنقول وبالله التوفيق :

### ● البابية والبهائية :

البابية : نسبة إلى الباب ، وهو لقب ميرزا على محمد ، الذى ابتدع هذه النحلة ، وإليه تُنسب هذه الطائفة ، باعتباره المؤسس الأول لها .

والبهائية : نسبة إلى بهاء الله ، وهو لقب ميرزا حسين على ، الزعيم الثانى للبابية ، وإليه تُنسب هذه الطائفة ، باعتباره المؤسس الثانى لها .

وأصل نشأة هذه الطائفة : أن ميرزا على محمد ، الملقب بالباب ، والمولود فى سنة ١٢٣٥ هـ ، توفى عنه والده ميرزا محمد رضا قبل فطامه ، فربى فى حجر خاله ميرزا سيد على ، ونشأ معه فى مدينة شيراز بجنوب إيران ، واشتغل

---

(١) ومن محاسن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، طرد البهائيين من مصر ، والاستيلاء على

مركزهم العام ، وتحويله إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، وقد تم ذلك فى حفل عام سنة ١٩٦١

(٢) البابية والبهائية فى واقع الأمر طائفة واحدة ، نسبت إلى « الباب » زعيمها الأول فقبل لها :

« بابية » ، ثم نسب إلى « البهاء » زعيمها الثانى ، فقبل لها : « بهائية » كما هو موضح بعد .

معه بالتجارة ، ولما بلغ سنه الخامسة والعشرين ادّعى أنه الباب - والباب عند الشيعة معناه نائب المهدي المنتظر - وكان ادعاؤه هذا في سنة ١٢٦٠ هـ ، وما لبث أن وصلت هذه الدعوى إلى طائفة من الجاهلين فصدقوا بها ، وتتابعوا عليها ، وكان عدد من صدّقه في أول الأمر ثمانية عشر رجلاً ، فسماهم بكلمة « حى » لأن عدد حروفها بحساب الجُمْل ثمانية عشر ، ثم أمر أتباعه هؤلاء بالانتشار في إيران وبلاد العراق ، يبشرون به ويدعوتهم ، وأوصاهم بكتمان اسمه حتى يُظهره هو بنفسه . ولما حج وفرغ من أعمال الحج أعلن دعوته في المجمع الكبير فاشتهر اسمه ، وزادت دعوته ، فثارت عليه طوائف المسلمين ، وقاموا في سبيل دعوته يحاربونها بكل الوسائل .

وقد عقد بعض الولاة بين العلماء وبين الباب مناظرات أظهرت ما في دعوته من غواية وضلال ، فكفره بعض العلماء ، ورماه بعض آخر منهم بالجنون ، فاعتقله الولاة في سجن شيراز ، ثم في سجن أصفهان ، ثم في طهران ، ثم في أذربيجان . وفي عهد السلطان ناصر الدين شاه اشتدت الخصومة بين البابيين ومخالفهم ، وقامت بينهم حرب طاحنة كان من نتائجها أن أمر الصدر الأعظم بقتل الباب ، فعُلّق في ميدان مدينة تبريز ، وقُتِلَ رمياً بالرصاص ، وذلك في سنة ١٢٦٥ هـ .

وبعد قتله اختلف أتباعه على أنفسهم في شأن من ينوب عنه ، وظهرت من بعض أتباعه دعاوى مختلفة : من قبيل النبوة ، والوصاية ، والولاية ، وأمثالها . وظلوا على هذا الأمر إلى أن حاول بعضهم اغتيال ناصر الدين شاه سنة ١٢٦٨ هـ إنتقاماً لزعيمهم الباب ، ولما خاب سعيهم وفشلوا في هذه المؤامرة ، أخذت الحكومة تضطهد زعماء البابيين ، وتسوقهم إلى التحقيق ، فقُتِلَ من قُتِلَ ونُفِيَ من نُفِيَ ، وكان من بين زعمائهم في هذا الوقت - وقت الاضطهاد - ميرزا حسين عليّ الملّقب فيما بعد : « بهاء الله » .

\* \*

## ● بهاء الله :

ولد بهاء الله سنة ١٢٣٣ هـ ، وكان ابنه ميرزا عباس من كبار وزراء الدولة في وقته ، فلما قام الباب واشتهر أمره صدّقه بهاء الله ، فاشتد به أزر البابيين وكثرت جماعتهم ، ولما حدثت حادثة سنة ١٢٦٨ هـ ، وهي محاولة اغتيال ناصر الدين شاه ، قُبِضَ على بهاء الله وسُجِنَ نحو أربعة أشهر ، ثم أُفْرِجَ عنه وأُبْعِدَ إلى العراق ، فدخل بغداد سنة ١٢٦٩ هـ ، ومكث بها اثني عشر عاماً ، يدعو الناس إلى نفسه ، ويزعم أنه هو الموعود به الذي أخبر عنه الباب ، وكان يشير إليه بلفظ : « مَنْ يظهره الله » ، وهناك تجمع حوله بعض أتباعه الذين لحقوا به من البابيين ، وتسموا حينئذٍ بالبهايين ، ووقعت بينهم وبين شيعة العراق فتنة كادت تفضي إلى قيام حرب أهلية بين الفريقين ، فقررت الحكومة العثمانية في ذلك الوقت إرسال بهاء الله إلى الآستانة ، فأرسل إليها ومكث بها نحواً من أربعة أشهر ، ثم نُفِيَ إلى أدرنة <sup>(١)</sup> ومكث بها نحواً من خمس سنوات ، ثم نُفِيَ منها إلى عكا من بلاد الشام سنة ١٢٨٥ هـ ، وبقي بها إلى أن مات سنة ١٣٠٩ هـ ، فتولى رئاسة الطائفة ابنه عباس ( المولود سنة ١٨٤٤ والمتوفى سنة ١٩٢١ ) والملقب « عبد البهاء » فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ، ويتصرف فيه كيف يشاء ، فلم يرض هذا الصنيع أتباع البهاء فانشقوا عليه ، والتف فريق منهم حول أخيه الميرزا عليّ ، وألّفوا كتباً في الطعن على عبد البهاء يتهمونه فيها بالمروق من دين البهاء <sup>(٢)</sup> .



---

(١) وقع بين أتباع البهاء وأتباع أخيه يحيى المقلب بـ « صبح أزل » - وكان ممن رفض دعوى أخيه . وأتباعه يعرفون بـ « الأزلية » - فتنة في أدرنة ، فأمرت الحكومة العثمانية بإبعاد الفريقين من أدرنة فنفت البهاء وأتباعه إلى عكا ، ونفت يحيى وأتباعه إلى قبرص .

(٢) لخصنا هذا البحث التاريخي من مقال لأبي الفضائل الإيراني منشور بمجلة المقتطف - الجزء التاسع - السنة العشرين ، ومن مقال السيد محمد الخضر حسين منشور بمجلة نور الإسلام - مجلة الأزهر فيما بعد - العدد الخامس من السنة الأولى .

## ● الصلة بين عقائد البابية وعقائد الباطنية القدامى :

بالرغم من أن هذه الفرقة لم تظهر إلا قريباً ، فإننا نجد لها ليست بالفرقة المحدثّة في عقائدها وتعاليمها ، بل هي في الحقيقة ونفس الأمر وليدة من ولادت الباطنية ، تغذت من ديانات قديمة ، وآراء فلسفية ، ونزعات سياسية . ثم درجت تحذو حذو الباطنية الأول ، وتترسم خطاهم في كل شيء ، وتهذى في كتاب الله ، فتأولّته بمثل ما تأولّوه : لتصرف عنه قلوباً تعلقت به ونفوساً اطمأنت إليه .

والذى يقرأ تاريخ الباطنية الأول ، ويطلع على ما في كتبهم من خرافات وأباطيل ، ثم يقرأ تاريخ البابية والبهائية ، ويطلع على ما في كتبهم من خرافات وأباطيل ، لا يسعه إلا أن يحكم بأن روح الباطنية حلّت في جسم ميرزا على ، وميرزا حسين على ، فخرجت للناس أخيراً باسم البابية والبهائية .

تقوم دعوة قدماء الباطنية على إبطال الشريعة الإسلامية ، وينفذون إلى عقول العامة بإظهارهم الحب والتشيع ، بل والانتساب إلى آل البيت ، ثم يصلون إلى أهوائهم ومآربهم بصرفهم القرآن إلى معان باطنية لا يقبلها العقل ، ولا تمت إلى الدين بسبب ، وعلى هذا الأساس قامت دعوة البابية والبهائية ، وبمثل هذه الوسيلة وصلوا إلى أغراضهم وأهوائهم ، وإليك ما يوضح ذلك :

أولاً : في الباطنية من يدعى النبوة لنفسه أو يدّعيها لغيره ، وميرزا على الملقب بالباب يدّعى أنه رسول للناس من قبل الله تعالى ، وله كتاب اسمه « البيان » ادّعى أنه مُنَزَّل عليه من عند الله تعالى . وقد جاء في رسالة بعث بها الباب إلى العلامة الألوسى صاحب التفسير المعروف يدعوه فيها إلى الإيمان به : « إننى أنا عبد الله ، قد بعثنى بالهدى من عنده » ، وسمى في هذه الرسالة مذهب دين الله فقال : « ومن لم يدخل في دين الله ، مثله كمثلي الذين لم يدخلوا في الإسلام » (١) .

(١) رسائل الإصلاح : ٩٨/٣



ولا نعلم ماذا أجاب به الألوسى على هذه الرسالة ، وإن كنا نعلم رأيه فى هذه الطائفة عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١) ، وذلك حيث يقول : « وقد ظهر فى هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا أنفسهم بالبابية ، لهم فى هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل من انتظم فى سلك ذوى العقول ، وقد كاد يتمكن عرقهم من العراق لولا همة واليه النجيب الذى وقع على همته وديانته الاتفاق ، حيث خذلهم - نصره الله - وشتت شملهم ، وغضب عليهم - رضى الله تعالى عنه - وأفسد عملهم . فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيراً ، ودفع عنه فى الدارين ضيماً وضيراً » (٢) .

وكذلك ادعى زعيمهم الثانى الملقب ببهاء الله : أنه رسول من عند الله ، جاء لتأسيس الإسلام على الأرض ، وبين أيدينا كتاب بهاء الله ، ويطلق عليه اسم « الكتاب » قرأنا فيه فوجدناه يقول : « لعمر الله إن البهاء ما نطق عن الهوى ، قد أنطقه الذى أنطق الأشياء بذكره وثنائه ، لا إله إلا هو الفرد الواحد المقتدر المختار » (٣) .

« لعمري ما أظهرت نفسى ، بل الله أظهرنى كيف أراد ، إني كنت كأحد من العباد ، وراقداً على المهاد ، مرت على نسائم السبحان ، وعلمنى علم ما كان . ليس هذا من عندى بل من لدن عزيز عليم ، وأمرنى بالنداء بين الأرض والسماء ، بذلك ورد علي ما ذرفت به دموع العارفين . ما قرأت ما عند الناس من العلم ، وما دخلت المدارس ، فاسأل المدينة التى كنت فيها لتوقن بأنى لست من الكاذبين » (٤) .

« قل قد أتى المختار ، فى ظل الأنوار ، لبحبى الأكوان ، من نفحات اسمه الرحمن ، ويتحد العالم ، ويجتمعوا على هذه المائدة التى نزلت من السماء » (٥) .

---

(١) الأحزاب : ٤٠ (٢) روح المعانى : ٣٩/٢٢ (٣) الكتاب ص ٧  
(٤) المرجع السابق ص ٩ (٥) نفس المرجع ص ٣٥

ويرى الباب أن شريعته ناسخة للشرعة الإسلامية ، فابتدع لأتباعه أحكاماً خالف بها ما جاءت به الشريعة الإسلامية ، فجعل الصوم تسعة عشر يوماً من شروق الشمس إلى غروبها ، وعيّن لهذه الأيام وقت الاعتدال الربيعي . بحيث يكون عيد الفطر عندهم يوم « النيروز » على الدوام ، وفي كتاب « البيان » : « .. أيام معدودات . وقد جعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها » (١) .

كذلك يرى بهاء الله أن شريعته ناسخة للشرعة الإسلامية ، ويقرر ذلك في كتابه فيقول : « لو كان القديم هو المختار عندكم ، لما تركتم ما شرع في الإنجيل ، بينوا يا قوم .. لعمري ليس لكم اليوم من محيص . إن كان هذا جرمي فقد سبقني في ذلك محمد رسول الله ، ومن قبله الروح ، ومن قبله الكلیم . وإن كان هذا ذنبي إعلاء كلمة الله وإظهار أمره ، فأنا أول المذنبين . لا أبدل هذا الدين بملكوت السموات والأرضين » (٢) .

وقرر البهاء أن الدين قسمان : عملي وروحاني ، فالقسم الروحاني - وهو مظاهر الألوهية والنبوة - غير قابل للتبديل . والقسم العملي - وهو المتعلق بالصور والأشكال الخارجية - قابل للتغيير ، وعلى هذا المبدأ جعل لأتباعه الصلاة تسع ركعات في اليوم واللييلة ، وجعل قبلتهم في الصلاة أين يكون هو !! وفي هذا يقول : « إذا أردتم الصلاة فوگوا وجوهكم شطرى الأقدس » (٣) .

وسوى بين الرجل والمرأة في الحقوق الشرعية والسياسية ، وقرر عقوبات مالية للزنا والسرقة وغيرهما ، ومنع التسرى ، وحرّم الزواج بأكثر من واحدة ، وقيد لهم الطلاق وصعبه ، وحجّته في هذا كله : أن جميع الأديان أضحت لا تصلح لإصلاح العالم ، فلا بد من دين جديد يوافق هذا العصر .. عصر التقدم المادى العظيم . وهذا الدين الذى جاء به هو الذى يصلح فى نظره لمسايرة هذا العصر دون غيره (٤) .

---

(٢) كتاب بهاء الله ص ٣٩

(١) رسائل الإصلاح : ٩٩/٣

(٣) رسائل الإصلاح : ٩٩/٣

(٤) أنظر مقال أبى الفضائل فى المقتطف - العدد التاسع من السنة العشرين ، وانظر المحاضرة التى ألقاها عبد العزيز نصحى عن البهائيين بدار جمعية الهداية الإسلامية .

ثانياً : منع الحسن بن الصباح وغيره من زعماء الباطنية ، العوام من دراسة العلوم ، والخواص من النظر فى الكتب المتقدمة . وفعل الباب مثل ذلك فحرم فى كتابه « البيان » التعليم وقراءة كتب غير كتبه ، فكان من وراء ذلك أن حرق أتباعه القرآن الكريم ، وما فى أيديهم من كتب العلم ، ولكن بهاء الله أدرك أن هذا التحجير قد يصرف بعض الناس عن دعوته ، فنسخ ذلك التحجير ، وذلك حيث يقول فى كتابه المسمى بـ « الأقدس » : « قد عفا الله عنكم ما نزل فى البيان من محو الكتب ، وأذننا بكم أن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم » (١) .

ثالثاً : من الباطنية من يدعى حلول الإله فى بعض الأشخاص ، كالقرامطة الذين يدعون حلول الإله فى إمامهم محمد بن إسماعيل . ونجد مثل هذه الدعوى متجلية فى بعض مقالات البابية ، فهذا بهاء الله يقول فى « الكتاب » : « لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، ونحن نحن » (٢) .

وهذا عباس الملقب بعبد البهاء يقول : « وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزل ، ومخلص العالم الذى لا بد منه فى آخر الزمان ، كما أنذر جميع الأنبياء ، عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى ، كما تجلى فى هيكل عيسى الناصرى ، إلا أن تجليه فى هذه المرة أتم وأكمل وأبهى ، فعيسى وغيره من الأنبياء هياؤا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلى الأعظم » (٣) .

يريد بهذا : أن الله تجلى فيه بأعظم من تجليه فى أجسام الأنبياء على ما يزعم . وهذا أبو الفضل الإيرانى أحد دعاةهم يقول : « ... فكل ما تُوصف به ذات الله ويضاف ويُسند إلى الله من العزة ، والعظمة ، والقدرة ، والعلم ، والحكمة ، والإرادة ، والمشئنة ، وغيرها من الأوصاف ، إنما يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ، ومطالع نوره ، ومهابط وحيه ، ومواقع ظهوره » (٤) ... ومثل هذا كثير فى كلام زعمائهم ودعاتهم .

(١) رسائل الإصلاح : ١٠٠/٣

(٢) الكتاب ص ٣٣

(٣) رسائل الإصلاح : ١٠٠/٢

(٤) رسائل الإصلاح : ١٠٠/٢

رابعاً : يدعى الباطنية رجوع الإمام المعصوم بعد استتاره ، ويحصرّون مدارك الحق في أقواله . والبهائية يقولون هذا القول ويثبتونه في كتبهم .

يقول بهاء الله في « الكتاب » : « يسند القائم ظهره إلى الحرم ، ويمد يده المباركة ، فتُرى بيضاء من غير سوء ، ويقول : هذه يد الله ، ويمين الله ، وعين الله ، ويأمر الله أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة ، ظاهري إمامة ، وباطني غيب لا يدرك » (١) .

وقد عرفت أن البابية والبهائية يُعبّرون عن الإمام المعصوم بـ « مَنْ سيظهره الله » ، ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاءت به الرسل عليهم السلام .

خامساً : من مبادئ قدماء الباطنية التفرس . وعلى هذا المبدأ منعوا التكلم بآرائهم في بيت فيه سراج - أي فقيه أو متعلم - والبهائية يسرون على هذا المبدأ وإليك ما يثبت ذلك :

أرسل إلى أبي الفضائل الإيراني بعض إخوانه كتاباً يرجوه فيه أن يرد على مقال كتبه جرجس صال الإنجليزى بإمضاء هاشم الشامي ، والمقال يتضمن توجيه الاعتراضات على فصاحة القرآن الكريم ، فاعتذر أبو الفضائل عن ذلك في رسالة أرسل بها إلى صاحبه يقول فيها :

« ... إنّ هناك موانع جمّة ، أعظمها وأشدّها مانع كبير لا يستسهل العاقل تذليل صعوباته ، ولا يتسنى النبیه متن صهواته ، حيث إنّ قلوب الذين اكتفوا من الإسلام باسمه ، ومن القرآن برسمه ، تغذت في مدة مديدة ، وأزمنة غير وجيزة بقشور المطالب ، وألفت سفاسف المسائل حتى بعدت عن لباب الكتاب ، وجهلت حقيقة معاني الخطاب ، فلو كشفنا عن حقائق الإشارات ، وأظهرنا المعاني المقصودة من ظواهر العبارات ، فطلعت صور الحقائق المقصورة في قصر الآيات ، وتهللت وجوه المعاني المستورة في خدور الاستعارات ، لندفع تلك الردود والاعتراضات ونظهر بطلان تلك الإيرادات والانتقادات ، تشور أولاً

---

(١) الكتاب ص ٨٣

أحقاد جهلائنا ، ويرتفع نعيب سفهائنا ، وينادون بالويل والشبور ، ويشيرون  
الأحقاد الكامنة فى الصدور ... » .

ثم يقول لصاحبه فى آخر الرسالة : « ... لتعلم حق العلم أنى ما نسيت ولم  
أكره صفة من صفاتك ، ولا خلة من خلائك ، ولكن - والحق يقال - إنك نسيت  
وصية روح الله الواردة فى سفر متى : « لا تُلْقُوا جَوَاهِرَكُمْ تَحْتَ أَرْجْلِ الْخَنَازِيرِ »  
حيث تجاهر بجواهر الأسرار ومعالي المعانى ، عند مَنْ لا يستحق أن تخاطبه  
وتلاطفه ، وتجالسه وتؤانسه ، فكيف أنه يكون مستودع الحكمة الإلهية ،  
والأسرار الربانية ، فتمسك بالحكمة ، وكن على جانب عظيم من الفطنة » (١) .

ويقول فى رسالة أرسلها إلى الشيخ فرح الله زكى الكردي أحد أتباعهم فى  
مصر : « ... واعلم يا حبيبى أنه سيدخل عليكم كثيرون ، ويتظاهرون بنوايا  
المتفحص الباحث ، ويظهرون السلم والوفاق ، وهم أهل النفاق وأصل الشقاق ،  
ومقصودهم معرفة أهل الإيمان ، واضطهاد أصحاب الإيقان كما تصرح وتنادى  
آى الفرقان : منها قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا  
فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾  
..... إلى آخر الآيات (٢) ، فتحكم الآية المباركة أنه لا بد من دخول أهل  
النفاق على أصحاب الوفاق ، للاستطلاع والاستراق ، فلا يغرنك تحبيبهم  
وترفقهم ، ولا يخدعنك ملاينتهم وتملقهم ، فإن التهور والتعجيل يوجب الندم  
والافتضاح ، والتروى يكفل النجاح والفلاح . ومن الحكم الماثورة : « العجلة  
من الشيطان ، والتأنى من الرحمن » (٣) .

من كل ما تقدم ، يظهر لنا بوضوح : أن البابية والبهائية ليسوا أصحاب  
نحلة جديدة فى تعاليمها ومعتقداتها ، وإنما هو قوم من أهل الباطن يريدون

(٢) الحديد : ١٣ - ١٥

(١) رسائل أبى الفضائل ص ١٢٦ - ١٢٧

(٣) رسائل أبى الفضائل ص ١٣٨ - ١٣٩

الكيد للإسلام باسم الإصلاح الدينى ، وسيظهر لك من تأويلاتهم للقرآن - علاوة على ما سبق - أنهم ينهجون نهج الباطنية الأول ، ويطرسون خطاهم فى تحريفهم لكتاب الله ، والعبث بآياته !! (١) .

\* \*

### ● موقف البابية والبهائية من تفسير القرآن الكريم :

لم تحل عقائد البابية والبهائية بينهم وبين الاعتراف بالقرآن الكريم ، ولم يمنعهم موقفهم الشاذ من الرجوع إليه ليأخذوا منه الشواهد على دعاواهم الباطلة ، ومذاهبهم الفاسدة ، تمويهاً على العامة ، وتغريباً بعقول الأغمار الجهلة .

\*

### ● أبو الفضائل الإيرانى يعيب تفاسير أهل السنة :

ولم يكن فى وجوههم قطرة من الحياء تمنعهم من التنديد بتفاسير علماء أهل السنة وتحقيرها ، فهذا داعيتهم أبو الفضائل الإيرانى ، نجده فى رسالة أرسلها لصديق له ، يعيب على تفاسير أهل السنة فيقول : « ... ولقد يدهش الإنسان ويتحير يا حبيبى من تعاليمهم الباطلة ، وتفاسيرهم المضحكة ، فإن أحبائنا الأمريكين الذين تشرقوا بالوفود على الأرض المقدسة فى هذه الأيام الأخيرة ، قابلناهم فى بيروت ، وسافرنا معهم إلى الأرض الفيحاء مدينة حيفا ، أخبرونا بما يتحير منه الأريب ، ويدهش منه اللبيب ، كيف تقدمت كلمة الله فى تلك الأقطار البعيدة الشاسعة مع هذه التفاسير الباطلة الضائعة ، من النفوس الجاهلة الخادعة .. أليس ذلك من عظيم قدرة الله وشديد قوته ؟ وسطوع آياته وظهور بيناته » (٢) .

---

(١) انظر إنتاج البابية والبهائية فى التفسير ، ومثل من تأويلاتهم الفاسدة : « التفسير والمفسرون » : ٢/ ٢٥٥ وما بعدها . (٢) رسائل أبى الفضائل ص ٦٦

يعيب أبو الفضائل تفسير أهل السنة ، لأنه يرى في زعمه أنه وأهل نحلتهم خير من يفهم القرآن ، ويعلم ما فيه من أسرار ورموز ، ويرى أنه ومن شاكله هم الراسخون في العلم ، الذين يقفون على عجائب القرآن التي لا يدل عليها إلا باطنه ، أما ما يعنى به مفسرو أهل السنة من الظواهر فليس في زعمه من المعاني التي يرمى إليها القرآن ، وفي هذا يقول ما نصه : « ... لو كان معاني آيات القرآن ما هو ظاهر يعرفه كل من يعرف اللغة العربية ، ويتلذذ منه كل من له إلمام بالعلوم الأدبية ، كيف يتم هذا القول - يريد قول رسول الله ﷺ في شأن القرآن : « إنه لا تنقضي عجائبه » - وكيف يصدق قول الله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (١) ، (٢) .



#### ● الزيدية - وموقفهم من التفسير والقرآن الكريم :

لم يقع بين الزيدية من الشيعة ، وبين جمهور أهل السنة خلاف كبير مثل ما وقع من خلاف بين الإمامية وجمهور أهل السنة ، والذي يقرأ كتب الزيدية يجد أنهم أقرب فرق الشيعة إلى مذهب أهل السنة ، وما كان بين الفريقين من خلاف فهو خلاف لا يكاد يذكر .

يرى الزيدية : أن علياً أفضل من سائر الصحابة ، وأولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ ، ويقولون : إن كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج للإمامة صحت إمامته ، ووجبت طاعته ، سواء أكان من أولاد الحسن ، أم من أولاد الحسين ، ومع ذلك فهم لا يتبرأون من الشيخين ، ولا يكفرونهما ، بل يجوزون إمامتهما ، لأنه تجوز عندهم إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، كما أنهم لم يقولوا بما قالت به الإمامية من التقيّة ، والعصمة للأئمة ، واختفائهم ثم رجوعهم في آخر الزمان . وغير ذلك من خرافات الإمامية ومن على شاكلتهم . وكل الذي نلاحظه على الزيدية ، أنهم يشترطون الاجتهاد في أئمتهم ، ولهذا

(١) آل عمران : ٧

(٢) رسائل أبي الفضائل ص ٧٦ ، وانظر التفسير والمفسرون : ٢٢٧/٢ - ٢٢٥

كثير فيهم الاجتهاد . وأنهم لا يثقون برواية الأحاديث إلا إذا كانت عن طريق أهل البيت . والذي يقرأ كتاب « المجموع » للزيدية يرى أن كل ما فيه من الأحاديث مروية عن زيد بن عليّ زين العابدين ، عن آبائه من الأئمة . عن رسول الله ﷺ ، وليس فيه بعد ذلك حديث يُروى عن صحابي آخر من غير أهل البيت رضى الله عنهم .

كما نلاحظ على الزيدية أيضاً أنهم تأثروا إلى حد كبير بأراء المعتزلة ومعتقداتهم ، ويرجع السرفى هذا إلى أن إمامهم زيد بن عليّ ، تتلمذ على واصل بن عطاء ، كما قلنا ذلك فيما سبق .

إذن فلا نطمع بعد ذلك أن نرى للزيدية أثراً مميزاً ، وطابعاً خاصاً فى التفسير كما رأينا للإمامية ، لأن التفسير إنما يتأثر بعقيدة مفسره ، ويتخذ له طابعاً خاصاً واتجاهاً معيناً ، حينما يكون لصاحبه طابع خاص واتجاه معين ، وليست الزيدية - بصرف النظر عن ميولهم الاعتزالية - بمنأى بعيد عن تعاليم أهل السنة ، وعقائدهم ، حتى يكون لهم فى التفسير خلاف كبير (١) .



---

(١) التفسير والمفسرون : ٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ ، وانظر : أهم كتب التفسير عند الزيدية ص ٢٧٠ وما بعدها من هذا الجزء نفسه .





مكتبة هنية

القسم الرابع

في آخر كتاب سراج التبيين <sup>نوعه</sup> حروف اللغات السريّة و ما يقابلها  
من الحروف العربية على النحو الآتي :

ج	ط	ز	ح	م	ل	ا	ي	ع	ر	ه	ن	ح	ل	پ	(1)
ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	من
٨	(1)	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤
ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	لا		

و ما ورد في هذه الحروف ما هو موجود في اللغات التي هي من أول حروفها  
أما ما ورد في هذه الحروف من حروفها التي هي من أول حروفها  
فما ورد في هذه الحروف من حروفها التي هي من أول حروفها

مكتبة هنية

رقم ١٤٠/٥/٦

الصفحة الأخيرة من الكراسة الأولى



(وفي سورة الزمر ان عندنا لقاي « انكم لفرقول مختلف » يؤلفه عنه ساءل «  
 صولك بروي عنه اي مبعث انه قال « انكم لفرقول مختلف » اخذت في ولاية هذه  
 الزمة منه استقام على ولاية على دخل الجنة ومنه قال في ولاية على وذل انار  
 واما قوله « يؤلفه عنه ساءل » قال معنى « ليا » به امله عنه وليه اذ كان  
 عند الجنة « فذل قوله « يؤلفه عنه ساءل » (وهذا هو الحق)  
 وعند قوله « لقاي » سورة الزمر (كل يقنع بما كسبت رضىة الى قوله) لم تلتك شجرة طوى (بها)  
 روى عنه اي في غفر ليه عليه ابيه عند جده « من ليهي عنه به ليهيهم بقول ابيهم  
 ما على قوله « كل نفس بما كسبت رضىة » الا اصحاب ليهي في حقايق يتشاورون  
 عنه لجهنم ما يتكلم في سفر « قالوا ليهيهم لولا رضىة « قالوا لم يزل  
 به ليهيهم ولم تلتك شجرة طوى « وكنا نخوف مع انما رضىة « فنقول لهم احنى العبيد  
 ليس من هذا اذ يتبع بها الذي يتكلم في سفر « اشرقياد « قالوا وكنا نكذب  
 بهم ليهيهم من انا انفسهم فقالوا لهم هذا الذي يتكلم في سفر « اشرقياد  
 ولهم الذين ليهيهم ليهيهم « وكذا نزل لولا رضىة « وعثوا على « وشرعتهم  
 في سورة انما عندنا لقاي « ليهيهم يقوم لروح وللهيهم صفا لولا رضىة  
 لولا رضىة اذ نه ليهيهم وقال صوابا عقول بروي عنه اي عليه « انه قال :  
 لولا رضىة لولا رضىة ليهيهم « وقال صوابا « قال عنه وهم لما ذكرهم  
 لهم ليهيهم « ليهيهم صوابا « قلنا فما نقولون اذا تكلمهم « قال عنه  
 ربنا « وللهيهم ليهيهم « وللهيهم ليهيهم « وللهيهم ليهيهم «

سورة الزمر - ليهيهم ليهيهم - ليهيهم ليهيهم

## ١ - نُقُولُ عَنْ كِتَابِ « أَساس التَّأويل »

طبع منشورات دار الثقافة ببيروت ، تأليف الداعي  
الإسماعيلي : النعمان بن حيون التميمي المغربي ،  
قاضي قضاة الدولة الفاطمية المتوفى سنة ٣٦٣ هـ

### ● مؤلف الكتاب :

هو محمد النعمان بن منصور بن أحمد بن حيان التميمي ، القاضي ، الذي  
اشتهر بأبى حنيفة الشيعة .. كان فى أول الأمر يتبع مذهب مالك ، ثم التحق  
بالإمامية الإثني عشرية <sup>(١)</sup> وانتقل إلى الفاطميين <sup>(٢)</sup> ، فجاء من إفرقية إلى

---

(١) الإثنا عشرية ، أو الإمامية : اسم يُطلق على إحدى فرق الشيعة لقولهم بإثني عشر إماماً ،  
أولهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ثم انتقلت إلى ابنه الحسن بن على ، ثم إلى أخيه الحسين  
ابن على ، ثم إلى ابنه على زين العابدين ، ثم إلى ابنه محمد الباقر ، ثم إلى ابنه جعفر الصادق ،  
ثم إلى ابنه موسى الكاظم ، ثم إلى ابنه على الرضا ، ثم إلى ابنه محمد الجواد ، ثم إلى ابنه على  
الهادى ، ثم إلى ابنه الحسن العسكري ، ثم إلى ابنه محمد المهدي المنتظر - وهو الإمام الثاني عشر .  
ويزعمون أنه دخل سرداباً فى دار أبيه بـ « سر من رأى » ولم يعد بعد ، وأنه يخرج فى آخر  
الزمان ، ليملاً الدنيا عدلاً وأمناً كما ملئت ظلماً وخوفاً ... وقد أصبحت الإثنا عشرية مذهب  
الدولة فى إيران منذ عهد الصفويين وانتشرت فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ( البلتاجى ) .

(٢) الفاطميون : سلالة تنتسب إلى على بن أبى طالب وزوجته فاطمة الزهراء رضى الله عنهما ،  
أنشأوا دولة قامت أول أمرها فى تونس عام ٢٩٧ هـ ، ثم أخضعت الشمال الإفريقى كله ثم مصر  
فى عهد المعز لدين الله الذى مدّ حدود الدولة على شواطئ الأطلسى ، وبسط نفوذه على سوريا  
وفلسطين ولبنان ، ومؤسس هذه الدولة هو عبيد الله بن المهدي ( من ٢٩٧ - ٣٢٢ هـ ) ، ثم تولى  
بعده القائم بأمر الله ( ٣٢٢ - ٣٣٤ هـ ) ، ثم المنصور ( ٣٣٤ - ٣٤١ هـ ) ، ثم المعز لدين الله  
( ٣٤١ - ٣٦٥ هـ ) ، ثم العزيز بالله ( ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ ) ، ثم الحاكم بأمر الله ( ٣٨٦ -  
٤١١ هـ ) ، ثم الظاهر بالله ( ٤١١ - ٤٢٧ هـ ) ، ثم المستنصر بالله ( ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ ) ، ثم =

مصر مع المعز لدين الله الفاطمي <sup>(١)</sup> ( المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ) وتولى القضاء بمصر ، وتوفى بها فى أواخر جمادى الثانية سنة ٣٦٣ هـ <sup>(٢)</sup> .

وله : دعائم الإسلام فى الحلال والحرام والقضاء والأحكام عن أهل بيت رسول الله ﷺ ، وهو الكتاب الأساسى فى الفقه والكلام عند الإسماعيلية <sup>(٣)</sup> ، <sup>(٤)</sup> .

---

= المستعلى بالله ( ٤٨٧ - ٤٩٥ هـ ) ، ثم الأمر بأحكام الله ( ٤٩٥ - ٥٢٥ هـ ) ، ثم الحافظ لدين الله ( ٥٢٥ - ٥٤٤ هـ ) ، ثم الظافر بأمر الله ( ٥٤٤ - ٥٤٩ هـ ) ، ثم الفائز بنصر الله ( ٥٤٩ - ٥٥٥ هـ ) ، وانتهت دولتهم بنهاية حكم العاضد لدين الله ( ٥٥٥ - ٥٦٧ هـ ) ( البلتاجى ) .

(١) المعز لدين الله الفاطمي : هو أبو تميم معد بن المنصور ( ٣١٩ - ٣٦٥ هـ ) ، رابع الخلفاء الفاطميين ، خلف أباه المنصور ( ت ٣٤١ هـ ) ، ولد فى المهديّة ، ووطد سلطان الدولة فانقادت له بلاد إفريقيا كلها ، احتل قائده « جوه الصقلى » الفسطاط عام ٣٥٩ هـ ، وأسس القاهرة التى غدت عاصمة الفاطميين بعد أن استخلف بلكين بن زبرى على إفريقيا ، وانتقل إلى مصر ، واستولى على طرابلس وبيروت ، وهزم الإمبراطور البيزنطى يوحنا بن شمشيق ، شجع العلم والعلماء وأنشأ الأزهر ( البلتاجى ) .

(٢) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ( ٣/٣٤١ ) ، ويراجع فى ترجمته ابن خلكان ص ٧٣٧ ، وروضة الجنان للخوانسارى : ٢/٢١٩ ( الذهبى ) .

(٣) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، مرجع سابق : ٣/٣٤١ ، ( الذهبى ) .

(٤) الإسماعيليون : هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه ، ويرون أن الإمامة انتقلت إليه بالنص من أبيه على ذلك ، ويقولون : وفائدة النص مع أنه مات قبل أبيه هو بقاء الإمامة فى عقبه ، ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم ، وهو أول الأئمة المستورين ، وبعده تتابع أئمة مستورون إلى أن ظهر بالدعوة الإمام عبد الله المهدي رأس الفاطميين ( البلتاجى ) .

ويقول الدكتور محمد حسين الذهبى - رحمه الله - فى « التفسير والمفسرون » ٩/٢ - ١٠ : « ثم إن هؤلاء الإمامية الإسماعيلية لقبوا بسبعة ألقاب ، وبعض هذه الألقاب أسماء لبعض فرقهم ، وهذه الألقاب هى : الإسماعيلية : لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق - كما قلناه ، والباطنية : لقولهم بالإمام الباطن - أى المستور ، أو لقولهم بأن القرآن ظاهره رباطنا ، والمراد منه =

قال محقق الكتاب - الأستاذ عارف تامر - فى مقدمة « أساس التأويل » :  
« ترددت كثيراً قبل أن أقدم على دفع هذا الكتاب إلى الطبع ، وما ذلك  
إلا لرغبتى التامة فى الإبقاء عليه مدة أطول فى كهف التقية <sup>(١)</sup> بين مجموعة

---

= باطنه دون ظاهره ، والقرامطة : لأن أولهم الذى دعا الناس إلى مذهبهم رجل يقال له « حمدان  
قرمط » ، والخرمية : لإباحتهم المحرمات والمحارم ، والسبعية : لأنهم زعموا أن النطقاء بالشرائع  
سبعة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، ومحمد المهدي المنتظر ( سابع  
النطقاء ) ، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة يتممون شريعته ، ولا بد فى كل عصر من سبعة  
بهم يُقتدى وبهم يُهتدى ، والبابكية أو الخرمية : لاتباع طائفة منهم بابك الخرمى الذى خرج  
بأذربيجان ، والمحمرة : للبسهام الحمره أيام بابك ، أو لتسميتهم المخالفين لهم : حميراً ... » .

ثم يقول رحمه الله : « وقبل أن أخلص من هذه العجالة أسوق لك كلمة أنقلها بنصها عن  
أبى المظفر الإسفراينى فى كتابه « التبصير فى الدين » قال رحمه الله : « واعلم أن الزيدية  
والإمامية منهم ، يُكفّر بعضهم بعضاً ، والعداوة بينهم قائمة دائمة ، والكيسانية يُعدون فى  
الإمامية ، واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ، ويدعون أن  
القرآن قد غُيّر عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ، ويزعمون أنه قد كان فيه  
النص على إمامة على فأسقطه الصحابة منه ، ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن ولا على  
شئ من الأخبار الروية عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة  
التي فى أيدي المسلمين ، وينتظرون إماماً يسمونه « المهدي » يخرج ويعلمهم الشريعة ، وليسوا  
على شئ من الدين ، وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام فى الإمامة ، ولكن مقصودهم  
إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا فى استحلال المحرمات الشرعية ، ويعتذروا  
عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة ، ولا مزيد على هذا النوع  
من الكفر ، إذ لا بقاء فيه على شئ من الدين » أ هـ . ( التبصير فى الدين ص ٢٤ - ٢٥ ) .

(١) التقية لغة : الخذر والخوف ، أو الكتمان ، واصطلاحاً : ترك بعض الفرائض فى حالة  
الإكراه أو التهديد بالإيذاء ، وليس للتقية شأن خطير عند أئمة أهل السنة ، ولكن لها شأن خاصاً  
عند الشيعة ، وهى فى الحقيقة صفتهم المميزة ، وتقوم التقية على النية ، لذا تجدهم يشيرون دائماً  
إلى النية فى هذا المقام ، فالشهادة - بوصفها أهم الفرائض - لا تقوم بصحة الجهر بها فقط ، وإنما  
تقوم بالنية ومن هنا لا يُحاسب المسلم إلا على نيته إذا أكره على الكفر بلسانه أو التعبد مع  
الكفار ، ولا يمكن أن تمس التقية إلا حق الله تعالى ، فهو يعاقب المكروه - بكسر الراء - ولا ينزل  
بالمكروه - بفتحها - إلا عقاباً رجباً فى بعض الأحوال .

المخطوطات الإسماعيلية الأخرى التى لم يحن وقت نشرها وتعميمها بعد». ( ص ٥ )

● ثم قال فى مقدمته :

« إنه - أى أساس التأويل - الكتاب الوحيد بين مجموعة المخطوطات الإسماعيلية الذى يعالج موضوعاً معيناً هو « التأويل » ، والسفر النفيس الذى يمثل الفكرة الأساسية لهذا العلم تمثيلاً متزنًا معقولاً ، ويعرضها عرضاً دقيقاً مفصلاً » ( ص ٥ ) .

● ثم قال :

« لقد كان التأويل فى عهد الدعوة الإسماعيلية المبكر وفى إبان ازدهارها هو الموضوع الأساسى لكل فكرة فلسفية باطنة ، والشجرة التى نمت وترعرعت ثم تفرّع منها الكثير من الأغصان ، أو بلغة أصح : الأساس الذى تركزت عليه هذه الدعوة الفكرية ، والغذاء الذى مؤن الفلسفة الباطنية بالحكم والمنطق والبيان ، ولأجل هذا كله اعتبر « أساس التأويل » لدى الإسماعيلية من الكتب الثمينة ، والذخائر الغالية التى تقضى تعاليمها العقائدية بالمحافظة على سرّيته وكتمان تعاليمه ، والسهر على منع تسرب المواد العقائدية التى وردت فيه لمن هم من غير الإسماعيليين ، وكان هذا يعتبر سر العقيدة ومفتاح باب الدعوة ، مضافاً

---

= ويقول الحنفية : « إنَّ التقيّة رخصة من الله تعالى ، وتركها أفضل ، فلو أكره على الكفر فلم يفعل حتى قُتل فهو أفضل ممن أظهر ، وكذلك كل أمر فيه إعزاز للدين ، فالإقدام عليه حتى يقتل أفضل من الأخذ بالرخصة » .

ولما كانت الشيعة فئة قليلة مضطهدة فى أغلب أحيائها ، فقد كان الاستتار سمة لهم ( البلتاجى ) . ويقول الدكتور الذهبى : « التقيّة : معناها المداراة والمصانعة ، وهى مبدأ أساسى عندهم ، وجزء من الدين يكتُمونه عن الناس ، فهى نظام سرى يسيرون على تعاليمه ، فيدعون فى الخفاء لإمامهم المختفى ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر ، فإذا قويت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة فى وجه الدولة القائمة الظالمه » . ( التفسير والمفسرون : ٨/٢ - ٩ ) .



إلى ذلك أن فى الكتاب تأويلاً لقصص الأنبياء التى وردت فى الكتب السماوية الثلاث : التوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، فكل هذا يشكل موضوعاً تقضى العقيدة بالمحافظة على أسرارها التامة مما يخرج عن نطاق المفهوم لدى طبقات العامة الذين اعتبروا بأنهم لم ينالوا من الثقافة إلا قشورها ، ومن العلوم إلا ظواهرها » . ( ص ٥ - ٦ ) .

● وقال :

« قد يكون من الواضح أن التأويل بمعناه الواقعى لدى الإسماعيليين يختلف عن التفسير بمعناه الصحيح لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى ، فالتفسير معناه جلاء المعنى لكل كلمة غامضة لا يفهم معناها القارىء ، فإذا سئلنا مثلاً ما هو تفسير كلمة : « شجرة » ؟ أجبناه : أنها نبتة تُغرس صغيرة ، ثم تنمو فيتفرع منها جذوع وأغصان ينبت عليها ورق أخضر ، وفى الربيع تحمل أزهاراً لا تلبث بعد ذلك حتى تعقد ثمراً طيباً .. إلخ .

أما إذا قلنا : ما هو تأويل كلمة : « شجرة » ؟ ، فتجيب : بأن ذلك يتبع رأى المسئول المباشر عن التأويل ، قد يقول : إنها حجرة ، أو بقرة ، أو صخرة ، أو غير ذلك مما يجب أن يتلاءم مع الحقيقة والواقع والعقل ، فلا يكون غريباً عن التصديق ، ولا بعيداً عن الفكر .

إذن فالتأويل هو باطن المعنى أو رمزه أو جوهره ، وهو حقيقة مستترة وراء لفظة لا تدل عليها .. ومن هنا أعطى النظام الإسماعيلى الفكرى صلاحية التفسير للناطق ، ووهب صلاحية التأويل للإمام ، فالأول اعتبر يمثل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر ، والثانى يمثل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن » <sup>(١)</sup> ( ص ٦ - ٧ ) .

---

(١) يقول الدكتور محمد حسين الذهبى : « إذا نحن أجلنا النظر فى مذهب الشيعة ، وجدنا أصحابه لم يسلموا من التفرق والتحزب والانقسام فى رأى والعقيدة . فبينما نجد الغلاة الذين رفعوا علماً إلى مرتبة الآلهة فكفروا ، نجد المعتدلين الذين يرون علماً أفضل من غيره من الصحابة ، وأنه =

.....

= أحق بالولاية وأولى بها من غيره فحسب ، ونجد مَنْ يقف موقفاً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، فلا هو يؤله علياً ، ولا هو يرى أنه بشر بخطيئ ، ويصيب ، بل يرى أنه معصوم ، وأنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ غير منازع ولا مدافع وإن غلب على أمره واغتصبت الولاية منه .

ولم يقف أمر الشيعة عند حد الانقسام إلى حزبين أو ثلاثة ، بل تفرقت بهم الأهواء - كما قلنا - إلى حد الكثرة في التحزب ، وكان كل حزب له عقيدة خاصة لا يشاركه فيها غيره ، ورأى خاص لا يقول به سواه .

وكان طبعياً - وكل حزب من هذه الأحزاب يدعى الإسلام ، ويعترف بالقرآن ولو في الجملة - أن يبحث كل عن مستند إليه من القرآن ويحرص كل الحرص على أن يكون القرآن شاهداً له لا عليه ، فما وجده من الآيات القرآنية يمكن أن يكون دليلاً على مذهبه تمسك به ، وأخذ في إقامة مذهبه على دعامة منه . وما وجده مخالفاً لمذهبه حاول بكل ما يستطيع أن يجعله موافقاً لا مخالفاً ، وإن أدى هذا كله إلى خروج اللفظ القرآني عن معناه الذي وضع له وسبق من أجله . وإليك طرفاً من تأويلات هؤلاء الغلاة :

- من تأويلات السبئية ( أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام وغلا في حب علي حتى جعله نبياً ، ثم بالغ في الغلو حتى جعله إلهاً . وزعم أنه لم يقتل ولكنه رُفِعَ إلى السماء ) : نجد بعض السبئية يزعم أن علياً في السحاب ، وعلى هذا يفسرون الرعد بأنه صوت علي والبرق بأنه لمعان سوطه أو تبسمه ، ولهذا كان الواحد منهم إذا سمع صوت الرعد يقول : عليك السلام يا أمير المؤمنين .

كذلك نجد زعيم السبئية يزعم أن محمداً ﷺ سيرجع إلى الحياة الدنيا ، وتأول على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ ( القصص ٨٥ ) .

- من تأويلات البيانية ( أتباع بيان بن سمعان التميمي ، وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد ابن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان ابن سمعان بوصيته إليه . واختلف هؤلاء في « بيان » - زعيمهم - فمنهم من زعم أنه كان نبياً ، وأنه نسخ شريعة محمد ﷺ . ومنهم من زعم أنه كان إلهاً ) : نجد بيان بن سمعان التميمي زعيم البيانية ، يزعم أنه هو المذكور في القرآن بقوله تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ( آل عمران : ١٣٨ ) ، ويقول : أنا البيان : وأنا الهدى والموعظة .

كما نراه يزعم أن الله تعالى رجل من نور ، وأنه يفنى كله غير وجهه ، وتأول على زعمه هذا =

.....  
= قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ( القصص : ٨٨ ) ، وقوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ... ﴾ ( الرحمن : ٢٦ - ٢٧ ) .

- من تأويلات المغيرة ( أتباع المغيرة بن سعيد العجلي . وكان يُظهر في بدء أمره موالاته الإمامية ثم ادعى النبوة . وادعى أنه يعرف الاسم الأعظم ، وزعم أنه يُحيى به الموتى ويهزم الجيوش ) : نجد المغيرة بن سعيد العجلي زعيم المغيرة يقول : إن الله تعالى لما أراد أن يخلق العالم تكلم بالاسم الأعظم ، فطار ذلك الاسم ووقع تاجاً على رأسه ، وتأول على ذلك قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ( الأعلى : ١ ) وزعم أن « الاسم الأعلى » إنما هو ذلك التاج ... ويزعم المغيرة أيضاً ، أن الله تعالى خلق أظلال الناس قبل أجسادهم ، فكان أول ما خلق منها ظل محمد صلى الله عليه وسلم . قال : فذلك قوله : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ( الزخرف : ٨١ ) .. قال : ثم أرسل ظل محمد إلى أظلال الناس ، ثم عرض على السموات والجبال أن يمنعن علياً بن أبي طالب من ظالميه فأبين ذلك ، فعرض ذلك على الناس . فأمر عمر أبا بكر أن يتحمل نصرة علياً ومنعه من أعدائه ، وأن يغدر به في الدنيا ، وضمن له أن يعينه على الغدر به ، على شريطة أن يجعل له الخلافة من بعده ، ففعل أبو بكر ذلك . قال : فذلك تأويل قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ( الأحزاب : ٧٢ ) .. فزعم أن الظلوم والجهول : أبو بكر . وتأول في عمر قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ﴾ ( الحشر : ١٦ ) والشيطان عنده : عمر .

- من تأويلات المنصورية ( أتباع أبي منصور العجلي ، الملقب بالكسف ، الذي زعم أن الإمامة دارت في أولاد علي حتى انتهت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالباقر ، وادعى هذا العجلي : أنه خليفة الباقر ثم أُلحد في دعواه ) : نجد أبا منصور العجلي زعيم المنصورية ، والمعروف بالكسف ، يزعم أنه عُرج به إلى السماء ، وأن الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له : يا بني ، بلغ عني ، ثم أنزله إلى الأرض ، وزعم أنه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ ( الطور : ٤٤ ) .

وتأولت هذه الطائفة الجنة بأنها رجل أمرنا بمولاته وهو الإمام ، والنار بالضد ، أي رجل أمرنا ببيغضه وهو ضد الإمام وخصمه كأبي بكر وعمر .

.....  
= وتأولوا الفرائض والمحرمات فقالوا : الفرائض أسماء رجال أمرنا بموالاتهم ، والمحرمات أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم .

- من تأويلات الخطابية ( أتباع أبي الخطاب الأسدي وهم خمس فرق ، يقولون إن الإمامة كانت في أولاد علي إلى أن انتهت إلى محمد الحبيب - آخر الأئمة المستورين - ابن جعفر الصادق ، ويقولون : إن الأئمة كانوا آلهة ، وكان أبو الخطاب يقول في أيامه : إن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه ، وكان يقول : إن جعفر إله ، فلما بلغ ذلك جعفر لعنه وطرده ، وكان أبو الخطاب يدعى بعد ذلك الألوهية ) : نجد من الخطابية من يتأول الجنة بأنها نعيم الدنيا ، والنار بأنها آلامها .

ووجدنا منهم من يقول إنه لا مؤمن إلا والله تعالى يوحى إليه ، وعلى هذا المعنى كانوا يتأولون قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ ( آل عمران : ١٤٥ ) ويقولون : إن معناه يوحى من الله ، ويقولون : إذا جاز أن يوحى إلى النحل كما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ( النحل : ٦٨ ) .. لم لا يجوز أن يوحى إلينا ؟

- من تأويلات العبيديين : نجد أبا إسحاق الشاطبي يذكر لنا عن بعض العلماء : أن عبيد الله الشيعي المسمى بالمهدي ، حين ملك إفريقية واستولى عليها ، كان له صاحبان من كتامة ينتصر بهما على أمره ، وكان أحدهما يسمى بـ « نصر الله » ، والآخر يسمى بـ « الفتح » فكان يقول لهما : أنتما اللذان ذكركما الله في كتابه فقال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ( النصر : ١ ) .. قالوا : وقد كان عمل ذلك في آيات من كتاب الله تعالى . فبدل قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ( آل عمران : ١١٠ ) .. بقوله : « كتامة خير أمة أخرجت للناس » .

فأنت ترى أن هؤلاء الغلاة الذين كفروا بما يعتقدون ، يجدون في صرف اللفظ القرآني عن معناه الذي سبق له إلى معنى يتفق مع عقيدتهم ، ويتناسب مع أهوائهم ونزعاتهم ، وهم بعملهم هذا يُحملون القرآن ما لا يحتمله ، ويقولون على الله بغير علم ولا برهان .

- كذلك نجد الإمامية الإثنى عشرية يميلون بالقرآن نحو عقائدهم ، ويلوونه حسب أهوائهم ومذاهبهم ، وهؤلاء ليس لهم في تفسيرهم المذهبي مستند صحيح يستندون إليه ، ولا دليل سليم يعتمدون =

● وقال :

« من المسلم به ، أن التأويل من العلوم التي خُصَّ بها الإسماعيليون أئمتهم وسُموا لأجله بالباطنية <sup>(١)</sup> ، فقد جعلوا محمداً هو صاحب التنزيل للقرآن كما قلنا ، وجعلوا علياً صاحب التأويل ، أى أن القرآن أنزل على محمد بلفظه ومعناه الظاهر للناس ، أما أسرارهِ التأويلية الباطنة فقد خُصَّ بها علي والأئمة من بعده . وقد أخذ الإسماعيليون بعض آيات القرآن الكريم دليلاً على القول بوجوب التأويل ، كقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وكقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وكقوله : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وكقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ..... إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ( ص ٧ - ٨ ) .

= عليه ، وإنما هي أوهام نشأت عن سلطان العقيدة الزائفة ، وخرافات صدرت من عقول عشش فيها الباطل وأفرخ ، فكان ما كان من خرافات وترهات ١١

نعم .. يعتمد الإمامية الإثنا عشرية في تفسيرهم للقرآن الكريم ونظراتهم إليه ، على أشياء لا تعدو أن تكون من قبيل الأوهام والخرافات التي لا توجد إلا في عقول أصحابها « ( التفسير والمفسرون : ١١/٢ - ١٥ ) .

(١) الباطنية : هم الذين يأخذون بالمعنى الباطن للقرآن ويجعلون لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً .. وأطلق المسلمون هذا الاسم على فرق عديدة كان لها شأن سياسى ، أهمها القرامطة ، وهى حركة دينية سياسية اجتماعية لا تزال حقيقتها على كثير من الغموض لانقراض أتباعها ، وتُنسب إلى داعيها الأول « حمدان قرمط » . وأطلق اسم الباطنية على فرقة الإمامية الإسماعيلية . ( انظر هامش (١) ، (٢) بالمقدمة التاريخية ص ٥٧ من هذا الكتاب - البلتاجى ) .

(٣) يوسف : ٢١

(٢) يوسف : ٦

(٥) آل عمران : ٧

(٤) الكهف : ٧٨

● وقال :

« هناك أدلة عقلية على وجوب التأويل أخذت من القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) .

وكقوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ ، أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢) ، وكل هذا يفسر أن الظاهر وُجد للدلالة على الباطن ، وقد اعتبروه ممثولاً والظاهر مثلاً . والمؤيد في الدين داعى دعائهم وفيلسوفهم الأكبر يقول في هذا الصدد : « خلق الله الأمثال والممثولات ، فجسم الإنسان مثل ونفسه ممثول ، والدنيا مثل والآخرة ممثول » .

وقال أيضاً :

« اقصد حمى ممثوله دون المثل      ذا إبر النحل وهذا كالعسل »

(ص ٨)

\* \* \*

## ٢ - مختارات من كتاب « مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية »

وهى لمؤلف مجهول ، ومكتوب عليها : لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من  
له الحل والعقد (١) :

قال فى مقدمتها : « أما بعد أيها الأخ ... فقد وقفتُ على مسائلك التى  
دلّت على تألق جذوة ذكائك ، وعلوك فى مرتبة العلم وارتقائك ، وسألتَ الإجابة  
عنها ، وهى - أيها الأخ - تقتضى جواباً من زُبد الحقائق المصونة ، وسرائر  
الحكم المكنونة ، ولبّ الفوائد المخزونة ، وأنا أتحقق أنك أهل لأن تطلع على  
ذلك ، وحقيق بأن تُخصّ بفضل ما هنالك ، إلا أنه مما لا يودع فى بطون  
الأوراق، ولا يجب أن يُرمى من العيون الشحمية بالأحداق ، صيانة له عن إبدائه  
وبذله ، وخوفاً عليه أن يقع إلى غير أهله ، بل يجب أن يكون قرطاسه الأذن  
الواعية ، وقلمه اللسان المترجمة عن جواهرها العالية ، لكنى لما أوثره من الجلاء  
لبصيرتك ، والزيادة فى إنارة صورتك ، كتبت لك فى هذه الأوراق ، وأنا آخذ  
عليك عهد الله تعالى وعظيم الميثاق الذى أخذه على ملائكته المقربين ، وأنبيائه  
المنتجبين ، وأئمة دينه الهادين ، وحدودهم الميامين ، وإلا فأنت برىء منهم  
أجمعين ، لا وقف على ذلك إلا أنت أو أولادك لا غيرهم ، ثم يُرد إلى

---

(١) ضمن أربعة كتب إسماعيلية ، منقولة عن النسخة الخطية ( هـ ٧٥ ) ، المحفوظة فى مكتبة  
أمبروسيانة - ميلانو ، عنى بتصحيحها الدكتور شتروطمان ، للمجمع العلمى - غوتينغن . وهى :  
- الرسالة الأولى : مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية ، لمؤلف  
مجهول ...

- الرسالة الثانية : « رسالة الإيضاح والتبيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين » ، لعلّى  
ابن محمد بن الوليد .

- الرسالة الثالثة : « رسالة تحفة المرتاد وغصة الأضداد » لعلّى بن محمد بن الوليد .

- الرسالة الرابعة : « رسالة الاسم الأعظم » لمؤلف مجهول ، طبعت بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة  
١٢٨١ هـ ( الذهبى ) .

هذه الكراسة بعد أن تحفظ ما فيها ، وإن أردت أن تغيب ذلك تركتها عندك مدة ما يُحفظ ما فيها ، ثم أعدتها إلى ، والله على ما نقول وكيل .  
( ص ٥ - ٦ )

● قال : « إن الله تعالى نزه أمهات الأئمة عن الطمث ، كما قال الله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) ، يعنى بالرجس : دم الطمث » ( ص ٨ ) .

● قال فى جوابه عن قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ﴾ (٢) : « نقول بفضل الله تعالى ومادة وليه فى أرضه صلوات الله عليه :

إن سجين هى الصخرة التى تقدم ذكرها (٣) أن فيها العذاب الأكبر ، وهى كما قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ ﴾ ، ذكر سيدنا حميد الدين أعلى الله قدسه فى كتاب « راحة العقل » أن المعنى بذلك بكتاب الفجار يعنى نفوس الفجار المرقوم فيها ما اكتسبته من الذنوب ، وقال : « سجين » : صخرة فى أسفل الأرض يُعَذَّبُ فيها المخالفون ، فعنى بـ « كتاب الفجار » إمامهم وأتباعهم الذين انكتبت فى نفوسهم المعاصى فاستحقوا بها الكون هنالك بخلافهم للحق . كما قال بعض العلماء فى بعض أشعاره :

---

(١) تجاوز الشيعة فى تقديسهم للأئمة ، فزعموا أنهم معصومون من الصفات والكبائر فى كل حياتهم ، ولا يجوز عليهم شئ من الخطأ والنسيان ، بل ذهبوا فى غلوهم إلى نفى السنن الطبيعية عنهم وعن أمهاتهم ... فالإمام - فى نظرهم - له صلة روحية بالله كصلة الأنبياء . ويقولون : إن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله ، وأن من مات غير معتقد بالإمام فهو ميت على الكفر ، وغير ذلك من اعتقاداتهم الباطلة فى الأئمة - ( والآية من سورة الأحزاب : ٣٣ ) .

(٢) المطففين : ٧ - ٨

(٣) ذكر فى صفحة ١٢ : « أنها كانت الصخرة التى هى سفل الأرض ، وهى على مثال سفل القدر ، فى سفلها مسام ضيقة يدخل فيها البخار والدخان الذى يتصاعد من جثث أزداد القائم بعد حرقهم بنار من الآثير ، ويصيروا فى وسطها ، وهى غيران هائلة وأودية عظيمة » ( الذهبى ) .



سجنهم سجين إذ لم يتبعوا علينا ، دليل علينا

وقال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴾ (١) ، فعني بـ «عليين» : عالم الإبداع ، و «كتاب الأبرار» : إمامهم ونفوسهم التي انكبت فيها المعارف الحقيقية وصحت منهم الولاية لأهل الحق ، وصفوا وخلصوا فصاروا أئمة بعد أن كانوا مأمورين كما قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ (٢) ، فهم المستضعفون ؛ يعنى المؤمنين الذين يمن الله عليهم فيصيرون أئمة كما تقدم شرح ذلك ، ويحصلون فى عليين عند صعودهم فى زمرة القائم سلام الله عليه الذى به يصيرون عقلاً مجرداً مثل مَنْ يخلقونه من عقول عالم الإبداع الذى هو العاشر ، ويرتفع العاشر إلى مرتبة مَنْ فوقه ، فاعلم ذلك » . ( ص ١٦ - ١٧ ) .

● قال : « ولما كان الدين ظاهراً وباطناً قام النبى صلى الله عليه وعلى آله بتبليغ الظاهر ، وصرف إلى وصيه (٣) نصف الدين وهو الباطن ... ولذلك خاطبه بقوله : ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٤) ، فعني بـ «وجهه» وصيه ، وعني بـ «المسجد الحرام» دعوته التى هى الحرم الذى مَنْ دخله كان آمناً أو أطاعه واستقام على ذلك ، و «الشطر» الذى ولاه إياه بتأويل التنزيل والشرعة اللذين جاء بهما الرسول صلى الله عليهما وعلى آلهما » . ( ص ٢٠ ) .

● وقال فى شرحه لقول على فى خطبة النهروان : « إن كلامى مغلق ، وعلمى غامض ، وحكمتى غزيرة » : « إن مولانا يعنى - صلوات الله عليه - يكون كلامه مغلقاً ، وعلمه غامضاً ، لأنه إنما ينبىء عن خفيات الغيوب ، وما أطلعه الله تعالى عليه بواسطة رسوله صلوات الله عليهما وعلى آلهما من العلم المحجوب ، كما قال : « علمنى رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ، انفتح

(٢) القصص : ٥

(١) المطففين : ١٨

(٤) البقرة : ١٤٤

(٣) يعنى علياً كرم الله وجهه .

لى من كل باب منها ألف باب ، أدركتُ علم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة » ، فهو إذا تكلم بذلك انغلق على مَنْ لم يتصل بمن عندهم مفاتيحه ، ولديهم لديجور الشك مصابيحه من أولاده أئمة الهدى عليهم جميعاً السلام .

وقوله صلوات الله عليه : « وحكمتى غزيرة » فعنى بالحكمة تأويل الكتاب الكريم ودرر حقائقه وهى التى ذكرها الله تعالى فى آيات من الكتاب كثيرة بقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (١) ، وكرر ذكر الحكمة مع الكتاب فى آيات كثيرة ، فالكتاب هو ظاهر القرآن الكريم ، والحكمة تأويله ومعانيه .. والغزارة التى ذكرها فى الحكمة هو يجيب على المسألة بسبعة أجوبة ، وسبعين ، وسبعمائته ، كما ذكر ذلك مولانا الصادق صلوات الله عليه ... وهذه الغزارة التى لا نهاية لها ولا حد ، يحقق ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ (٢) . ( ص ٣٢ ) .

● وقال عن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) : « إن حكم الآية يعم جميع مَنْ تقلد عهد النبى والوصى والإمام ، وأعطاه صفقة يمينه على الائتمار بأمره فراقته الدنيا فى عينه ، واستهوته زخارفها فمال إليها ، واستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، فباع ما كان قد اشتراه من الله من الجنة الباقية بالدنيا الحاقيرة الفانية ، وانسلخ من جملة مَنْ عناهم قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ (٣) ، فلم يستحق لنكثه أن

(١) الجمعة : ٢

(٢) لقمان : ٢٧

(٣) آل عمران : ٧٧

(٤) التوبة : ١١١

يكون له فى الآخرة خلاق ولا نصيب فى الخير ، ولا يكلمه الله ولا أن ينظر إليه يوم القيامة ولا أن يزكّيه ، كما يستحق ذلك المؤمنون ، بل خلّده بفعله فى عذاب أليم » . ( ص ٣٤ - ٣٥ ) .

● وقال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) ..... إلى آخر الآية : « جعل العقل الأول نور السموات والأرض .. ثم قال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ، فعنى بالمثل مَنْ قام مقامه فى عالم الطبيعة ، وهو النبى صلى الله عليه وعلى آله ، وكان ما اتصل به من الوحي وأيّد به من التأييد ﴿ كَمَشْكَاة ﴾ وهى الكوة ، فأعلمنا سبحانه أن ما استفاد الناطق من المعارف الإلهية المضمنة فى الكتاب والشرعة هى - أعنى المناسك الوضعية للمعارف الإلهية - كالحزانة التى عنها تؤخذ ، و﴿ فِيهَا ﴾ توجد أنوار الملكوت التى كنى عنها بالـ ﴿ مَصْبَاح ﴾ ، وإن كانت تلك الموضوعات لا تعرف المعانى كما لا تشعر الكوة بالمصباح ، ثم قال : ﴿ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ فالمصباح كناية عن العلوم الإلهية ، والزجاجة كناية عن الأئمة عليهم السلام ، وتلك المعانى والمعارف هى الأنوار القدسية محيطة بها الأئمة القائمون بها ، يجمعونها ويحفظونها ولا يفارقونها ، فتضىء ذواتهم بها وذوات غيرهم من أتباعهم الطالبين لها إحاطة القنديل وإضاءته لما حوله ، وقوله تعالى : ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كناية عن الوصى ، فعنى أن الأئمة عليه وعليهم السلام فى استنباط المعارف الدينية والحكم النبوية كالوصى عليهم جميعاً السلام فيما انفتح له ظاهراً وباطناً من الحكم ، واحتوى عليه من العلوم ، وقوله : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ ، فالشجرة المباركة كناية عن النبى صلى الله عليه وعلى آله ، فوصف الكوكب الدرّى بأنه يستنبط المعارف من وضائع الشجرة المباركة التى هى الناطق ، وأن الأئمة عليهم السلام يشاكلونه فى استنباط ذلك وإن كانوا لا كهو فى الرتبة لكون مرتبة الوصاية مالكة لمرتبة الإمامة ، وقوله :

﴿ زَيْتُونَةٌ ﴾ يعنى أن الأئمة بمشابة الزيتون الذى هو ثمرة تلك الشجرة ، وقوله : ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> يعنى ليسوا فى رتبة النبوة التى هى الدعوة الظاهرة فيكون شرقية مثلها ، ولا فى رتبة الوصاية التى لها الدعوة الباطنة فيكون غربية مثلها ، بل شرقية غربية جميعاً بقيامهم مقامهما وحفظهم مكانهما ، ولهم فى جمعهم وقيامهم بذلك مرتبتان هما الممثلان بالشرق والغرب ، وقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ الزيت : ما خرج من الزيتون من دهنه وهو مثل الكلام والفوائد التى تؤخذ من الأئمة عليهم السلام ، يقول : تكاد معرفتهم وكلامهم فى إفادتهم وتعليمهم وهدايتهم التى تخرج منهم لفظاً وإن لم يكن عن الوصى المشبهة بالنار تشبه معرفة كلام أولى الوحي ، وقوله تعالى : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ يقول : يفتح منه أنوار علوم زيادة على زيادة بظهور إمام منهم عن إمام ، وقوله : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ يقول : وكل منهم فى زمانه قائم ..... <sup>(١)</sup> وقوله : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول : وهذا القائم ..... <sup>(٢)</sup> ومقام رسوله يقيم خلفاء له فى الجزائر يدعون الناس إلى الله وإلى عبادته ومعرفته ما جاء به النبى صلى الله عليه وعلى آله ، ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ يقول : وهذا القائم ..... <sup>(٣)</sup> ومقام رسوله بكل شىء من أمور الدنيا وأمور القبلة ، وأحكامها وما فيها من النجاة ، عليم خبير لا يشتبه عليه شىء منه . ( ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ) .

● وقال : « إن قسط الناطق تلاوة القرآن ويسط الشريعة ، وقسط الوصى شرح التأويل وإيضاح الحقيقة » . ( ص ٤٢ ) <sup>(٤)</sup> .

(١) ، (٢) ، (٣) فى مكان هذه النقط وضع حروفاً وأرقاماً يرمز بها إلى أشياء مصطلح عليها بين الطائفة ، وأنا لم أفهم لها معنى ( الذهبى ) .

(٤) وراجع ما كتبه على هذه الآية ص ١١١ ، ١١٢

● وقال عن قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ... ﴾ .... الآية (١) : « إنه عزير النبي عليه السلام وهو من الحدود الداعين في دور موسى عليه السلام كان قد نظر إلى دعوة خمل أمرها ومات ذكرها وامتنحن أهلها وحدهم محنة شديدة فقال في نفسه : ما أظن أن يرجع إلى هؤلاء بعد هذا الانقطاع عن الخير بلا مادة ولا تأبيد يحيون به ، فأراد الله إظهار قدرته في نفسه فأنساه مراتب الحدود التسعة والتسعين الذين هم أسماء الله الحسني ومرتبة إمام عصره الذي هو المسمى ، ثم بعثه : يعنى مباحثة حده له عن ذلك فلم يعرف منها غير حده الذي هو كالיום منها ونفسه التي هي كبعض اليوم بقوله : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ، قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ فلم يعترف إلا عن ذلك فأعلمه حده بما نسي من تلك الأسماء بقوله : ﴿ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ يعنى يتغير ، وهو أنه أمره أن ينظر فيما معه من علم الظاهر الذي هو كالطعام ، وعلم الباطن الذي هو كالشراب ليقوم له منه برهان مراتب تلك الحدود ، وقوله : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ﴾ إشارة في هذا الموضع إلى حده الذي يحمل عنه ثقل الطلبة كما يحمل الحمار ثقل راكبه ويربح عليه من تعب السير ، والحمار المذموم هو من علماء المخالفين ، والحمار المحمود وهو من علماء الحق ولذلك ما صار في اليهود يتباركون بحافر حمار عزير لما سمعوا له من التشريف فلزموا المثل وتركوا المشول » (ص ٥٧ - ٥٨).

● وقال عن قول النبي ﷺ : « لخلوف فم الصائم أحب إلى الله من رائحة المسك » (٢) : « إن الصائم مثل الكاتم لدينه وعلمه عمن لا يستحقه ،

(١) البقرة : ٢٥٩

(٢) من حديث أخرجه أحمد والبخارى والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ونصه : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله ، قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (البلتاجي) .

والخلوف هو ما يطلع على الإنسان من بخار المعدة ولتعطلها عن الطعام ، فأشار بذلك إلى ما يكون عند الحدود من الصمت عن الكلام فيما لم يؤذن لهم به ولم يحضر أهله وإن كان مكروهاً لعدم الفائدة كما تكره رائحة الخلوف لتغير ريحه ، فإن ذلك الإمساك أحب إلى الله تعالى من إبدائه إلى غير أهله وفى غير وقته ، وشبهه لديه تعالى برائحة المسك الذى هو أطيب المشمومات لفضل الكتمان عنده . ( ص ٦٩ ) .

● وقال عن قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ ﴾ (١) : « إن الله تعالى قدر دور الستر على مدة معلومة وجعل حساب الخلاق وثوابهم وعقابهم عند انقضاء تلك المدة وفراغها ، فأعلمهم تعالى فى هذه الآية أن ما وعدهم به من الثواب وأوعدهم به من العقاب يكون عند فراغها ، فذلك معنى قوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ فنسب فراغ المدة إليه إذ هى عن أمره تعالى ، وإلا فلا ينسب إليه اشتغال ولا فراغ على الحقيقة » ( ص ٧٢ ) .

● وقال : « إن أبواب الجنة الثمانية هم الأئمة السبعة والقائم ، على ذكره السلام . وأبواب النار السبعة هم أضداد الأئمة السبعة ، والقائم لا ضد له لقهره الأضداد عند قيامه » ( ص ٧٣ ) .

● وقال عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢) : « وهم الذين قال فيهم مولانا الصادق صلوات الله عليه : « واللّه ما يبدل الله السيئات حسنات إلا لشيئتنا » ( ص ٨٩ ) .

● وقال فى قصة آدم وإبليس : « إن آدم عليه السلام لما أقيم فى أول دور الستر نُهيَ عن كشف الحقائق وهى التى بها النجاة ، وهى بالحقيقة شجرة الخلد والمُلك الذى لا يبلى ، لكون معرفتها مع الأعمال الصالحة مورثة لعارفها الخلد

---

(٢) الفرقان : ٧٠

(١) الرحمن : ٣١

فى دار النعيم والمُلْك الذى لا يبلى ، ولما تأخر الحارث (١) عن السجود لآدم ورأى ما وقع من التعظيم لآدم ورفع منزلته ، فاحتال فى مكيدته فجاءه على وجه النصيح وأقسم له على ذلك وقال : إن أردت صلاح من صرف أمره إليك فهم لا يصلحون إلا بإبداء الحقائق ، فانخدع عليه السلام وظن أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً ، فأظهر شيئاً من ذلك فأنكره ما تحت يده واضطرب على أمره ، وكان فى ذلك ترك وصية ربه ، فسائر قصته المعروفة » . ( ص ١٠١ ) .

● وقال عن تأويل ليلة القدر إلى قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (٢) .. إلى آخر السورة : « إن ليلة القدر مثل على مولاتنا فاطمة عليها السلام ، لأن الليالى مثل على الحجج وهى حجة مولانا ..... (٣) وقال الله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (٤) : يريد أن فضلها زائد على فضل ألف حجة ممن تقدمها ، لأن الشهور أيضاً أمثال الحجج ، وقوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٥) : يعنى بالملائكة والروح الأئمة من ذريتهما الذين من جملتهم القائم المكنى عنه بالروح ، وأنهم صلوات الله عليهم من ذريتهما ونسلهما إلى طلوع الفجر بقيام قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين عند انقضاء دور الستر وابتداء دور الكشف الذى هو ممثول الفجر » ( ص ١١٤ - ١١٥ ) .

● وقال عن قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٦) : « الجواب ما قال الله تعالى فى صفة الأئمة صلوات الله عليهم وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٧) ، وذلك أن الله تعالى أطلعهم بمادته وتأيبده لهم

(١) اسم الشيطان . (٢) القدر : ٤

(٣) حروف مقطعة وأرقام يرمز بها لأمر نجهلها ، وهى كتابة سرية ( الذهبى ) .

(٤) القدر : ٣ (٥) القدر : ٤ - ٥

(٦) سورة ق : ١٨ (٧) البقرة : ١٤٣

على نيات الخلق وما تخفيه صدورهم ، فما يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا وعندهم - صلوات الله عليهم - علمه مما أخذوه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، كما جاء فى الرواية عن مولانا الصادق - صلوات الله عليه - أنه قال يوماً لبعضهم ما كان البارحة عاملاً فى دار فلان ، فاستحى الرجل من كلامه صلوات الله عليه ، فقال بعض من حضره : أو تعلم ما يفعل يا بن رسول الله ؟ فقال : ما كان الله تعالى ليجعلنا شهداء على خلقه ويحجب عنا شيئاً من أمورهم ، استحيوا منا فى السر كما تستحيون منا فى العلانية ، فهم صلوات الله عليهم الرقباء والشهداء على الخلق » ( ص ١١٥ - ١١٦ ) .

● وقال عن قوله تعالى فى شأن آدم : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (١) : « الخطاب من إمام ذلك الوقت عليه السلام للملائكة الذين هم الحدود المالكون أمر الدعوة ، يقول : فإذا أقمت آدم ونفخت فيه من روحى ، يعنى أمددته بما يقدر على القيام فيمن دونه ، فقعوا له ساجدين ، أى أطيعوا له واستمعوا وسلّموا لأمره ولا تعترضوا ، فأطاعوا وسلّموا إلا إبليس وهو شخص ممن كان قد أقيم لإفادة غيره فإنه تكبر وأبى عن السجود وعارض آدم عليه السلام ، وكانت القضية فى ذلك كمثّل ما كان رسول الله فى إقامة وصيه صلوات الله عليهما يوم غدير خم وطاعة من أطاعه كسلمان وأبى ذر والمقداد وعمار ومن تبعهم رضى الله عنهم ، وعصيان من عصى كالأضداد الثلاثة وتابعيهم ، وهذا جار فى جميع الأدوار » ( ص ١١٧ ) .

● وقال عن على : « كيف كان يقتل عن يمينه وشماله وخلفه وقدامه وهو شخص واحد ؟ فإذا كانت معجزة فكيف بيان هذه المعجزة ؟ .. الجواب : أن هذه منه صلوات الله عليه من جملة المعجزات التى تقدّم ذكرها التى لا يقدر عليها إلا الرسول والوصى والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، وفى ضمن كل واحد منهم صلوات الله عليهم من الصور ما لا يحصيه العدد ، كل صورة منها قادرة

---

(١) الحجر : ٢٩ ، وسورة ص : ٧٢



على التشخيص على الانفراد أى وقت شاءت ، وقد جاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أنه قال : لما كان فى يوم « أحد » واشتد القتال ، خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وهو واقف ووصيه معه فى بعض المواضع ، فلما وصلت العسكر رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وعلياً عليه السلام يحملان فى عسكر المشركين فيلقيان الميمنة على اليسرة ، واليسرة على الميمنة ، ثم عدت إلى حيث عهدتهما فوجدتهما قاعدين ما تغير منهما شئ ، فهذه الرواية تؤكد ما تقدم ذكره من التشخيص بما شاءوا - أى وقت شاءوا - صلوات الله عليهم » ( ص ١٢٢ - ١٢٣ ) .

● وقال عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ .... الآية (١) : « إن المراد بالنفس الواحدة ههنا الناطق صلوات الله عليه ، ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ، يعنى الوصى عليه السلام المزوج له فى الدين ، ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ ، يعنى حدوداً مقيدتين بمنزلة الرجال ومستفيدين بمنزلة النساء ، قال النبى صلى الله عليه وعلى آله : « أنا وأنت يا على أبوا المؤمنين » ( ص ١٢٣ ) .

● وقال فى قوله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ، لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (٢) : « السلطان هو قائم القيامة الذى يقدر به على خرق الأفلاك بوجيز من القول » . ( ص ١٢٥ )

● قال : « لما سئل عن الأنبياء ، والأئمة والمحن التى وقعت عليهم ، بم استحقوا المحنة ؟ وما عدل الله سبحانه وكيف هذا القصاص ؟ .. الجواب : أن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة ، ولا عنده حيف ولا محاباة لأحد ، قال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٣) ، ولما كان الأنبياء والأئمة صلوات الله

(١) النساء : ١

(٢) الرحمن : ٣٣

(٣) الزلزلة : ٨

عليهم مجامع لمن دونهم ، وكان منهم مَنْ له ذنب صغير وكبير ، كانت المكافأة بالحن والقتل وغيره على قدر ذنوب مَنْ فى ضمنهم بما يوجبهُ العدل وتقتضيه الحكمة ، وما يظلم ريك أحداً » ( ص ١٢٧ - ١٢٨ ) .

● قال : وقد سُئل عن كبش إسماعيل الذى قُدىَ به ما هو ؟ الجواب : أن إسحاق عليه السلام هو المكنى عنه بالكبش ، وذلك أن إبراهيم صلوات الله عليه كان قد همَّ أن يأخذ العهد على إسماعيل لإسحاق عليه السلام ، فأوحى الله تعالى إليه أن يأخذ العهد لإسماعيل على إسحاق ويقيمهُ ستراً عليه وحجاباً ، وهو ما نصه الكتاب الكريم من قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ : يعنى إسماعيل عليه السلام . ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ : أى أخذ العهد عليك لإسحاق . ﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿ (١) : أى صابراً على ما تأمرنى به ، مُسَلِّماً لأمرك ..... إلى قوله : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) ، وهو ما أمر به من أخذ العهد على إسحاق لإسماعيل عليه السلام ، فإسحاق المكنى عنه بالكبش » ( ص ١٢٨ ) .

● قال عن ردم ذى القرنين : « الجواب : أن الإشارة بذى القرنين إلى مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وقد قال فى بعض كلامه : « أنا ذو قرنى هذه الأمة » ، والمعنى فى ذلك : أنه الحائز لرتبة الظاهر والباطن بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، وكذلك كل إمام من ولده هو الحائز لهذه الرتبة ، والردم بين يأجوج ومأجوج وبين البشر ، هو مثل على العهد الكريم الذى حجز به بين أهل الظاهر وبين أهل الدعوة .. وفى الرواية : « أن يأجوج ومأجوج قصار الخلق ، مشوهو الصور ، وأنهم لا يزالون يلحسون السد بالسنتهم فى الليل يطلبون خرقه ، وأن السنتهم كمثل المبارد ، فإذا طلع الفجر عليهم وأحسوا أصوات المؤذنين هربوا وعاد السد بحاله » ، والمعنى فى ذلك أن « يأجوج ومأجوج » - كما تقدم به القول - هم أمثال أهل الظاهر ، « وقصر

(١) الصافات : ١٠٢

(٢) الصافات : ١٠٧

قامتهم وشوه خلقهم » هو إشارة إلى قصور دينهم وقصورهم لخلاف الحق وأهله ،  
ومعنى « لحسهم السد بالسنتهم فى الليل » أنهم فى أيام الفترات يتبعون آثار  
الأولياء ويطلبون تبطيلاً للعهد والمواثيق والاطلاع على مذهب الحق والكفر فيه ،  
« فإذا أذن المؤذنون » ، يعنى أقام الدعاة الذين هم ممثل المؤذنين « هربوا » ،  
يعنى قهقروا على أعقابهم وانكسروا وبطل سحرهم وتمويههم « وعاد السد إلى  
ما كان عليه » يعنى استقامت أمور الدعوة على ما كانت عليه من أخذ العهد  
والمواثيق والحراسة عن أهل الفساد والعناد » ( ص ١٣٠ ) .



### ٣ - نُقُول من رسالة « الإيضاح والتبيين »<sup>(١)</sup>

● قال فى علىّ : « أنا المخاطب من الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ( ص ١٣٨ ) .

● وقال : « إنّ علياً هو المعنى بقول الله تعالى فى مخاطبته نبيه عليهما السلام : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾<sup>(٣)</sup> .  
( ص ١٣٩ )



---

(١) وهى الرسالة الثانية من أربعة كتب إسماعيلية منقولة عن النسخة الخطية ( هـ ٧٥ ) ، المحفوظة فى مكتبة أمبروسيانة - ميلانو - السابق الإشارة إليها - وعنوانها الكامل : « رسالة الإيضاح والتبيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين » لعلى بن محمد بن الوليد ( الذهبى ) . هذا .. ولم ينقل فضيلة الشيخ محمد حسين الذهبى - رحمه الله - شيئاً عن الرسالتين الثالثة والرابعة : « تحفة المرتاد وغصة الأضداد » ، ورسالة « الاسم الأعظم » ( البلتاجى ) .

(٣) القصص : ٣٥

(٢) الرعد : ٧

## ٤ - نُقُولُ مِنْ كِتَابِ « مَزَاجِ التَّسْنِيمِ » <sup>(١)</sup>

### ● تعريف بالكتاب :

هو تفسير باطنى يبدأ من قوله تعالى فى سورة التوبة : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> وينتهى عند آخر قوله تعالى فى سورة العنكبوت : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وهو مطبوع فى أربعة أقسام مسلسلة الأرقام يبدأ القسم الأول من صفحة (١) وينتهى القسم الرابع بصفحة (٣٧) .. وفى آخر القسم الرابع فك رموز الكتابة السرية الموجودة بالكتاب .



● قال فى تفسير قوله تعالى فى سورة التوبة : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... ﴾ <sup>(٤)</sup> إلى آخر الآية ، ما نصه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ : وهم أشر أقسام أهل الإضرار ، ممن يظهر فى دور الستر ، ﴿ مَسْجِدًا ﴾ : يعنى بعبد اللات إمام الضلالة لما نصبوه لهم قائداً باختيارهم ، وذلك جار منهم فى أول كل دور عطفاً على ما سبق من ابتداء الدعوة الإبلسية ، ﴿ ضِرَارًا ﴾ ، لكى يضاروا به أهل الندم من أهل النسبة الأدون ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ : يعنى بمقام حجاب العين ، ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يعنى بين أهل الدعوة الإسلامية ،

---

(١) كتاب مزاج التسنيم ، من تأليف ضياء الدين إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم الإسماعيلي السليمانى ، عنى بتصحيحه الدكتور شتروطمان ، للمجمع العلمى غوتينغن ، عن النسخة الخطية ( ٧٦ هـ ) المحفوظة فى مكتبة أمبروسيانة - ميلانو ( الذهبى ) .

(٤) التوبة : ١٠٧

(٣) العنكبوت : ٤٤

(٢) التوبة : ٩٤

﴿ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : يعنى مركزاً لهم يأوون إليه ، ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : يعنى من حال ابتداء تلك الدعوة الإبلسية ، ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ : يعنى بالدعاء إلى الحجاب النبوى ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ : يعنى الميم ، ﴿ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ : يعنى فيما يقولون سابقاً ولاحقاً ، وأيضاً أن هذا المسجد الذى كانوا يجتمعون فيه فى وقت الرسول ويعقدون فيه الآراء الفاسدة ، أنه من البقاع الخبيثة التى كانوا يجتمعون بها فى كل دور ، ويتصل بها خبائث من حثالاتهم ، وهى تلحق بالسقيفة بالرجاسة ... » إلخ ( ص ٨ - ٩ ) .

● وقال فى شرحه لأول سورة يونس : ﴿ آلر ، تلك آيات الكتاب الحكيم \* أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لِسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (١) ما نصه : ﴿ آلر ﴾ : إقسام منه بـ « ألف » الفاطر المتفرد فى المقام ، و « لام » الحسين ، و « راء » شبر اللذين صارا مقاماً واحداً ، ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ : يعنى إشارة إلى أسماء الكرار وصفاته ، ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ : يعنى أهل النسبة الأدون ، ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى من مجموع صفو زبدتهم الريحية وصورهم الملائكية ، ﴿ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ : يعنى بحجابه وهم أهل الجرائر وذلك من مخالفة وصيه فى الظاهر ( T . ٩ T J . عل . TV 2 ) (٢) ، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : يعنى بوصيه فى الباطن ( I I H . عل ) (٣) المحتجب به الفاطر ، ﴿ أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ : يعنى الحسين بالانضمام إليه ، ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ ﴾ : يعنى بهذه المقامات ، ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ : يعنى تعمية للعقول إرادة منهم الدحض لأمر مَنْ أمروا بطاعتهم » ( ص ١٥ ) .

● وقال فى تفسير قوله تعالى فى سورة إبراهيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

(٣) سلمان .

(٢) أبى بن كعب .

(١) يونس : ١ - ٢

اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ... ﴿ (١) ، ما نصه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ : يعنى حجابہ ، ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ : يعنى يشير إلى حجاب ولده إسماعيل المتظاهر به فى مقر دعوته فى كل دور ، وذلك بمكة المشرفة التى صارت مركزاً لخمائرهم الشريفة ، وأيضاً أن دعاءه متوجه بالأمان إلى ما يتصل بتلك البقاع الطاهرة من خمائر أهل الندم لكى لا يلحقها ويمتزج بها شىء من الخبائث التى فى تلك المواضع المظلمة ، ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ : يعنى حجب الأئمة القائمين هنالك لهداية أهل الجرائر ، ﴿ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ : يعنى يشير إليهم شىء من المراتب يقومون بها فى الدعوة وهم أعنى بذلك الأضداد ، ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ : يعنى من المأنوسين بالدعوة وذلك سابقاً ولاحقاً لكونهم مالوا إليهم فى حال المحارات ، ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِ ﴾ : يعنى فى حد الابتداء ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّى ﴾ : يعنى فى حد الانتهاء ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِى ﴾ : يعنى فى قبول ما دعوت إليه ، ﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : يعنى سائر لمن أطاعك رحيم به لأنه أشار بالرحمة إلى العصاة » ( ص ١٠٠ - ١٠١ ) .

● وقال فى تفسير قوله تعالى فى سورة النحل : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ... ﴾ (٢) إلخ ، ما نصه : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ ﴾ : يعنى العين ، ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : يعنى إمامين ، وهو صاحب الولاية وضده ، ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ : يعنى المقام فيها ( H I I لعل ) (٣) ، ﴿ فَإِيَّائِيَ فَارْهَبُونِ ﴾ : يعنى من مخالفة أمره ، ﴿ وَلَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يعنى التصرف فى أمور الدعوتين ، ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَأَصْبَاءُ ﴾ : يعنى الإمداد للأبواب السلسية يصبه إليهم فى كل عصر ، ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾ : يعنى الميم المحتجب به ، ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ : يعنى من المخالفة » ( ص ١٢٣ ) .

(٣) سلمان .

(٢) النحل : ٥١ وما بعدها

(١) إبراهيم : ٣٥ وما بعدها .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ... ﴾ إلخ (١) ، ما نصه : « قال مولاي الحسام : يعنى عند قيام السابع يدعى أهل كل وقت بمن هو إمام لهم وشاهد عليهم ، ثم قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ : يعنى وجد اعتقاده فى الوصى ممثل اليمين ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾ : يعنى يظهرون ولاية إمامهم ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ : يعنى فى ثوابهم ، ﴿ فَتِيلًا ﴾ : والفتيل ما فى شق نوى التمرة ، يعنى : لا يظلمون آخر ما فعلوه ووالوا به وكأن شيئاً يسيراً من الولاية المرموز عليها بالفتيل . هذا قوله أعلى الله شريف قدسه .. ثم قال تعالى مخاطباً لأهل دعوة الناطق : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ : يعنى فى المقامات البشرية عن معرفة الحق الموجب ما كان منه سابقاً ، ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ : يعنى فى القوالب المسوخة ، ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ : يعنى أبق ، وأيضاً من ظهر وهو فى التراكيب البشرية أعمى عمى فى غيرها ، ثم قال تعالى مخاطباً للحجاب النبوى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا ﴾ : يعنى أولئك الأجبات ، ﴿ لَيَفْتَنُونَكَ ﴾ : يعنى يصدونك كما جرى ذلك من أصولهم إلى أصلك . ﴿ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ : يعنى من إقامة الوصى الذى هو من ( ح . T . ٧ ط ٩ ) ( ٢ ) ، ﴿ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ : يعنى بنصب جبتهم الموازين له فى كل كربة ، ﴿ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴾ : يعنى مخاللاً لهم فى أمورهم النكيرة « ( ص ١٥١ - ١٥٢ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ... ﴾ إلخ (٣) ما نصه : ﴿ وَقَالُوا ﴾ : يعنى مجاثم الضلال كبراء هذه الأمة ، ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ : يعنى نستسلم استسلام معرفة ويقين بمقام من أقمته للوصاية ، ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ : يعنى تظهر لنا من دعوة الباطن ، ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ : يعنى بابها السلسلى نستفيد

---

(١) الإسراء : ٧١ وما بعدها . (٢) حجب على . (٣) الإسراء : ٩٠ وما بعدها .



منه مشافهة ، ﴿ أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ ﴾ : يعنى دعوة ، ﴿ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ :  
يعنى من حدود الحضرة ، ﴿ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارَ ﴾ : يعنى الأسرار المحجوبة ،  
﴿ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ : يعنى يتخلل بها الكل منهم ومن أهل الدعوة حتى  
يستروا فى معرفتها ، ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ :  
يعنى يقيم لهم وصياً منهم كما زعمت ، يعنى بما كان أوهمهم من إشراكهم فى  
الأمر وذلك طلباً من الحجاب النبوى تسكين شرهم كما أوهم ذلك فيما سبق ،  
﴿ أَوْ تَأْتِيَّ بِاللَّهِ ﴾ : يعنى المحتجب بك ، ﴿ وَالْمَلَائِكَةَ ﴾ : يعنى بحدود  
الدعوة العمرانية العلوية ، ﴿ قَبِيلًا ﴾ : يعنى نشاهدهم مقابلة ومعاينة ،  
﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ﴾ : يعنى وصياً ، يشيرون إلى جبتهم  
المزخرف ، إذ هى مأوى للصور المنكرة المتزخرفة بالإفك ، ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِي  
السَّمَاءِ ﴾ : يعنى تدعى مقام مرسلك ، ﴿ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ : يعنى  
الارتقاء إلى ذلك المقام ، ﴿ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا ﴾ : يعنى تنصب لنا إماماً  
منا ، وكان هذا دأبهم فى كل دور بحسب ما اختاروه ومالوا إليه فى حال  
المحارات . وجمد على ذلك مائع تصوراتهم مع الانحدار ، ﴿ نَقْرُؤُهُ ﴾ : يعنى  
يتصورون من تصوره بالاستفادة منه .. ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ :  
يعنى تقديساً للمحتجب به أن يكون فى مقامه أو يقيم وصياً بغير أمره ، ﴿ هَلْ  
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا ﴾ : يعنى من أحد حدود أهل النسبة الأدون المباشرين لكم ،  
﴿ رَسُولًا ﴾ : يعنى منه إلى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ سابقاً « ( ص ١٥٥ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة مريم : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي  
الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ... ﴾ الآيات (١) : - ما نصه : ﴿ قُلْ مَنْ  
كَانَ فِي الضَّلَالَةِ ﴾ ، يعنى عن اتباع العين وحجبه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ :

(١) مريم : ٧٥ وما بعدها .

يعنى الميم بأمر العين ، ﴿ مَدًّا ﴾ : يعنى من الإمهال ، ﴿ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ ﴾ : يعنى فى التراكيب ، ﴿ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ : يعنى عند ظهور القائم المنتظر ، ثم قال تعالى : ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾ : يعنى عند مشاهدتهم ذلك ، ﴿ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا ﴾ : يعنى مأوى ، ﴿ وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ : يعنى أنصاراً ، ثم قال تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ ﴾ : يعنى إمام كل زمان ، ﴿ الَّذِينَ اهْتَدَوْا ﴾ : يعنى إلى الندم سابقاً ، ﴿ هُدًى ﴾ : يعنى فى ظهور فضلاتهم ، وذلك فى المعرفة والصفاء والإنارة ، ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ : يعنى الذين بقوا على الطاعة وصلحت نياتهم على القيام بصلاح الدعوة فى الحديث عطفاً منهم على ما سبق فى القديم ، ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ : يعنى العين ، ﴿ ثَوَابًا ﴾ : يعنى إثابة فى صعودهم فى سلاليم الصعود ، ﴿ وَخَيْرٌ مُّرَدًّا ﴾ : يعنى يأوون إليه عند ترتيبهم فى النواصيت واللاواهيت ، ثم قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ : يعنى « حبتر » كفر بحجاب الوصى وحدوده فى كل دور ، ﴿ وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ : يعنى علماً وأتباعاً ترشحاً منه للفساد ، ولذلك تظاهر بدخوله فى الملة الإسلامية تملقاً ليلبغ مرامه من الإغواء ، وكان ذلك بمقتضى ما انعقد فى وهمه الخبيث ، ﴿ أُطْلِعَ الْغَيْبَ ﴾ : يعنى على علم الباطن ، ﴿ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ : يعنى عند الناطق مقاماً يعهد به إليه ويشير ، ﴿ كَلَّا ﴾ : يعنى إقساماً لا يكون ذلك ، ثم قال تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ : يعنى فى تصويره المظلم ما كان منه من التعدى والتمويه ، ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ : يعنى ما يقتضيه من تلك السيئات ، ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ : يعنى ما طلبه من الإمهال سابقاً ولاحقاً ، ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ : يعنى فى العذاب الأدنى والعذاب الأكبر لتفرده فى أليم العذاب على أتباعه ، ثم قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ : يعنى أهل الإصرار ، ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : يعنى إمام كل زمان ، ﴿ آلِهَةً ﴾ : يعنى أئمة وهم الذين اتخذوهم سابقاً ومالوا

إليهم ، ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ : يعنى فى معادهم يعتزون بهم ، ﴿ كَلَّا ﴾ : يعنى امتناعهم بذلك المرام الفاسد ، ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ : يعنى بتعبدهم لهم بالطاعة ويتبرأون منهم ، وذلك حين يكشف لهم أنواع العذاب ، ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ : ويعنى يضادونهم بالتعذيب لهم والتهويل والإحراق لهم بتصوراتهم النارية « ( ص ١٩٧ - ١٩٨ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ... ﴾ إلخ <sup>(١)</sup> ما نصه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ ﴾ : يعنى رتبنا ( H I J عل ) <sup>(٢)</sup> فى مقام الوصاية الباطنة دليلاً على ( J I H ، ٩ عل ) <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَالْأَرْضَ ﴾ : يعنى رتبنا ( T J ٩ T عل . ج TV ) <sup>(٤)</sup> فى مقام الوصاية الظاهرة دليلاً على ( J I H عل ) <sup>(٥)</sup> ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ : يعنى من الحدود فى الدعوتين ، ﴿ لَاعِبِينَ ﴾ : يعنى مستهزئين فى إقامتهم ، ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا ﴾ : يعنى « حبتر » ، ﴿ لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ : يعنى لأقمناه منا ، ولكن لا تكون الظلمة كالنور ولا الظل كالحرور ، ﴿ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ : يعنى إقامته . ثم قال تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ : يعنى مقام حجاب ( J I 2 عل ع ) <sup>(٦)</sup> ، ﴿ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾ : يعنى مقام الضد ، ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ : يعنى لظهور أمر ( J I 2 عل ع ) <sup>(٧)</sup> لا سيما عند تمام مدة مهلة الاجبات ، ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ : يعنى عن مقام ما يدعيه من الخلافة ، ثم قال تعالى مشيراً إلى فريق الإصرار : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ : يعنى أن حبتراً لحجاب ( J I 2 عل ع ) <sup>(٨)</sup> ... ( ص ٢٢٥ )

---

(١) الأنبياء : ١٦ وما بعدها . (٢) سلمان . (٣) الحسين . (٤) أبى بن كعب . (٥) الحسن . (٦) ، (٧) ، (٨) الكرار .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة الأنبياء : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ ... ﴾ إلخ (١) ما نصه : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾ : يعنى إمام زمانه وهو كان من أبوابه وصار مجمعا عظيما من الأعضاء الرئيسية ، أولاً فى دور المسيح وآخراً فى المجمع المحمدى ، ﴿ أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ ﴾ : يعنى إشارة إلى حجابہ الذى حصل منه ومن فى جواره التوقف فى أحد أعضاء الهيكل العلوى وهو المستقر فى ذلك الزمان فابتلى باضطراب أهل دعوته وكثرة المنافقين وتغلبهم ، وجرى ذلك منهم فى كل دور عند ظهور فضلائهم ، ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ : يعنى ذلك الابتلاء ، ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ﴾ : يعنى أهل دعوته الذين كان ظهور فضلائهم فيها فى كل كُرَّة ، ﴿ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ : يعنى من غير أهل دعوته ، استجابوا له واصلحوا على يديه ، ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ : يعنى ساقهم إليه وهداهم به وخصهم بذلك كما اختصه فى ابتداء الفطرة ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ : يعنى للمتعبدين منهم بطاعته ذكرهم بالهداية وقادهم إليها « ( ص ٢٣٥ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة المؤمنون : ﴿ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ... ﴾ إلخ (٢) ما نصه : ﴿ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ : يعنى الدعوة وحدودها ، وأيضاً الأرض الظاهرة ومن فيها ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ : يعنى المدبر ، ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ : يعنى أنه العين تعالى علاه ، ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ﴾ : يعنى الذى تكون منه مراتب السبعة الأتماء الذين أحاطت مراتبهم على أكثر المراتب لكونهم أشرف مقامات الدور العمرانى ، ومقامات أهل الدور العمرانى أفضل ممن تقدمهم فى الأدوار - وقد أشار إلى ما لهم من علو المنازل فى الهيكل القائى ، ولأنهم

(١) الأنبياء : ٨٣ وما بعدها .

(٢) المؤمنون : ٨٤ وما بعدها .

ولأنهم وحدهم وأبيهم صاحب كنز الوالد بما هذا فسه أعلى الله قدسه ورزقنا شفاعته وأنسه : وأتماء دوره مثل فاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل سابعهم ، منهم حاسة السمع ، ومنهم حاسة البصر ، ومنهم حاسة الشم ، ومنهم حاسة الذوق ، ومنهم حاسة اللمس ، ومنهم حاسة التخيل ، ومنهم حاسة الحفظ ، ومنهم حاسة الذكر ، وهؤلاء الثمانية يكونون هذه الحواس الثماني ، ومحمد صلى الله عليه وعلى آله حاسة النطق والفتنة ( ١٧١ ل . ٩ ل ج ١ ي T I ) (١) والفكرة ، ﴿ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ : يعنى ( ل ل ١ ل ١ ل ١ ل ١ ع ) (٢) ، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ : يعنى صاحب الاستقرار ، ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ : يعنى من مخالفته « ( ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة النور : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ... ﴾ إلخ (٣) : ما نصه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ : يعنى الذين اختاروا الضد وأقاموه بحسب ما كان منه ومنهم فى القديم ، ﴿ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ : يعنى بتظاهروهم بالدخول فى الملة الإسلامية ، ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾ : يعنى نكوصم لأنه بذلك امتاز الخبيث من الطيب ، ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : يعنى ترافعت درجاتكم وتلاأت صوركم . ثم قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ : يعنى بقدر ما يُصوره من الضلال أو عمل به سابقاً أو لاحقاً ، ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى مُعْظَمُ أَمْرِ الضد منهم وهم أهل السقيفة ، ﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : يعنى متضاعف على غيرهم فى جميع أبواب العذاب الأدنى والأكبر . ثم قال تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ ، قال مولاي ذو الحدين قدس الله روحه فى ذلك : يعنى نص النبى على الوصى ، ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ ﴾ : يعنى

(١) وعلى القلب ( فى الأصل : الكلب ) . (٢) الفاطر . (٣) النور : ١١ وما بعدها .

بمستفيدهم ، ﴿ خَيْرًا وَقَالُوا ﴾ : يعنى أولئك المخالفين ، ﴿ هَذَا إِنْكَ مُبِينٌ ﴾ : يعنى كذب بَيِّن ، ثم قال تعالى : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ ﴾ : يعنى على صحة أنه ضدهم ، ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ : يعنى يشهدون بأربعة دلائل ، الأولى : كونه من أهل بيت النبوة ، والثانية : إثبات الإمامة فى عقبه ، والثالثة : الإشارة من الله ورسوله إليه ، والرابعة : كونه فى مقام العصمة ، ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ ﴾ : يعنى بهذه الدلائل ، ﴿ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : يعنى عند الناطق ، ﴿ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ : يعنى عليه بالإشارة إلى مَنْ ليس يستكمل خصال الوصاية « ( ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾ إلخ (١) ، ما نصه : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ : يعنى الدعاة ، ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ : يعنى فى قوانين الدعوة عند ظهور فضلائهم فى الأدوار ، ﴿ هَوْنًا ﴾ : يعنى بوقار ، ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ : يعنى بمقاماتهم ، ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ : يعنى أجابوه بلىن وحسن عبارة ووعظ ، وذلك دأبهم فى كل ظهور ، ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ : يعنى صاحب عصرهم ، ﴿ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ : يعنى متوجهين إليه بالعبادة ظاهراً وباطناً ، ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ﴾ : يعنى إمام زمانهم الذين هم دعاة إليه ، ﴿ اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ : يعنى الإدراك ، ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ : يعنى هلاكاً ، ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ : يعنى أسوأ مستقر لمن دخلها ، ﴿ وَمَقَامًا ﴾ : يعنى لمن أقام فيها ، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ : يعنى من علوم صاحب الدعوة الهادية وأمواله لكونهم معصومين به ، ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ : يعنى متوسطاً بين

(١) الفرقان : ٦٣ وما بعدها .

الحالين ، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ ﴾ : يعنى ولى أمره ، ﴿ إِلَهًا آخَرَ ﴾ : يعنى إماماً ثانياً ، ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : يعنى بواجب لدى الجهاد أو فى أمر توجبه الشريعة ، وأيضاً لا يسقطون أحداً من مرتبته إلا باستحقاقه لذلك لموجب ما صدر منه من الذنب الذى جرى عليه فى الكرات ، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ : يعنى يتعدون إلى شىء من الخدم فى غير جرائمهم التى أمرها مصروف إلى سواهم من الدعاء ، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ : يعنى من الذين هم غير معصومين ، ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ : يعنى ظاهراً وباطناً ، ﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : يعنى من يوم انتقامه يجدد عليه فى القوالب ، ﴿ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ : يعنى فى الصخرة ، ثم قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾ : يعنى رجع إلى التوبة وأقلع عن ذلك الذنب ، وكان ذلك منه المتاب بحسب ما انعقد فى ضميره ولا بد له من التصفية والتطهير بقدر ذلك الذنب ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ : يعنى بالدعوة إلى ولى أمره ، ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ ﴾ : يعنى ولى الزمان المتولى للتدبير ، ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ : يعنى تلك الذنوب التى ابتنت فى صورهم ظلمات وما كانوا قد ترتبوا فيه من الضدية ، ﴿ حَسَنَاتٍ ﴾ : يعنى بمراتب من مراتب أهل الحق وبصور نورانية من فعلهم ذلك وتلك التخيلات التى قد انقشعت عنهم تلتئم ثم تكون لها أهلاً من أهل العناد . ثم قال تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ : يعنى لمن تاب إليه « ( ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى أول سورة الشعراء : ﴿ طُسَمِ \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (١) ، « ما نصه : قال الله تعالى : ﴿ طُسَمِ ﴾ : إقسام من العاشر بمجمع المعين الذى جمع مجامع النطقاء والأسس والأئمة ، لكون الطاء من النطقاء ، والسين من الأسس ، والميم من الأئمة ، وأيضاً أن عدد الطاء تسعة ، وعدد السين والميم مائة ، فدللتنا المائة على أن مجمعه حوى

(١) الشعراء : ١ ، ٢

من الصور الكلية التى سلّمها إليه العاشر يوم ( J I B Y ٩ ع ) (١) من المركزية والاستقرارية مائة صورة ، ثم على تسعة مجامع عظام رجعت إليه وهم : الميم والفاء وأسابع الدور المحمدى فأقسم بها تعالى ، وكان وضع الطاء فى أول الحروف هذه إشارة أن العين الأولية أول ما تُسلم إلى العين الآخرة من المجامع الميم والفاء وأسابع الدور المحمدى ، ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ : يعنى مقامات ( J I ، H ٩ عل ) (٢) ، قَبَابُ الْأَنْوَارِ مِنْ وَلَدِهِ لَكُونَهُ الْكِتَابُ وَهَمَّ آيَاتِهِ « ( ص ٣٠٩ ) .

● وقال عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة العنكبوت : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ إلخ (٣) ما نصه : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ : قال مولاي الحسام فى حقيقة ذلك : يعنى محمد بن أبى بكر ، ﴿ بِوَالِدَيْهِ ﴾ : يعنى الضالين اللذين كان استفادته أولاً منهما ، ﴿ حُسْنًا ﴾ : يعنى أن يدعوهما إلى ولاية الوصى . ثم قال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ﴾ : يعنى أن تشركهما فى مقام الوصاية ، ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ : يعنى أنهما يستحقانه ، ﴿ فَلَا تُطْعُمُهُمَا ﴾ : يعنى فيما أمراك به ، ﴿ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ ﴾ : يعنى دعوتهم إذا قام السابع ، ﴿ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : يعنى من صرف الدعوة « ( ص ٣٦١ ) .



● ما فى آخر النسخة :

« وكان الفراغ من زبر هذا الكتاب الموضح من الأسرار لما هو لب اللباب يوم الأحد خامس عشر شهر رجب الأصب ( هكذا ) (٤) سنة ١١٧٣ هـ وذلك من مسودتها التى هى بخط مؤلفها سيدنا الداعى الجليل عديم النظير والمثيل : ضياء الدين

(١) الغدير .

(٢) الحسين .

(٣) العنكبوت : ٨

(٤) والأصح أن يقول : رجب الأصم .



ودرة تاجه والإكليل ، إسماعيل بن سيدنا هبة الله أيده الله بالنصر والظفر ،  
 وبلغه في رفع بناء الدعوة كنه الأمل والوطر ، وذلك بحصنه السعيد وقصره  
 الشامخ المشيد من محروس نجران ببلاد يام ، حرسها الله من الأشرار اللثام ،  
 وذلك بخط العبد الضعيف ، البائس الذليل اللهيف ، أحقر عبيد مولاه ،  
 وأحوجهم لعفوه ورضاه ، عبد الله بن سيدنا على بن هبة الله ، وفقه الله لما يحب  
 ويرضى ، وختم له بالحسنى ، فيجب على من قرأه أن لا يتركه من الدعاء بأن  
 الله يرحم لطيفه وكثيفه ، ويسرع بانضمامه إلى جوار جده وأليفه ، وأجره على  
 من لا يضيع أجر المحسنين :

يلوح الخط في القرطاس دهرأ وكاتبه رميم<sup>(١)</sup> في التراب

(ص ٣٧١ أ)

\* \* \*

#### ● ملحوظة هامة :

في آخر القسم الرابع من كتاب « مزاج التسليم » ، توجد حروف الكتابة  
 السرية وما يقابلها بالحروف العربية على النحو التالي :

J	T	ط	ح	هـ	Y	λ	ع	ل	H
أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر
ك	P	(J)	ظ	(J)	V	B	X	ى	2
ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك
م	ن	هـ	و	ى	لا	4	9	II	X

ويلي ذلك فك الرموز الموجودة بالكتاب ابتداء من أول سورة يونس إلى آخر  
 ما وصل إليه من سورة العنكبوت . وقد وضعنا فك الرموز بالهامش نقلاً عن  
 الجدول الموجود بآخر الكتاب ( الذهبى ) .

\* \* \*

(١) في الأصل : رميماً .

( ١٢ - التفسير والمفسرون / ٣ )

## ٥ - نُقُولُ عَنْ كِتَابِ الْكَافِي ( الجزء الأول )

لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي

المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ

طبع إيران سنة ١٣٨٤ هـ - الناشر مكتبة الصدوق

### ● الجامعة - القياس :

« روى بسنده قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : ضلُّ علم ابن شبرمة عند الجامعة (١) ، إملاء رسول الله ﷺ وخط عليّ عليه السلام بيده ، إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ، وإن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بُعداً ، إن دين الله لا يُصاب بالقياس » ( ج ١ ص ٥٧ ) .

\* \*

### ● علم عليّ رضي الله عنه :

« ويسنده إلى سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : إني سمعتُ من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله ﷺ غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعتُ منك تصديق ما سمعتُ منهم ، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي ﷺ

---

(١) يريد : في جنب كتاب الجامعة .

والجامعة - كما يقولون - : هي كتاب طوله سبعون ذراعاً من إملاء رسول الله ﷺ وخط عليّ عليه السلام ، مكتوب على الجلد المسمى بالرق في عرض الجلد ، جمعت الجلود بعضها ببعض حتى بلغ طولها سبعين ذراعاً وعدّها من مؤلفات عليّ باعتبار أنه كتبها ورتبها من قول رسول الله ﷺ وإملائه . قالوا : وفيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش . ( أعيان الشيعة : ٥٤/٢ ) .

أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم ؟

قال : فأقبل على فقال : قد سألت فافهم الجواب : إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كُذِبَ على رسول الله ﷺ على عهده .....

إلا أنه قال : وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة ، وكل ليلة دخلة ، فيخلينى فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى ، فربما كان فى بيتى يأتينى رسول الله ﷺ أكثر ذلك فى بيتى ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلانى وأقام عنى نساءه فلا يبقى عنده غيرى ، وإذا أتانى للخلوة معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمة ولا أحد من بنى ، وكنت إذا سألته أجابنى ، وإذا سكنت عنى وفنيت مسائلى ابتدأنى ، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطى وعلمنى تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهاها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطينى فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته منذ دعا الله لى بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهى ، كان أو يكون ، ولا كتب على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لى أن يملأ قلبى علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبي الله ، بأبى أنت وأمى ، منذ دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتنى شىء ، لم أكتبه ، أفتتخوف على النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا ، لست أتحوف عليك النسيان والجهل .

( ج ١ ص ٦٢ - ٦٤ )

\* \*

## ● التقيّة :

« ويسنده عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن مسألة فأجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان قلت : يا بن رسول الله ، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟ فقال : يا زرارة ، إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ، ولكان أقل لبقائنا وبقائكم » ( ج ١ ص ٦٥ ) (١) .



(١) التقيّة : وجد الشيعة في التقيّة مخلصاً لهم من تناقض أقوالهم في تفسير القرآن ، فللإمام أن يسكت ولا يجيب تقيّة منه ...

قيل عند الباقر : إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذى ربح بطونهم أهل النار ، فقال الباقر : فهلك إذن مؤمن آل فرعون ، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً ، لا يوجد العلم إلا ههنا - وأشار إلى صدره .

وللإمام أن يجيب بحسب الأحوال ، وما يرى فيه المصلحة ، تقيّة منه أيضاً .. وينوا على هذا أن الإمام إن قال قولاً عن سبيل التقيّة ، فللشيعي أن يأخذ به والعمل بما قاله الإمام إن لم يتنبه الشيعي إلى أن قول الإمام كان على سبيل التقيّة . ( التفسير والمفسرون : ٣٠ / ٢ ، ٣١ ) .

ويروى الحسن العسكري في تفسيره للقرآن عن رسول الله ﷺ أحاديث في التقيّة ، فمن ذلك : أنه روى عن الحسن بن عليّ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الأنبياء إنما فضّلهم الله على الخلق أجمعين لشدة مداراتهم لأعداء دين الله ، وحسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في الله » .

وروى عن أمير المؤمنين أنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقيّة ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار » .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ( البقرة : ١٦٣ ) . يقول : « الرحيم بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد ، وسع لهم في التقيّة ، يجاهرون بإظهار موالات أولياء الله ومعاداة أعدائه إذا قدروا ، ويُسرونها إذا عجزوا » أهـ .

.....

= وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾ ( البقرة : ١٧٣ ) .. يقول : « .. نظر الباقر إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المنافقين إلى الصلاة ، وأحس الشيعى بأن الباقر قد عرف ذلك منه بقصده وقال : أعتذر إليك يا بن رسول الله عن صلاتي خلف فلان فإنها تقية ، ولولا ذلك لصليت وحدي ، قال له الباقر : يا أخى ، إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت ، يا عبد الله المؤمن .. ما زالت ملائكة السموات السبع والأرضين السبع تصلى عليك وتلعن إمامك ذاك ، وإن الله تعالى أمر أن تحسب صلاتك خلفه للتقية بسبعمئة صلاة لو صليتها لوحدك . فعليك بالتقية » .

ويفسر الطبرسى قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ ( آل عمران : ٢٨ ) ، فيقول : « مَنْ اتَّخَذَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، أى ليس هو من أولياء الله ، والله برىء منه ، وقيل : ليس هو من ولاية الله تعالى فى شىء . وقيل : ليس من دين الله فى شىء . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ .. والمعنى : إلا أن يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن إن لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم ، فعند ذلك يجوز له إظهار مودتهم بلسانه ، ومداراتهم تقية منهم ودفعاً عن نفسه من غير أن يعتقد ذلك . وفى هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة فى الدين عند الخوف على النفس ، وقال أصحابنا : إنها جائزة فى الأحوال كلها عند الضرورة ، وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الأفعال فى قتل المؤمن ، ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد فى الدين .

قال المفيد : إنها قد تجب أحياناً وتكون فرضاً ، وتجوز أحياناً من غير وجوب ، وتكون فى وقت أفضل من تركها ، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذوراً أو معفواً عنه متفضلاً عليه بترك اللوم عليها . وقال الشيخ أبو جعفر الطوسى : وظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس ، وقد روى رخصته فى جواز الإفصاح بالحق عنده ، وروى الحسن : أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أفتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، ثم دعا بالآخر فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أفتشهد أنى رسول الله ؟ قال : إنى أصم ... قالها ثلاثاً ، كل ذلك يجيبه بمثل الأول ، فضرب عنقه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه ، وأخذ بفضله فهيناً له ، وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعه عليه » ، فعلى هذا تكون التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة .

## ● الأئمة حُجَّةُ الله :

« ويسنده إلى أسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً منه من غير أن أسأله : نحن حُجَّةُ الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله فى خلقه ، ونحن ولاية أمر الله فى عباده » ( ج ١ ص ١٤٥ ) .



## ● ولاية الأئمة ولاية لله ، وظلمهم ظلمه :

« ويسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : إن الله تعالى أعظم وأجل وأمنع من أن يُظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، حيث يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> يعنى الأئمة منا » ( ج ١ ص ١٤٦ ) .



= ويقول محسن الكاشى بالتقية ، ويراها ضرورة من ضروريات قيام مذهبه وصون أصحابه من الاضطهاد ، فإننا نراه يفيض فيها عندما تكلم عن هذه الآية : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ : إلا أن تخافوا من جهتهم خوفاً وأمراً يجب أن يُخاف منه ، وقرئ : « تقية » منع عن موالاتهم ظاهراً وباطناً فى الأوقات كلها إلا وقت المخافة ، فإن إظهار الموالاة حينئذٍ جائز بالمخالفة كما قيل : كن وسطاً وامش جانباً ... ثم قال : وفى العياشى عن الصادق قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « لا إيمان لمن لا تقية له » ، ويقول : قال الله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ ، وفى الكافى عنه قال : التقية ترس الله بينه وبين خلقه . وعن الباقر قال : التقية فى كل شئ يضطر إليه ابن آدم ، وقد أحل الله له . والأخبار فى ذلك مما لا يحصى .

ويقول السيد عبد الله العلوى فى تفسيره لهذه الآية : « رخص لهم إظهار موالاتهم إذا خافوهم مع إبطان عداوتهم وهى التقية التى تدين بها الإمامية ، ودلت عليها الأخبار المتواترة وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ ( النحل : ١٠٦ ) . ( انظر : التفسير والمفسرون : ٣٠/٢ ، ٣١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ) . (١) البقرة : ٥٧ (٢) المائدة : ٥٥

## ● معرفة الإمام :

« ويسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : إنما يعبد الله مَنْ يعرف الله ، فأما مَنْ لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالاً . قلت : جعلتُ فداك ، فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عزَّ وجلَّ وتصديق رسوله ﷺ وموالاته على عليه السلام ، والالتزام به وبأئمة الهدى عليهم السلام ، والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم ، هكذا يُعرف الله عزَّ وجلَّ » ( ج ١ ص ١٨ ) .

● « ويسنده إلى ابن أذينة قال : حدثنا غير واحد عن أحدهما عليه السلام أنه قال : لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له ، ثم قال : كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول ؟ » ( ج ١ ص ١٨ ) .

● « ويسنده إلى أبي جعفر قال : إنما يعرف الله عزَّ وجلَّ ويعبد مَنْ عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ، ومَنْ لا يعرف الله عزَّ وجلَّ ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله ، هكذا والله ضلالاً » .

( ج ١ ص ١٨١ )

● « ويسنده إلى ذريح قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال : كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ، ثم كان الحسن عليه السلام إماماً ، ثم كان الحسين عليه السلام إماماً ، ثم كان عليّ ابن الحسين إماماً ، ثم كان محمد بن عليّ إماماً ، مَنْ أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسوله » ( ج ١ ص ١٨١ ) .

● « ويسنده إلى أبي عبد الله يقول في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقال : طاعة الله ومعرفة الإمام » .  
( ج ١ ص ١٨٥ )

● « ويسنده إلى أبي جعفر يقول في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (١) ، فقال : « ميت » : لا يعرف شيئاً ، و ﴿ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ إماماً يؤتم به ، ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ ، قال : الذي لا يعرف الإمام » ( ج ١ ص ١٨٥ ) .

● « ويسنده إلى أبي جعفر قال : دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال عليه السلام : يا أبا عبد الله ، ألا أخبرك بقول الله عز وجل : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ ﴾ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ، قال : بلى يا أمير المؤمنين ، جعلتُ فداك ، فقال : الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت ، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ، ثم قرأ عليه هذه الآية » ( ج ١ ص ١٨٥ ) .



### ● فرض طاعة الأئمة :

« ويسنده إلى أبي عبد الله قال : نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يُعذر الناس بجهالتنا ، مَنْ عرفنا كان مؤمناً ، وَمَنْ أنكرنا كان كافراً ، وَمَنْ لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة ، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء » ( ج ١ ص ١٨٧ ) (٣) .

(٢) النمل : ٨٩ - ٩٠

(١) الأنعام : ١٢٢

(٣) يقول ملا محسن الكاشي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .... الآية ( النساء : ٥٩ ) ما نصه : « في الكافي والعياشي عن الباقر : إيانا عنى خاصة .. أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا . وفي الكافي عن =



= الصادق : أنه سئل عن الأوصياء .. طاعتهم مفترضة ؟ قال : نعم ، هم الذين قال الله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ .. الآية ( النساء : ٥٩ ) ، وقال الله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ ... الآية ( المائدة : ٥٥ ) ، وفيه والعباشي عنه في هذه الآية قال : نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين ، فقال : إن الناس يقولون فعليه لم يسم علياً وأهل بيته في كتابه ؟ فقال : فقولوا لهم : نزلت الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ فسر ذلك لهم ، ونزلت : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . ونزلت في علي والحسن والحسين ، فقال رسول الله ﷺ في علي : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ » ، وقال : « أَوْصِيَكُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِي ، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَوْرُدَهُمَا عَلَى الْخَوْضِ ، فَأَعْطَانِي ذَلِكَ » . وقال : « لَا تُعْلِمُوهُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ » ، وقال : « إِنَّهُمْ لَمْ يَخْرِجُوكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى وَلَمْ يَدْخُلُوكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ » ، فلو سكت رسول الله ﷺ ولم يبين مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ لَادْعَاهَا آلُ فُلَانٍ وَآلُ فُلَانٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقاً لِنَبِيِّهِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ( الأحزاب : ٣٣ ) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة ، فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال : « اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَثَقْلًا ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَثَقْلِي » ، فقالت أم سلمة : أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ ؟ فقال : « إِنَّكَ إِلَيَّ خَيْرٌ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَثَقْلِي ... » الحديث ، وزاد العياشي : آل عباس ، وآل عقيل ، قبل قوله : وآل فلان . عن الصادق أنه سئل عما بنيت عليه دعائم الإسلام التي إذا أخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحق في الأموال والزكاة ، والولاية التي أمر الله بها ، ولاية آل محمد ، فإن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ » .. قال الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .. فكان علي ، ثم صار من بعده الحسن ، ثم من بعده الحسين ، ثم من بعده علي بن الحسين ، ثم من بعده محمد ابن علي ، ثم هكذا يكون الأمر .. إن الأرض لا تصلح إلا بإمام .. » الحديث . وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين أنه سأل : ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً ، فقال : أن لا يعرف مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَفَرْضَ وِلَايَتِهِ . وجعله حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ ، وشاهده على خلقه .. قال : فَمَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : فَقَبِلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ : أَوْضَحْتَ لِي ، وَفَرَّجْتَ عَنِّي ، وَأَذْهَبْتَ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ فِي قَلْبِي . وفي الإكمال عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما نزلت هذه الآية قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَمَنْ أَوْلُوا الْأَمْرَ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمُ بِطَاعَتِكَ ؟ =

● « ويسنده إلى سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جُعِلَتْ فداك ، ما أنتم ؟ قال : نحن خُزَّانُ علم الله ، ونحن تراجمة وحى الله ، ونحن الحُجَّةُ البالغة على مَنْ دون السماء وَمَنْ فوق الأرض » ( ج ١ ص ١٩٢ ) .

● « ويسنده إلى أبي عبد الله في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ..... ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) ، قال : النور في هذا الموضع على أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام » ( ج ١ ص ١٩٤ ) .

● « ويسنده إلى صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِثْلُ نُورِهِ

---

= فقال : « هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدى ، أولهم على بن أبى طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر .. وستدركه يا جابر ، فإذا لقيتَه فأقرئه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم سمى محمد ، وكنيته حُجَّةُ الله فى أرضه ، وبقيته فى عبادته ، ابن الحسن بن على ، ذاك الذى يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاريها ، ذاك الذى يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا مَنْ امتحن الله قلبه للإيمان » . قال جابر : فقلت : يا رسول الله ، فهل لشيعته الانتفاع به فى غيبته ، فقال : « اى ، والذى بعثنى بالنبوة أنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته ، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلجلها سحاب . يا جابر .. هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله » .. والأخبار فى هذا المعنى فى الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة . وفى التوحيد عن أمير المؤمنين : اعرفوا الله بالله ، والرسول بالرسول ، وأولى الأمر بالمعروف والعدل والإحسان . وفى العلل عنه : لا طاعة لمن عصى الله ، وإنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر ، إنما أمر الله بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية ، وإنما أمر بطاعة أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرؤن بمعصية » ( التفسير والمفسرون : ١٦٣/٢ - ١٦٥ ) . (١) الأعراف : ١٥٧

كَمْشَكَاةٌ ﴿١﴾ : فاطمة عليها السلام ، ﴿ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾ : الحسن ،  
 ﴿ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ : الحسين ، ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ :  
 فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ، ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ :  
 إبراهيم عليه السلام ، ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ : لا يهودية  
 ولا نصرانية ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيئُ ﴾ : يكاد العلم ينفجر بها ، ﴿ وَلَوْ لَمْ  
 تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ : إمام منها بعد إمام ، ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ  
 مَنْ يَشَاءُ ﴾ : يهدي الله للأئمة من يشاء ، ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ  
 لِلنَّاسِ ﴾ .

قلت : ﴿ أَوْ كُظِّلِمَاتٌ ﴾ ؟ قال : الأول وصاحبه ، ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ :  
 الثالث ، ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ ﴾ : الثاني ،  
 ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ، معاوية لعنه الله (٢) ، وفتن بنى أمية ، ﴿ إِذَا  
 أَخْرَجَ يَدَهُ ﴾ : المؤمن في ظلمة فتنتهم ، ﴿ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ  
 اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ : إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ، ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ :  
 إمام يوم القيامة » ( ج ١ ص ١٩٥ ) .

(١) النور : ٣٥ - ٤٠

(٢) لا يجوز سب الصحابة رضوان الله عليهم فضلاً عن لعنهم ، لقول الرسول ﷺ : « لا تسبوا  
 أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مدّ أحدكم ، ولا نصيفه » .

( اتفق عليه الشيخان )

فضلاً عن أن « معاوية » - رضى الله عنه - كان أحد كُتّاب الرّحى الذين اتّمتهم الرسول ﷺ  
 على كتابته ، وكان من الصحابة الأجلاء الذين قال الرسول ﷺ عنهم : « خير الناس قرني ، ثم  
 الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » .  
 ( رواه الشيخان )

وقد مات الرسول ﷺ وهو عنه راض ، ولهذا يحرم سبه فضلاً عن لعنه ( البلتاجي ) .

● سألته عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (١) قال : يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم . قلت : قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ ؟ قال : يقول : والله متم الإمامة ، والإمامة هي النور ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ قَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (٢) ، قال : النور هو الإمام « ( ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٦ ) .

● « وبسنده إلى أبي عبد الله ، وساق حديثاً جاء في آخره : « ... كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم ، والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الشرى » ( ج ١ ص ١٩٧ ) .

● « وبسنده قال : حدثنا داود الجصاص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَعَلَامَاتٍ ، وَبِالنُّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٣) ، قال : النجم رسول الله ﷺ ، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام » . ( ج ١ ص ٢٠٦ ) .

● « وبسنده إلى داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) ، قال : الآيات هم الأئمة ، والنذر هم الأنبياء عليهم السلام » ( ج ١ ص ٢٠٧ ) .

● « وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ (٥) ، يعني الأوصياء كلهم » ( ج ١ ص ٢٠٧ ) .

● « وبسنده إلى معاوية العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول

(٣) النحل : ١٦

(٢) التغابن : ٨

(١) الصف : ٨

(٥) القمر : ٤٢

(٤) يونس : ١٠١

الله عز وجل : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) ، قال : إيانا  
عنى . ( ج ١ ص ٢٠٨ ) .

● « ويسنده إلى أبى جعفر قال فى قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي  
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) ،  
قال : نحن الذين يعلمون ، وعدونا الذين لا يعلمون ، وشيعتنا أولو الألباب .  
( ج ١ ص ٢١٢ )

● « ويسنده إلى أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا عن قول الله  
عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾ الآية (٣) ،  
فقال : ولد فاطمة عليهما السلام ، والسابق بالخيرات : الإمام ، والمقتصد :  
العارف بالإمام ، والظالم لنفسه : الذى لا يعرف الإمام » ( ج ١ ص ٢١٥ ) .

● « ويسنده إلى أبى عبد الله فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي  
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٤) ، قال : يهدى إلى الإمام » ( ج ١ ص ٢١٦ ) .

● « ويسنده إلى أبى بصير عن أبى عبد الله قال : قال لى : يا أبا محمد ،  
إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ ، قال : وقد  
أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء ، وعندنا الصحف التى قال الله عز وجل :  
﴿ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ (٥) ، قلت : جعلتُ فداك ، هى الألواح ؟ قال :  
نعم » ( ج ١ ص ٢٢٥ ) .

● « ويسنده إلى أبى جعفر قال : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن

(٣) فاطر : ٣٢

(٢) الزمر : ٩

(١) التوبة : ١١٩

(٥) الأعلى : ١٩

(٤) الإسراء : ٩

كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا على بن  
أبي طالب عليه السلام ، والأئمة من بعده » ( ج ١ ص ٢٢٨ ) (١) .

(١) يرى الشيعة أن علياً رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن ، وأن القرآن الذي جمعه هو  
القرآن الكامل الذي لم يتطرق إليه تحريف ولا تبديل ، ويروى لنا ملا محسن الكاشي في كتابه  
« الصافي في تفسير القرآن » أحاديث عن آل البيت كمستند له في رأيه هذا ، فمن ذلك : ما نقله  
عن القمي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إن النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : يا علي ، إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير  
 والقراطيس ، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ، فانطلق عليه السلام فجمعه  
 في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدى حتى أجمعه ، قال : كان الرجل ليأتيه فيخرج  
 إليه بغير رداء حتى جمعه » .

ومنها ما رواه القمي بإسناده عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله - وأنا أستمع  
 - حروفاً من القرآن ليس علي ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله : كف عن هذه القراءة . اقرأ  
 كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام اقرأ كتاب الله تعالى على حدة : وأخرج المصحف الذي  
 كتبه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل الله  
 علي محمد ﷺ ، وقد جمعته بين اللوحين . فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة  
 لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته  
 لقراءته .

ومن ذلك ما روى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : أنه لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي  
 عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، لما قد أوصاه بذلك رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم . فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحتها فضائح القوم ، فوثب  
 عمر وقال : يا علي ، اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذ علي عليه السلام وانصرف ، ثم حضر زيد  
 ابن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر : إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين  
 والأنصار ، وقد أردنا أن نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين  
 والأنصار . فأجابه زيد إلى ذلك ، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن علي ما سألتهم وأظهر علي  
 القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ . ثم قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنتم أعلم  
 بالحيلة ، فقال عمر : ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه ، فدبر في قتله علي يد خالد بن الوليد  
 فلم يقدر على ذلك .. فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليه القرآن فيحرقوه فيما  
 بينهم فقال : يا أبا الحسن ، إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجمع عليه ، فقال علي =

.....

= عليه السلام : هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئتُ به لأبى بكر لتقوم به الحُجَّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إننا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : ما جئتنا به . إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى ، فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟ قال على عليه السلام : نعم . إذا قام القائم من ولدى فيظهره ويحمل الناس عليه فتجرى السُّنة به « ( الصافى فى تفسير القرآن : ١٠ / ١ ، ١١ ) .

ولكننا نجد صاحبنا بعد ما ساق هذه الروايات وكثيراً غيرها يقف منها موقف المستشكل فيقول : « ويرد على هذا كله إشكال .. وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن ، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرّفاً ومغيباً ، أو يكون على خلاف ما أنزل الله ، فلم يبق لنا فى القرآن حُجَّة أصلاً ، فتنتفى فائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك . وأيضاً قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ ( فصلت : ٤١ - ٤٢ ) ، وقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ( الحجر : ٩ ) ... فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير ؟ وأيضاً قد استفاض عن النبى والأئمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروى على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له ، وفساده بمخالفته [ هذا الحديث المشار إليه موضوع بإجماع أهل العلم ] ، فإذا كان القرآن الذى بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض ؟ مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذّب له ، فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله .

وهنا يجيب ملا محسن على إشكاله هذا بجوابين :

« أولهما : أن هذه الأخبار إن صحّت فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال ، كحذف اسم على وآل محمد ، وحذف أسماء المنافقين ، فإن انتفاء التغيير باق لعموم اللفظ . وثانيهما : أن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من أجزاء القرآن ، فيكون التبديل من حيث المعنى ، أى حرّفوه وغيروه فى تفسيره وتأويله ، بأن حملوه على خلاف ما يراد منه » ( الصافى : ١٠ / ١ - ١٤ ) .

ثم ذكر بعد هذا أقوال مَنْ تقدمه من شيوخه وعلماء مذهبه وهم ما بين مجيز للتحريف والنقصان ومانع لذلك ، ولكل أدلته وحُجّته ، ولا نطيل بذكرها ومَنْ أرادها فليرجع إليها فى المقدمة السادسة ( ص ١٤ ، ١٥ ) .

ويرى الشيعة أن آل البيت هم تراجمة القرآن دون مَنْ عداهم ، فهم الذين جمعوا علم القرآن كله =

.....

---

= وأحاطوا بمعانيه وأسراره ، ووقفوا على رموزه وإشارات ، ذلك لأن القرآن نزل في بيتهم - بيت النبوة - ورب البيت أدري بما فيه ، وهو في هذه العقيدة لا يشذ وحده بل ذلك هو رأى هذه الطائفة كلها لا فرق بين معتدل ومتطرف .

يقول الكاشي في مقدمة تفسيره : « ... وإن العترة تراجمة القرآن فمن الكشاف عن وجوه عرايس أسرار ودقائقه وهم خطبوا به ؟ ومن لتبيان مشكلاته ولديه مجمع بيان معضلاته ومنع بحر حقائقه وهم أبو حسنه ؟ ومن يشرح آيات الله ويبسر تفسيرها بالرموز والصراح إلا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة والمصباح ؟ ومن عسى يبلغ علمهم بمعالم التنزيل والتأويل . وفي بيوتهم كان ينزل جبريل ؟ ... وهي البيوت التي أذن الله أن تُرفع ، فعنهم يؤخذ ومنهم يُسمع . إذن أهل البيت بما في البيت أدري ، والمخاطبون بما خطبوا به أوعى ، فأين نذهب عن بابهم وإلى من نصير ... » ؟ ( الصافي : ٢/١ ) .

ثم يمضي صاحبنا بعد ذلك فيؤيد قوله هذا بأحاديث يروونها عن أهل البيت كلها - فيما نعتقد وكما يظهر من أسلوبها - من وضع الشيعة وأخلاقهم ، فمن ذلك ما نقله عن الكافي بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول ..... وساق الحديث إلى أن قال : « ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أقرأنبها وأملاها على فأكتبها بخطي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، ودعا الله أن يعلمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ، ولا علماً أملاه على فكتبته منذ دعا لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام ، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمني وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي .. منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ... أو تتخوف على النسيان فيما بعد ؟ . فقال : « لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً » . قال : ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في إكمال الدين . بتفاوت يسير في ألفاظه ، وزيد في آخره : « وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت : يا رسول الله ، ومن شركائي من بعدى ؟ قال : الذين قرنهم الله بنفسه وبي . فقال : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ( النساء : ٥٩ ) . فقلت : ومن هم ؟ قال : الأوصياء مني إلى أن يردوا على الخوض ، كلهم هادين مهتدين لا يضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تُنصر أمتي ، وبهم تمطر ، وبهم يُدفع عنهم البلاء ، وبهم يُستجاب دعاؤهم . فقلت : يا رسول الله ، سهم لي .. =



.....

= فقال : ابنى هذا .. ووضع يده على رأس الحسن ، ثم قال : ابنى هذا .. ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابن له يقال له « على » وسيولد فى حياتك فأقرئه منى السلام ، ثم تكلمة اثنى عشر من ولد محمد . فقلت له : بأبى أنت وأمى .. أنت فسمهم لى ، فسماهم ، رجلاً رجلاً ، فقال : منهم والله يا أخا بنى هلال مهدى أمة محمد ، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم .

( الصافى : ٥/١ ، ٦ )

ومنها ما نقله عن الكافى بإسناده إلى زيد الشحام .. قال : دخل قتادة بن دعامة على أبى جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة ، أنت فقيه أهل البصرة ؟ فقال : هكذا يزعمون . فقال أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسره أم بجهل ؟ قال : لا .. بل بعلم . فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك . قال قتادة : سل . قال : أخبرنى عن قول الله تعالى فى سبأ : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ، سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾ ( سبأ : ١٨ ) . فقال قتادة : من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله . فقال أبو جعفر عليه السلام : نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه ؟ قال قتادة : اللهم نعم . فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة .. إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك ، وإن كنت أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك ، ويحك يا قتادة .. ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يؤم هذا البيت عارفاً بحقنا ، يهوانا قلبه ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ( إبراهيم : ٣٧ ) . ولم يعين البيت فقليل إليه . نحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التى من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا ، يا قتادة فإن كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة . قال قتادة : لا جرم والله لا أفسرها إلا هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة .. إنما يعرف القرآن من خوطب به .

( الصافى فى تفسير القرآن )

ولكن هل معنى ذلك أن ملا محسن يرى أن فهم معانى القرآن ومعرفة أسرارها أصبح أمراً مقصوراً على أهل البيت وحدهم فيكون بذلك قد حجر واسعاً وجحد فضل من عداهم من العلماء ؟ أو يرى أن القرآن فى فهمه قدر مشترك بين العلماء جميعاً لا فرق بين أهل البيت وغيرهم ؟ الحق أن صاحبنا يرى أن فى معانى القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً ومجالاً رحباً ، ولكن من هم أولوا الفهم الذين لا يجوز لهم أن يعملوا عقولهم فى فهم معانى القرآن واستنباط أحكامه ؟ . نرى المؤلف =

.....

= يحدد لنا أولى الفهم بحدود ، ويقبدهم بقيود لها صلة قوية بمذهبه الشيعى ، وذلك حيث يقول :  
 « ... فالصواب أن يقال : إن مَنْ أخلص الانقياد لله ولرسوله ولأهل البيت عليهم السلام ، وأخذ  
 علمه منهم ، وتتبع آثارهم ، واطلع على جملة من أسرارهم ، بحيث حصل له الرسوخ فى العلم ،  
 والطمأنينة فى المعرفة ، وانفتح عيناه قلبه ، وهجم به العلم على حقائق الأمور ، وياشر روح اليقين ،  
 واستلان ما استوعره المترفون ، وأنس بما استوحش منه الجاهلون ، وصحب الدنيا بيدن روحه معلقة  
 بالمحل الأعلى ، فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه ، ويستنبط منه نبذاً من عجائبه ، ليس ذلك  
 من كرم الله بغريب ، ولا من جوده بعجيب ، فليست السعادة وقفاً على قوم دون آخرين ،  
 وقد عدوا عليهم السلام جماعة من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم ، كما قالوا :  
 سلمان منا أهل البيت ، فَمَنْ هذه صفته فلا يبعد دخوله فى الراسخين فى العلم ، العالمين بالتأويل .  
 ( الصافى : ١٠ / ١ )

ولما كان المؤلف - رحمه الله - قد جعل جُلَّ اعتماده فى تفسيره ، بل كله ، على ما وصل إليه  
 من التفسير عن آل البيت . ، لاعتقاده أنهم أدري به من غيرهم ، فإننا نراه يرى - مع شىء من  
 التواضع التقليدى - أن تفسيره هو التفسير المثالى الذى يجب أن يُحتذى ، كما نراه لا يعترف  
 بتفسير غيره ممن تقدم عصره بل ويبالغ فى عدم الاعتراف فيقطع على مَنْ عدا أهل البيت من  
 الصحابة ويرميهم بالنفاق وغيره ، ولا يرتضى ما جاء عنهم من تفسير ، كأن عقول الصحابة جميعاً  
 قد عقلت وضلت إلا عقول أهل البيت وَمَنْ والاهم ...

يقرر المؤلف هذا بكل صراحة وجراءة مع حملة ظالمة على صحابة رسول الله ﷺ ، وذلك حيث يقول :  
 « ... هذا يا إخوانى ما سألتمونى من تفسير القرآن ، بما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من  
 البيان ، أتيتكم به مع قلة البضاعة ، وقصور يدى عن هذه الصناعة ، على قدر مقدور ، فإن المأمور  
 معذور ، والميسور لا يُترك بالمعسور ، ولا سيما أنى كنت أراه أمراً مهماً ، وبدونه أرى الخطب  
 مدلهماً ، فإن المفسرين وإن أكثروا القول فى معانى القرآن ، إلا أنه لم يأت أحد منهم فيه  
 بسلطان ، وذلك لأن فى القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وخاصاً وعاماً ، ومبيناً  
 ومبهماً ، ومقطوعاً وموصولاً ، وفرائض وأحكاماً ، وسنناً وآداباً ، وحلالاً وحراماً ، وعزيمة  
 ورخصة ، وظاهراً وباطناً ، وحداً ومطلقاً . ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا مَنْ نزل فى بيته ، وذلك هو  
 النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته ، فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ، ولهذا ورد عن =

.....

= النبى ﷺ : « مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ الْحَقَّ فَقَدْ أَخْطَأَ » ، وقد جاءت عن أهل البيت صلوات الله عليهم فى تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة ، إلا أنها خرجت متفرقة عن أسئلة السائلين ، وعلى أقدار أفهام المخاطبين ، وبموجب إرشادهم إلى مناهج الدين ، وبقيت بعد خبايا فى زوايا ، خوفاً من الأعداء وتقية من البعداء ، ولعله مما برز وظهر لم يصل إلينا الأكثر ، لأن رواته كانوا فى محنة من التقية ، وشدة من الخطر ، وذلك أنه لما جرى فى الصحابة ما جرى ، وضلّ بهم عامة الورى ، أعرض الناس عن الثقلين ( يريد بالثقلين : كتاب الله والعتره كما أفصح عن ذلك فى أول المقدمة ص ٤ ) ، وتاهوا فى بيداء ضلالتهم عن النجدين إلا شذمة من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين ، وعمهوا فى غمرتهم حتى حين ، فأل الحال إلى أن نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته ، فكان الكتاب وأهله فى الناس وليسوا فى الناس ، ومعهم وليسوا معهم ، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا . وكان العلم مكتوماً ، وأهله مظلوماً ، لا سبيل لهم بإبرازه إلا بتعيبته وإلغازه ، ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصيين ، لم يدروا ما صنعوا بالقرآن ، وعمن أخذوا التفسير والبيان . فعمدوا إلى طائفة يزعمون أنهم من العلماء ، فكانوا يفسرون لهم بالآراء ، ويرون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم ، مثل أبى هريرة وأنس وابن عمر ونظرائهم ، وكانوا يعدون أمير المؤمنين من جملتهم ، ويجعلونه كواحد من الناس ، وكان خير مَنْ يستندون إليه بعده ابن مسعود وابن عباس ، ممن ليس على قوله كثير تعويل ، ولا له إلى لباب الحق سبيل ، وكان هؤلاء الكبراء ربما ينقلونه من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله ، وربما يسندونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله ، ومن الآخذين عنهم مَنْ لم يكن له معرفة بحقيقة أحوالهم ، لما تقرر عندهم من أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول ، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ، ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله ﷺ فى عزة وشقاق ، وهكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن ، فكان لهم فى كل قرن رؤساء ضلالة ، عنهم يأخذون ، وإليهم يرجعون ، وهم بآرائهم يجيبون ، أو إلى كبرائهم يستندون ، وربما يروون عن بعض أئمة الحق عليهم السلام فى جملة ما يروون عن رجالهم ، ولكن يحسبونه من أمثالهم ، فتباً لهم ولأدب الرواية ، إذ ما رعوها حق الرعاية ، نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ، ونسوا الله رب الأرياب ، وراموا غير باب الله أبواباً ، واتخذوا من دون الله أرباباً ، وفيهم أهل بيت نبينهم ، وهم أئمة الحق ، وسنة الصدق ، وشجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحى ، وعيبة العلم ، ومنار الهدى ، =

.....

= والحجج على أهل الدنيا ، خزائن أسرار الوحي والتنزيل ، ومعادن جواهر العلم والتأويل ، والأمناء على الحقائق ، والخلفاء على الخلائق . أولوا الأمر الذين أمروا بطاعتهم ، وأهل الذكر الذين أمروا بمسألتهم ، وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، والراسخون في العلم الذين عندهم القرآن كله تأويلاً وتفسيراً ، ومع ذلك كله يحسبون أنهم مهتدون ، إنا لله راناً إليه راجعون . ولما أصبح الأمر كذلك وبقي العلم سخريةً هنالك صار الناس كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب بإمامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم وحملوه على أهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنّفها العامة من هذا القبيل ، فكيف يصح عليها التعويل ؟ وكذلك التي صنّفها متأخرو أصحابنا فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشذّ ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة عليهم السلام ، وذلك لأنهم إنما نسجوا على منوالهم ، واقتصروا في الأكثر على أقوالهم ، مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء - فإنما تكلموا في النحو ، والصرف ، والاشتقاق ، واللغة ، والقراءة ، وأمثالها - مما يدور على القشور دون اللباب ، فأين هم والمقصود من الكتاب ؟ وإنما ورد على طائفة منهم ما قويت فيه منته ، وترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ، ومنهم من أدخل في التفسير ما لا يليق به ، فبسط الكلام في فروع الفقه وأصوله ، وطوّل القول في اختلاف الفقهاء ، أو صرف همته فيه إلى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء ، وأما ما وصل إلينا مما ألفه قداماؤنا من أهل الحديث فغير تام ، لأنه إما غير منته إلى آخر القرآن ، وإما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة إلى البيان ، مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم ، لضعف روايته أو جهالة حالهم ، ونكارة بعض مقالهم ... » . إلى أن قال : وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصفائي ، لصفائه عن كدورات آراء العامة والمحل والمحير والمتنافي » ( ج ١ ص ٢ - ٤ ) .

ويعتقد صاحبنا أن معظم القرآن إنما نزل في شأن آل البيت وأوليائهم وأعدائهم ، فما كان من آية مدح فهي في آل البيت وأشياعهم ، وما كان من آية ذم أو وعيد أو تهديد فهي في مخالفينهم ، ثم يقوى رأيه هذا ويستدل له بما يرويه عن علماء أهل البيت من روايات واردة في هذا المعنى ، فمن ذلك ما نقله عن الكافي وتفسير العياشي بالإسناد إلى أبي جعفر عليه السلام قال : « نزل القرآن على أربعة أرباع : ربع فينا ، وربع في أعدائنا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرائض وأحكام » ، وزاد العياشي : « ولنا كرائم القرآن » ... ثم مضى بعد ذكره لهذه الرواية وأمثالها فقال : « وقد وردت أخبار جمة عن أهل البيت عليهم السلام ، في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم ، حتى إن جماعة من أصحابنا صنّفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو ، جمعوا فيها ما ورد =

● « ويسنده إلى أبي جعفر قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام . »  
( ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢ )

● « وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام - فى شأن « عفير » حمار رسول الله ﷺ - قال : إنَّ ذلك الحمار كلَّم رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى ، إنَّ أبى حدَّثنى عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح فى السفينة ، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد التبيين وخاتمهم ، فالحمد لله الذى جعلنى ذلك الحمار . »  
( ج ١ ص ٢٣٧ )



### ● مصحف فاطمة (١) :

« ويسنده إلى أبي عبد الله قال : تظهر الزنادقة فى سنة ثمان وعشرين ومائة ، وذلك أنى نظرت فى مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت : وما مصحف

---

= عنهم عليهم السلام فى تأويل آية آية إما بهم أو بشيعتهم ، أر بعدوهم ، على ترتيب القرآن . وقد رأيت منها كتاباً يقرب من عشرين ألف بيت .. ثم قال : « وذلك مثل ما رواه الكافى عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ( الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥ ) .. قال : هى الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام . وفى تفسير العياشى عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال : يا أبا محمد .. إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم ، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء فمن مضى فهم عدونا ، وفيه عن عمير بن حنظلة عن أبى عبد الله عليه السلام : سأله عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ( الرعد : ٤٣ ) ... قال : فلما رآنى أتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال : حسبك .. كل شىء فى الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو فى الأئمة عنوا به « ( التفسير والمفسرون : ١٤٢/٢ - ١٥٢ ) ..

(١) مصحف فاطمة : جاء فى البصائر : « أن أبا عبد الله سأل بعض الأصحاب عن مصحف =

فاطمة ؟ قال : إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل إليها ملكاً يسلى غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولى لى ، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً ، قال : ثم قال : إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون » ( ج ١ ص ٢٤ ) .

● « وبسنده إلى أبى عبيدة قال : سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر <sup>(١)</sup> فقال : هو جلد ثور مملوء علماً . قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك

---

= فاطمة ، فقال : « إنكم تبحثون عما تريدون وعما لا تريدون . إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً ، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها . وكان جبريل يأتيها ويحسن عزاءها على أبيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها . وكان على عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة » ( أعيان الشيعة : ١/ ١٨٨ ) .

(١) الجفر : هو غير الجامعة - وفيه يقول ابن خلدون : « واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعد العجلي وهو رأس الزيدية ، كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم ، على طريق الكرامة والكشف الذى يقع لمثلهم من الأولياء ، وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير ، فرواه عنه هارون العجلي ، وكتبه ، وسماه : « الجفر » باسم الجلد الذى كتب فيه ( المعروف من كتب الفقه أن الجفر ذكر الماعز إذا بلغ أربعة أشهر ، وفى القاموس : الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش ) ، لأن الجفر فى اللغة هو الصغير . وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم ، وكان فيه تفسير القرآن وما فى باطنه من غرائب المعانى ، مروية عن جعفر الصادق . وهذا الكتاب لم تتصل روايته ، ولا عُرف عَيْنه ، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا بصحبها دليل ، ولو صحَّ السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه ، أو من رجال قومه ، فهم أهل الكرامات » ( المقدمة لابن خلدون ص ٣٧٣ ) .

ويعرف صاحب « أعيان الشيعة » الجفر بأنه كتاب أملاه رسول الله ﷺ على على رضى الله عنه ، =

= ويذكر في ذلك أقوالاً متضاربة ثم يقول بعد فراغه منها : « الظاهر من الأخبار أن الجفر كتاب فيه العلوم النبوية من حلال ، وحرام ، وأحكام ، وأصول ما يحتاج إليه الناس في أحكام دينهم وما يصلحهم في دنياهم ، والإخبار عن بعض الحوادث ، ويمكن أن يكون فيه تفسير بعض المتشابه من القرآن المجيد ( أعيان الشيعة : ١/ ١٨٢ ) . ثم ينكر على من يستبعد أن يكون الجفر فيه كل هذه العلوم ، ويتمثل بقول أبي العلاء المعري :

لقد عجبوا لأهل البيت لما  
أروهم علمهم في مسك جفر  
مرآة المنجم وهي صغرى  
أرتد كل عامرة وقفر

ويقول العلامة ابن قتيبة : « وأعجب من هذا التفسير - يعنى تفسير المعتزلة - تفسير الروافض للقرآن ، وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذى ذكره هارون بن سعد العجلي ، وكان رأس الزيدية فقال :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا  
فطائفة قالوا : إمام . ومنهم  
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم  
برئت إلى الرحمن ممن تجفروا  
بصير بباب الكفر .. فى الدين أعورا  
عليها ، وإن يمضوا على الحق قصرا  
ولو قال : إن الفيل ضب لصدقا  
وأخلف من بول البعير فإنه  
فقبح أقوام رموه بفريسة  
فكلهم فى جعفر قال منكرا  
طوائف سمته النبى المطهرا  
برئت إلى الرحمن ممن تجفروا  
بصير بباب الكفر .. فى الدين أعورا  
عليها ، وإن يمضوا على الحق قصرا  
ولو قال : زنجى تحول أحمر  
إذا هسو للإقبال وجه أدبرا  
كما قال فى عيسى الفرى من تنصرا

وهذا الذى ذكره ابن قتيبة عن هارون بن سعد العجلي ، يناقض ما تقدم عن ابن خلدون من أن الجفر كان عند هارون بن سعد العجلي وهو يرويه عن جعفر الصادق ويمكن دفع هذا التناقض بأن نقول : إن هارون بن سعد العجلي ، وكان رافضياً مغالياً أول أمره ، وكان يروى هذا الجفر ويصدق به ، ثم رجع عن مذهبه وغلوه وتصديقه بالجفر ، وقال مقالته التى رواها ابن قتيبة بعد توبته . وهذا الذى ذهبنا إليه اعتمدنا فيه على ما جاء فى تهذيب العجلي - ويقال الجعفى الكوفى الأعور - قال أحمد : روى عنه الناس ... وهو صالح . وروى عن ابن معين أنه قال : ليس به بأس ، وذكره =

.....

---

= ابن حبان فى الثقات ، وذكره أيضاً فى الضعفاء ، قال : وكان غالباً فى الرفض لا تحمل عنه الرواية بحال . وروى عن ابن معين أيضاً أنه قال : كان من غلاة الشيعة . وقال الساجى : كان يغلو فى الرفض ، وحكى أبو العرب الصقلى عن ابن قتيبة أنه أنشد له شعراً يدل على نزوعه عن الرفض ، ( ونزع عن الرفض معناه : رجع عنه ، يقال : نزع عن الأمر إذا انتهى عنه وأباه . كما أفاده صاحب القاموس وغيره ) .

قال أبو محمد : « وهو جلد جفّر ادّعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة ، فمن ذلك قولهم فى قول الله عز وجل : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ ( النمل : ١٦ ) : إنه الإمام ورث النبى ﷺ علمه . وقولهم فى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ ( البقرة : ٦٧ ) : إنها عائشة رضى الله عنها ، وفى قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصَاهَا ﴾ ( البقرة : ٧٣ ) : إنه طلحة والزبير . وقولهم فى الخمر والميسر : إنها أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - والجبت والطاغوت : أيهما معاوية وعمرو بن العاص .. مع عجائب أرغب عن ذكرها ، ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها .

وكان بعض أهل الأدب يقول : ما أشبه تفسير الرافضة للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر ، فإنه قال ذات يوم : ما سمعتُ بكاذب من بنى تميم ، زعموا أن قول القائل :

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع ، وأبو الفوارس نهشل

أنه فى رجال منهم ... قيل له : فما تقول أنت فيهم ؟ قال : البيت : بيت الله . وزرارة : الحجر ، قيل : فمجاشع ؟ قال : رمز .. جشعت بالماء . قيل فأبو الفوارس ؟ قال : أبو قيس ، قيل له : فنهشل ؟ قال : فنهشل ... أشده ، وفكر ساعة ثم قال : نهشل : مصباح الكعبة ، لأنه طويل أسود ، فذلك نهشل .

وهم أكثر أهل البدع اقترافاً ونحلاً ، فمنهم قوم يقال لهم « البيانىة » ، يُنسبون إلى رجل يقال له « بيان » ، قال لهم إلى أشار الله تعالى إذ قال : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ( آل عمران : ١٣٨ ) .

وهم أول من قال بخلق القرآن . ومنهم المنصورية ، أصحاب أبى منصور الكسفى ، وكان قال لأصحابه : فى نزل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ ( الطور : ٤٤ ) .. ومنهم =



صحيفة طولها سبعون ذراعاً فى عرض الأديم مثل فخذ الفالج (١) فيها كل ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضية إلا وهى فيها حتى أرش الخدش . قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون ، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبريل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها ، وكان على عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام » ( ج ١ ص ٢٤١ ) .

\* \*

### ● الأئمة يزدادون علماً كل ليلة جمعة :

« روى بسنده إلى أبى يحيى الصنعانى عن أبى عبد الله بن سلام قال : قال لى : يا أبا يحيى ، إن لنا فى لىالى الجمعة لشأناً من الشأن ؟ قال : قلت :

---

الخنأقون والشذاخون ومنهم الغرابية ، وهم الذين ذكروا أن علياً رضى الله عنه كان أشبه بالنبي ﷺ من الغراب بالغراب ، فتغلط جبريل عليه السلام حيث بعث إلى على لشبهه به .

قال أبو محمد : ولا نعلم فى أهل البدع والأهواء أحداً ادعى الربوبية لبشر غيرهم ، فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعلى فأحرق على أصحابه بالنار ، وقال فى ذلك :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت نارى ودعوت قنبراً

ولا نعلم أحداً ادعى النبوة لنفسه غيرهم ، فإن المختار بن أبى عبيد ادعى النبوة لنفسه ، وقال : « إن جبريل وميكائيل يأتيان إلى جهته ، فصدقه قوم واتبعوه » .. وهم الكيسانية . ( تأويل مختلف الحديث ص ٨٤ - ٨٨ ، وقنبر - المشار إليه - هو مولى على بن أبى طالب الذى تولى طرحهم فى النار ) .

(١) الفالج : الجمل العظيم ذو السنامين .

جُعِلَتْ فداك ، وما ذاك الشأن ؟ قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصى الذى بين ظهرانيكم ، يعرج بها إلى السماء حتى توافى عرش ربها فتطوف به أسبوعاً وتصلى عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم تُرد إلى الأبدان التى كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملثوا سروراً ، ويصبح الوصى الذى بين ظهرانيكم وقد زيد فى علمه مثل الجم الغفير » ( ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ) .

● « عن أبى عبد الله قال : ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور ، قلت : كيف ذلك جُعِلَتْ فداك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة ، وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم فما أرجع إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لنفد ما عندى » ( ج ١ ص ٢٥٤ ) .

● « عن أبى عبد الله قال : ليس يخرج شئ من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله ﷺ ، ثم بأمير المؤمنين عليه السلام ، ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا » ( ج ١ ص ٢٥٥ ) .

● « عن أبى جعفر عليه السلام قال : إن لله عز وجل علمين : علم لا يعلمه إلا هو ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه » ( ج ١ ص ٢٥٦ ) .

● « عن أبى عبد الله - فى آخر حديث طويل - أنه أوماً بيده إلى صدره وقال : علم الكتاب واللّه كله عندنا ، علم الكتاب واللّه كله عندنا . » ( ج ١ ص ٢٥٧ )

\* \*

### ● الأولياء يُخَيَّرُونَ فِي مَوْتِهِمْ :

« عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك » ( ج ١ ص ٢٥٨ ) .

● « عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أمير المؤمنين قد عرف قاتله واللييلة التي يُقتل فيها والموضع الذي يُقتل فيه وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار : صوائح تتبعها نوائح ، وقول أم كلثوم : لو صليت اللييلة داخل الدار وأمرت غيرك يُصلّى بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك اللييلة بلا سلاح ، وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم - لعنه الله - قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجر تعرضه ، فقال : ذلك كان ، ولكنه خيّر في تلك اللييلة لتمضي مقادير الله عز وجل » ( ج ١ ص ٢٥٩ ) .

● « عن ابن الحسن موسى عليه السلام قال : إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم ، فوقيتهم والله بنفسي » ( ج ١ ص ٢٦٠ ) .



### ● عند الأولياء علم ما كان وما يكون :

« عن أبي جعفر قال : أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ، ثم خيّر : النصر أو لقاء الله ، فاختار لقاء الله » .  
( ج ١ ص ٣٦٠ )

● « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنني لأعلم ما في السموات وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان ويكون . قال : ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال : علمت ذلك

من كتاب الله عز وجل : إن الله عز وجل يقول : « فيه تبيان كل شيء » (١) .  
( ج ١ ص ٢٦١ )

● « وفي حديث لأبي جعفر قال : أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يُخفى عنهم أخبار السموات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم » ؟ ( ج ١ ص ٢٦٢ ) .

● « وفي حديث لأبي جعفر قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه » .  
( ج ١ ص ٢٦٢ )

● « وعن أبي جعفر قال : نزل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام برمانتين من الجنة ، فلقيه على عليه السلام فقال : ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك ؟ فقال : أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما هذه فالعلم ، ثم فلقها رسول الله ﷺ بنصفين فأعطاه نصفها ، وأخذ رسول الله ﷺ نصفها ، ثم قال : « أنت شريكى فيه وأنا شريكك فيه » ، قال : فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ، ثم انتهى العلم إلينا ، ثم وضع يده على صدره » ( ج ١ ص ٢٦٣ ) .

● « وعن أبي جعفر قال : لو كان لألسنتكم أوكية لحدثت كل امرئ بما له وما عليه » ( ج ١ ص ٢٦٤ ) .

● « وفي حديث لأبي عبد الله قال : إن الله عز وجل فوض إلى سليمان فقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا قَامُنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢) ، وفوض إلى نبيه

---

(١) هكذا بالأصل : قال معلقه : لعله نقل بالمعنى ، فإن فى المصاحف : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾

أو كان - فى قراءتهم عليهم السلام - والآية من سورة النحل : ٨٩

(٢) سورة ص : ٣٩

عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١) ، فما فَوْضَ إلى رسول الله ﷺ فقد فَوْضَ إلينا .  
( ج ١ ص ٢٦٦ )

● « عن أبي عبد الله قال : الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ (٢) إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة الرسول ﷺ » ( ج ١ ص ٢٧٠ ) .

● « عن أبي عبد الله قال : يعرف الذي بعد الإمام علم مَنْ كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه » ( ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ) .

#### (١) الحشر : ٧

(٢) يرى الشيعة أن لأئمتهم عصمة كالأنبياء تماماً ، وليس هذا لغيرهم ، ويجب الرجوع إليهم عند الاختلاف وعدم وجود نص من الكتاب والسنة ، أما مَنْ عداهم مِنَ الناس فلا يصح الرجوع إليه بحال من الأحوال ، لأن غير المعصوم لا يُرجع إليه ، ولا يؤخذ برأيه في مسائل الخلاف .  
ويقول السيد عبد الله العلوي الشهير بـ « شبر » عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ( النساء : ٥٩ ) ، يقول : « دلّ على وجود أولى الأمر في كل زمان ، بحيث يجب طاعتهم لعلمهم وفضلهم ، وعصمتهم ، ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية .. وعنهم عليهم السلام : إيانا عنى خاصة .. أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا . ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ ﴾ : من أمور الدين ﴿ فَرُدُّوهُ ﴾ : فراجعوا فيه ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ : إلى محكم كتابه .. ﴿ وَالرَّسُولَ ﴾ : بالأخذ بسنته ، والمراجعة إلى مَنْ أمر بالمراجعة إليه . فإنها رد إليه . وقرئ : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، وَكَوْنُ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ( النساء : ٨٣ ) ... يقول : ﴿ وَكَوْنُ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ : هم آل محمد عليهم السلام ﴿ لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ : يستخرجون تدبيره بأفكارهم وهم آل محمد عليه السلام .

( التفسير والمفسرون : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ )

● « عن زيد بن الجهم الهلالي ، عن عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان من قول رسول الله ﷺ : سلّموا على علي بإمرة المؤمنين ، فكان مما أكبر الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما : قوما فسلّما عليه بإمرة المؤمنين فقالا : أمن الله أو من رسوله يا رسول الله ؟ فقال لهما رسول الله ﷺ : « من الله ومن رسوله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١) : يعني به قول رسول الله ﷺ لهما وقولهما : أمن الله أو من رسوله ؟ ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ ﴾ « أئمة هي أزكى من أئمتكم » قال : قلت : جعلت فداك ، أئمة ؟ قال : إى والله أئمة . قلت : فإننا نقرأ « أرى » ، فقال : ما أرى ؟ وأوماً بيده فطرحها ، ﴿ إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ : يعني بعلي عليه السلام ، ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ \* ولو شاء الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَلَتُسْأَلُنَّ : يوم القيامة ﴿ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ \* وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ : يعني مقالة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام ، و﴿ وَتَذَرُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : يعني به علياً عليه السلام ، ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

( ج ١ ص ٢٩٢ ) ( ٢ )

(١) النحل : ٩١ وما بعدها .

(٢) يدين الشيعة بإمامة علي رضي الله عنه ، ويرون أنه خليفة النبي ﷺ بلا فصل ، لذا تراهم يحاولون بكل جهودهم أن يثبتوا إمامته وولايته من القرآن ، فالطبرسي - مثلاً - عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) .. يبذل مجهوداً كبيراً لاستخلاص وجوب إمامة علي رضي الله عنه من هذه الآية ، فنجد أولاً يتكلم عن المعانى اللغوية لبعض مفردات الآية فيفسر « المولى » بقوله : « المولى هو =

.....

---

= الذى يلى النصرة والمعونة ، والولى هو الذى يلى تدبير الأمر . يقال : فلان ولى أمر المرأة : إذا كان يملك تدبير نكاحها . وولى الدم : مَنْ كان إليه المطالبة بالقود . والسلطان ولى أمر الرعية . ويقال لمن يرشحه للخلافة عليهم بعده : ولى عهد المسلمين . قال الكميت يمدح علياً :

وَنِعْمَ ولى الأمر بعد وليه      ومنتجع التقوى ونِعْمَ المؤدب

ويروى الفتوى : « وإنما أراد ولى الأمر والقائم بتدبيره ، قال مبرد فى كتاب « العبارة عن صفات الله » : « أصل الولى الذى هو أولى أى أحق ، ومثله المولى » . ثم بعد ذلك فسر الطبرسى « الركوع » و« الحزب » ، ثم ذكر الإعراب ، ثم ذكر سبب النزول فقال بعد سياقه لسند طويل : « ... بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله ﷺ : إذ أقبل رجل متعمم بعمامة ، فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل : قال رسول الله ، فقال ابن عباس : سألتك بالله مَنْ أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس ، مَنْ عرفنى فقد عرفنى ، وَمَنْ لم يعرفنى فأنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى ، سمعتُ رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمتا ، ورأيت بهاتين وإلا عميتا يقول : « على قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، ومنصور مَنْ نصره ، ومخذول مَنْ خذله » : أما إني صليتُ مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل فى المسجد قلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء فقال : اللهم إني سألت فى مسجد رسول الله فلم يعطنى أحد شيئاً ، وكان على راکعاً فأوى بخنصره اليمنى إليه - وكان يتختم فيها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، فلما فرغ النبى من صلاته رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إن أخى موسى سألَكَ فقال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَاجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ ( طه : ٢٥ - ٣٢ ) .. فأنزلت عليه قرآنًا ناطقًا : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ ( القصص : ٣٥ ) .. اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واجعل لى وزيراً من أهلى ، علياً أشدد به ظهري ، قال أبو ذر : فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبريل من عند ربه فقال : « يا محمد .. اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ قال اقرأ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) .. وروى هذا الخبر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بهذا الإسناد بعينه . وروى أبو بكر الرازى فى كتاب « أحكام القرآن » - على ما حكاه المغربى عنه - والرمانى ، والطبرى =

= أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راکع ، وهو قول مجاهد والسدي ، والمروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وجميع علماء أهل البيت . وقال الكليني : نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لما أسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية . وفي رواية عطاء : قال عبد الله بن سلام : يا رسول الله ، أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه وهو راکع فنحن نتولاه . وقد رواه السيد أبو الحمد عن أبي القاسم الحسكاني بالإسناد المتصل المرفوع إلى أبي صالح أبي الصلاح عن ابن عباس قال : أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبى ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إن منازلنا بعيدة ، وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس . وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه وفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا ، فقال لهم النبى ﷺ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ .. الآية ، ثم إن النبى خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراکع ، فبصر بسائل ، فقال النبى ﷺ : « هل أعطاك أحد شيئاً » ؟ فقال : نعم .. خاتم من فضة ، فقال النبى : « مَنْ أعطاكه » ؟ قال : ذلك القائم - وأوماً بيده إلى علي - فقال النبى ﷺ : علي أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطاني وهو راکع . فكبر النبى ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .. فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك :

أبا حسن تفديك نفسى ومهجتى	وكل بطىء فى الهدى ومسارع
أيزهـب مدحيك المحبر ضائعاً	وما المدح فى جنب الإله بضائع
فأنت الذى أعطيت إذ كنت راکعاً	زكاة فدتك النفس يا خير راکع
فأنزل فيك الله خير ولاية	وثبتها ثبت الكتاب الشرائع

وفي حديث إبراهيم بن الحكم بن ظهير : أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مع رهط من قومه يشكروا إلى رسول الله ﷺ ما لقوا من قومهم ، فبينما هم يشكون إذ نزلت هذه الآية ، وأذن بلال فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد وإذا بمسكين يسأل ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ماذا أعطيت » ؟ قال : خاتم من فضة ، قال : « مَنْ أعطاكه » ؟ قال : ذلك القائم . فإذا هو علي . قال : « علي أى حال أعطاكه » ؟ قال : أعطاني وهو راکع ، فكبر رسول الله ﷺ وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ .. ثم شرح المعنى فقال : « ثم بين تعالى مَنْ له الولاية على الخلق والقيام بأمرهم ، ويجب طاعته عليهم ، فقال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ .. أى الذى يتولى مصالحكم ويحقق تاييدكم من الله تعالى ، ورسوله يفعل به بأمره .. ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .. ثم وصف الذين آمنوا فقال : =



= ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بشرائها .. ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أى يعطون الزكاة .. ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أى فى حال الركوع . وهذه الآية من أوضح الدلالة على صحة إمامة على بعد النبى ﷺ بلا فصل . والوجه فيه : أنه إذا ثبت أن لفظة : ﴿وَلَكُمْ﴾ فى الآية تفيد مَنْ هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم ، وثبت أن المراد بـ «الذين آمنوا» على ، ثبت النص عليه بالإمامة ووضح . والذي يدل على الأول هو الرجوع إلى اللغة ، فمن تأملها علم أن القوم نصروا على ذلك ، وقد ذكرنا قول أهل اللغة فيه قبل فلا وجه لإعادته . وإن الذى يدل على أنها فى الآية تفيد ذلك دون غيره ، أن لفظة : ﴿إِنَّمَا﴾ على ما تقدم ذكره تفيد التخصيص ونفى الحكم عمّن عدا المذكور ، كما يقولون : إنما الفصاحة للجاهلية ، ويعنون نفى الفصاحة عن غيرهم . وإذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة : «الولى» على الموالاة فى الدين والمحبة ، لأنه لا تخصيص فى هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر ، والمؤمنون كلهم مشتركون فى هذا المعنى ، كما قال سبحانه : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ( التوبة : ٧١ ) .. وإذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق إلا الوجه الآخر وهو التحقيق بالأمور ، وما يقتضى فرض الطاعة على الجمهور لأنه لا محتمل للفظ إلا الوجهان ، فإذا بطل أحدهما ثبت الآخر . والذي يدل على أن المعنى بـ «الذين آمنوا» هو على ، الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمه فى حال الركوع ، وقد تقدم ذكرها ، وأيضاً فإن كل مَنْ قال إن المراد بلفظة : «ولى» ما يرجع إلى فرض الطاعة والإمامة ، ذهب إلى أنه المقصود بالآية والمنفرد ، ولا أحد من الأمة يذهب إلى أن هذه اللفظة تقتضى ما ذكرنا ويذهب إلى أن المعنى بها سواه . وليس لأحد أن يقول : إن لفظة : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لفظ جمع فلا يجوز أن يتوجه إليه على الانفراد ، وذلك أن أهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم ، وذلك أشهر فى كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه . وليس لهم أن يقولوا : إن المراد بقوله : ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ، أن هذه شيمتهم وعاداتهم ولا يكون حالاً لإيتاء الزكاة ، وذلك لأن قوله : ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قد دخل فيه الركوع ، فلو لم يحمل قوله : ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ على أنه حال من ﴿يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ، وحملناه على مَنْ صفتهم الركوع ، كان ذلك كالتكرار غير المفيد ، والتأويل المفيد أولى من البعيد الذى لا يفيد . ووجه آخر فى الدلالة على أن الولاية فى الآية مختصة ، أنه قال : ﴿إِنَّمَا وَلَكُمْ اللَّهُ﴾ فخاطب جميع المؤمنين ، ودخل فى الخطاب النبى ﷺ وغيره ، ثم قال : ﴿وَرَسُولُهُ﴾ .. فأخرج النبى ﷺ من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته ، ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .. فوجب أن يكون الذى خاطب بالآية هو الذى جعلت له الولاية وإلا أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه ، وإلى أن يكون كل واحد من المؤمنين ولى =

.....  
= نفسه ، وذلك محال . واستيفاء الكلام فى هذا الباب يطول به الكتاب ومَنْ أرادَه فليطلبه من مظانه ... » ( ج ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ) .

ولا شك أن هذه محاولة فاشلة ، فإن حديث تصدق على بخاتمه فى الصلاة - وهو محور الكلام - حديث موضوع لا أصل له ، وقد تكفل العلامة ابن تيمية بالرد على هذه الدعوى فى كتابه « منهاج السنة » ( ج ٤ ص ٣ - ٩ ) .

ويقول الحسن العسكرى فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ( البقرة : ٨ ) ... يقول : « قال العالم موسى بن جعفر : إن رسول الله ﷺ لما أوقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ، ثم قال : يا عباد الله انسبونى ، فقالوا : أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ثم قال : يا أيها الناس ، ألسن أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فنظر إلى السماء وقال : اللهم اشهد بقول هؤلاء - وهو يقول ويقولون ذلك ثلاثاً - ثم قال : ألا فمَنْ كنت مولاه وأولى به فهذا على مولاه وأولى به ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، ثم قال : قم يا أبا بكر فبايع له بإمرة المؤمنين ، فقام وبايع له . ثم قال : قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين ، فقام فبايع له ، ثم قال بعد ذلك لتعام التسعة رؤساء المهاجرين والأنصار فبايعوا كلهم ، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب فقال : بخ بخ يا بن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ثم تفرقوا عند ذلك وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق . ثم إن قوماً من متمرديههم وجبايرتهم تواطأوا بينهم لئن كان لمحمد كائنة ليدفعن هذا الأمر من على ولا يتركونه ، فعرف الله ذلك من قبلهم ، وكانوا يأتون رسول الله ويقولون : لقد أقمت علينا أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا فكفيتنا مؤنة الظلمة لنا ، والمتجبرين فى سياستنا ، وعلم الله من قلوبهم خلاف ذلك من مواطأة بعضهم لبعض أنهم على العداوة مقيمون ، ولدفع الأمر عن مستحقه مؤثرون ، فأخبر الله عز وجل محمداً عنهم فقال : يا محمد ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ .. الذى أمرك بنصب على إماماً وسائساً لأمتك ومديراً ، ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ بذلك ، لكنهم يتواطئون على إهلاكك وإهلاكه ، يوطئون أنفسهم على التمرد على على إن كانت بك كائنة »

( ص ٤١ - ٤٢ ) =

= وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ( البقرة : ١٣ ) .. يقول : « قال موسى بن جعفر : إذ قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة ، قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبى ذر وعمار : آمنوا برسول الله وعلى الذى أوقفه موقفه وأقامه مقامه وأناط مصالح الدين والدنيا كلها به ، وآمنوا بهذا النبى وسلموا لهذا الإمام ، وسلموا له فى ظاهر الأمر وباطنه كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وأبى ذر وعمار ، قالوا فى الجواب لمن يفضون إليه - لا لهؤلاء المؤمنين - فإنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب ، ولكنهم يذكرون لمن يفضون إليه من أهلهم والذين يشقون بهم من المنافقين ومن المستضعفين من المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون بهم ، يقولون لهم : ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ .. يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا علماً خالص ودهم ومحض طاعتهم ، وكشفوا رؤوسهم بموالات أوليائه ومعاداة أعدائه حتى إن اضمحل أمر محمد طحطحهم أعداؤه ، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمد ، فهم بهذا التعرض لأعداء محمد جاهلون سفهاء ، قال الله عز وجل : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ .. الأخفاء العقول والآراء ، الذين لم ينظروا فى أمر محمد حق النظر فبعرفوا نبوته ، ويعرفوا صحة ما ناطه بعلمه من أمر الدين والدنيا ، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين ، وصاروا خائفين وجلين من محمد وذريته ومن مخالفينهم ، لا يأمنون أيهم يغلب فيهلكون معه . فهم السفهاء حيث لا يُسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة محمد والمؤمنين ولا محبة اليهود وسائر الكافرين ، لأنهم يظهرون لمحمد من موالاته وموالات أخيه على ومعاداة أعدائهم اليهود والنصارى ، كما يظهرون لهم من معاداة محمد وعلى وموالات أعدائهم ، فهم يقدرون فيهم نفاقهم معهم كنفاقهم مع محمد وعلى ، ولكن لا يعلمون أن الأمر كذلك وأن الله يُطلع نبيه على أسرارهم فيخشاهم ويلعنهم ويسقطهم » ( ص ٤٤ - ٤٥ ) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ لَكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ( البقرة : ١٥٩ - ١٦٠ ) .. يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ .. من صفة محمد وصفة على وحليته ، ﴿ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴾ .. قال : والذى أنزلناه هو ما أظهرناه من الآيات على فضلهم ومحلهم ، كالغمامة التى تظل رسول الله فى أسفاره ، والمياه الأجاجة التى كانت تعذب فى الآبار بريقه ، والأشجار =

.....

= التي كانت تتهدل ثمارها بنزوله تحتها ، والعاهات التي كانت تزول بمسح يده عليها أو بنفث ريقه فيها ، وكالآيات التي ظهرت على علي من تسليم الجبال والصخور والأشجار قائلة : يا ولي الله ويا خليفة رسول الله ، السموم القاتلة التي تناولها من سمي باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها .. وسائر ما خصه الله تعالى به من فضائله ، فهذا من الهدى الذي بينه الله للناس في كتابه .

( ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ) .

أما ملا محسن الكاشي فإنه عندما يفسر قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) .. نراه يستند إلى هذه الآية استناداً قوياً في أن علياً رضي الله عنه هو وصي النبي ﷺ وخليفته من بعده ، فيقول ما نصه : « في الكافي عن الصادق في تفسير هذه الآية : «أولى بكم» أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا - يعني علياً وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة - ثم وصفهم الله فقال : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .. وكان أمير المؤمنين في صلاة الظهر - وقد صلى ركعتين - وهو راکع ، عليه حلّة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي أعطاه إياها ، وكان النجاشي أهداها له ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ... تصدّق على مسكين ، فطرح الحلّة إليه ، وأوماً بيده إليه أن أحملها ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية ، وصبر نعمة أولاده بنعمته ، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدقون وهم راکعون . والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة ، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة . وعنه عن أبيه عن جده في قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوتَهَا ﴾ ( النحل : ٨٣ ) .. قال : لما نزلت ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ .. الآية ، اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية تكفر بسائرنا ، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يُسلط علينا علي بن أبي طالب ، فقالوا : قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ، ولكننا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا ، قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوتَهَا ﴾ بمعنى ولاية علي .. ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ بالولاية ، وعنه أنه سئل : الأوصياء طاعتهم مفروضة ؟ قال : نعم هم الذين قال الله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء: ٥٩) .. وهم الذين قال الله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .... الآية ، وروى المؤلف غير ذلك من الروايات ، وكلها يدور حول هذا الشأن .. ثم ادعى إجماع الأمة على أنه =

.....

= لم يُؤتِ الزكاة يومئذ أحد منهم وهو راعٍ غير رجل واحد هو على .. ثم علل عدم ذكره باسمه في الكتاب بأنه لو ذُكر باسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط ... ثم وفق بين الروايات القائلة بأنه تصدق بحلته وبين الروايات القائلة بأنه تصدق بخاتمه فقال : « لعله تصدق مرة في ركوعه بالحُلَّة ، ومرة بالخاتم .. والآية نزلت بعد الثانية . وقوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتُونَ ﴾ .. إشعار بذلك ، لتضمنه التكرار والتجدد ، كما أن فيه إشعاراً بفعل أولاده أيضاً ( ج ١ ص ١٦٤ ) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ .. الآية ( المائدة : ٦٧ ) ، نراه يحمل التبليغ المأمور به - عليه السلام - على تبليغه للناس إمامة على وولايته .. ويرى هنا قصة طويلة جداً .. ويرى خطبة النبي ﷺ لأصحابه عند « غدير خم » ، وهي خطبة طويلة كذلك ، وفي الخطبة يقول رسول الله ﷺ مبيناً سبب نزول الآية : « وأنا مبين لكم سبب هذه الآية : إن جبريل هبط إلى مراراً ثلاثة ، بأمرني عن السلام ربي ، وهو السلام : أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن علياً بن أبي طالب أخى ، ووصيى وخليفتى ، والإمام من بعدى ، الذى محله منى محل هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدى وهو وليكم بعد الله ورسوله ، وقد أنزل الله على بذلك آية من كتابه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) .. وعلى بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راعٍ ، يريد لله عز وجل فى كل حال ، وسألت جبريل أن يستغفر لى عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس ، لعلمى بقله المتقين ، وكثرة المنافقين ، وإدغال الآثمين ، وحيل المستهزئين بالإسلام ، الذين وصفهم الله فى كتابه بأنهم يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، ويحسبونهم حيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لى غير مرة حتى سمونى أذنأ ، وزعموا أنى كذلك لكثرة ملازمته إياى وإقبالى عليه ، حتى أنزل الله عز وجل فى ذلك : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ ، قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .. الآية ( التوبة : ٦١ ) ، ولو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت ، وأن أومىء إليهم لأعيانهم لأومأت ، وأن أدل عليهم لدلت ، ولكنى - والله - فى أمورهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضى الله منى إلا أن أبليغ ما أنزل إلى .. ثم تلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ فى على ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .. ﴾ .. إلخ ( ج ١ ص ١٦٥ - ١٧١ ) .

ومثلاً عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ =

.....

= ..... الآية ( النساء : ٥٩ ) ، نراه يحمل هذه الآية على وفق مذهبه ، فيقتصر أولى الأمر على الأئمة من أهل البيت خاصة ، أما مَنْ عداهم فليسوا أولى الأمر ، وليس يجب على أحد أن يقوم بطاعتهم ، ولهذا يقول عند تفسيره لهذه الآية ما نصه : « فى الكافى والعباشى عن الباقر : إيانا عنى خاصة .. أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا . وفى الكافى عن الصادق : أنه سئل عن الأوصياء .. طاعتهم مفترضة ؟ قال : نعم ، هم الذين قال الله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ .. الآية ، وقال الله : ﴿ إِنَّمَا وَكِيكُمُ اللَّهُ ﴾ .. الآية ، وفيه والعباشى عنه فى هذه الآية قال : نزلت فى على بن أبى طالب والحسن والحسين ، فقال : إن الناس يقولون : فما له لم يسم علياً وأهل بيته فى كتابه ؟ فقال : فقولوا لهم : نزلت الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ فسر ذلك لهم ، ونزلت : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . ونزلت فى على والحسن والحسين ، فقال رسول الله ﷺ فى على : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَى مَوْلَاهُ » ، وقال : « أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتى ، فإنى سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض ، فأعطاني ذلك » . وقال : « لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » ، وقال : « إنهم لم يخرجوكم من باب هدى ولم يدخلوكم فى باب ضلالة » ، فلو سكت رسول الله ﷺ ولم يبين مَنْ أهل بيته لادعاهما آل فلان وآل فلان ، ولكن الله أنزل فى كتابه تصديقاً لنبيه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ( الأحزاب : ٣٣ ) ، فكان على والحسن والحسين وفاطمة ، فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء فى بيت أم سلمة ، ثم قال : « اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً ، وهؤلاء أهل بيتى وثقلى » ، فقالت أم سلمة : ألسن من أهلك ؟ فقال : « إنك إلى خير ، ولكن هؤلاء أهل بيتى وثقلى ... » الحديث ، وزاد العياشى : « آل عباس » ، و « آل عقيل » ، قيل قوله : وآل فلان . عن الصادق أنه سئل عما بنيت عليه دعائم الإسلام التى إذا أخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحق فى الأموال والزكاة ، والولاية التى أمر الله بها ، ولاية آل محمد ، فإن رسول الله قال : « مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .. قال الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .. فكان على ، ثم صار من بعده الحسن ، ثم بعده الحسين ، ثم من بعده على بن الحسين ، ثم من بعده محمد بن على ، ثم هكذا يكون الأمر .. إن الأرض لا تصلح إلا بإمام » .... الحديث . وفى « المعانى » عن سليم ابن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين أنه سأله : ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً ؟ فقال : أن لا يعرف مَنْ أمر الله بطاعته =

= وفرض ولايته وجعله حُجَّةً في أرضه ، وشاهده على خلقه .. قال : فَمَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : فقبِلْتُ رأسه وقلت : أوضحت لي ، وفرجت عني ، وأذهبت كل شيء كان في قلبي . وفي « الإكمال » عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ ، فقال : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي .

ويذكر السيد عبد الله العلوي الشهير بـ « شبر » عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) ، فيذكر أنها « نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راکع في صلاته فأومأ إليه بخنصره فأخذ خاتمه منها » ويدعى إطباق أكثر المفسرين على ذلك واستفاضة الروايات فيه من الجانبين - جانب الموافقين وجانب المخالفين - ثم يقول بعد ذلك : « وتدل - يعني الآية - على إمامته دون مَنْ سواه ، للحصر وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات ، وعبر عنه بصيغة الجمع تعظيماً ، أو لدخول أولاده الطاهرين » ( ص ٢٦٤ ) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ..... الآية ( المائدة : ٦٧ ) ، يروى عن أهل البيت وابن عباس وجابر : « أن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً ، فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فنزلت ، فأخذ بيده فقال : أأستأولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى .. قال : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ » . ( ص ٢٦٨ )

ويدين هذا المؤلف بأن أمر الإمامة ليس موكولاً لأحد من الناس ، بل كل إمام يوصى لمن بعده ، ولهذا نراه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ..... الآية ( النساء : ٥٨ ) ، يعترف بأن الأمر يعم كل مكلف وكل أمانة .. ثم يقول : « وعنهم - عليهم السلام - أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر لمن بعده » ( ص ٢٠٣ ) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ..... الآية ( الأحزاب : ٣٦ ) ، يقول : « وفيه رد على مَنْ جعل الإمامة بالاختار » ( ص ٨٧٣ ) =

= ويقرر سلطان محمد الخراساني في تفسيره إمامة علي رضي الله عنه ، وخلافته للنبي ﷺ بدون فصل ، فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) .. نجده يؤكد أن الآية نازلة في حق علي رضي الله عنه ، وأن المراد من الولاية ولاية التصرف لا ولاية المعاشرة ، ويرد علي من يخالف ذلك بما يظهر له من الدليل ، كما يبين السر الذي من أجله ذكر علي بوصفه دون اسمه . وذلك حيث يقول : « قد ورد من طريق العامة والخاصة أن الولاية نازلة في علي حين تصدق في المسجد في ركوع الصلاة بخاتمته أو بحلته التي كان قيمتها ألف دينار . ومفسرو العامة لا ينكرون الأخبار في كونها نازلة في أمير المؤمنين ، وقد نقلوا بطرق عديدة من روايتهم أنها نزلت في علي ، ومع ذلك يقولون في تفسيرها : إن الآية نزلت بعد النهي عن اتخاذ أهل الكتاب أولياء ، ولا شك أن المراد بالأولياء هناك أولياء المعاشرة ، بقرينة المقابلة ، وبقرينة جمع المؤمنين ، ولو كان المراد أمير المؤمنين وبالولاية ولاية التصرف لصرح باسمه ، أو لقال : « والذي آمن » بالإفراد ، وهم غافلون عن أنه لو صرح باسمه . أو أفرد المؤمن - مع الاتفاق في أنها نازلة في أمير المؤمنين - لأسقطوه تمويهاً على عابدي عجلهم ، فنقول : نسبة الولاية أولاً إلى الله ، ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، ثم إلى الذين آمنوا ، تدل على أن المراد بالولاية ولاية التصرف التي في قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ( الأحزاب : ٦ ) .. لأن ولاية الله ليست ولاية المعاشرة ولا ولاية الرسول ، بقرينة العطف ، وبما هو معلوم من الخارج ، فكذلك ولاية الذين آمنوا بقرينة العطف ، وبقرينة عدم تكرار الولى ، فإن المراد أن الولاية ههنا أمر واحد مترتب في الظهور ، فإن ولاية الرسول ليست شيئاً سوى ولاية الله ، وولاية الله تتحقق بولاية الرسول ، فهكذا ولاية الذين آمنوا ، فإنها ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تظهر في ولاية الذين آمنوا على ما قاله الشيعة ، ولو كان المراد ولاية المعاشرة كان « أولياؤكم » بلفظ الجمع أولى ، وتقييد الذين آمنوا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الركوع يدل على أنها ليست ولاية المعاشرة ، وإلا لكان جملة المؤمنين فيها سواء ، وليس كل المؤمنين متصفين بالصفات المذكورة ، على أنه لا خلاف معتداً في أنها نزلت في علي وصورة الأوصاف خاصة به ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ - بالمضارع - إشارة إلى أن هذا الوصف مستمر لهم ، يعنى حالهم استمرار إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الخضوع لله ، لا في حال بهجة النفس ، لأنهم ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ ( المؤمنون : ٦٠ ) .. بخلاف الفاعل من قبل النفس ، فإن شأنه الارتضاء بفعله ، وتوقع المدح من الغير على فعله ، =



● « عن أبي عبد الله قال : لما حضر رسول الله ﷺ الموت دخل عليه عليّ عليه السلام فأدخل رأسه ، ثم قال : يا عليّ ، إذا مت ففسلني ركفني ثم أقعدني وسلني واكتب » ( ج ١ ص ٢٩٧ ) .



= لأن كل حزب من أحزاب الناس بما لديهم فرحون ، ويحبون أن يُحمدوا على ما لم يفعلوا ، فضلاً عما فعلوا . واستمرار الصفات بحسب المعنى : لعلّ وأولاده المعصومين بشهادة أعدائهم ، وبحسب الصورة : ما كان أحد مصداقها إلا على نقلاً عن طريق العامة والخاصة . ووقع صدور الزكاة في الركوع من كل الأئمة كما ورد عن طريق الخاصة . وفي نسبة الولاية إلى الله دون المخاطب والإتيان بأداة الحصر دلالة تامة على أن المراد بها ولاية التصرف ، فإنها ثابتة لله ذاتاً ولرسوله وخلفاء رسوله باعتبار كونهما مظهرين لله ، وليس لأحد شركة فيها ، وليس المراد بها ولاية المعاشرة التي تكون بالمواضعة والاتخاذ ، وإلا لم يكن للحصر وجه ، وكان اقتضاء المقابلة أن يقول : بل أنتم أولياء الله .. إلخ ، أو : بل اتخذوا الله ورسوله والمؤمنين أولياء ، ولأن المراد بها ولاية التصرف التي كانت بالذات لله قال في عكسه : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ( المائدة : ٥٦ ) إشعاراً بأن الولاية السابقة هي ولاية التصرف وليست لغير الله إلا قبولها ، ومن قبلها منهم باستعداده لظهورها فيه صار مرتبطاً بالله وخلفائه ، ومن صار مرتبطاً بالله صار من حزب الله ، ومن صار من حزب الله كان غالباً ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ( المائدة : ٥٦ ) .. ولو كان المراد بها المعاشرة لكان الأولى أن يقول : ومن يتخذ الله ، أو : ومن صار ولياً لله ، والحاصل : أن في لفظ الآية دلالات واضحة على أن المراد بالولاية ولاية التصرف ، وأنها بعد الرسول ليست لجملة المؤمنين ، بل لمن اتصف بصفات خاصة كائناً من كان ، متعدداً أو منفرداً ، سواء قلنا نزلت في عليّ أو لم نقل ، لكن باتفاق الفريقين لم توجد الأوصاف إلا فيه ، ونزلت الآية في حقه ، والمراد بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ههنا ، هم الموصوفون في الآية السابقة ، لما تقرر عندهم أن المعرفة إذا تكررت كانت عين الأولى » ( ج ١ ص ١٢٤ ) .

وعند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ( المائدة : ٦٧ ) ، فحده يدعى - كغيره من الإمامية - أن القراءة الصحيحة كانت : « بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ » ، ويحمل التبليغ المأمور به النبي ﷺ على ذلك فحسب ، ويمنع إرادة العموم ، ويقيم الأدلة على ذلك رداً على من يدعى العموم ، وغرضه من ذلك كله إثبات إمامة عليّ رضي الله عنه بنص القرآن الكريم .

( التفسير والمفسرون : ٧٩/٢ - ٨٢ ، ١٦١ - ١٦٤ ، ١٨١ - ١٨٢ ، ٢١٢ - ٢١٤ ) .

## ● الغيبة :

« وفي حديث عن موسى بن جعفر قال : إذا فُقِدَ الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد ، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر مَنْ كان يقول به » ( ج ١ ص ٣٣٦ ) .

● « وفي حديث لأبي عبد الله قال : أما والله ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم ولتمحضن حتى يقال : مات ، قُتِلَ ، هلك ، بأى واد سلك ؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين » ( ج ١ ص ٣٣٦ ) .

● « وعن أبي عبد الله قال : يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه » ( ج ١ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ) .

● « وعن موسى بن جعفر في قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مُعِينٍ ﴾ (١) ، قال : إذا غاب عنكم إمامكم فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ » ( ج ١ ص ٣٤٠ ) .

● « عن أم هانئ قالت : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ \* الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ (٢) ، قالت : فقال : إمام يخنس سنة ستين ومائتين ، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء ، فإن أدركت زمانه قرئت عينك » ( ج ١ ص ٣٤١ ) .



## ● مميزات الأئمة وعلاماتهم :

« عن جميل بن دراج قال : روى عن غير واحد من أصحابنا أنه قال : لا تتكلموا في الإمام ، فإن الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمه ، فإذا

---

(١) الملك : ٣٠

(٢) التكويد : ١٥ - ١٦

وضعت كعب الملك بين عينيه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) ، فإذا قام بالأمر رُفِعَ له في كل بلد منار ينظر منه إلى أعمال العباد » ( ج ١ ص ٣٨٨ ) .

● « عن أبي جعفر قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهراً مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، ولا يتشاءب ، ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونحوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسهما غيره من الناس طویلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً ، وهو محدث إلى أن تنقضى أيامه » .  
( ج ١ ص ٣٨٨ - ٣٨٩ )

● « عن أبي عبد الله قال : إن الله خلقنا من نور عظمتته ، ثم صور خلقنا من طينه مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار » ( ج ١ ص ٣٨٩ ) .

● « وعن أبي جعفر قال : إن الله خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ \* كِتَابٌ مَّرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٢) ، وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه ، وأبدانهم من دون ذلك ،

(١) الأنعام : ١١٥

(٢) المطففين : ١٨ - ٢١

فقلوبهم تهوى إليهم ، لأنها خلقت مما خلقوا منه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ كَلَّا إِنَّ  
كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ (١) .  
( ج ١ ص ٣٩ )

● « عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج  
وأخذ بيدي ، ثم استقبل البيت فقال : يا سدير ، إنما أمر الناس أن يأتوا هذه  
الأحجار فيطوفوا بها ، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ، وهو قول الله :  
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٢) - ثم أوماً  
بيده إلى صدره - إلى ولايتنا ، ثم قال : يا سدير ، فأريك الصادقين عن دين  
الله ، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في  
المسجد فقال : هؤلاء الصادقون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ،  
إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن  
الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ ، حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى  
وعن رسوله ﷺ » ( ج ١ ص ٣٩٢ ) .

● « عن أبي حمزة الثمالي قال : دخلتُ على علي بن الحسين عليهما السلام  
فاحتبستُ في الدار ساعة ، ثم دخلتُ البيت وهو يلتقط شيئاً ، وأدخل يده من  
وراء الستر فناوله مَنْ كان في البيت ، فقلت : جُعِلْتُ فداك ، هذا الذي أراك  
تلتقطه أى شيء هو ؟ . فقال : فضلة من زغب الملائكة فجمعه إذا خلونا ،  
فجعله سيحاً (٣) لأولادنا ، فقلت : جُعِلْتُ فداك ، وإنهم ليأتونكم ؟ فقال :  
يا أبا حمزة ، إنهم ليزاحموننا على تكآتنا » ( ج ١ ص ٣٩٤ ) .

● « وعن أبي الحسن عليه السلام قال : ما من مَلَكٍ يُهبطه الله في أمر

(١) المطففين : ٧ - ٩

(٢) طه : ٨٢

(٣) قال معلقه : بفتح المهملة وسكون المثناة التحتانية : ضرب من البرود . أو سبجاً ( بالوحدة )  
من السبجة . أ هـ .

ما يهبطه إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه ، وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر » ( ج ١ ص ٣٩٤ ) .

● « عن زرارة قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : « سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به » . قال : إنه ليس أحد عنده علم شيء إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فليذهب الناس حيث شاءوا ، فوالله ليس الأمر إلا من ههنا ، وأشار بيده إلى بيته » ( ج ١ ص ٣٩٩ ) .

● « عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١) ، قال : هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام » ( ج ١ ص ٤١٣ ) .

● « عن أبي عبد الله في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢) : كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام في ذريتهم ، ﴿ فَنَسِيَ ﴾ ، هكذا والله نزلت على محمد ﷺ » (٣) .

(١) الأحزاب : ٧٢

(٢) طه : ١١٥

(٣) يرى الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته كانوا معروفين عند الأمم السابقة ، وكان لهم أشباع وأتباع يوالونهم ، ويتوسلون بهم ، وينالهم الخير والبركة بسبب حبهم .

وهذه الروايات لا نعتقد إلا أنها من قبيل الخرافات التي تسلطت على عقول أولئك القوم ، ومن هذه الروايات - مثلاً - ما ذكره سلطان محمد الخراساني في قصة قتيل بنى إسرائيل المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ ..... الآيات ( البقرة : ٦٧ ) إلى آخر القصة من أن موسى جمع أمائل القبيلة التي وجد القتيل فيها ، وألزمهم أن يحلف خمسون منهم بالله القوي الشديد إله بنى إسرائيل بفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً » ( ج ١ ص ٥٧ ) .

● « عن أبي جعفر قال : ﴿ أَفْكُلْمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ : محمد ، ﴿ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ ﴾ : بموالاة علي ، ﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا ﴾ : من آل محمد ، ﴿ كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (١) . ( ج ١ ص ٤١٨ ) .

● « عن عبد الله بن كثير ، عن أبي عبد الله في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ

= وبعد ذلك بقليل يذكر أنهم طلبوا هذه البقرة المذكورة بأوصافها في القرآن فلم يجدوها إلا عند شاب من بنى إسرائيل أراه الله في منامه محمداً وعلياً وطيبى ذريتهما فقالا : إنك كنت لنا محباً مفضلاً ، ونحن نريد أن نسرق إليك بعض جزائك في الدنيا ، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك ، فإن الله يلقنها ما يغنيك وعقبك ، وجاء القوم يطلبون بقرته ، فقالوا : بكم تباع بقرتك هذه ؟ قال : بدينارين ، والخيار لأمي . قالوا : رضينا بدينار ، فسألها ، فقالت : بأربعة ، فأخبرهم ، فقالوا : نعطيك دينارين ، فأخبر أمه : فقالت ثمانية .. فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه ، ويرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور أكبر ما يكون دنانير ، فأوجب لهم البيع فذبحوها وما كادوا يفعلون .. » ( ج ١ ص ٥٨ ) .

وبعد ذلك بقليل يقول : « وفي تفسير الإمام أن أصحاب البقرة ضجوا إلى موسى وقالوا : افتقرت القبيلة ، وانسخلنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا ، فأرشدهم موسى إلى التوسل بنبينا ﷺ ، فأوحى الله إليه : ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بنى فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك ، فإنه عشرة آلاف ألف دينار ، وليردوا على كل من دفع من ثمن هذه البقرة ما دفع ، لتعود أحوالهم على ما كانت ، ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم ، لتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله ، واعتقادهم لتفضيلهم » ( ج ١ ص ٥٨ ) .

كما يروى أنهم توسلوا إلى الله تعالى بالنبي محمد وآله عند ضربهم للقتيل ببعض البقرة ، لأجل أن يحييه لهم فاستجاب ، وأن القتل بعد حياته توسل إلى الله بمحمد وآله أن يبقيه في الدنيا متمتعاً بابنة عمه ، ويجزى عنه أعداءه ، ويرزقه رزقاً كثيراً طيباً ، فوهب له سبعين سنة زيادة على السنين التي عاشها قبل ذلك ، وعاش في الدنيا صحيحة حواسه ، قوية شهواته ، متمتعاً بحلال الدنيا ، وعاش معها لم يفارقها ولم تفارقه ، وماتا جميعاً معاً ، وصارا إلى الجنة وكانا فيها زوجين ناعمين » ( ج ١ ص ٥٨ - وانظر التفسير والمفسرون : ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ ) .

(١) البقرة : ٨٧

يَتَسَاءَلُونَ \* عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ ، قال : النبأ العظيم : الولاية ، وسألته عن قوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ (٢) ، قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « ( ج ١ ص ٤١٨ ) .

● « وعن إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله قال : سألته عن تفسير هذه الآية : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ (٣) ، قال : عَنِي بِهَا : لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٤) ، أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلى ، فذلك الذي عني حيث قال : ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ : لم نك من أتباع السابقين .  
( ج ١ ص ٤١٩ )

● « عن أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، قَالِذِينَ كَفَرُوا ﴾ : بولاية علي ، ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ (٥) .  
( ج ١ ص ٤٢٢ )

● « قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) ، فقال : ليس هكذا هي ، إنما هي :  
« والمؤمنون » ، ونحن المؤمنون » ( ج ١ ص ٤٢٤ ) .

● « عن علي بن جعفر عن أخيه موسى في قوله تعالى : ﴿ وَيَثْرِ مَعْطِلَةٍ

(٣) المدثر : ٤٢ - ٤٣

(٢) الكهف : ٤٤

(١) النبأ : ١ - ٢

(٦) التوبة : ١٠٥

(٥) الحج : ١٩

(٤) الواقعة : ١٠ - ١١

وَقَصْرٍ مُّشِيدٍ ﴿١﴾ ، قال : البئر المعطلة : الإمام الصامت ، والقصر المشيد :  
الإمام الناطق « ( ج ١ ص ٤٢٧ ) .

● « حَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَعْرِفُونَ  
نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ (٢) ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
رَاكِعُونَ ﴾ (٣) ، اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فقال  
بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الآية ؟ فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية  
نكفر بسائرهما ، وإن آمنا فهذا ذل حين يُسَلِّطَ علينا ابن أبي طالب ، فقالوا : قد  
علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ولكننا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا ، قال :  
فنزلت هذه الآية : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ، يعرفون : يعترفون : يعنى  
ولاية على بن أبي طالب ، وأكثرهم الكافرون بالولاية « ( ج ١ ص ٤٢٧ ) .

● « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِمَامِ فَوْضِ  
اللَّهِ إِلَيْهِ كَمَا فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ  
مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا ، وَسَأَلَهُ آخَرَ عَنْ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ  
سَأَلَهُ آخَرَ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِينَ ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمَنَّا أَوْ ( أَعْطَى ) ،  
بِغَيْرِ حِسَابٍ » (٤) ، وهكذا هى على قراءة على عليه السلام ، قال : قلت :  
أصلحك الله ، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام ؟ قال : سبحان الله ،  
أما تسمع الله يقول : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ، وهم الأئمة ،  
﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ (٥) ، لا يخرج منها أبداً ... ثم قال لى : نعم ، إن

(١) الحج : ٤٥

(٢) النحل : ٨٣

(٣) المائدة : ٥٥

(٤) يشير إلى قوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة ص : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

(٥) المجبر : ٧٥ - ٧٦

حِسَابٍ .



الإمام إذا أبصر الرجل عرفه وعرف لونه ، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف مَنْ هو ، إن الله يقول : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) ، وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ، ناج أو هالك ( هكذا بالأصل ) ، فلذلك يجيبهم بالذى يجيبهم » ( ج ١ ص ٤٣٩ ) .

\* \* \*

## نُقول من الجزء الثانى

● « عن أبى جعفر قال : بُنِيَ الإسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية (٢) ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعنى الولاية » ( ج ٢ ص ١٨ ) .

● « وعن الصادق قال : أثنافى الإسلام ثلاثة : الصلاة ، والزكاة ، والولاية ، لا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتيها » ( ج ٢ ص ١٨ ) .

● « عن زرارة ، عن أبى جعفر قال : بُنِيَ الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية ، قال زرارة : فقلت : وأى شيء من ذلك أفضل ؟ قال : الولاية أفضل ، لأنها مفتاحهن ، والوالى هو الدليل عليهن ... »

وفيه : أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ،

(١) الروم : ٢٢

(٢) جاء فى حديث آخر : « ولم يناد بشيء ما نودى بالولاية يوم الغدير » ( ج ٢ ص ٢١ ) .

ما كان له على الله جَلٌّ وعَزٌّ حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان «  
( ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ )



### ● التقيّة (١) :

« عن أبي عبد الله في قوله عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (٢) ، قال : بما صبروا على التقيّة ، ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ ، قال : الحسنّة التقيّة ، والسيئة : الإذاعة » ( ج ٢ ص ٢١٧ ) .

● « عن أبي عمر الأعجمي : قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر ، إن تسعة أعشار الدين في التقيّة ، ولا دين لمن لا تقيّة له ، والتقيّة في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين » (٣) ( ج ٢ ص ٢١٧ ) .

● « قال أبو عبد الله : التقيّة من دين الله ، قلت : من دين الله ؟ قال : إي والله من دين الله ، ولقد قال يوسف : ﴿ أَيُّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (٤) ، والله ما كانوا سرقوا شيئاً ، ولقد قال إبراهيم : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٥) ، والله ما كان سقيماً » ( ج ٢ ص ٢١٧ ) .

---

(١) التقيّة : معناها المداراة والمصانعة ، وهي مبدأ أساسي عندهم ، وجزء من الدين ، يدعون لإمامهم المختفى ، ويظهرون الطاعة لصاحب السلطان ، فإذا قويت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة في وجه الدولة الظالمة - وقد سبق تعريفها ( انظر هامش ص ١٤٣ وما بعدها البلتاجي ) .

(٢) القصص : ٥٤

(٣) قال معلقه : ذلك لعدم مسيس الحاجة إلى التقيّة إلا نادراً ، أو يكون نفى التقيّة فيهما باعتبار رعاية زمان هذا الخطاب ومكانه ، وحال المخاطب وعلمه عليه السلام بأنه لا يضطر إليها .

(٤) يوسف : ٧٠

(٥) الصفات : ٨٩

- « قال أبو عبد الله : ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف ، إن كانوا ليشهدون الأعياد ، ويشدون الزنانير ، فأعطاهم الله أجرهم مرتين » ( ج ٢ ص ٢١٨ )
- « قال أبو جعفر : » خالطوهم بالبرانية ، وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية « ( ج ٢ ص ٢٢٠ ) .



### ● تحريف القرآن (١) :

« عن أحمد بن محمد بن أبي النصر قال : دفع إلى أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ { يقصد سورة البينة } ، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إلى : ابعث إلى بالمصحف » ( ج ٢ ص ٦٣١ ) .

---

(١) يرى الشيعة أن القرآن الذي جمعه على عليه السلام . وتوارثه الأئمة من بعده ، هو القرآن الصحيح الذي لم يتطرق إليه تحريف ولا تبديل . أما ما عداه فمحرف أو مبدل ، حُذِفَ منه كل ما ورد صريحاً في فضائل آل البيت ، وكل ما ورد صريحاً في مثالب أعدائهم ومخالفاتهم ..

يقول سلطان محمد الخراساني في كتابه « بيان السعادة في مقامات العبادة » ما نصه : « اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم وتأويل الجميع بأن الزيادة والنقيصة والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن لا في لفظ القرآن كلفه ، ولا يليق بالكاملين في مخاطباتهم العامة ، لأن الكامل يخاطب بما فيه حظ العوام والخواص ، وصرف اللفظ عن ظاهره من غير صارف ، وما تواهموه صارفاً من كونه مجموعاً عندهم في زمن النبي ، وكانوا يحفظونه ويدرسونه ، وكانت الأصحاب مهتمين بحفظه عن التغيير والتبديل ، حتى ضبطوا قراءات القرآن وكيفيات قراءاتهم . =

.....  
= فالجواب عنه : أن كونه مجموعاً غير مُسَلَّم ، فإن القرآن نزل في مدة رسالته إلى آخر عمره  
نجوماً ، وقد استفاضت الأخبار بنزول بعض السور وبعض الآيات في العام الآخر ، وما ورد من أنهم  
جمعه بعد رحلته ، وأن علياً جلس في بيته مشغولاً بجمع القرآن ، أكثر من أن يمكن إنكاره .

وكونهم يحفظونه ويدرسونه مُسَلَّم ، لكن كان الحفظ والدرس فيما كان بأيديهم ، واهتمام  
الأصحاب بحفظه وحفظ قراءات القُرْأء وكيفيات قراءاتهم كان بعد جمعه وترتيبه ، وكما كانت  
الدواعي متوفرة في حفظه ، كذلك كانت متوفرة من المنافقين في تغييره . وأما ما قيل : إنه لم يبق  
لنا حينئذٍ اعتماد عليه ، والحال أننا مأمورون بالاعتماد عليه ، واتباع أحكامه ، والتدبر في آياته ،  
وامتثال أوامره ونواهيه . وإقامة حدوده ، وعرض الأخبار عليه ، لا يعتمد عليه صرف مثل هذه  
الأخبار الكثيرة الدالة على التغيير والتحريف عن ظواهرها ، لأن الاعتماد على هذا المكتوب  
ووجوب اتباعه ، وامتنال أوامره ونواهيه ، وإقامة حدوده وأحكامه ، إنما هي للأخبار الكثيرة الدالة  
على ما ذكر ، للقطع بأن ما بين الدفتين هو الكتاب المنزل على محمد ﷺ من غير نقیصة وزيادة  
وتحريف فيه . ويُستفاد من هذه الأخبار : أن الزيادة والنقص والتغيير إن وقعت في القرآن لم تكن  
مخلّة بمقصود الباقي منه ، بل نقول : كان المقصود الأهم من الكتاب الدلالة على العترة والتوسل  
بهم ، وفي الباقي منه حُجَّتُهم أهل البيت ، وبعد التوسل بأهل البيت إن أمروا باتباعه كان حُجَّةً  
قطعية لنا ولو كان مغيراً تغييراً مخللاً بمقصوده ، وإن لم نتوسل بهم أو لم يأمرُوا باتباعه ، وكان  
التوسل به ، واتباع أحكامه ، واستنباط أوامره ونواهيه ، وحدوده ، وأحكامه ، من قِبَل أنفسنا كان  
من قبيل التفسير بالرأى الذي منعوا منه ، ولو لم يكن مغيراً » ( ج ١ ص ١٢ ) .

ولما كان المؤلف ممن يقولون بوقوع التحريف والتبديل في القرآن ، فإننا نجده عندما يصطدم بقوله  
تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ( الحجر : ٩ ) .. يحاول أن يتخلص من هذا  
النص الذي يجبهه فيقول : « ولا ينافي حفظه تعالى للذكر بحسب حقيقة التحريف في صورة  
تدوينه ، فإن التحريف إن وقع وقع في الصورة الماثلة له كما قال : ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ  
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ( البقرة : ٧٩ ) .. وكما قال : ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ  
بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ ﴾ ( آل عمران : ٧٨ ) .. =

● « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله : كف عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتي يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام ، قرأ كتاب الله عز وجل على جده ، وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام ، وقال : أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد ﷺ ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان على أن أخرجكم حين جمعته لتقرأوه » ( ج ٢ ص ٦٣٣ ) .

● « عن أبي عبد الله قال : إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية » ( ج ٢ ص ٦٣٤ ) .

\* \* \*

● فرض الرجلين « المسح » <sup>(١)</sup> :

« قال أبو عبد الله : إنه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه » .  
( ج ٣ ص ٣١ )

\* \*

---

= كذلك نجد السيد عبد الله العلوي الشهير بـ « شبر » عندما يصطدم بهذه الآية ، فنجده يتفادى هذا الاصطدام بالتأويل فيقول : ﴿ وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴾ : عند أهل الذكر واحداً بعد واحد إلى القائم ، أو في اللوح .. وقيل : الضمير للنبي ﷺ »

( التفسير والمفسرون : ١٨٤/٢ ، ١٩٦ ، ٢١٤ )

(١) بل فرض الرجلين الغسل لا المسح .. يقول في « الفقه على المذاهب الأربعة » في كتاب الطهارة : =

.....

= « رابعها : غسل الرجلين مع الكعبين مرة ، وهما العظمان البارزان فى أسفل الساق فوق القدم ، ويجب عليه أن يتعهد عقبيه بالغسل بالماء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ويل للأعقاب من النار » ، كما يجب عليه أن يتعهد الشقوق التى تكون فى باطن القدم ، ومن قُطِعَ من رجله بعض ما يجب غسله ، وجب عليه أن يغسل ما يبقى ، فإن قُطِعَ موضع الفرض كله سقط الغسل » .

ويقول القرطبى فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ( المائدة : ٦ ) :

« الثالثة عشرة - قوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ، قرأ نافع وابن عامر والكسائى : « وأرجلكم » بالنصب ، وروى الوليد بن مسلم عن نافع أنه قرأ : « أرجلكم » بالرفع وهى قراءة الحسن والأعمش سليمان ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة : « وأرجلكم » بالخفض .. وبحسب هذه القراءات اختلفت الصحابة والتابعون .

فمن قرأ بالنصب جعل العامل « اغسلوا » وبنى على أن الفرض فى الرجلين الغسل دون المسح ، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء ، وهو الثابت من فعل النبى ﷺ ، واللازم من قوله فى غير ما حديث ، وقد رأى قوماً يتوضأون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته : « ويل للأعقاب من النار ، أسبقوا الرضوء » .

ثم إن الله حذها فقال : ﴿ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ كما قال فى البدين : ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ ، فدل على وجوب غسلهما ، والله أعلم ...

ومن قرأ بالخفض جعل العامل الباء ، قال ابن العربى : اتفقت العلماء على وجوب غسلهما ، وما علمت من رد ذلك سوى الطبرى من فقهاء المسلمين ، والرافضة من غيرهم ، وتعلق الطبرى بقراءة الخفض » .

ثم يقول القرطبى : « قلت : قد روى عن ابن عباس أنه قال : الرضوء غسلتان ومسحتان .

وروى أن الحجاج خطب بالأهواز فذكر الرضوء فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ، فإنه ليس شيء من ابن آدم من خبثه من قدميه ، فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما ، فسمع ذلك أنس بن مالك فقال : صدق الله وكذب الحجاج ، قال الله تعالى : =

.....

= ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ . قال : وكان إذا مسح رجله بلهما ، وروى عن أنس أيضاً أنه قال : نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل ، وكان عكرمة يمسح رجله وقال : ليس في الرجلين غسل إنما نزل فيهما المسح ، وقال عامر الشعبي : نزل جبريل بالمسح ، ألا ترى أن التيمم يُمسح فيه ما كان غسلاً ، ويلغى ما كان مسحاً ، وقال قتادة : اقترض الله غسليتين ومسحتين . وذهب ابن جرير الطبري إلى أن فرضهما التخيير بين الغسل والمسح ، وجعل القراءتين كالروایتين [ أى كالروایتين في الخبر ، يُعمل بهما إذا لم يتناقضا ] .. قال الحسن : ومن أحسن ما قيل فيه : إن المسح والغسل واجبان جميعاً ، فالمسح واجب على قراءة مَنْ قرأ بالخفض ، والغسل واجب على قراءة مَنْ قرأ بالنصب ، والقراءتان بمنزلة آيتين ، قال ابن عطية : وذهب قوم ممن يقرأ بالكسر إلى أن المسح في الرجلين هو الغسل .

ويعقب القرطبي على الرأي الأخير بقوله : « قلت : وهو الصحيح ، فإن لفظ المسح مشترك ، يُطلق بمعنى المسح ويُطلق بمعنى الغسل ، قال الهروي : أخبرنا الأزهرى ، أخبرنا أبو بكر محمد ابن عثمان بن سعيد الدارى عن أبي حاتم عن أبي زيد الأنصارى قال : المسح في كلام العرب يكون غسلاً ويكون مسحاً ، ومنه يقال للرجل إذا توضأ فغسل أعضائه : قد تمسح ، ويقال : مسح الله ما بك ، إذا غسلك وطهرَكَ من الذنوب .. فإذا ثبت بالنقل عن العرب أن المسح يكون بمعنى الغسل ، فترجح قول مَنْ قال : إن المراد بقراءة الخفض الغسل ، بقراءة النصب التي لا احتمال فيها ، وبكثرة الأحاديث الثابتة بالغسل ، والتواعد على ترك غسلها في أخبار صحاح لا تحصى كثرة أخرجها الأئمة ..

ثم إن المسح في الرأس إنما دخل بين ما يُغسل لبيان الترتيب على أنه مفعول قبل الرجلين ، التقدير : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم ، فلما كان الرأس مفعولاً قبل الرجلين قُدِّمَ عليهما في التلاوة - والله أعلم - لا أنهما مشتركان مع الرأس لتقدمه عليهما في صفة التطهير .

وقد روى عاصم بن كليب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قرأ الحسن والحسين - رحمة الله عليهما - على « وأرجلكم » - بكسر اللام - فسمع على ذلك وكان يقضى بين الناس فقال : « وأرجلكم » - بالنصب - هذا من المقدم والمؤخر من الكلام .

.....

---

= وروى أبو إسحاق عن الحارث عن عليّ رضي الله عنه قال : اغسلوا الأقدام إلى الكعبين . وكذا روى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قرآ : « وأرجلكم » بالنصب ...

وقد قيل : إن الخفض في الرجلين إنما جاء مفيداً لمسحهما لكن إذا كان عليهما خفان ، وتلقينا هذا القيد من رسول الله ﷺ ، إذ لم يصح عنه أن مسح رجله إلا وعليهما خفان ، فبين صلى الله عليه وسلم بفعله الحال الذي تُغسل فيه الرجل والحال التي تمسح فيه ، وهذا حسن .

فإن قيل : إن المسح على الخفين منسوخ بسورة المائدة - وقد قاله ابن عباس ، وردّ المسح أبو هريرة وعائشة ، وأنكره مالك - في رواية عنه - فالجواب : أن مَنْ نفى شيئاً وأثبت غيره فلا حُجّة للنافي ، وقد أثبت المسح على الخفين عدد كثير من الصحابة وغيرهم ، وقد قال الحسن : حدثني سبعون رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أنهم مسحوا على الخفين ، وقد ثبت بالنقل الصحيح عن همام قال : بال جرير ثم توضأ ومسح على خفيه ، وأن رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه . قال إبراهيم النخعي : كان يعجبهم هذا الحديث ، لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة ، وهذا نص يرد ما ذكره وما احتجوا به من رواية الراقدي عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، أن جريراً أسلم في ستة عشر من شهر رمضان ، وأن « المائدة » نزلت في ذى الحجة يوم عرفات ، وهذا حديث لا يثبت لوهاه ، وإنما نزل منها يوم عرفة : « اليوم أكملت لكم دينكم » ( المائدة : ٣ ) . على ما تقدّم ، قال أحمد بن حنبل : أنا أستحسن حديث جرير في المسح على الخفين ، لأن إسلامه كان بعد نزول المائدة ، وأما ما روى عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما فلا يصح ، أما عائشة فلم يكن عندها بذلك علم ، ولذلك ردت السائل إلى عليّ رضي الله عنه ، وأحالة عليه فقالت : « سله ، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ .... » الحديث ..

وأما مالك ، فما روى عنه من الإنكار فهو منكر لا يصح ، والصحيح ما قاله عند موته لابن نافع : إني كنت آخذ في خاصة نفسي بالظهور ، ولا أرى مَنْ مسح مقصراً فيما يجب عليه . وعلى هذا حمل أحمد بن حنبل ما رواه ابن وهب عنه أنه قال : لا أمسح في حَضَر ولا سَفَر . قال أحمد : كما روى عن ابن عمر أنه أمرهم أن يمسحوا خفافهم وخلع هو وتوضأ . وقال : حُبِّبَ إليّ الوضوء ، ونحوه عن أبي أيوب ، وقال أحمد رضي الله عنه : فَمَنْ ترك ذلك على نحو ما تركه =



.....

---

= ابن عمر وأبو أيوب ومالك لم أنكره عليه ، وصلينا خلفه ولم نعبه ، إلا أن يترك ذلك ولا يراه كما صنع أهل البدع ، فلا يُصلى خلفه ، والله أعلم .

وقد قيل : إن قوله : « وأرجلكم » - بالجر - معطوف على اللفظ دون المعنى ، وهذا أيضاً يدل على الغسل فإن المراعى المعنى لا اللفظ ، وإنما الخفض للجوار كما تفعل العرب ، وقد جاء هذا فى القرآن وغيره .. « ( وساق أمثلة ) ..

ثم قال : « قلت : والقاطع فى الباب من أن فرض الرجلين الغسل ما قدمناه ، وما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : « ويل للأعقاب ويظنون الأقدام من النار » ( فى رواية أحمد ) ، فخوفنا بذكر النار من مخالفة مراد الله عز وجل ، ومعلوم أن النار لا يُعَذَّب بها إلا مَنْ ترك الواجب ، ومعلوم أن المسح ليس شأنه الاستيعاب ، ولا خلاف بين القائلين بالمسح على الرجلين أن ذلك على ظهورهما لا على بطونهما ، فتبين بهذا الحديث بطلان قول مَنْ قال بالمسح ، إذ لا مدخل لمسح بطونهما عندهم ، وإنما ذلك يُدرك بالغسل لا بالمسح .

ودليل آخر من جهة الإجماع ، وذلك أنهم اتفقوا على أن مَنْ غسل قدميه فقد أدّى الواجب عليه ، واختلفوا فيمن مسح قدميه ، فالباقيين ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه . ونقل الجمهور كافة عن كافة عن نبيهم ﷺ أنه كان يغسل رجله فى وضوئه مرة واثنين وثلاثاً حتى ينقيهما ، وحسبك بذلك حُجَّة فى الغسل مع ما بيّناه ، فقد وضع أن قراءة الخفض المعنى فيها الغسل لا المسح ، كما ذكرنا ، وأن العامل فى قوله : « وأرجلكم » - بالنصب - قوله « فاغسلوا » والعرب قد تعطف الشئ على الشئ بفعل ينفرد به أحدهما ، نقول : أكلت الخبز واللبن : أى وشربت اللبن ..

ثم ساق أمثلة ، ثم قال : « فيكون قوله : « وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ » عطف بالغسل على المسح حملاً على المعنى ، والمراد الغسل ، والله أعلم » .. ( انظر تفسير القرطبي ، طبع الشعب ص ٢٠٨٨ - ٢٠٩٣ بتصرف - البلتاجى ) .

ويقول فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي : « يقول الطبرسى - كغيره من علماء مذهب - بأن المسح هو فرض الرجلين فى الوضوء ، فلهذا نراه يجادل بكل قوة ، ويدافع عن مذهب وينصره بأدلة إن دلت على شئ فهو قوة عقلية هذا الرجل وسعة ذهنه وكثرة اطلاعه ، فعندما فسّر قوله تعالى : =

.....

= ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ( المائدة : ٦ ) .. يقول ما نصه : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ :  
أختلف في ذلك ، فقال جمهور الفقهاء : إن فرضهما الغسل ، وقالت الإمامية : فرضهما المسح دون غيره ، وبه قال عكرمة . وقد روى القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين ، كابن عباس ، وأنس وأبى العالية والشعبي . وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل ، وإليه ذهب الطبري والجبائي إلا أنهما قالا : يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم . قال ناصر الحق من جملة أئمة الزيدية : يجب الجمع بين المسح والغسل ، وروى عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله ﷺ فمسح على رجله . وروى عنه أنه قال : إن في كتاب الله المسح ، وبأبى الناس إلا الغسل . وقال : الوضوء غسلتان ومسحتان . وقال قتادة : فرض الله غسلتين ومسحتين . وروى ابن علية ، عن حميد ، عن موسى بن أنس : أنه قال لأنس ونحن عنده : إن الحجاج خطبنا بالأهواز فذكر الطهر فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم ، وإنه ليس شيء من بنى آدم أقرب من خبثه من قدميه ، فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيهما ، فقال أنس : صدق الله وكذب الحجاج ، قال تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ .. قال : فكان أنس إذا مسح قدميه بلهما . وقال الشعبي : نزل جبريل عليه السلام بالمسح . وقال : إن في التيمم يُمسح ما كان غسلاً ، ويُلقى ما كان مسحاً . وقال يونس : حدثني من صحب عكرمة إلى واسط . قال : فما رأيته غسل رجله ، إنما كان يمسح عليهما - وأما ما روى عن سادة أهل البيت في ذلك فأكثر من أن يُحصى ، فمن ذلك ما روى الحسين بن سعيد الأهوازي ، عن فضالة ، عن حماد بن عثمان ، عن غالب بن هذيل قال : سألت أبا جعفر عن المسح على الرجلين فقال : هو الذي نزل به جبريل . وعنه عن أحمد بن محمد قال : سألت أبا الحسن موسى ابن جعفر عن المسح على القدمين كيف هو ؟ فوضع بكفه على الأصابع ثم مسحهما إلى الكعبين ، فقلت له : لو أن رجلاً قال بأصبعين من أصابعه هكذا إلى الكعبين ؟ قال : لا . إلا بكفه كلها . وأما وجه القراءتين في : « أرجلكم » فمن قال بالغسل حمل الجر فيه على أنه عطف على رؤوسكم ، وقال : المراد بالمسح هو الغسل . وروى عن أبي زيد أنه قال : المسح خفيف الغسل ، فقد قالوا : =

.....  
= تمسحت للصلاة ، وقوى ذلك بأن التحديد إنما جاء فى المغسول ولم يجرىء فى المسوح ، فلما وقع التحديد فى المسح عُلِمَ أنه فى حكم الغسل لموافقة الغسل فى التحديد ، وهذا قول أبى على الفارسى .

وقال بعضهم : هو خفض على الجوار ، كما قالوا :

جحر ضب خرب . وخرب من صفات الجحر لا الضب ، وكما قال امرؤ القيس :

كأن ثبيراً فى عرّانين وبله      كبير أناس بجاد مزمل

وقال الزجاج : إذا قرىء بالجحر يكون عطفاً على الرؤوس فيقتضى كونه ممسوحاً . وذكر عن بعض السكف أنه قال : نزل جبريل بالمسح ، والسنة فيه الغسل . قال : والخفض على الجوار لا يجوز فى كتاب الله تعالى ، ولكن المسح على هذا التحديد فى القرآن كالغسل .

وقال الأخفش : هو معطوف على الرؤوس فى اللفظ ، مقطوع فى المعنى ، كقول الشاعر :

\* علفتها تبناً وماءً بارداً \*

المعنى : وسقيتها ماءً بارداً .

وأما القراءة بالنصب ، فقالوا فيه : إنه معطوف على « أيديكم » ، لأننا رأينا فقهاء الأمصار عملوا على الغسل دون المسح ، ولما روى أن النبى ﷺ رأى قوماً توضأوا وأعقابهم تلوح . فقال : « ويل للعراقيب من النار » . ذكره أبو على الفارسى . وأما من قال بوجوب مسح الرجلين .. حمل الجرح والنصب فى « أرجلكم » على ظاهره بدون تعسف ، فالجرح للعطف على الرؤوس ، والنصب للعطف على موضع الجرح والمجرور ، وأمثال ذلك فى كلام العرب أكثر من أن تحصى . قالوا : ليس فلان بقائم ولا ذاهباً ، وأنشد :

معاوى إننا بشر فأسجع      فلسنا بالجبال ولا الحديد

وقال تأبط شراً :

هل أنت باعث ديناراً لحاجتنا      أو عبد رب أخا عون بن مخراق

فعطف « عبد » على موضع « دينار » ، فإنه منصوب فى المعنى ، ومن ذلك قول الشاعر :

جثنى بمثل بنى بدر لقومهم      أو مثل إخوة منظور بن سيار =

.....  
= فإنه لما كان معنى « جثنى » : هات وأحضر لى مثلهم ، عطف بالنصب على المعنى ، وأجابوا الأولين عما ذكروه فى وجه الجر والنصب بأجوبة نوردتها على وجه الإيجاز : قالوا : ما ذكروه أولاً من أن المراد بالمسح الغسل فباطل من وجوه :

أحدها : أن فائدة اللفظين فى اللغة والشرع مختلفة ، وقد فرّق الله سبحانه بين الأعضاء المغسولة وبين الأعضاء المسوخة ، فكيف يكون معنى المسح والغسل واحداً ؟

وثانيها : أن الأرجل إذا كان معطوفاً على الرأس ، وكان الفرض فى الرأس المسح الذى لبس بغسل بلا خلاف ، فيجب أن يكون حكم الأرجل كذلك ، لأن حقيقة العطف تقتضى ذلك .

وثالثها : أن المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما روه عن النبى ﷺ أنه توضأ وغسل رجليه ، لأن على هذا لا ينكر أن يكون مسحهما فسموا المسح غسلأ وفى هذا ما فيه .

فأما استشهاد أبى زيد بقولهم : تمسّحتُ للصلاة ، فالمعنى فيه : أنهم لما أرادوا أن يخبروا عن الظهور بلفظ موجز ولم يجز أن يقولوا : تمسّلتُ للصلاة ، لأن ذلك تشبيه بالغسل ، قالوا بدلاً من ذلك تمسّحتُ ، لأن المغسول من الأعضاء ممسوح أيضاً فتجاوزوا لذلك تعويلاً على أن المراد مفهوم ، وهذا لا يقتضى أن يكونوا جعلوا المسح من أسماء الغسل .

وأما ما قالوا فى تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى فى الجواب عنه : أن ذلك لا يدل على الغسل ، وذلك لأن المسح فعل قد أوجبه الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ، ولو صرح سبحانه وتعالى فقال : وامسحوا أرجلكم وانتهوا بالمسح إلى الكعبين لم يكن منكراً . فإن قالوا : إن تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضى الغسل قلنا : إننا لم نوجب الغسل فى اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما ، وليس كذلك فى الرجلين ، وإن قالوا : عطف المحدود على المحدود أولى وأشبه بترتيب الكلام . قلنا : هذا لا يصح ، لأن الأيدى محدودة وهى معطوفة على الوجه التى ليست فى الآية محدودة ، فإذا جاز عطف الأرجل وهى محدودة ، على الرأس التى ليست بمحدودة ، وهذا أشبه مما ذكرتموه ، لأن الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه ، وعطف عضو محدود مغسول عليه ، ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود ، فيجب أن يكون « أرجل » ممسوحة محدودة معطوفة على الرأس دون غيره . =

.....  
= ليتقابل الجملتان في عطف مفسول محدود على مفسول غير محدود ، وعطف مسح محدود على مسح غير محدود .

وأما مَنْ قال : إنه عطف على الجوار ، فقد ذكرنا عن الزجاج أنه لم يجوز ذلك في القرآن ، ومن أجاز ذلك في الكلام فإنما يجوز مع فقد حرف العطف ، وكل ما استشهد به على الإعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك . وأيضاً فإن المجاورة إنما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والأمن من الاشتباه ، فإن أحداً لا يشتبه عليه أن « خرباً » لا يكون من صفة الضب ، ولفظة « مزمل » لا يكون من صفة البجاد ، وليس كذلك الأرجل فإنها يجوز أن تكون ممسوحة كالرؤوس . وأيضاً فإن المحققين من النحويين نفوا أن يكون الإعراب بالمجاورة جائزاً في كلام العرب ، وقالوا في « جحر ضب خرب » : أنهم أرادوا خرب جحره ، فحذفوا المضاف الذي هو « جحر » وأقيم المضاف إليه وهو الضمير المجرور مقامه وإذا ارتفع الضمير استكن في « خرب » . وكذلك القول في : « كبير أناس في بجاد مزمل » ، فتقديره : مزمل كبيره ، فبطل الإعراب بالمجاورة جملة ، وهذا واضح لمن تدبره .

وأما مَنْ جعله مثل قول الشاعر : « علفتها تبناً وماءً بارداً » ، كأنه قدر في الآية : واغسلوا أرجلكم ، فقله أبعد من الجميع ، لأن مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده في سائر الكلام . فإنما يجوز إذا استحال حمله على ظاهر ، فأما إذا كان الكلام مستقيماً ومعناه ظاهراً فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد ؟

وأما ما قاله أبو علي في القراءة بالنصب على أنه معطوف على الأيدي ، فقد أجاب عنه المرتضى بأن قال : جعل التأثير في الكلام للقريب أولى من جعله للبعيد ، فنصب الأرجل عطفاً على الموضع أولى من عطفها على الأيدي والوجوه ، على أن الجملة الأولى المأمور فيها بالغسل قد انقضت وبطل حكمها باستئناف الجملة الثانية ، ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الأولى أن تعطف على ما فيها ، فإن ذلك يجرى مجرى قولهم : ضربتُ زيداً وعمراً ، وأكرمتُ خالداً وبكراً ، فإن رد بكر إلى خالد في الإكرام هو الوجه في الكلام لا يسوغ الذي سواه ، ولا يجوز رده إلى الضرب الذي قد انقطع حكمه ، ولو جاز ذلك أيضاً لترجع ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين ولا تتنافيان . =

.....

---

= فأما ما روى في الحديث أنه قال : « ويل للعراقيب من النار » ، وغير ذلك من الأخبار التي رويها عن النبي ﷺ أنه توضأ وغسل رجله ، فالكلام في ذلك أنه لا يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الأخبار الذي لا يوجب علماً وإنما يقتضى الظن ، على أن هذه الأخبار معارضة بأخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ، ونقلت عن شيوخهم ، مثل ما روى عن أوس بن أبي أوس أنه قال : « رأيت النبي ﷺ يتوضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى » ، وعن حذيفة قال : « أتى رسول الله ﷺ سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه » ، وذكره أبو عبيدة في غريب الحديث ، إلى غير ذلك مما يطول ذكره .

وقوله : « ويل للعراقيب من النار » ، فقد روى فيه أن قوماً من أجلاف الأعراب كانوا يبولون وهم قيام ، فيتشرشر البول على أعقابهم وأرجلهم فلا يغسلونها ، ويدخلون المسجد للصلاة ، وكان ذلك سبباً لهذا الوعيد .

وأما الكعبان فقد اختلف في معناهما ، فعند الإمامية هما العظمان النابتان في ظهر القدم عند معقد الشراك ، ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وإن كان يوجب غسل الرجلين إلى هذا الموضع . وقال جمهور المفسرين والفقهاء : الكعبان هما عظما الساقين ، قالوا : ولو كان كما قالوه لقال سبحانه : « وأرجلكم إلى الكعاب » ، ولم يقل « إلى الكعبين » ، لأن على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان » ( ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٦ ) .

ويرى الكاشي أن فرض الرجلين في الوضوء مسحها لا غسلها ، كما يرى عدم جواز المسح على الخفين ، ولهذا نراه عند تفسيره لهذه الآية ، يقول بوجوب وصول الماء إلى بشرة سائر الأعضاء كما هو مقتضى الأمر بالغسل والمسح ، وعليه فلا يجزئ المسح على القطنسوة ولا على الخفين ، ثم يروي ما جاء في التهذيب عن الباقر من أن عمر جمع أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم عليّ فقال : ما تقولون في المسح على الخفين ؟ فقام المغيرة بن شعبه فقال : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين ، فقال عليّ : قبل المائدة أو بعد المائدة ؟ قال : لا أدري ، فقال عليّ : سبق الكتاب الخفين ، إنما نزلت المائدة قبل أن يُقبض بشهرين أو ثلاثة . وهنا يعقب ملا محسن على هذه الرواية فيقول : =

.....

= « أقول : المغيرة بن شعبه هذا هو أحد رؤساء المنافقين عن أصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله .. ثم يقول : وفى الفقيه روت عائشة عن النبي أنه قال : « أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره » . وروى عنها أنها قالت : « لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحب إلى من أن أمسح على خفي » . ولم يعرف للنبي خف إلا خف أهده النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً ، فمسح النبي ﷺ على رجله وعليه خفاه ، فقال الناس : إنه مسح على خفيه ، على أن الحديث فى ذلك غير صحيح الإسناد » - انتهى كلام الفقيه ( ج ١ ص ١٥٤ ) .

وبعد هذا انتقل المؤلف إلى الكلام على فرض الرجلين فى وضوءه ، فقال بعد ما بين أولاً أن قراءة نصب الأرجل مردودة عندهم : « .. ثم دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلهما أظهر من الشمس فى رابعة النهار ، وخصوصاً على قراءة الجر ، ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالنفس ، وفى التهذيب عن الباقر أنه سئل عن قول الله عز وجل : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » .. على الخفض هى أم على النصب ؟ قال : « بل هى على الخفض » ثم قال : « أقول : وعلى تقدير القراءة على النصب أيضاً تدل على المسح ، لأنها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤوس ، كما تقول : مررت بزيد وعمراً ، إذ عطفهما على الوجه خارج عن قانون الفصاحة ، بل عن أسلوب العربية .. ثم روى من الأخبار عن أهل البيت ما يشهد لمذهبه » ( ج ١ ص ١١٥ ) .

ويقول سلطان محمد الخراسانى فى كتابه « بيان السعادة » عند تفسيره لهذه الآية : « ... وأرجلكم » بالجر عطف على « رؤوسكم » وبالنصب على محل « رؤوسكم » ، وعطفه على وجوهكم مع جواز العطف على « رؤوسكم » فى غاية البعد ، غاية الأمر أنها فى هذا العطف محتملة مجملة كسائر أجزاء الآية محتاجة إلى البيان ، ولم يكن رأينا مبيناً للقرآن لاستلزامه الترجيح بلا مرجح ، بل المبين : من نص الله ورسوله عليه ، لا من نصبوه لبيانه ، فإن نصب شخص إنسانى لبيان القرآن وخلافة الرحمن ليس بأقل من نصب الأصنام لعبادة الأنام ، أو العجل المصنوع للعوام ، وتفصيل وضوءه وكيفيته قد وصل إلينا مفصلاً مبيناً عن أئمتنا المعصومين من الله ورسوله ، وقد فصله الفقهاء رضوان الله عليهم ، فلا حاجة إلى التفصيل هنا » .

( التفسير والمفسرون : ١٠٩/٢ - ١١٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٢١ )

## ● المَذْيُ والوَدْيُ لا ينقض الوضوء (١) :

« عن أبي عبد الله قال : إن سأل من ذكرك شيء من مَذْيٍ أو وَدْيٍ وأنت في الصلاة فلا تغسله ولا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبيك ، فإنما ذلك بمنزلة النخامة ، وكل شيء يخرج منك بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء فلا تغسله من ثوبك إلا أن تقذره » ( ج ٣ ص ٣٩ ) .



## ● النكاح :

« عن زرارة . عن أبي عبد الله في تزويج أم كلثوم فقال : إن ذلك فرج غُصْبِنَاهُ » ( ج ٥ ص ٣٤٦ ) .

● « عن أبي عبد الله قال : لما خطب إليه قال أمير المؤمنين : إنها صبية ، قال : فلقى العباس فقال : مالي ، أبي بأس ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت إلى ابن أخيك فردني ، أما والله لأُعَوِّرَنَّ زَمْزَمَ (٢) ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيم عليه شاهدين بأنه سرق ، ولأقطعن يمينه ، فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه » ( ج ٥ ص ٣٤٦ ) .

---

(١) المَذْيُ : ماء رقيق يخرج من القُبْل عند الملاعبة ونحوها ، والوَدْيُ : ماء أبيض ثخين يخرج عقب البول غالباً . والفرق بينهما أن المَذْيُ هو الماء الرقيق الذي تفرزه الغدد المبالية من غير بول ، أما الوَدْيُ فهو ماء رقيق أبيض يخرج في إثر البول من إفراز البروستاتة .. وفي « الفقه على المذاهب الأربعة » يقول في مبحث نواقض الوضوء : « ينقض الوضوء أشياء ، منها : الخارج من أحد السبيلين ، وهو إما أن يكون معتاداً كالبول والمَذْيُ والوَدْيُ وكذا الهادي وهو ماء أبيض يخرج من قُبْل المرأة قرب ولادتها ، والمنى الخارج بغير لذة ، والغائط والريح ، وإما أن يكون غير معتاد كالودود والحصا والدم والقيح والصدید وهي تنقض الوضوء سواء أكانت خارجة من القُبْل أو الدُبُر » ( البلتاجي ) .

(٢) تعوير البثر : فطيمه .



● « عن أبي عبد الله أنه قال : تزوج اليهودية والنصرانية أفضل ، أو قال : خير من تزوج الناصب والناصبية » <sup>(١)</sup> ( ج ٥ ص ٣٥ ) .

● « عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله عن نكاح الناصب فقال : لا والله ما يحل ، قال الفضيل : ثم سألته مرة أخرى فقلت : جُعِلَتْ فداك ، ما يقول محمد في نكاحهم ؟ قال : والمرأة عارفة ؟ قلت : عارفة ، قال : إن العارفة لا توضع إلا عند عارف » ( ج ٥ ص ٣٥ ) .

● « عن أبي عبد الله : لا تكون المتعة <sup>(٢)</sup> إلا بأمرين : أجل مسمى وأجر مسمى » ( ج ٥ ص ٤٥٥ ) .

---

(١) الناصب على حسب بيان كتب الشيعة هو من يُقدَّم الأول والثاني - يعنى : أبا بكر وعمر رضى الله عنهما - على على كرم الله وجهه ، أو يعتقد إمامتهما ( البلتاجي ) .

(٢) نكاح المتعة : هو نكاح مؤقت عُمِلَ به لظروف معينة ثم نهى عنه الرسول ﷺ ، ولكن الشيعة يقولون بجوازه ، ولا يعترفون بنسخه كغيرهم من المسلمين ، فلهذا حاول الطبرسى أن يأخذ هذا المذهب بدليله من كتاب الله تعالى فعندما فسّر قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ ..... الآية ( النساء : ٢٤ ) ، يقول ما نصه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ... ﴾ ..... الآية ، قيل : المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة .. عن الحسن ومجاهد وابن زيد . فمعناه على هذا : فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن . وقيل : المراد نكاح المتعة ، وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم .. عن أبي عباس والسدى وابن سعيد وجماعة من التابعين ، وهو مذهب أصحابنا الإمامية ، وهو الواضح ، لأن أصل الاستمتاع والتمتع وإن كان فى الأصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار يعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد ، لا سيما إذا أضيف إلى النساء ، فعلى هذا يكون معناه : فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجورهن ، ويدل على ذلك أن الله علّق وجوب إعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضى أن يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ ، لأن المهر لا يجب إلا به . هذا ، وقد روى عن جماعة =

.....

= من الصحابة منهم أبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود : أنهم قرأوا : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن » ... وفى ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة ، وقد أورد الثعلبى فى تفسيره عن حبيب بن أبى ثابت قال : أعطانى ابن عباس مصحفاً فقال : هذا على قراءة أبيّ ، فرأيت فى المصحف : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى » .

وبإسناده عن أبى نضرة قال : سألت ابن عباس عن المتعة فقال : أما تقرأ سورة النساء ؟ قلت : بلى ، فقال : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى » ، قلت : لا أقرؤها هكذا . قال ابن عباس : والله هكذا أنزلها الله تعالى ( ثلاث مرات ) ، وبإسناده عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى » . وبإسناده عن شعبة بن الحكم بن عيينة قال : سألته عن هذه الآية : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ » أم نسوخة هى ؟ قال : قال الحكم : قال على بن أبى طالب : لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شفى ( بالفاء : أى إلا قليل ) . وبإسناده عن عمران بن الحصين قال : نزلت آية المتعة فى كتاب الله تعالى ولم تنزل آية بعدها تنسخها ، فأمرنا رسول الله ﷺ ، وتمتعنا مع رسول الله ﷺ ، ومات ولم ينهنا عنها ، فقال بعد رجل برأيه ما شاء . ومما أورده مسلم بن الحجاج فى الصحيح قال : حدثنا الحسن الحلوانى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال عطاء : قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجنّاه فى منزله ، فسأله القوم عن أشياء ، ثم ذكروا المتعة ، فقال : استمتعنا على عهد رسول الله وأبى بكر وعمر . ومما يدل أيضاً على أن لفظ الاستمتاع فى الآية لا يجوز أن يكون المراد به الانتفاع والجماع ، أنه لو كان كذلك لوجب أن لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء ، وقد علمنا أنه لو طلقها قبل الدخول لزم نصف المهر ، ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد ، لأنه قال : « فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ » : أى مهورهن ، ولا خلاف فى أن ذلك غير واجب ، وإنما يجب الأجر بكماله بنفس العقد فى نكاح المتعة .

ومما يمكن التعلق به فى هذه المسألة ، الرواية المشهورة من عمر بن الخطاب أنه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالاً ، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ، فأخبر بأن هذه المتعة كانت على عهد رسول الله وأضاف النهى عنها إلى نفسه بضرب من رأى ، فلو كان النبى ﷺ نسخها أو نهى عنها أو أباحها فى وقت مخصوص دون غيره لأضاف التحريم إليه دون نفسه ، =

= وأيضاً فإنه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء فى النهى ، ولا خلاف فى أن متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة ، فوجب أن يكون حكم متعة النساء حكمها . وقوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾ ( النساء : ٢٤ ) .. مَن قال إن المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع ، قال : المراد به ولا حَرَجَ ولا إثم عليه : عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر ونقصانه ، أو حط ، أو إبراء ، أو تأخير . وقال السدى : معناه : لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الأجل المضروب فى عقد المتعة ، بزيدها الرجل فى الأجر وتزيده فى المدة ، وهذا قول الإمامية وتظاهرت به الروايات عن أئمتهم » ( ج ١ ص ٢٥٥ ) .

ونرى ملا محسن الكاشى عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ ( النساء : ٢٤ ) .. يتأثر بما يراه من حل نكاح المتعة فيحمل الآية على هذا ويجعلها دليلاً على صحة مذهبه وذلك حيث يقول ما نصه : « فما استمتعتم به منهن فآتوهن مهورهن » ، سعى أجراً لأنه فى مقابلة الاستمتاع « فريضة » مصدر مؤكد ، فى الكافى عن الصادق : إنما أنزلت : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة » ، والعياشى عن الباقر أنه كان يقرأها كذلك ، وروته العامة أيضاً عن جماعة من الصحابة : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾ .. من زيادة فى المهر أو الأجل ، أو نقصان فيهما ، أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع . فى الكافى مقطوعاً والعياشى عن الباقر : « لا بأس بأن تزيدها وتزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما ، تقول : استحللتك بأجل آخر برضى منها ، ولا تحل لفيرك حتى تنقضى عدتها ، وعدتها حيضتان .. ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً ﴾ بالمصالح ، فيما شرع من الأحكام . فى الكافى عن الصادق : المتعة نزل بها القرآن ، وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن الباقر : كان على يقول : لولا ما سبقنى به ابن الخطاب ما زنى إلا شفى ( بالفاء - يعنى إلا قليل ) ، أراد أنه لولا ما سبقنى به عمر من نهيه عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس ، لندبت الناس عليها ، ورغبتهم فيها ، فاستغنوا بها عن الزنا ، فما زنى منهم إلا قليل ، وكان نهيه عنها تارة بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا محرمهما ومعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء . وأخرى بقوله : « ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ أنا محرمهن ومعاقب عليهن : متعة الحج ، ومتعة النساء ، وحى على خير العمل فى الأذان » .

.....

= وفيه : جاء عبد الله بن عمر الليثي إلى أبي جعفر فقال له : ما تقول في متعة النساء ، فقال : أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه ، فهي حلال إلى يوم القيامة ، فقال : يا أبا جعفر ! مثلك يقول هذا وقد حرّمها عمر ونهى عنها ؟ فقال : وإن كان فعل ، قال : فإني أعيذك بالله من ذلك أن تحمل شيئاً حرّمه عمر ، فقال له : فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله ﷺ ، فهل ألاعنك أن القول ما قال رسول الله ﷺ وأن الباطل ما قال صاحبك ، وقال : فأقبل عبد الله بن عمر فقال : أيسرك أن نساءك ، وبناتك ، وأخواتك ، وبنات عمك ، يفعلن ذلك ، فأعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه . وفيه : سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال : يا أبا جعفر ! ما تقول في المتعة ؟ أتزعم أنها حلال ؟ قال : نعم . قال : فما يمنعك أن تأمر نساءك ليستمتعن ويكسبن عليك ؟ فقال أبو جعفر : ليست كل الصناعات يُرغب فيها وإن كانت حلالاً ، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنه حلال ؟ قال : نعم ، قال : فما يمنعك أن تُقعد نساءك في الحوانيت نبّاذات فيكسبن عليك ؟ فقال أبو حنيفة : واحدة بواحدة ، وسهمك أنفذ ، ثم قال : يا أبا جعفر ، إن الآية التي في « سأل سائل » تنطق بتحريم المتعة [ يريد قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ ( المعارج : ٢٩ - ٣٠ ) ] والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها ، فقال أبو جعفر : يا أبا حنيفة .. إن سورة « سأل سائل » مكية وآية المتعة مدنية ، وروايتك شاذة ردية ، فقال أبو حنيفة : وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة ، فقال أبو جعفر : قد ثبت النكاح بغير ميراث ، فقال أبو حنيفة : من أين قلت ذاك ؟ فقال أبو جعفر : لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بامرأة من أهل الكتاب ثم توفى عنها . ما تقول فيها ؟ قال : لا ترث منه ، فقال : قد ثبت النكاح بغير ميراث .. ثم افترقا .

وعن الصادق أنه سأل أبو حنيفة عن المتعة فقال : عن أي المتعتين تسأل ؟ فقال : سألتك عن متعة الحج فأنبئتني عن متعة النساء أحق هي ؟ فقال : سبحان الله .. أما تقرأ في كتاب الله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ ؟ .. فقال أبو حنيفة : والله لكانها آية لم أقرأها قط .

وفي الفقه عنه : ليس منا من لم يؤمن بكَرَّتْنَا ويستحل متعتنا . أقول : الكَرَّة : الرجعة ، وهي =

.....  
= إشارة إلى ما ثبت عندهم من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن القائم لينصروه ،  
وقد مضت الإشارة إليه فيما سلف ، ويأتى أخبار آخر فيها إن شاء الله « أ هـ .

( ج ١ ص ١٢٦ ، ١٢٧ )

ونجد السيد عبد الله العلوى الشهير بـ « شبر » يتأثر برأيه الذى يقول بجواز نكاح المتعة وعدم  
نسخه .. فنراه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ .. وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ  
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ ..... الآية ( النساء : ٢٤ ) ،  
يقول : « .. والمراد به نكاح المتعة بإجماع أهل البيت ، ويدل عليه قراءة أبى وابن عباس  
وابن مسعود : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى » .. ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : مهورهن ..  
﴿ فَرِيضَةً ﴾ من الله ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾ : من استئناف عقد  
آخر بعد انقضاء المدة بزيادة فى الأجر والمدة » ( ص ١٢٢ ) .

وعندما فسّر سلطان محمد الخراسانى هذه الآية نجده يقول : « وفى لفظ الاستمتاع وذكر  
الأجور ، وذكر الأجل - على قراءة : « إلى أجل » - دلالة واضحة على تحليل المتعة .. ﴿ وَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ ﴾ من إعطاء الزيادة على الفريضة أو إسقاطهن شيئا من الفريضة ﴿ مِنْ بَعْدِ  
الْفَرِيضَةِ ﴾ .. وفيه إشعار بكون الأجر من أركان عقد التمتع كما عليه من قال به . وعن الباقر :  
لا بأس بأن تزيدا وتزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما ، تقول : استحللتك بأجر آخر برضا منها  
ولا تحل لفيرك حتى تنقضى عدتها .. وعدتها حيضتان ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .. فحلل  
المتعة عن علم ، ولغايات منوطة بالمصالح والحكم » .

( التفسير والمفسرون : ١٠٧/٢ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢٢٠ )

ونقول : كان نكاح المتعة جائزا فى أول الإسلام لمن اضطر إليه - كأكل الميتة - ثم حُرّم يوم خيبر ،  
ثم رُحِّص فيه عام الفتح أو عام حجة الوداع ، ثم حُرّم إلى يوم القيامة لأن الغرض منه هو مجرد  
التمتع دون التوالد وغيره من أغراض النكاح .. فقد روى البخارى عن يحيى بن قزعة ، عن مالك  
عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن على عن أبيهما عن على بن أبى طالب رضى الله  
عنه : « أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل الحُمُر الإنسية » ..

وفى تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، =

.....

---

= وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ ٢٤ 〉 ( النساء : ٢٤ ) يقول القرطبي - بعد أن تحدث عن أدلة الشيعة في إباحة المتعة وناقش هذه الأدلة :

« اختلف العلماء كم مرة أبيحت المتعة ونُسِخت .. فى صحيح مسلم عن عبد الله قال : « كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء ، فقلنا : ألا نستخصى ؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالشوب إلى أجل » .

قال أبا حاتم البستي فى صحيحه : قولهم للنبي ﷺ : ألا نستخصى ؟ دليل على أن المتعة كانت محظورة قبل أن أبيع لهم الاستمتاع ، ولو لم تكن محظورة لم يكن لسؤالهم عن هذا معنى ، ثم رخص لهم فى الغزو أن ينكحوا المرأة بالشوب إلى أجل ، ثم نهى عنها عام خيبر ، ثم أذن فيها عام الفتح ، ثم حرّمها بعد ثلاث ، فهى مُحَرَّمَةٌ إلى يوم القيامة .

وقال ابن العربى : وأما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة ، لأنها أبيحت فى صدر الإسلام ثم حرّمت يوم خيبر ، ثم أبيحت فى غزوة أوطاس ، ثم حرّمت بعد ذلك ، واستقر الأمر على التحريم ، وليس لها أخت فى الشريعة إلا مسألة القبلة ، فإن النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقر بعد ذلك .

وقال غيره ممن جمع طرق الأحاديث فيها : أنها تقتضى التحليل والتحریم سبع مرات .. فروى ابن أبى عمرة أنها كانت فى صدر الإسلام . وروى سلمة بن الأكوع أنها كانت عام أوطاس . ومن رواية على : تحريمها يوم خيبر ، ومن رواية الربيع بن سبرة : إباحتها يوم الفتح » .

يقول القرطبي : « وهذه الطرق كلها فى صحيح مسلم ، وفى غيره عن على نهيه عنها فى غزوة تبوك ، رواه إسحاق بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن محمد بن على عن أبيه عن على ، ولم يتابع إسحاق بن راشد على هذه الرواية عن ابن شهاب ، قاله أبو عمر رحمه الله .

وفى مصنف أبى داود من حديث الربيع بن سبرة النهى عنها فى حجة الوداع ، وذهب أبو داود أن هذا أصح ما روى فى ذلك .

● « عن أبي عبد الله في حديث الدعاء عند إتيان الرجل أهله : « .. إن الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح .. قلت - أي أبو بصير راوى الحديث عن أبي عبد الله - بأي شيء يعرف ذلك ؟ قال : بحبنا وبغضنا ، فمن أحبنا كان نطفة العبد ، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان » ( ج ٥ ص ٥٢ ) .

● « عن أبي عبد الله قال : إن الله عز وجل نزع الشهوة من نساء بنى هاشم وجعلها في رجالهم ، وكذلك فعل بشيعتهم ، وإن الله عز وجل نزع الشهوة من رجال بنى أمية وجعلها في نسائهم وكذلك فعل بشيعتهم » ( ج ٥ ص ٥٦٤ ) .

\* \* \*

= وقال عمرو عن الحسن : ما حلت المتعة قط إلا ثلاثاً في عمرة القضاء ، ما حلت قبلها ولا بعدها .. وروى هذا عن سيرة أيضاً ، فهذه سبع مواطن أحلت فيها المتعة وحُرِّمت .

قال أبو جعفر الطحاوي : كل هؤلاء الذين روى عن النبي ﷺ إطلاقها أخبروا أنها كانت في سفر ، وأن النهي لحقها في ذلك السفر بعد ذلك ، فمنع منها ، وليس أحد يخبر أنها كانت في حضر ... وكذلك روى عن ابن مسعود .

أما حديث سيرة الذي فيه إباحة النبي ﷺ لها في حجة الوداع ، فخارج عن معانيها كلها .. وقد اعتبرنا هذا الحرف فلم نجد إلا في رواية عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز خاصة ، وقد رواه إسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فذكر أن ذلك كان في فتح مكة ، وأنهم شكوا إليه العزبة ( بضم العين المهملة والزاي المعجمة : أي التجرد عن النساء ، ويحتمل أن تكون بعين معجمة وراء مهملة : أي الفراق عن الأوطان لما فيه من فراق الأهل ) فرخص لهم فيها ، ومحال أن يشكوا إليه العزبة في حجة الوداع ، لأنهم كانوا حجوا بالنساء ، وكان تزويج النساء بكفة يمكنهم ، ولم يكونوا حينئذ كما كانوا في الغزوات المتقدمة .

ويحتمل أنه لما كانت عادة النبي ﷺ تكرير مثل هذا في مغازيه وفي المواضع الجامعة ، ذكر تحريمها في حجة الوداع لاجتماع الناس حتى يسمعه من لم يكن سمعه ، فأكد ذلك حتى لا تبقى شبهة لأحد يدعى تحليلها ، ولأن أهل مكة كانوا يستعملونها كثيراً » ( البلتاخي ) .

## ● فضل الشيعة :

« وفي حديث لأبي عبد الله : « .. فوالله لقد مات الرسول ﷺ وهو على أمته سائلاً إلا الشيعة . ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة ، ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس الشيعة ، ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض تسكنها الشيعة ، والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشيئاً أبداً ، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافتكم ولا أصابوا الطيبات ، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب .. كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ \* تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ﴿ (١) ، فكل ناصب مجتهد فعمله هباء » ( ج ٨ ص ٢١٣ ) .



## ● تفسير بعض الآيات :

« عن أبي جعفر في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ \* إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذَكَرُ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (٢) ، قال : عند خروج القائم عليه السلام .

وفي قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ (٣) ، قال : اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب ، وستختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم .

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ ، وإن الظالمين

---

(١) الفاشية : ٣ - ٤

(٢) سورة ص : ٨٦ - ٨٨

(٣) هود : ١١٠



لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ، قال : لولا ما تقدم فيهم من الله عز وجل ما أبقى القائم عليه السلام منهم أحداً ..

وفى قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ ﴾ (٢) ، قال : بخروج القائم عليه السلام .

وقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ رِئَاسًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٣) ، قال : يعنون بولاية على عليه السلام .

وفى قوله عز وجل : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ (٤) ، قال : إذا قام القائم عليه السلام ، ذهب دولة الباطل « ( ج ٨ ص ٢٨٧ ) .



---

(١) الشورى : ٢١

(٢) المعارج : ٢٦

(٣) الأنعام : ٢٣

(٤) الإسراء : ٨١

## ٦ - ترجمة مؤلف « مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار »<sup>(١)</sup>

« الفاضل العريف ، والباذل جهده فى سبيل التكليف ، أبو الحسن العاملى ،  
ثم الأصفهاني ، ابن المولى محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن على بن معتوق  
ابن عبد الحميد العاملى ، وقد كان من أعظم فقهاءنا المتأخرين ، وأفاخم نبلائنا  
المتبحرين ، سكن ديار العجم طوالاً من السنين ، وهاجر إلى النجف ... وكان  
ميلاده ببلدة أصفهان<sup>(٢)</sup> لما أن والده المولى محمد طاهر كان قاطناً بها برهة من  
الزمان ، وناكحاً فيها والدته المرضية العلوية التى هى أخت سيدنا الأمير محمد  
صالح بن عبد الواسع الحسينى .. كما أن تعبيره عن نسب نفسه فى أواخر  
ما وجدناه من أرقامه المباركة : بأبى الحسين العالمى الأصفهاني الشريف دليل  
على ذلك أيضاً وعلى أن البلدة المزبورة هى ميلاده المنيف » .

---

(١) ملخصة من المقدمة التى كتبها محمود بن جعفر الموسوى الزرندي لمرآة الأنوار والتى ذيلها  
بتوقيعه وبأنه كتبها فى طهران بتاريخ ( ٢٠ محرم سنة ١٣٧٥ هـ ) - ومرآة الأنوار طبع كالمقدمة  
لتفسير البرهان للبحراني فى طهران فى سنة ١٣٧٤ هـ .

وكان المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبى قد عرض هذا الكتاب وناقشه فى الجزء الثانى من  
التفسير والمفسرون ( ص ٤٢ - ٧٣ ) ، على أنه للمولى عبد اللطيف الكازراني مولداً ، النجفى  
سكنناً ، وأشار - رحمه الله - ( فى هامش ص ٤٢ ) إلى أنه لم يقف على ترجمة للمؤلف أكثر من  
ذلك .. ثم تأتى هذه النقول الجديدة ، لتقرر أن هذا الكتاب لأبى الحسن العاملى الأصفهاني  
( المتوفى عام ١١٣٨ هـ ) ، وأن ناشراً إيرانياً كان قد حصل على نسخة خطية منه ، فقام بنشرها  
فى طهران عام ١٢٩٥ هـ ، ناسباً إياه إلى المولى عبد اللطيف الكازراني ( البلتاجى ) .

(٢) قال معلقه : لم نقف على شهر ولا سنة ولادته مع كثرة التتبع منا فى كتب الترجمات ،  
تراجع ترجمته فى روضات الجنات ، والزريعة : ج ٤ - ص ١٤٩

ثم ذكر مشايخ إجازته وهم :

- ١ - العلامة الثقة الثبت : ملا محمد بن باقر بن محمد تقى المجلس ، وتاريخ إجازته له : ثالث ربيع الأول سنة ١١٠٧ هـ .
  - ٢ - الشيخ محمد حسين بن الحسن بن إبراهيم بن على بن عبد العالى الميسى ، وتاريخ إجازته له : شهر صفر سنة ١١٠٠ هـ .
  - ٣ - الأمير محمد صالح بن عبد الواسع بن محمد صالح الحسينى ( المتوفى سنة ١١١٦ هـ ) ، وتاريخ إجازته له : سنة ١١٠٧ هـ .
  - ٤ - الشيخ عبد الواحد بن محمد بن أحمد البوراني <sup>(١)</sup> ، وتاريخ إجازته له : ١٥ شوال سنة ١١٠٣ هـ .
  - ٥ - الشيخ قاسم بن محمد الكاظمى نزيل النجف ( المتوفى سنة ١١٠٠ هـ ) .
  - ٦ - الحاج محمود بن على الميبدى ( الميمندى ) المشهدى ، وتاريخ إجازته له : المحرم سنة ١١٠٧ هـ .
  - ٧ - محمد بن المرتضى المدعو بملا محسن الكاشى صاحب الوافى والشافى والشافى .
  - ٨ - السيد البارع المحدث نعمت الله بن عبد الله الموسوى التستري الجزائرى .
  - ٩ - المولى المحقق صاحب التصانيف آقا حسين الخوانسارى .
- .. قال : « إلا أن غالب رواياته الموجودة فى الإجازات المنتمية إلينا مقصورة على شيخه الأفعم الأقدم محمد باقر بن محمد تقى المجلس رضوان الله عليه .

---

(١) قال معلقه : وفى الروضات : الشيخ عبد الحميد بن محمد التوانى ، وهو غلط .

ثم ذكر تلاميذه وهم :

١ - الشيخ أحمد بن إسماعيل بن الشيخ عبد النبي بن سعيد الجزائري النجفي ( المتوفى بعد سنة ١١٤٩ هـ ) بقليل ، وهو صاحب آيات الأحكام .

٢ - السيد السعيد نصر الله بن الحسين بن علي الحسيني الفائزي الحائري الشهيد في حدود سنة ١١٦٨ هـ .

٣ - الشيخ محمد مهدي بن بهاء الدين محمد الملقب بالصالح الأفتوني العاملى الغروى ابن عم المولى أبى الحسن صاحب الترجمة .

... ثم نقل صاحب المقدمة « محمود بن جعفر الموسوى » عن العلامة النورى فى الفيض القدسى نبذة عن أبى الحسن العاملى ( المترجم له ) ما ملخصه :

« العالم العامل الفاضل الكامل المدقق العلامة أفقه المحدثين ، وأكمل الريانيين الشريف العدل المولى أبو الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى ابن على بن معتوق بن عبد الحميد الفتونى النباطى العاملى الأصفهانى الغروى .. وهذا الشيخ جليل القدر عظيم الشأن ، أفضل أهل عصره فيما أعلم ، وهو مؤلف « مرآة الأنوار » إلى أواسط سورة البقرة يقرب مقدماته من عشرين ألف بيت لا يوجد مثله ، وكتاب « ضياء العالمين فى الإمامة » يزيد عن ستين ألف بيت أجمع وأجل ما كُتب فى هذا الفن ، وغيرها مما جمع بعضه فى اللؤلؤة .. توفى فى أواخر عشر الأربعين بعد المائة والألف ( ١١٣٨ هـ ) ، وكان له ولد عالم فاضل محقق متتبع فى غاية الذكاء وحسن الإدراك ، متوسع فى العقلية والشرعية اسم المولى أبو طالب ، كما صرح به السيد عبد الله سبط الجزائرى فى إجازته « أ هـ .

... ثم ذكر مؤلفاته فقال ما ملخصه :

« وله من المصنفات المشهورة التى عثرنا عليها : كتاب لطيف طريف جعله فى خصوص الأصوليين .. وسماه : الفوائد الغروية لكونه من بركات زمن

مجاورته بأرض الغرين .. وعندنا الجزء المتأخر الذى هو فى أصول الفقه منه بخط مؤلفه المبرور .

وله أيضاً رسالة غراء مبسوبة فى مسألة الرضاع . وكتاب كبير فى التفسير على النحو الذى ورد فى متون الأخبار سماه « مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار » ، لم يخرج منه سوى مجلدين : المجلد الأول يحوى مقدمات التفسير وعموم العلوم المتعلقة بالقرآن المجيد ، وجاء فى المجلد الثانى تفسير سورة الفاتحة وما يقارب النصف من تفسير سورة البقرة .

ثم قال : قال شيخنا البحر المتلاطم الزخار الحاج ميرزا حسن النورى الطبرسى فى خاتمة كتابه « المستدرک » فى الفائدة الثالثة من ( ص ٣٨٥ ) فى الحاشية : ومن الحوادث الطريفة والسرقات اللطيفة أن مجلد مقدمات تفسير هذا المولى الجليل المسمى بـ « مرآة الأنوار » موجود الآن بخط مؤلفه فى خزانة كتب حفيده شيخ الفقهاء صاحب « جواهر الكلام » طاب ثراه واستنسخناه بتعب ومشقة ، وكانت النسخة معى فى بعض أسفارى إلى طهران فأخذها منى بعض أركان الدولة وكان عازماً على طبع « تفسير البرهان » للعالم السيد هاشم البحرانى ، وقال لى : إن تفسيره خال عن البيان فيناسب أن نلحق به هذه النسخة ليتم المقصود بها فاستنسخناها ورجعنا إلى العراق ، وتوفى هذا البانى قبل إتمام الطبع فاشتري ما طبع من التفسير ونسخة « المرأة » من ورثته بعض أرباب الطبع فأكمل الناقص وطبع « المرأة » فى مجلد ، ولما عثرت عليه فى المشهد الغروى رأيت مكتوباً على ظهر الورقة الأولى منه : كتاب « مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار » ، وهو مصباح لأنظار الأبرار ، ومقدمة للتفسير الذى صنفه الشيخ الأجل والنحرير الأنبى العالم العلامة والفاضل الفهامة الشيخ عبد اللطيف الكازرانى مولداً والنجفى سكناً .. إلخ ، فتحيّرت وتعجّبت من هذه السرقة فكتبت إلى باني الطبع ما معناه : إن هذا التفسير للمولى الجليل أبى الحسن الشريف ، وأما عبد اللطيف فلم أسمع بذكره ولم نره فى كتاب ، ولعل الكاتب

السارق المطفئء لنور الله اشتبه عليه ما فى صدر الكتاب بعد الخطبة من قوله :  
« يقول العبد الضعيف الراجى لطف ربه اللطيف خادم كلام الله الشريف » .. إلخ ،  
فظن أنه أشار إلى اسمه فى ضمن هذه العبارة ولكن النسبة إلى كازران لا أدرى  
ما منشؤها ، فوعدنى فى الجواب أن يتدارك ويغير ويبدل الصفحة الأولى  
ويكتب على ظهرها اسم مؤلفه وشرح حاله الذى كتبه سالفاً على ظهر نسختي  
من التفسير ، وإلى الآن ما وقى بعهدده وأعد نفسه لمؤاخذه المولى الشريف فى  
غده ، فليبلغ الناظر الغائب أن هذا التفسير المطبوع فى سنة ( ١٢٩٥ هـ ) فى  
طهران المكتوب فى ظهره ما تقدم للمولى أبى الحسن الشريف الذى يعبر عنه فى  
الجواهر بجدى العلامة لا لعبد اللطيف الكازرانى الذى لم يتولد بعد .. إلى الله  
المشتكى وهو المستعان » أ هـ .

... ثم ذكر له ترجمة أخرى تتضمن ما سبق وفيها من مؤلفاته شرح على  
المفاتيح سماه : « شريعة الشيعة ودلائل الشريعة » .

« قال صاحب روضات الجنات : ويظهر من تضاعيف كتاب الأمل أن بيت  
بنى موسى بن على النباطيين العاملين بيت كبير من أهل الفقه والأدب  
والحديث ، وأكثرهم كانوا متوطنين إما بمحروسة أصفهان أو مجاورين بالنجف  
الأشرف » أ هـ .

وفى خطبة الكتاب للمؤلف ما نصه :

« أما بعد .. فيقول العبد الضعيف الراجى لطف ربه اللطيف خادم كلام الله  
أبو الحسن الشريف » ( ج ١ ص ٣ ) .

وقال الناشر فى آخر المقدمة ما نصه :

« والحمد لله على أن وفقنا لتجديد طبع هذا الكتاب الذى لم يأت بمثله ذوى  
العلوم من تأويلات آيات كتاب الله المبين والفرقان العظيم وحل مشكلاته  
مستدلاً فيما جاء به من التأويل بالأحاديث الماثورة عن النبى والأئمة عليهم

السلام . جرى الله مؤلفه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وقد صحح بمعرفتى وطبع فى مطبعة الأقتاب بطهران فى يوم الاثنين عاشر شعبان المعظم من شهر سنة ١٣٧٤ هـ ، وعنى بطبعه ونشره الصالح الوفى خادم علوم الأئمة الطاهرين الحاج أبو القاسم بن محمد تقى المشتهر بالسالك ، سلك الله به طريقاً إلى جنّاته ورضوانه آمين ، وأنا الأحقر محمود بن جعفر الموسوى الزرندى « ا هـ . (١) .

---

(١) إتماماً للفائدة واستكمالاً للبحث رأينا أن نورد ما كتبه فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى فى هذا الموضوع .. وقد استبدلنا كلمة « المؤلف » بكلمة « المولى » ، حيث أثبتت هذه النقول الجديدة أن الكتاب لأبى الحسن العاملى ، وليس للمولى عبد اللطيف الكازرانى ..

يقول المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبى : « هذا التفسير يُعدّ فى الحقيقة مرجعاً مهماً من مراجع التفسير عند الإمامية الإثنى عشرية ، وأصلاً لا بد من قراءته لمن يريد أن يقف على مدى تأثير عقيدة صاحبه ومَن على شاكلته فى فهمه لكتاب الله ، وتنزيله لنصوصه على وفق ميوله المذهبية وهواه الشيعى .. ولكن كيف نحكم بأهمية هذا التفسير كمرجع من مراجع التفسير عند الإمامية الإثنى عشرية ، ونحن لم نعثر عليه فى مكتبة من مكاتبنا المصرية ؟ أليس هذا يُعدّ من قبيل الحكم على ما نجهله ، والقول فيما ليس لنا به علم ؟؟ ... لا ، فالكتاب وإن لم نظفر به ولم نطلع عليه ، قد وجدنا ما هو عوض عنه إلى حد كبير ، ذلك هو مقدمته التى قدّم بها مؤلفه لتفسيره هذا .

وجدت هذه المقدمة فى دار الكتب المصرية ، فقرأتها ، فرأيتها تكشف لنا عن منهج صاحبها فى تفسيره ، وتوضح لنا كثيراً من آرائه فى فهم كتاب الله ، وتبين فى صراحة تامة كيف تأثر المؤلف بعقيدته الزائفة ، فحمل كتاب الله ما لا يحتمله بأى حال من الأحوال . وها أنذا أخص لك أهم المباحث التى تشتمل عليها هذه المقدمة . وبذلك نلقى ضوءاً على هذا التفسير المفقود ونعطى القارئ فكرة واضحة إلى حد كبير عن طريقة المؤلف ومنهجه فى تفسيره .

ويجد القارئ أول ما يقرأ فى هذه المقدمة ، بياناً مسهباً من المؤلف ، يكشف لنا فيه عن الباعث الذى حمله على تأليفه لهذا التفسير ، وعن المنهج الذى نهجه لنفسه فيه وسار عليه ، كما يكشف لنا فى أثناء بيانه هذا ، عن نظريته لكتاب الله وموقفه من تفسيره ، تلك النظرة التى لا نشك أنها =

= نظرة رجل ينظر إلى القرآن من خلال عقيدته ، وذلك الموقف الذى لا نرتاب فى أنه موقف مَن أغراه مذهبه وخدعه هواه .

يقول المؤلف فى المقدمة ما نصه : « ... إن من أبين الأشياء وأظهرها ، وأوضح الأمور وأشهرها ، أن لكل آية من كلام الله المجيد .. وكل فقرة من كتاب الله الحميد ، ظهراً وبطناً ، وتفسيراً وتأويلاً ، بل لكل واحدة منها - كما يظهر من الأخبار المستفيضة - سبعة بطون وسبعون بطناً ، وقد دلت أحاديث متكاثرة ، كادت أن تكون متواترة ، على أن بطونها وتأويلها ، بل كثيراً من تنزيلها وتفسيرها ، فى فضل شأن السادة الأطهار ، وإظهار جلالة حال القادة الأخيار ، أعنى النبى المختار . وآله الأئمة الأبرار ، عليهم صلوات الله الملك الغفار - بل الحق المتين ، والصدق المبين ، كما لا يخفى على البصير الخبير بأسرار كلام العليم القدير ، المرتوى من عيون علوم أمناء الحكيم الكبير - أن أكثر آيات الفضل والإنعام ، والمدح والإكرام ، بل كلها فيهم وفى أوليائهم نزلت ، وأن جُل فقرات التوبيخ والتشنيع ، والتهديد والتفضيح ، بل جملتها فى مخالفيهم وأعدائهم وردت . بل التحقيق الحقيق - كما سيظهر عن قريب - أن تمام القرآن إنما أنزل للإرشاد إليهم ، والإعلام بهم ، وبيان العلوم والأحكام لهم ، والأمر بإطاعتهم وترك مخالفتهم ، وأن الله عز وجل جعل جملة بطن القرآن فى دعوة الإمامة والولاية ، كما جعل جُل ظهره فى دعوة التوحيد والنبوة والرسالة » ( ص ٢ - ٣ ) .

وهذه الدعاوى من المؤلف لا نكاد نسلمها له ، إذ أنها لا تقوم على دليل صحيح ، وما ادّعاه من دلالة الأخبار المستفيضة والأحاديث المتكاثرة على ما ذهب إليه ، أمر لا يلتفت إليه ولا يُعول عليه . لأن ما يعنيه من الأخبار والأحاديث لا يعدو أن يكون موضوعاً لا أصل له . ومن هذا يتضح لنا أن هذا الشيعة مبالغ فى تشييعه إلى حد جعله يحمل كتاب الله تعالى ما لا يحتمله ، ويجعله موزعاً بين دعوة الحق ودعوة الباطل ، تلك بظاهر القرآن وهذه بباطنه !!

ثم ذكر المؤلف بعد ذلك ما كان من تسامح مفسرى الشيعة الذين سبقوه ، وسكوتهم عن ذكر ما ثبت عن الأئمة فى تفاسيرهم ، ويبيّن عذرهم فى ذلك .

ثم ذكر أنه كان يجيش بصدده ، ويدور بخاطره وخلده ، أن يجمع ما تفرّق من الأخبار المأثورة عن آل البيت ويشرح مضامينها ، ثم يلحق نصوص كل آية بسورتها ، وذلك كله فى كتاب مستقل ، ولكن حال بينه وبين ما تطمح إليه نفسه - حقبة من الزمان - تفرق باله ، وتشتت حاله ، وكثرة أشغاله ، ثم ظفر بعد ذلك بجملة من الآثار التى كان حريصاً على جمعها ، فرأى أن الذى تطمح إليه نفسه لا يصح التغافل والتسامح فيه ، فاستخار الله واستعان بحُوكه وقوّته على تحقيق مراده ، فشرع فى جمع الروايات وتحريرها ، وتفسير الآيات وتقريرها .



.....

= ثم بيّن لنا هدفه الذى يرمى إليه من وراء هذا التفسير ، وهو أنه أراد أن يفسر آيات القرآن ويقرر معانيها على وجه منيف ، وبيان لطيف ، وطور رشيق ، وطرار أنيق ، بطريق الإيجاز والاختصار ، مع ذكر لب المقصود من الآيات والأخبار ، بحيث يوضح غوامض أسرارها ، ويكشف عن خبايا أستارها ، ويتبين طريق الوصول إلى ذخائر كنوزها ، ويرفع النقاب عن وجوه رموزها ، من غير تطويل ممل ، ولا اختصار زائد مخل .

ثم بيّن لنا منهجه الذى سلكه فى تأليفه لهذا التفسير ، وهو يتلخص فيما يأتى :

١ - يختصر الأخبار فلا يذكرها بتمامها ، بل يقتصر على موضع الحاجة ، ويحذف الأسانيد رغبة منه فى الاختصار .

٢ - أنه لا يتعرض لبيان جميع ما يتعلق بظاهر الآيات إلا إذا وجد أن التصريح بالمعنى الظاهر أمر لازم محتوم ، وقد جعل مدار هذا التفسير على بيان ما يتعلق بالبطون لخلو أكثر التفاسير منها أو من جُلّها .

٣ - أنه إذا لم يعثر على نص يفسر به الآية اجتهد فى تفسيرها على وفق الأخبار العامة المطلقة التى يمكن استخلاص معنى الآية منها .

٤ - أنه يحرص كل الحرص على ذكر ما يعرفه من قراءة أهل البيت عند كل آية من القرآن .

ثم ذكر أنه وفق لما وفق إليه من كتابة التفسير « ببركات أول من آمن بالله بعين الإيقان ، وثانى أول ما خلق الله قبل الكون والمكان ، قاسم درجات الجنان ودركات النيران ... إمام المشارق والمغارب . أمير المؤمنين أبى الحسين على بن أبى طالب » .

ثم قال : « وكنت لا أرجو من الإقدام على هذا الأمر إلا أن يدخلنى فى شيعته الخاصين . وأوليائه الخالصين . وأن تدركنى شفاعته المقبولة ، وحمايته المأمولة ، وجعلته خدمة لسدته السنية ، وثوابه هدية إلى حضرته العلية ، وسميته « مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار » أه .

وبالجملة .. فهذا تفسير أشبه ما يكون بالتفسير المأثور ، لالتزام صاحبه فيه ببيان المعنى بما ورد من الأخبار عن علماء أهل البيت إما صريحاً أو استخلاصاً من عموم الأخبار ، غاية الأمر أن هذه =

.....  
= الأخبار أخبار لا يوثق بصحتها ، ولا يعول على صدق نسبتها إلى مَنْ تنسب إليه من علماء آل البيت رضى الله عنهم .

بعد هذا البيان قال المؤلف : « ولندكر قبل الشروع فى المقصود ثلاث مقدمات نافعة لا بد من بيانها ههنا » ونستعرض هذه المقدمات الثلاث فنراه قد جعل المقدمة الأولى فى بيان ما يوضح حقيقة ورود بطن القرآن فيما يتعلق بدعوة الولاية والإمامة ، كما أن ورود ظهره فيما يتعلق بدعوة التوحيد والنبوة والرسالة ، وأن الأصل فى تنزيل آيات القرآن بتأويلها ، إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبى والأئمة صلوات الله عليهم وإعلام عز شأنهم وذل حال شأنهم ، بحيث لا خير أخبر به إلا وهو فيهم وفى أتباعهم وعارفيهم ، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم وفى مخالفينهم . قال : « ويستبين ذلك فى ثلاث مقالات » :

المقالة الأولى : فى بيان ما يوضح المقصود بحسب الأخبار الواردة فى خصوص هذه المقدمة ، وهى تتم بفصول ، ثم ذكر ثلاثة فصول .

جعل الفصل الأول منها فى بيان نبذ مما يدل على أن للقرآن بطوناً ولآياته تأويلات . وأن مفاد فقرات القرآن غير مقصور على أهل زمان واحد ، بل لكل منها تأويل يجرى فى كل أوان وعلى أهل كل زمان .. ثم ساق الروايات الدالة على ذلك وكلها مسندة إلى آل البيت ، فمن هذه الروايات ما رواه العياشى وغيره عن جابر قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابنى ، ثم سألته ثانية فأجابنى بجواب آخر ، فقلت : جُعِلَتْ فداك ، كيف أجبت فى هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ؟ فقال لى : يا جابر ، إن للقرآن بطناً ، وللبطن بطناً وظهراً . يا جابر ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن .. إن الآية ليكون أولها فى شيء وآخرها فى شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه » .

ثم عقب المؤلف على هذا الخبر فقال : « دلالة مبدأ هذا الخبر على وجود تأويل له باطن وظاهر ، وعلى تعدد تأويل آية واحدة ، وعلى عدم تنافى تأويل أول آية فى شيء وآخرها فى آخر ، بل عدم تنافى التفسير بالظاهر فى أولها والباطن فى آخرها أو بالعكس ظاهرة ، فإذا سمعت شيئاً من ذلك فلا تنكره ، لأنهم عليهم السلام أعلم بالتنزيل والتأويل ، وبما فيه إصلاح السائل والسماع ، ولهذا ورد : « إن القرآن ذلول ذر وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه » ، ويؤيده ما فى الكافى عن الصادق =

.....

---

= عليه السلام أنه قال لعمر بن يزيد لما سأله عن قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ ( الرعد : ٢١ ) : هذه نزلت في رحم آل محمد ﷺ وقد يكون في قرابتك ، فلا تكونن ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد .

ومن هذه الروايات ما نقله عن كتاب العلل بإسناده إلى أبي حكيم الزاهد قال : حدثني أبو عبد الله بمكة قال : « بينما أمير المؤمنين عليه السلام مار بفناء الكعبة إذ نظر إلى رجل يصلي فاستحسن صلاته ، فقال : « يا هذا الرجل ، إن الله تبارك وتعالى ما بعث نبيه ﷺ بأمر من الأمور إلا وله متشابه وتأويل وتنزيل ، وكل ذلك على التعبد ، فمن لم يعرف تأويل صلاته فصلاته كلها خداج ناقصة غير تامة » .. ثم عقب المؤلف على هذا فقال : « الظاهر أن المراد بالمتشابه : الشبيه ، وبالتأويل : الباطن ، وبالتنزيل : الظاهر ، وبالتعبد : سبيل الإطاعة ، والمعنى : أن كل ما جاء به النبي ﷺ وأمر به في الظاهر فله شبيه ونظير مأمور به في الباطن ، ويلزم الإيمان بهما جميعاً ، فمن لم يعرف شبيه الصلاة وباطنها الذي هو الإمام وإطاعته - كما سيأتى - فصلاته الظاهرية ناقصة » ( ص ٣ - ٤ ) .

وعند الفصل الثاني في ذكر الأخبار الصريحة في أن بطن القرآن وتأويله ، إنما - هو بالنسبة إلى الأئمة - وولايتهم وأتباعهم وما يتعلق بذلك ، فكان من جملة الأخبار التي ساقها : ما رواه الكليني بإسناده إلى أبي بصير فقال : « قال الصادق عليه السلام : يا أبا محمد ، ما من آية تقود إلى الجنة ويُذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا ، وما من آية نزلت يُذكر أهلها بشر وتسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا » .

وما نقله عن الكافي وتفسير العياشي وغيرهما ، عن محمد بن ميمون ، عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ ( الأعراف : ٣٣ ) .. قال : القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرّم الله في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحلّ الله في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق .

وما رواه عن الباقر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ في خطبته يوم الغدير : « معاشر الناس .. هذا على أحقكم بى . وأقربكم إلى ، والله وأنا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضا إلا فيه ، =

.....  
= وما خاطب الذين آمنوا إلا بدأ به ، وما نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه . معاشر الناس .. إن فضائل على عند الله عز وجل ، وقد أنزلها على في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مكان واحد ، فمن نبأكم بها وعرفها فصدقوه .

وما رواه عن عبد الله بن سنان زنه قال : قال ذريح المحاربي : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ ( الحج : ٢٩ ) . فقال : المراد لقاء الإمام ، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام وقلت له : جعلت فداك ، قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ .. قال : أخذ الشارب ، وقص الأظافر ، وما أشبه ذلك ، فحكيت له كلام ذريح فقال : صدق ذريح وصدقت ، إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومن يحتمل ما يحتمل ذريح ؟ ثم عقب المؤلف على هذا فقال : « الكلام من الإمام عليه السلام صريح في أنهم - عليهم السلام - كانوا يكتمون أمثال هذه التأويلات عن أكثر الناس ، حتى عن ابن سنان الذي كان من فضلاء أصحابه » ( ص ٥ ) .

وعقد الفصل الثالث في بيان نبذ مما يدل على وجوه تناسب الظواهر مع البطون ، وجهات تشابه أهل التأويل مع أهل التنزيل فقال : « اعلم أن ما دلت عليه الأخبار الماضية ، وما تدل عليه الأخبار التي ستأتي من المعاني الباطنة والتأويلات . ليست جملتها مما استعمل فيها اللفظ على سبيل الحقيقة ، بل أكثرها ومعظمها على طريق التجوز ، ونهج الاستعارة ، وسبيل الكناية ومن قبيل المجازات اللغوية والعقلية ، إذ أبواب التجوز في كلام العرب واسعة وموارده في عبارات الفصحاء سائغة ، فلا استبعاد إن أراد الله عز وجل بحسب الاستعمال الذي يدل عليه ظاهر اللفظ معنى ، وبحسب التجوز الذي تدل عليه القرائن ويجتمع مع الظاهر بنوع من التناسب معنى آخر ، وسنشير إلى كثير من وجوه التناسب في المقدمة الثالثة وغيرها ، ولكن نذكر في هذا المقام من كليات تلك الوجوه بعض ما يُستفاد من أخبار الأئمة الأطياب ، ونرفع عن وجوه الآيات لطالب تأويلها الحجاب ، ونكشف عنها النقاب ، تبصرة لمن أراد التبصر من أولى الأبواب . وأما إحاطة العلم بالجميع ، فهي للراسخين في العلم ومن عنده علم الكتاب ... كما سيظهر في الفصل الأخير .

فاعلم أنه يمكن تبين المرام في هذا المقام من وجوه وإن أمكن إرجاع بعضها إلى بعض ، ثم ساق وجوهاً خمسة يرجع بعضها إلى بعض كما قال ، فكان مما ذكره في الوجه الرابع ما جاء في البصائر عن نصر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل : ﴿ وَظِلٌّ مُّمْدُودٌ \* وَمَاءٌ =

.....  
= مُسْكُوبٌ \* وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ \* لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿ ( الواقعة : ٣٠ - ٣٣ ) .. قال :  
يا نصر ، إنه ليس حيث يذهب الناس ، إنما هو العالم وما يخرج منه .

ثم قال المؤلف : « قال شيخنا العلامة - رحمه الله - « لعل المعنى ليس حيث يذهب الناس من  
انحصار جنة المؤمنين في الجنة الصورية الأخروية ، بل لهم في الدنيا أيضاً بركة أنمتهم عليهم  
السلام جنات روحانية من ظل حمايتهم ولطفهم الممدود في الدنيا والآخرة . وماء مسكوب من  
علومهم المتعة التي بها تحيا النفوس والأرواح ، وفواكه كثيرة من أنواع معارفهم التي لا تنقطع  
عن شيعتهم ولا يمتنعون منها ، وفُرُش مرفوعة مما يتلذذون به من حكمهم وآدابهم بل لا يتلذذ المقربون  
في الآخرة أيضاً في الجنان الصورية إلا بتلك الملاذ المعنوية التي كانوا يتنعمون بها في الدنيا كما  
تشهد به الأخبار - انتهى كلامه أعلى الله مقامه - فتأمل ولا تغفل عن جريان مثله في سائر نعم  
الجنة ، مثل أنهار الخمر وأمثالها ، كما يشهد له ما سيأتى في الأنهار واللبن من تأويل اللبن  
والخمر بعلوم الأئمة عليهم السلام . وسيأتى في الجنة والنار وما بمعناها من تأويل الأولى بولاية  
الأئمة ، والثانية بعداوتهم ، وأمثال هذه التأويلات كثيرة ينادى بها كثير من الأخبار في الترجمات  
الجائبة المناسبة لها فافهم . وكذا كل ما ورد ظاهره في العذاب ، والمسح والهلاك ، والموت البدنى ،  
ونحو ذلك ، فباطنه في الهلاك المعنوى بضلالاتهم وحرمانهم عن العلم والكمالات ، وموت قلوبهم  
ومسحها وعميها عن إدراك الحق ، فهم إن كانوا في صور البشر لكنهم كالأنعام بل هم أضل ، وإن  
كانوا ظاهراً بين الأحياء ، فهم أموات ، ولكن لا يشعرون ، إذ لا يسمعون الحق ، ولا يبصرونه ،  
ولا يعقلونه ، ولا ينطقون به ، ولا يأتى منهم أمر ينفعهم في أخراهم ، فهم شر من الأموات ، وكذا  
كل ما كان في القرآن مما ظاهره في النهى عن القبائح الصورية ، وتحريم الخبائث الظاهرية ، كالزنا ،  
والسرقة ، والإيذاء ، ونحوها مما هو علامة رذالة حال فاعله ، ودليل خبائث طبع مرتكبه ، كالخمر  
والميتة ، والدم ، ونحوها مما تستقذر منه الطبائع السليمة ، وتنفر منه القرائح المستقيمة ، فبطنه في  
النهى عن القبائح الباطنة التي هي معاداة الأئمة عليهم السلام ، والزجر عن الخبائث المعنوية التي  
هي أعاديهم ومنكرو ولايتهم ، والفضائل التي هي فيهم ، فإنها أيضاً - في استقذار الأرواح ،  
وتخبث القلوب ، واستنفار العقول .. ونحو ذلك مثل الخبائث الظاهرة والقبائح الصورية . بل أشد  
كما لا يخفى ، وهكذا حال بطون ما ظاهره في الترغيب بالمبرات والأمر بالخيرات بالنسبة إلى الأئمة =

.....

---

= وولايتهم ومعرفتهم ، وبالجملّة المدار على تشبيه الأمور المعنوية بالصورية ، كالحياة والموت والانتفاعات والتصورات الروحانية بالجسمية .. وهكذا فى البواقي . على أن فى هذا الأخير تناسباً آخر أيضاً ، وهو أنه لا خفاء فى كون النبى والأئمة صلوات الله عليهم وسائط معرفة العبادات والمأمورات ، وأنهم الأصل فى قبولها فلا بُدّ إن أريدوا بها فى بطن القرآن . وكذا لا بُدّ فى كون أعدائهم من حيث مضادتهم لهم من المراد بالخبايا والمنهيات « ( ص ٨ ) .

وفى الوجه الخامس من العلل ، علّل ما ورد من تأويل معرفة الله ، وعبادته ومخالفته ، وأسفه ، وظلمه ، ورضاه ، وسخطه ، وأمثالها بمعرفة الإمام ، وإطاعته ومخالفته ، وأسفه وظلمه ورضاه ، وسخطه ، وكذا تأويل الإمام : يد الله ، وعينه ، وجنبه ، وقلبه وسائر ما هو من هذا القبيل مما نسبته الله إلى نفسه وخصّه به ، بالإمام عليه السلام ، وما ورد من الأخبار فى تأويل روح الله ونفسه ، ولفظ الجلالة والإله والرب ، الإمام عليه السلام ... علّل هذه التأويلات وما شاكلها بأن الذى جرى من عادة الأعظم والملوك والأكابر أن ينسبوا ما وقع من خدمهم بأمرهم إلى أنفسهم تجوّزاً ، وكذا قد ينسبون مجازاً ما يصيب خدمهم ومقربيه من الإطاعة والخير والشر إلى أنفسهم ، إظهاراً لجلالة حال أولئك الخدم عندهم ، وإشعاراً بأنهم فى لزوم المراعاة والإطاعة ودفع الضر عنهم وجلب النفع إليهم بمنزلة مخاديمهم وفى حكمهم ، بحيث أن كل ما يصل إليهم فهو كالواصل إلى المخاديم .

قال الصادق عليه السلام - كما سيأتى عن الكافى وغيره - : إن الله تعالى لا يأسف كأسفنا ، ولكن خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مريبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه ، وسخطهم سخط نفسه ، لأنهم جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه ..... الخبر .

وفى رواية أخرى : ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه ..... الخبر .

قال المؤلف : وسيأتى بقية الأخبار مفصّلة . وهكذا كثيراً ما يطلق تجوّزاً على مقربى الرجل وأعوانه أسامى جوارحه وأعضائه وسائر ما يختص به فى النفع كما يقال للوزير الكامل المقرّب عند السلطان النافع له جداً : إنه يده وسيفه وعينه ... وهكذا بناء على أنه فى الدفع والنفع والقرب والعزة مثل ذلك ، حتى إنه قد يقال : إنه روحه ونفسه ، بل ربما يقال : إنه السلطان تجوّزاً ، بمعنى أنه جعل إطاعته إطاعته ، ومخالفته مخالفته ، بحيث لا يرضى بغير ذلك « ( ص ٩ ) . =

.....

= ثم عقد الفصل الرابع : فى بيان ما يدل على أن الواجب على الإنسان أن يؤمن بظاهر القرآن وباطنه ، وتنزيله وتأويله معاً ، كما أن الواجب الإيمان بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ، ويسائر ما يتعلق بذلك جميعاً مفصلاً أو على سبيل الإجمال إن لم يعلم التفصيل من طريق أهل البيت الذين هم أدري بما فى البيت . وأن من أنكر الظاهر كافر وإن أقر بالباطن ، كما هو مذهب الباطنية من ملاحدة الخطابية والإسماعيلية وغيرهم القائلين بسقوط العبادات كما سيظهر ، وكذا بالعكس : أى إنكار الباطن وإن أقر بالظاهر ، على كل مؤمن أن لا يجترأ بإنكار ما نُقِلَ عن الأئمة عليهم السلام فى ذلك تفسيراً وتأويلاً وأن لم يفهم معناه ولم يدرك مغزاه .. ثم ساق من الروايات ما يدل على ذلك ، وكلها منسوبة إلى أهل البيت ، فمن ذلك ما روى عن الباقر عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل قد أرسل رسوله بالكتاب وتأويله ، فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل به رسوله من تأويل الكتاب فهو مشرك » ( ص ٩ ) .

ومنها ما روى عن الهيثم التميمي ، قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : يا هيثم ، إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، وجاء قوم من بعدهم فأمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً لا إيمان بظاهر إلا بباطن ، ولا بباطن إلا بظاهر » ( ص ٩ ) .

وعقد الفصل الخامس : فى بيان ما يدل على أن علم تأويل القرآن كله عند الأئمة عليهم السلام ، وما ذكر فى الأخبار الواردة فى المنع من تفسير القرآن بالرأى وبغير سماع من الأئمة ، وفى الجمع بينها وبين ما يعارضها من الآيات والروايات وتوجيه ما هو الحق فى ذلك ، فقال : اعلم أنه لا ريب فى اطلاع النبى ﷺ والأئمة على جميع وجوه آيات القرآن ومعانيها كلها ، ظواهرها وبواطنها ، تنزيلها وتأويلها ، وأنهم الذين عندهم علم الكتاب كله ، كما أنزله الله فى بيتهم ، فإن أهل البيت أدري بما فى البيت ، وقد دلت على هذا أخبار متواترة .. فمنها ما فى البصائر بسند صحيح عن أبى الصباح قال : والله لقد قال لى جعفر بن محمد عليهما السلام : إن الله علم نبيه ﷺ التنزيل والتأويل . قال : فعلم رسول الله ﷺ علماً عليه السلام ، قال : وعلمنا ..... الخبر .

وما فيه أيضاً بإسناده عن يعقوب بن جعفر قال : كنت مع أبى الحسن عليه السلام بمكة ، فقال له رجل : إنك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به ، فقال أبو الحسن : فنحن نعرف حلاله وحرامه ، =

.....

= وناسخه ومنسوخه ، وسفريه وحضره ، وفى أى ليلة نزلت من آية ، فى مَنْ نزلت ، وفيه أنزلت ..... الخبر .

واستدل أيضاً بما فى الكافى عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد يدعى أن عنده علم جميع القرآن كله ظاهره وباطنه إلا الأولياء ...

ثم قال المؤلف بعد سياقه لهذه الروايات وغيرها : « وأما غيرهم - عليهم السلام - فلا شبهة فى قصور علومهم وعجز أفهامهم عن الوصول إلى ساحة إدراك كثير من تفسير الظواهر والتنزيل ، فضلاً عن البواطن والتأويل ، بلا إسناد من الأئمة العاملين ، وعناية من الله رب العالمين » .

ثم بعد أن استدل على ذلك بما ذكره من روايات سابقة ولاحقة قال : « ولهذا ورد المنع من التفسير بغير الأخذ منهم عليهم السلام » . ثم استدل على عدم جواز تفسير القرآن بالرأى وضرورة الرجوع إلى الأئمة فى فهم معانيه ، فكان مما استدل به ، ما رواه عن العياشى عن الصادق عليه السلام قال : « مَنْ فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر ، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء » وما روى عن النبى ﷺ : « مَنْ فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » ، وما ورد فى تفسير الإمام عليه السلام من قوله : « أتدرون مَنْ المتمسك بالقرآن الذى له الشرف العظيم ؟ هو الذى يأخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت ، أو عن وسائط السفراء عنا إلى شيعتنا ، لا عن آراء المجادلين ، وقياس الفاسقين ، فأما مَنْ قال فى القرآن برأيه فإن اتفق له مصادفة صواب فقد جهل فى أخذه عن غير أهله ، وإن أخطأ القائل فى القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار » ( ص ١١ - ١٢ ) .

ثم بعد ذلك وفق بين الأخبار الدالة بظواهرها على حرمة التفسير بالرأى وبين ما ورد من قوله تعالى : « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » ( محمد : ٢٤ ) .. وقوله : « لَعَلِمَةُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » ( النساء : ٨٣ ) .. وقوله عليه السلام : « القرآن ذلول ذو وجوه ، فاحملوه على أحسن الوجوه » وغير ذلك من الآيات والأخبار الدالة على أن فى معانى القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً ومجالاً رحباً فقال : لنا فى هذا المقام توجيهات عديدة نشير ههنا إلى ما هو الأكمل منها ، وهو ما ذكره بعض محققى علمائنا ، وقال : « الصواب أن يقال : إن مَنْ أخلص الانتقاد لله ورسوله ولأهل البيت ، وأخذ علمه منهم ، وتبع آثارهم ، واطلع على جملة من أسرارهم ، بحيث =



.....

---

= يحصل له المراس فى العلم والطمانينة فى المعرفة ، وانفتح عينا قلبه ، وهجم به العلم على حقائق الأمور ، وياشر روح اليقين ، وأنس بما استوحش منه الجاهلون ، فله أن يستفيد من القرآن غرائب ، ويستنبط منه نبذاً من عجائبه ، وليس ذلك من كرم الله بغريب ، ولا من وجوده بعجيب ، وليست السعادة وقفاً على قوم دون آخرين ، وقد عدوا - عليهم السلام - جماعة من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم ، كما قالوا : سلمان منا أهل البيت ، فمن هذه صفته لا يبعد دخوله فى الراسخين فى العلم ، العالمين بالتأويل « ( ص ١٢ - ١٣ ) .

ثم قال : « وأما التفسير المنهى عنه ، فقد نزلّه المحقق أيضاً على وجهين :

أحدهما : أن يكون للمفسر فى الشئ رأى وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ، ليحتج به على تصحيح غرضه ومدّعه ، فيكون قد فسر القرآن برأيه ، أى رأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير ، ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه . وهذا كما أنه مع الجهل كأكثر تفاسير المخالفين مثلاً كذلك قد يكون مع العلم ، كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ، ولكن يُلَبِّسُ على خصمه ، ومن هذا ما مرّ من تأويلات الباطنية ، وقد يصدر مثله عن له غرض صحيح ، لكن يطلب له دليلاً من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به ذلك ، كالذى يدعو مثلاً إلى مجاهدة القلب القاسى فيقول : قال الله تعالى : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ( طه : ٢٤ ) .. ويشير إلى قلبه ويومئ إليه أنه المراد بفرعون . قال ذلك المحقق ، وهذا قد يستغله بعض الرعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسناً للكلام وترغيباً للمستمع وهو ممنوع .

ثانيهما : أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية ، من غير استظهار بالسماع والنقل عن الأئمة فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الألفاظ المبهمة والمبدكة ، وما فيها من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير ، وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه ... إلى غير ذلك من وجوه الآيات المفتقرة إلى السماع ، إذ من بادر إلى استنباط المعانى فيها بمجرد فهم العربية كثر غلطه ، ودخل فى زمرة من يفسر بالرأى ، فلا بد له أولاً من السماع وظاهر التفسير ليتقى مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط ، فإن ظاهر التفسير يجرى مجرى تعليم اللغة التى لا بد منها للفهم ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : =

.....

= ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (الإسراء : ٥٩) .. فإن معناه : آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها ، والناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ، ولا يدري أنهم بماذا ظلموا ، وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم ، ومن ذلك الآيات التي سنشير إلى كونها واردة على سبيل الكناية والرموز بحيث لا يطلع على ما فيها إلا مَنْ تَجَرَّعَ كُؤُوسَ علوم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، كما سيأتى فى الفصل السادس من المقالة الأولى من المقدمة الثالثة فى قوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة : ٥٧) .. من أن المراد ظلم محمد وآله . ومنها ما سيأتى أيضاً فى الفصل الثالث من المقالة المذكورة فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (الإسراء : ٧٤) .. من أنه تعالى عنى بذلك غير النبى ﷺ كما قال الصادق عليه السلام : « ما خاطب الله به نبيه فهو يعنى به مَنْ قد مضى » ، وقد روى الكلينى وغيره عنه عليه السلام أنه قال : « نزل القرآن بـ « إياك أعنى واسمعى يا جارة » . وعن الباقر عليه السلام : « إذا علم الله شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان » ، وقد مر فى حديث جابر قوله عليه السلام : « وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إن الآية ليكون أولها فى شيء وآخرها فى شيء » ..... الخبر ، وسنذكر عن قريب فى فصول المقالة المذكورة وغيرها ، ما يوضح حال تفسير الآيات التى كذا شأنها ، ليتبصر به الناظر فيما ذكره من تفسير تلك الآيات إن شاء الله تعالى . ( ص ١٣ )

ونحن لا نرى أدنى خلل فيما ذكره من الوجهين السابقين بصرف النظر عما ذكره من تفسير ، ولكن نأخذ عليه أنه لم يأخذ بما قال ، بل جعل القرآن تبعاً لرأيه . ونزله على معان تتفق وهواه ، ورمى غيره بالداء الذى هو فيه .

ثم ذكر المقالة الثانية ، فجعلها فى بيان ما يوضح اشتغال كلام الله تعالى ، الوارد فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة صريحاً وتنزيلاً ، على ما يتعلق بالولاية والإمامة بطناً وكنية وتأويل ، بحسب الأخبار الواردة فى أن الولاية - أى الإقرار بنبوة النبى وإمامة الأئمة والتزام حبه وطاعتهم وبنقض أعدائهم ومخالفهم - أصل الإيمان ، مع توحيد الله عز وجل ، بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله ، بل إنها سبب إيجاد العالم ، وبناء حكم التكليف ، وشرط قبول الأعمال والخروج عن حد الكفر والشرك ، وأنها التى عُرِضَتْ كالتوحيد على الخلق جميعاً ، وأخذ عليهم الميثاق ، وُبُعِثَ بها =

.....

---

= الأنبياء ، وأنزلت في الكتب ، وكُلِّف بها جميع الأمم ولر ضمناً ، وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها ، بحيث إن الكفر بكل في حكم الكفر بالآخر . ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض ، وأن الأئمة مثل النبي في فرض الطاعة والأفضلية بعده على الخلائق أجمعين ، وكونهم وسائط ووسائل لسائر عباد الله المكرمين ، من الأنبياء والأوصياء والملائكة المقربين ... عقد هذه المقالة الثانية لهذا الغرض فقال : « اعلم أن الأحاديث الغير محصورة ، تدل على هذه الأمور المذكورة ، بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين ، وقد نص على حقيقتها بل كون جلّها من ضروريات هذا المذهب أعظم أصحابنا المحدثين ، وكفى في بيان ذلك ما ذكره من مباحث الإمامة وكتب فضائل الأئمة ، وسنذكر في هذا الكتاب لها شواهد كثيرة ، فلنكتف ههنا بنقل شيء من تصريحات محققى أصحابنا في هذا الباب ، وذكر أقل قليل من نصوص الأئمة الأطياب إذ ليس هنا موضع البسط والإطناب ويكفى ما سنذكره في تبصرة مَنْ هو من أولى الألباب ، فههنا فصول خمسة » .. ثم ساق الفصول الخمسة :

فجعل الفصل الأول منها في بيان نبذ من تصريحات علماء الشيعة الإمامية من عظم شأن الأمة وولايتهم وكفر منكريهم .

وجعل الفصل الثاني في بيان نبذ من الأخبار التي وردت في خصوص فرض ولاية أهل البيت وحبهم وطاعتهم ، وأن ذلك مناط صحة الإيمان ، وشرط قبول الأعمال والخروج عن حد الكفر والشرك ، وأورد فيه ما جاء من ذم إنكار الولاية والشك فيهم ، وكفر مبغضيه ومخالفيهم .

وجعل الفصل الثالث في بيان بعض الأخبار التي وردت في أن الإقرار بإمامة الأئمة وحبهم وولايتهم يتلو الإقرار بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مدخلية صحة الدين وصدق الإيمان ، كما أن الإقرار بالنبوة يتلو التوحيد في ذلك ، وأن نسبة النبوة إلى الإمامية ، كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها ، بحيث أن الكفر بكل في حكم الكفر بالآخر ولا يفيد الإيمان ببعض دون الآخر .

وجعل الفصل الرابع في بيان بعض الأخبار التي وردت في خصوص أن الولاية عُرِضت مع التوحيد على الخلق جميعاً ، وأخذ عليهم الميثاق ، وُبِعِث بها الأنبياء ، وأنزلت في الكتب ، وكُلِّف بها جميع الأمم ، وأورد فيه ما يدل على أنها سبب إيجاد الخلق أيضاً . =

.....

= وجعل الفصل الخامس فى بيان بعض الأخبار التى وردت فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام أول المخلوقين ، وأفضلهم وأكملهم ، وأكرمهم بحيث كانت الملائكة والأنبياء تتوسل بهم ويوليتهم ، وتفخر الملائكة بخدمتهم ، وتعلموا التسبيح والتمجيد منهم ، وأنهم ووليتهم العلة فى الإيجاد ، والأصل فى الطاعة والمعرفة .

ثم ذكر المقالة الثالثة وجعلها فى بيان ما يوضح ورود بطون القرآن فيما يتعلق بالولاية والإمامة ، بحسب الأخبار التى تدل على أن هذه الأمة تقتضى سنن الأمم السابقة ، وسيرة من كان قبلهم فى كل أفعالهم وجميع أطوارهم وأعمالهم ، كما أنه كان كذلك فى سائر الأمم . قال : « فإنها بجملتها - يعنى بطون القرآن - تقتضى بحسب لطف الله تعالى أن لا يترك الإنذار والتبشير فيهم ، كما لم يترك بالنسبة إلى سابقهم ، وأن يشير إلى الزين والشين فى كل أوان بالنسبة إلى أهل كل زمان . وحيث لم يكن وقت نزول القرآن بعض ما علم الله صدوره من هذه الأمة صار أبعد منهم ، فلا بد من الطافه الكاملة أن يجعل ذلك تأويل كلامه البليغ ، بحيث يُستفاد من التنزيل والتبليغ ، ولا شك أن هذا أبلغ فى الإعجاز وأجمل للإيجاز ... » وقد أورد فى جملة ما أورد من الأخبار فى ذلك ، ما رواه الطبرسى فى الاحتجاج عن على عليه السلام أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ ( الانشقاق : ١٩ ) : أى لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم فى الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء . وما رواه الكلينى فى الصحيح عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ .. قال يا زرارة ، أى لتركبن هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق فى أمر فلان ، وفلان .. وفلان »

قال المؤلف : « أقول : أى كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة فى ترك الخليفة واتباع العجل والسامرى وأشباه ذلك » .

قال : « ويحتمل أن يكون المعنى تطابق أحوال خلفاء الجور فى الشدة والفساد »

( ص ٢٣ - ٢٤ )

ثم ذكر المقدمة الثانية فتكلم فى بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير فى القرآن وأنه السر فى جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطن القرآن وتأويله ، والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض فى ظاهر القرآن وتنزيله =

.....

---

= فقال : « اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار الواردة المتواترة الآتية وغيرها ، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات ، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر ، الموافق لما أنزله الله تعالى ، ما جمعه على عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام .. وهكذا إلى أن ينتهي إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه . ولهذا - كما قد ورد صريحاً حديث سنذكره - لما أن الله عز وجل قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين ، وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن على عليه السلام ودُرِيت الطاهرين ، حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرفين ، وكان في مشيئته الكاملة ومن أُلطافه الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية ، ومحارسة مظاهر فضائل النبي صلى الله عليه وآله والأئمة ، بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف ويبقى لأهل مفادها مع بقاء التكليف ، لم يكتف بما كان مصرحاً به منها في كتابه الشريف ، بل جعل جلّ بيانها بحسب البطون على نهج التأويل ، وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل ، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق التجوّز والتعريض ، والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل ، حتى تتم حُجَّتُه على الخلائق جميعاً ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليه صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل . » قال : « ويستبين صدق هذا المقال بملاحظة جميع ما نذكره في هذه الفصول الأربعة المشتملة على هذه الأحوال .

ثم عقد الفصل الأول في بيان نبذ مما ورد في جمع القرآن ونقصه وتغييره ، من الروايات التي نقلها أصحابه من الإمامية في كتبهم .

وعقد الفصل الثاني في بيان نبذ مما ورد في جمع القرآن ونقصه وتغييره ، والاختلاف فيه من الروايات التي نقلها المخالفون في كتبهم .

وعقد الفصل الثالث في بيان ما وعد به سابقاً ، من الخبر المشتمل على التصريح بتغيير القرآن ، وأنه هو السر في الإشارة إلى ما يتعلق بالولاية والإمامة على سبيل الرمز والتعريض .

وعقد الفصل الرابع في بيان خلاصة أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال مَنْ أنكر التغيير .

.....

---

= ثم ذكر المقدمة الثالثة وقد عقدها لبيان ما يوضح نبذاً من التأويلات المأثورة عن الأئمة السادات والمفهومة من بعض الروايات ، المرشدة إلى تأويل ما لم يظفر من تأويله على نص خاص من الكلمات القرآنية والآيات ، قال : ويستبان بها أيضاً ما بينته من صحة ورود بطن القرآن فيما يتعلق بالولاية والإمامة ، وأن في هذا الأمر تأويل ما ورد تنزيله فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة .. عقد هذه المقدمة لبيان ما تقدم فقال :

« اعلم أن التأويلات التي ظفرنا عليها من أخبار الأئمة الأطهار على ثلاث أقسام :

الأول : ما ورد مختصاً بكلمة أو آية مذكورة في موضع واحد بحيث لا يجرى في غيرها ، ومحل ذكر مورده .

الثاني : ما ورد في آية أو كلمة قرآنية لكنه بحيث يجرى في غيرها . بل ربما يكون الورد على سبيل العموم أيضاً ، ونحن نذكر هذا القسم في هذه المقدمة مع نصه أو الإشارة إلى موضع ذكر النص .

الثالث : ما لم يرد في تأويل آية إلا أنه مما يجرى فيها ، كقوله عليه السلام : « نحن يد الله » ، ونحوه ، وهذا أيضاً مما نذكره في هذه المقدمة مع ذكر نصه أو الإشارة إليه ، وفي هذين الأخيرين إذا وصلنا في كتابنا هذا إلى موضع يجرى فيه أحدهما أو لكناه على وفقه بعد الإشارة إلى ورود التأويل وموضعه ، بل مع إعادة ذكر أكثر النصوص في مواردنا . ثم من هذه التأويلات ما هو على نهج الكناية والتعريض والمجازات العقلية ، ومنها ما هو من قبيل المجاز اللغوي ، وها نحن نرتب هذه المقدمة على مقالتين ، نذكر في إحداها مظاهره على النهج الأول مما لا بد من إفراد ذكره ، وفي الأخرى سائر التأويلات العامة مع نصوصها . ثم تلحقها بخاتمة نختم بها المقدمات » ( ص ٣٦ ) .

ثم ذكر المقالة الأولى : فجعلها في بيان بعض التأويلات التي لا بد من إفراد ذكرها من حيث عظم فوائدها ، وجعلها من قبيل المجازات العقلية ، والتجوز في الإسناد ، والكناية ، والتعريض ، وإن أمكن التكلف في إدخال بعضها تحت المجاز اللغوي ، وقد جعل هذه المقالة مشتملة على سبعة فصول :

.....

= جعل الفصل الأول منها : فى بيان ما يظهر من الأخبار من أن الله عز وجل كثيراً ما أراد فى كتابه بحسب الباطن بالألفاظ والخطابات الواردة ظاهراً على سبيل العموم خصوص بعض أفراد ما صدقت عليه ، كالأئمة أو شيعتهم أو أعدائهم أو نحو ذلك . قال : « ويدل على هذا أحاديث كثيرة ، منها ما سيأتى فى تأويل الكافرين بمن كفر بالولاية ، والمنافقين بمن نافق فيها ، والمشركين بمن أشرك مع الإمام من ليس بإمام ، وأشياء ذلك » .. ثم قال : « والحق أنه إذا تأمل بصير فى أكثر ما ورد من تفسير البطن علم أن معظم ذلك من هذا القبيل ، وهو مجاز شائع ذائع استعماله فى كثير من الألفاظ العامة والمطلقة ونحوها » .. إلخ ( ص ٣٦ ) .

وجعل الفصل الثانى : فى بيان ما يظهر من الأخبار أن الله تعالى كثيراً ما يخاطب بخطاب أو وصف صادق على الماضين من أهل أزمان النبى ﷺ والأمم السالفة بحسب الظاهر ، ومراده بحسب التأويل والباطن من صدق ذلك الخطاب أو الوصف عليه من هذه الأمة بالنظر إلى حال الإمامة والولاية وإن لم يكن فى ذلك الزمان .. ثم ذكر فى ضمن ما رواه من الأخبار الدالة على ذلك ما جاء فى تفسير العياشى عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله فى قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَيَسْأَلُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ إِنَّهُمْ لَخَالِفَةٌ عَلَى الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ ﴾ . قال المؤلف : « والظاهر أن مراده عليه السلام : أن نظيره جار فيهم ، وإنما ذكر فى الآية تمثيلاً لحال هذه الأمة ، ويؤيده ما سيأتى فى الأئمة [ لعله يريد قوله تعالى بعد هذه الآية مباشرة : ﴿ وَقَطَعْنَا هُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ ... الآية ، حيث يحمل على الأئمة الإثنى عشر ] . فلا ينافى هذا ما هو الظاهر من الآية من وجود جماعة فى قوم موسى هادين إلى الحق صريحاً كما يظهر من بعض الأخبار » ( ص ٣٧ ) .

وجعل الفصل الثالث : فى بيان ما يظهر من الأخبار من أن الله سبحانه وتعالى قد يريد بخطابه فى كتابه بحسب التأويل والباطن مخاطباً غير من يفهم من الظاهر كون الخطاب متوجهاً إليه ، وكان ذلك فى أثناء الخطاب وبين الخطاب مع المخاطب المفهوم من الظاهر وفى آية واحدة ، وذلك كما ورد فى خبر جابر من قوله عليه السلام : « إن الآية لتكون أولها فى شيء وآخرها فى شيء » ، وما ورد فى الكافى وفى تفسير العياشى عن عبد الله بن بكير عن أبى عبد الله قال : « نزل القرآن بـ « إياك أعنى واسمعى يا جارة » وفيهما أيضاً عن أبى عمير عن حدثه عن أبى عبد الله =

= قال : « ما خاطب الله به فهو يعنى به مَنْ قد مضى ذكره فى القرآن مثل قوله : ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ ( الإسراء : ٧٤ ) .. عنى بذلك غيره . قال بعض المحدثين : لعل المراد من مضى ذكره فى القرآن من الذين أسقط أسماءهم الملحدون فى آيات .. قال : وفى كنز الفوائد عن الأعمش قال : سمعت عطاء بن أبى رباح يقول : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ( سورة ق : ٢٤ ) . فقال رسول الله ﷺ : « أنا وعلى نُلْقِيَ فى جهنم كل من عادانا » ..... الخبر . ( ص ٣٧ ) .

وجعل الفصل الرابع : فى بيان ما يظهر من الأخبار من أن الضمير فى القرآن قد يكون بحسب التأويل راجعاً إلى شيء ليس بمذكور صريحاً ، بل مقصود بحسب الباطن ومعهود تأويلاً ، كالضمائر التى ورد رجوعها إلى الولاية أو إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو نحو ذلك ، بلا سبق ذكر ظاهراً . ثم ذكر ما ورد من الأخبار فى ذلك ، ومنها : ما رواه الكلينى عن المفضل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ ( يونس : ١٥ ) .. قال : قالوا أو بدّل علياً .. وما ورد فى كنز الفوائد للكراكى من تأويل أهل البيت فى حديث أحمد بن إبراهيم عنهم عليهم السلام قالوا : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ : أى أن شكر النعمة التى رزقكم وما من عليكم بمحمد وآله ﴿ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ : أى بوصيه ﴿ قُلُوا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ . إلى وصيه على عليه السلام يبشر وليه بالجنة ﴿ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ : يعنى أقرب إلى أمير المؤمنين على منكم ﴿ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ ( الواقعة : ٨٢ - ٨٥ ) أى لا تعرفون .

ومنها ما ورد فى تفسير القمى عن أبى الشمال عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِحدى الْكُتُبِ \* نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ ( المدثر : ٣٥ - ٣٦ ) .. قال : يعنى فاطمة ، وكذا قال فى سائر الضمائر التى فى السورة « ( ص ٣٨ ) .

وجعل الفصل الخامس : فى بيان ما يدل على أنه لا استبعاد فى أن يحمل ما عبّر عنه بالماضى على ما هو المستقبل الآتى كما يقتضيه كثير من التأويلات فقال : روى الكلينى فى الكافى بإسناده عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : إذا علم الله شيئاً هو كائن أخير خبر ما قد كان ، يعنى إذا كان فى علم الله تعالى الكامل وقوع الشيء لا محالة وأنه سيكون قطعاً ، أخير عنه على سبيل =



.....

= ما قد مضى وكان ، سواء أكان ذلك مما يدل عليه ظاهر القرآن وتنزيله ، أو باطنه وتأويله ، كما هو مقتضى التطابق كأحوال يوم القيامة مثلاً ، والثواب والعقاب وسائر ما هو من هذا القبيل كالرجعة وما يكون فيها ، وما يصدر من الأمة بالنسبة إلى الإمامة وأمثال ذلك ... قال : ولا يخفى أنه بناء على هذا يرتفع الاستبعاد المذكور » ( ص ٣٨ ) .

وجعل الفصل السادس : فى بيان ما يظهر من الأخبار من أن إيراد أكثر الأشياء التى نسبها الله عز وجل إلى نفسه على صيغة الجمع وضميره كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْفَوْنا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ( الزخرف : ٥٥ ) .. وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ ( الغاشية : ٢٥ - ٢٦ ) ... وأمثالها من الكلمات القرآنية فإن السرف فيه إدخال النبى ﷺ والأئمة فيها ، بل إنهم هم المقصودون فى كثير منها . وعدّ هذا من قبيل المجازات الشائعة فى كلام الملوك والأعظم .. ثم قال : فلنكتف ههنا بنقل بعض الأخبار الدالة عليه ، وذكر أخباراً ، منها : ما رواه الكلينى فى الصحيح عن حمزة بن يزيد عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا أَسْفَوْنا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ .. فقال : إن الله تعالى لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون وهم مخلوقون مريبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه ، وسخطهم سخط نفسه ، لأنه جعلهم الدعاء إليه والأدلاء عليه .. إلخ ، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقد قال : « من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ودعانى إليها » ، وقال : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ( النساء : ٨٠ ) .. وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ( الفتح : ١٠ ) ... قال : وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك الخبر ولا يخفى صراحة فى المقصود ههنا .. قال : وفى الكافى وغيره عن زرارة عن أبى جعفر قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ( البقرة : ٥٧ ) .. فقال : إن الله أعظم وأجل من أن يُظلم ، ولكن خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته حيث يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ( المائدة : ٥٥ ) .. يعنى الأئمة منا » ( ص ٣٩ ) .

وجعل الفصل السابع : فى بيان ما يظهر من الأخبار من إطلاق لفظ الجلالة والإله والرب بحسب بطن القرآن وتأويله على الإمام فى مواضع عديدة ، بل هكذا حال بعض الضمائر الراجعة بحسب =

= التنزيل إليه سبحانه وأن تأويل ما نسبته الله إلى نفسه بإضافته إلى هذه الألفاظ من العبادة ، والإطاعة ، والمعرفة ، والرضا ، والسخط ، والمخالفة ، والفقر ، والغنى ، إلى غير ذلك هو ما يتعلق بالإمام كمتابعته ، وإقامته ، وإطاعته ، ورضاه ، وسخطه ، وسبه ، وأذاه ، ومخالفته ، وغناه ، وفقره ، ونحو ذلك . وعد ذلك من قبيل المجازات العقلية والتجوز في الإسناد . قال : لكن يظهر من بعض ما سنذكره من الأخبار أن في ذلك ما هو من قبيل المجاز اللغوي أو التشبيه بالمعنى العرفي . ثم ذكر بعض ما هو نص في بيان المقصود ، فذكر من ذلك ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له طويل : إن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ ( الزخرف : ٨٤ ) .. وقوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ ( الحديد : ٤ ) .. وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ ﴾ ( المجادلة : ٧ ) .. فإنما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه ، وأن فعلهم فعله .... الخبر ، وما رواه العياشي في تفسيره عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ ( النحل : ٥١ ) .. يعني بذلك لا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد ، وما جاء في كنز الفوائد للكرامجي عن علي بن أسباط عن إبراهيم الجعفري عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ( النمل : ٦١ ) .. قال : أي ، أمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد ؟ وما رواه القمي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ ( الزمر : ٦٩ ) .. أن الصادق عليه السلام قال : أي رب الأرض يعني إمام الأرض ، وما جاء في تفسير القمي في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ، أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ ... الآية ( إبراهيم : ١٨ ) ، قال : من لم يقر بولاية علي عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تهبه الريح فتحمله ، وما جاء في كنز الفوائد من تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ ( الكهف : ٨٧ ) .. أن الإمام عليه السلام قال : هو يُرَدُّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً ، ثم يقول : ﴿ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ( النبأ : ٤٠ ) .. أي من شيعة أبي تراب « ( ص ٤١ ) .

وأما المقالة الثانية : فهي في بيان سائر التأويلات العامة التي تجري في غير موضعها وتعم أكثر من موضع واحد مع نصوصها وأدلتها . وقد رتب المؤلف ما في هذه المقالة على ترتيب حروف =

.....  
= الهجاء ونهج فيها منهج كتب اللغة بملاحظة الحرف الأول ، ثم الآخر ثم الثانى . فمن ذلك الذى ذكره ما يأتى :

« الإصر » قال هو فى سورة البقرة ، وآل عمران ، والأعراف . وفى أساس البلاغة ، الإصر : الثقل . وفى القاموس : الإصر - بالكسر : الذنب ، وسيأتى فى الذنب تأويله . وقد روى الكلينى أيضاً عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ( الأعراف : ١٥٧ ) .. أنه قال : « الإصر : الذنوب التى كانوا فيها قبل معرفة فضل الإمام ، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم الإصر ، قال : قال عليه السلام : الإصر الذنب ، وهى الآصار » ..... الخبر . وتأويله ظاهر . وفى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ( آل عمران : ٨١ ) أى عهدى ، أى عهد الإيمان بالنبي ﷺ ونصرة على عليه السلام » ( ص ٥ ) .

« الباطل » قال : الباطل والمبطلون ، والباطل ضد الحق ، وقد ورد تأويله بأعداء الأئمة ، وبدولة الباطل ، وبما كان عليه بنو أمية وأشباههم من غاصبى الخلافة ، كعداوة الأئمة وغيرها ، ومنه يظهر المراد بالمبطلين ، أى مدعى الباطل وأتباعهم ، وفى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾ ( محمد : ٣ ) قال : هم الذين اتبعوا أعداء على وآل الرسول » ..... الخبر . ( ص ٧ ) .

« الراجفة » قال : الراجفة ، والرادفة ، والرجفة ، والمرجفون : أصل الرجفة الحركة والاضطراب ، ومنها الأرجوفة للكذب الذى يوقع فى الاضطراب . وفى سورة الأحزاب : ﴿ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ( الآية ٦ ) قال : وسيأتى هناك عن الصادق عليه السلام : أن الراجفة الحسين عليه السلام ، والرادفة أبوه على عليه السلام ، وأن أول من ينفذ التراب عن رأسه فى الرجفة الحسين عليه السلام ، وقد فسرها المفسرون بالنفخ الأول ، والرادفة بالنفخ الثانى ، وهو أيضاً مناسب للتأويل المذكور كما سيأتى فى السور . وربما أمكن إجراء ما ذكرناه من التأويل فى بعض موارد الرجفة على حسب التناسب ، بل يمكن التأويل أيضاً بقيام القائم ورجعة الناس فلا تغفل » ( ص ٩٠ ) .

« الزيت والزيتون » قال : أما الزيتون فمعروف . وأما الزيت ففرد منه . ويأتى إن شاء الله فى =

.....

= المشكاة ، وفى سورة النور عند تأويل آية النور ما يدل على تأويل الزيت بالعلم ، وفى سورة « التين » ما يدل على تأويل الزيتون بالحسين ، وقد أوله القمى أيضاً بعلی عليه السلام كما سيظهر فى السورة المذكورة ، ولعله يمكن إجراء ذلك فى غير تلك السورة أيضاً . وقد قيل فى وجه هذه الاستعارة : إن الزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن مبارك لطيف ، وعلى عليه السلام وكذا الحسين عليه السلام كل واحد ثمرة فؤاد المقربين ، وعلومه قوة قلب المؤمنين ، وبنوره ونور أولاده الطاهرين اهتدى جميع المهتدين ، وقد مثل الله نوره بأنوارهم كما شاع فى أخبارهم ، ثم قد ورد تأويل الزيتون ببيت المقدس كما يأتى فى « الطور » ( ص ١١٣ ) .

« القبلة » قال فى القاموس : القبلة التى يُصلى نحوها ، والجهة ، والكعبة ، وكل ما يُستقبل .. يقال : ما له قبلة ولا ديرة - بكسرهما - أى وجهة . هذا وقد مر فى الصلاة ما يدل على تأويل القبلة بالأئمة عليهم السلام ، وأنهم المراد بها بحسب بطن القرآن ، واستقبالها كناية عن التمسك بهم واتباعهم ونحو هذا . وفى تفسير العياشى عن الصادق عليه السلام : « نحن قبلة الله ونحن كعبة الله » وسيأتى بعض المؤيد فى « الكعبة » والله الهادى . ( ص ١٨٣ ) .

ثم ذكر الخاتمة ، وجعلها مشتملة على فصلين :

الفصل الأول : فى بيان نبذ مما ورد من تأويلات الحروف المقطعة التى فى أوائل بعض السور فقال : « اعلم أن أصل تركيب مقطعات أوائل السور من غير ملاحظة ما تكرر منها أربع عشرة بعدد المعصومين الأربعة عشرة : النبى ﷺ ، وفاطمة ، والأئمة الإثنى عشر . والسور هى هذه : ألم . المص . ألر . ألر . كهيعص . طه . طسم . طس . يس . ص . حم . جمعسق . ق . ن » ، ثم قال : وفى معانى الأخبار بإسناده إلى أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال : « ألم » حروف من حروف اسم الله الأعظم المقطع فى القرآن ، الذى يؤلفه النبى ﷺ والإمام عليه السلام ، فإذا دعا به أجيب » ، قال بعض الأفاضل : فى هذا الحديث دلالة على أن الحروف المقطعات أسرار بين الله ونبیه ، ورموز لم يقصد بها إفهام غيره وغير الراسخين فى العلم من ذرئته . أقول : ويؤيده ما فى تفسير الإمام عليه السلام : أن معنى « ألم » : أن هذا الكتاب الذى أنزلته هو الحروف المقطعة التى منها « أ ل م » وهى بلفظكم وحروف هجائكم ، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين .. ثم قال : وسنشير فيما ورد فى « ص » إلى ما يدل على أن جميع المقطعات القرآنية اسم للنبى ﷺ ، ولنذكر =

.....

---

= بعض ما يتعلق بتأويلها على ترتيبها . فما ورد فى « ألم ، والمص ، والر ، والمر ، » ما قيل من أن معنى « ألم » : أنا الله أعلم وأرى . و« المص » : أنا الله أعلم وأفصل . وعلى هذا يمكن التأويل بأنه علم حيث اختار محمداً وعلياً وآلهما الطيبين للنبوّة والإمامة وأنزل لهم وفيهم كتابه المجيد ، وعلى هذا القياس تأويل ما يأتى بعده ... » إلخ . ( ص ٢٣١ ) .

ثم قال : وأما « كهيعص » فمعناه أنا الكافى الهادى ، والوالى العالم الصادق الوعد .

أقول : تأويل هذا : ما ورد عنه عليه السلام أيضاً أنه قال : أى كاف لشيعتنا ، هاد لهم ، ولى لهم ، وعده الحق ، يبلغ بهم المنزلة التى وعدهم إياها فى بطن القرآن - وما فى الاحتجاج والمناقب وإكمال الدين عن سعد بن عبد الله عن الحُجّة القائم عليه السلام أنه سأل عن تأويل « كهيعص » فقال : إن هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم فصلها على محمد ﷺ ، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه بأسماء الخمسة ، فأهبط الله عليه جبريل عليه السلام ، فعلمه إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً ، وعلياً ، وفاطمة ، والحسن ، سرى عنه همه وانجلى كربه ، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة . فقال ذات يوم : إلهى ، ما بالى إذا ذكرتُ أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومى ، وإذا ذكرتُ الحسين تدمع عيني وتشور زفرتى ؟ فأنبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال : « كهيعص » فالكاف : اسم كربلاء ، والهاء : هلاك العترة ، والياء : يزيد لعنه الله - وهو ظالم الحسين - والعين : عطشه ، والصاد : صبره ، فلما سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيها الناس من الدخول عليه ..... الخبر .

قال : وسيأتى تتمته فى سورته . ( ص ٢٢٣ ) .

وجعل الفصل الثانى من الخاتمة فى ذكر بعض الفوائد .

فالفائدة الأولى : بيّن فيها أن دأبه فى هذا التفسير على شيئين :

أحدهما : تأويل ما ورد بحسب التنزيل بالنسبة إلى الأمم السابقة وما صدر منهم بالنسبة إلى إطاعة أنبيائه وعصيائهم ، بأن المراد الإطاعة وعدمها فيما بلغوا إليهم وأمروهم به من الإقرار بولاية النبى والأئمة ، والاعتراف بحقهم ، والتمسك بهم ، مع التبرى من أعدائهم . بعد الإقرار بالله ورسله . وتصديقهم فيما بلغوا جميعاً ، لا سيما الولاية .

.....  
= وثانيهما : تطبيق كثير مما ورد بالنسبة إلى تلك الأمم وإلى طاعتهم وإلى معصيتهم وما ورد عليهم من الشر والنقم والخير والنعم وغير ذلك على طوائف هذه الأمة فيما صدر منهم بالنسبة إلى إطاعة النبي والأئمة في أمر الولاية وعدمها ، وما ورد ويرد عليهم من الشر والخير لذلك ، وذلك بتمثيل الأخيار بالأخيار ، والأشرار بالأشرار ، وتبيان وجه الشبه في تنظيم أفعالهم بأفعالهم ، كتظهير أصحاب السبت بقتلة ذرية النبي كبنى أمية وبنى العباس مثلاً ، وأصحاب الكهف بأبى طالب ونظرائه مثلاً ، وأصحاب العجل بأهل السقيفة ، وغير ذلك « ( ص ٢٣٥ ) .

والفائدة الثانية : بيّن فيها أن المراد في الباطن بجميع ما حرّم الله في القرآن أئمة الجور ، وبما أحلّ أئمة الحق ، وأنهم أصل كل خير ، ومن فروعهم كل بر ، وأعداؤهم أصل كل شر ، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة ، وأن أعداءهم المراد بالفواحش والمناهى وما يُعبد من دون الله « ( ص ٢٣٦ ) .

والفائدة الثالثة قال فيها : « إنه تقدم وجوب الإيمان بظاهر القرآن وباطنه معاً ، وأن كلا منهما مقصود البارى ، ولكن لما كانت التفاسير المتداولة مشتملة على جُلّ ما يتعلق بالظاهر ، وكان مقصدنا بالذات من وضع هذا الكتاب إبراز خبايا التأويلات المستفادة من الأئمة السادة ، لخلق أكثر التفاسير عنها جميعاً ، ومن أكثرها ، جعلنا مدار كلامنا على تبين هذا الأمر وبيان ما يتعلق بالباطن فلا نتعرض لما يتعلق بالظواهر مفصلاً ، حذراً من التطويل والخروج عن المقصود الأصلي « ( ص ٢٣٦ ) .

والفائدة الرابعة : بيّن فيها أن كل ما ذكره من تأويل الآيات والكلمات القرآنية في تفسيره ، فمبناه على التجوّز في المعنى ، أو الإسناد ، أو نحو ذلك من وجوه الاستعارات وأمثالها . قال : « ومع هذا لا يجوز ذلك في موضع إلا بعد وجدان مستند له فيه وفي مثله ، أو بحسب العموم والإطلاق الشامل » ( ص ٢٣٦ ) .

والفائدة الخامسة : بيّن فيها أنه اقتصر في نقل الأخبار على موضع الحاجة منها وما يدل على المراد ، مخافة التطويل .

قال : « فربما فرقنا مضمون خبر على مواضع ، وربما نقلنا خلاصة مضمون روايته ، ولكن كل ذلك بحيث لا يخل بالحديث ولا يتغير منه معناه » ( ص ٢٣٦ ) .  
=

.....  
= والفائدة السادسة : بيّن فيها أن كل ما ذكره في تفسيره من التأويلات فهو غير خال من المستند المستفاد من الأئمة عليهم السلام « ( ص ٢٣٦ ) .

والفائدة السابعة : بيّن فيها أن الرجعة من ضروريات مذهب الشيعة ، وادعى تواتر الأحاديث المثبتة لها في الجملة ، وإن كانت مختلفة في تفصيلها ، وقال : لقد وقفت على أزيد من مائتي حديث فيها ، ثم ذكر من الأخبار ما يدل على ذلك « ( ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ) .

ثم قال : وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في مقدمات تفسيرنا ، ونشرع بعد هذا في أصل التفسير إن شاء الله تعالى وبحوله وقوته وتوفيقه ، حامداً ومصلياً ومُسَلِّماً ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الأئمة المعصومين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، حمداً وصلاة وتسليماً كثيراً كثيراً كثيراً . أ هـ .

ولكن أين هذا التفسير ؟؟ .. قلنا : لم نعثر عليه في مكتبة من مكاتبنا المصرية . وقلنا : إنه لو وقع لنا لكان خير مرجع يصور لنا معالم التفسير عند الإمامية الإثني عشرية ... ولكن ألسنُ معنى في أن هذه المقدمة التي لخصتُ لك أهم مباحثها ، تكشف لنا إلى حد كبير عن مذهب صاحبها في تفسيره ، وعن مقدار تأثيره بعقيدته في فهمه لكتاب الله ؛ أظن أنك معنى في هذا وإليك أسوق أهم القواعد التي سار عليها المؤلف في تفسيره ، وهي قواعد استخلصتها ولخصتها من مقدمة تفسيره ، ولا أحسب أنه تخطأها أو شذ عنها بعد ما دافع عنها وقواها بما استطاع من الأدلة . وهذه هي أهم القواعد :

أولاً : القرآن له ظهر وبطن ، بل كل فقرة من كتاب الله لها سبعة وسبعون بطناً ، وجملة باطن الكتاب في الدعوة إلى الإمامة والولاية ، وجملة ظاهره في الدعوة إلى التوحيد والنبوة والرسالة ، وكل ما ورد من الآيات المشتملة على المدح والإكرام ففي أئمتهم ، وكل ما ورد من الآيات المشتملة على التهديد والوعيد والتوبيخ والتقريع ففي مخالفينهم وأعدائهم نزلت .

ثانياً : لا تقتصر معاني الآيات القرآنية على أهل زمان واحد ، بل لكل آية تأويل يجري في كل أوان وعلى أهل كل زمان .

= ثالثاً : معاني القرآن الظاهرة متناسبة مع معانيه الباطنة .

.....

---

= رابعاً : المعانى الباطنة ليست جملتها مما استعمل فيها اللفظ على سبيل الحقيقة بل أكثرها ومعظمها على طريق التجوز ونهج الاستعارة وسبيل الكناية ومن قبيل المجازات اللغوية والعقلية ، وهذا فى تقديره أمر لا غرابة فيه ولا استبعاد ، إذ أن أبواب التجوز فى كلام العرب واسعة ، وموارده فى عبارات الفصحاء سائغة .

خامساً : يجب على الإنسان أن يؤمن بظاهر القرآن وباطنه على السواء ، كما يجب عليه أن يؤمن بحكم القرآن ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ويسائر ما يتعلق بذلك تفصيلاً أو إجمالاً إن لم يعلم التفصيل من أهل البيت ، ومن أنكر الظاهر وأقر بالباطن أو العكس فهو ملحد كافر ، بل ويجب على كل إنسان أن يصدق بكل ما نُقِلَ عن الأئمة من تفسير وتأويل وإن لم يفهم معناه ، ومن الجرأة أن ينكر أحد شيئاً من ذلك لخفائه عليه .

سادساً : علم تأويل القرآن جميعه عند الأئمة ، وهذا أمر اختصوا به دون من عداهم ، فلهذا لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه وبدون سماع منهم : لأنه لا شبهة فى أن من عداهم تقصر علومهم وتعجز أفهامهم عن الوصول إلى كثير من ظواهر القرآن فضلاً عن بواطنه وتأويله .

سابعاً : ما علم الله صدوره من هذه الأمة المحمدية فى الأزمنة المستقبلية - أى بعد نزول القرآن - أشار الله إليه ونبه عليه فى كتابه الكريم ، فكل ما جَدَّ وَجَدَّ من الحوادث بعد نزول القرآن يستفاد من آياته عن طريق تأويلها ، وهذا أبلغ فى الإعجاز وأجمل للإيجاز ، فقله تعالى : ﴿ لَتَرَكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ ( الانشقاق : ١٩ ) .. تأويله الإخبار من الله بأن هذه الأمة ستسلك سبيل من كان قبلها من الأمم فى الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء .

ثامناً : القرآن الذى جمعه على عليه السلام وتوارثته الأئمة من بعده هو القرآن الصحيح ، وما عداه وقع فيه التغيير والتبديل ، فكل ما ورد صريحاً فى مدح أهل البيت وذم شائبيهم أسقط من القرآن أو حُرِّفَ وَبُدِّلَ ، ولعلم الله بما سيكون من التغيير والتبديل لم يكتف الله تعالى بالإرشاد إلى أمر الإمامة والولاية وفضائل أهل البيت ومثالب أعدائهم بما صرَّح به القرآن ، بل أرشد إلى ذلك أيضاً بحسب ما يدل عليه باطن اللفظ وتأويله ، لتقوم بذلك الحجة على الناس وإن حُرِّفَ القرآن وَبُدِّلَ .

تاسعاً : كثيراً ما يريد الله فى كتابه بحسب الباطن بالألفاظ والخطابات الواردة ظاهراً على سبيل العموم خصوص بعض أفراد ما صدقت عليه ، كالأئمة أو شيعتهم أو أعدائهم أو نحو ذلك ، كما ورد فى تأويل « المشركين » : بمن أشرك مع الإمام من ليس بإمام .

عاشراً : ما ورد من الخطاب للأمم السابقة كثيراً ما يراد به بحسب الباطن ما يصدق عليه الخطاب =



## ٧ - البرهان .. فى تفسير القرآن

للسيد هاشم بن السيد سليمان بن سيد إسماعيل بن سيد عبد الجواد الحسينى البحرانى التوبلى الكتكانى ( المتوفى سنة ١١٠٧ - أو ١١٠٩ هـ ) ..  
والكتاب طبع للمرة الأولى على الحجر فى طهران سنة ١٢٩٥ هـ فى مجلدين  
يبلغ عدد صفحاتهما ١١٤٨ صحيفة ، وطبع للمرة الثانية فى أربع مجلدات تبلغ  
عدد صفحاتها ١٩٩٦ صحيفة ، وذلك فى سنة ١٣٧٥ هـ .

وها نحن نعتمد فى نقولنا على الطبعة الثانية ، التى جعلت مقدمة « مرآة  
الأنوار ومشكاة الأسرار » مقدمة لها وإن كانت فى مجلد وحدها .

---

= من هذه الأمة بحسب الإمامة والولاية وغيرهما ، مع إرادة الظاهر أيضاً مثل : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ  
مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ( الأعراف : ١٥٩ ) .. أراد فى الباطن بقوم موسى :  
أهل الإسلام .

الحادية عشرة : قد يراد بالخطاب فى الباطن مخاطباً غير من نفهم من الظاهر كون الخطاب له ،  
كما ورد عن أبى عبد الله أنه قال : نزل القرآن بـ « إياك أعنى واسمعى يا جارة » فقوله تعالى :  
﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ ( الإسراء : ٧٤ ) .. عني به غير النبى .  
الثانية عشرة : قد يرجع الضمير بحسب التأويل والباطن إلى ما لم يسبق له ذكر صريحاً ، مثل  
قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّكَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلُهُ ﴾ ( يونس : ١٥ ) ...  
يعنى أو بدّل علياً .

الثالثة عشرة : ما نسبته الله إلى نفسه بصيغة الجمع أو ضميره كقوله : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا  
مِنْهُمْ ﴾ ( الزخرف : ٥٥ ) ... السرف فيه إدخال النبى ﷺ والأئمة فى مفهومه وهذا مجاز شائع  
معروف .

الرابعة عشرة : لفظ الجلالة وما شاكله والضمائر الراجعة إلى الله فى الظاهر مراد به الإمام باطناً  
وتأويلاً ، وهذا مجاز شائع معروف .

هذه هى أهم القواعد التى سار عليها المؤلف فى تفسيره ، وهى كما ترى ملخصة من مقدمة  
تفسيره . ( التفسير والمفسرون : ٤٣/٢ - ٧٣ ) .

## ● التعريف بالمؤلف (١) :

« مؤلف هذا الكتاب هو السيد هاشم بن سيد سليمان بن سيد إسماعيل ابن سيد عبد الجواد بن سيد علي بن سيد سليمان بن سيد ناصر الحسيني الكتكاني (٢) .

ولد - رحمه الله تعالى - في كتكان من قرى بلدة توبلى من أعمال البحرين ، لم يذكر مترجموه تاريخ ولادته ولم يشيروا إلى ما يوضح ذلك ، ولكنهم ذكروا سنة وفاته وقد توفي سنة ١١٠٧ ( أو سنة ١١٠٩ هـ ) في قرية النعيم ونقل إلى قرية التوبلى ودفن بها ..

وذكر صاحب اللؤلؤة « أنه كان فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعا للأخبار بما لم يسبق له سابق سوى شيخنا المجلى وقد صنّف كتباً عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه » . ومؤلفاته تبلغ خمسة وسبعين كتاباً بين صغير وكبير ووسيط .

قال صاحب اللؤلؤة : « إني لم أقف له على كتاب » فتاوى الأحكام الشرعية « بالكلية ولو في مسألة جزئية ، وأن ما كتبه مجرد جمع وتأليف ولم يتكلم في شيء منها مما وقفت عليه على ترجيح في الأقوال أو اختيار مذهب وقول في ذلك المجال ، ولا أدري أن ذلك لقصور درجته عن مرتبة النظر والاستدلال أم تورعاً من ذلك كما نقل عن السيد الزاهد العابد رضى الدين ابن طلوس » .

قال المترجم : ولكن أعتقد أن المرجح هو ورعه لا قصوره وقد استدل على ذلك بدليلين : ثانيهما ما جاء في اللؤلؤة عنه : « وانتهت رئاسة البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد ( المتقدم ) إلى السيد المذكور ، فقام بالقضاء في البلاد وتولى الأمور الحسبية أحسن قيام وقمع أيدي الظلمة والحكام ، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالف في ذلك وأكثر ، ولم تأخذه لومة لائم في الدين ، وكان من الأتقياء المتورعين شديداً على الملوك والسلاطين » .

---

(١) نقلاً عن الترجمة المذكورة له في آخر المجلد الرابع ص ٥٥٥ وما بعدها .

(٢) قال معلقه : ربحانة الأدب : ج ٥ ص ١٤١ عن الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٧٨

وها هي جملة من مؤلفاته :

- ١ - إثبات الوصية ( ذكر المعلق أن صاحب الذريعة يستظهر أن هذا الكتاب هو كتاب البهجة المرضية الآتى بعد ) .
- ٢ - احتجاج المخالفين على إمامة أمير المؤمنين .
- ٣ - إرشاد المسترشدين .
- ٤ - الإنصاف فى النص على الأئمة الأشراف من آل عبد مناف .
- ٥ - إيضاح المسترشدين فى بيان تراجم الراجعين إلى ولاية أمير المؤمنين .
- ٦ - البرهان فى تفسير القرآن .
- ٧ - البهجة المرضية فى إثبات الخلافة والوصية .
- ٨ - تبصرة الولي فيمن رأى المهدي فى زمان أبيه أو فى غيبته الصفري أو الكبرى .
- ٩ - تحفة الإخوان . ١ - ترتيب التهذيب .
- ١١ - تفضيل الأئمة على الأنبياء الذين كانوا قبل جدهم النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم .
- ١٢ - تفضيل علىّ على أولى العزم من الرسل .
- ١٣ - تنبيه الأريب وتذكرة اللبيب فى إيضاح رجال التهذيب .
- ١٤ - التيمية فى بيان نسب التيمى .
- ١٥ - التنبيهات فى تمام كتاب الفقه من كتاب الطهارة إلى الديّات .
- ١٦ - ثاقب المناقب فى المعجزات .
- ١٧ - نزهة الأبرار فى خلق الجنة والنار .
- ١٨ - حقيقة الإيمان .
- ١٩ - حلية الآراء ( قال المترجم : والظاهر أنه مصحف الأبرار الآتى ) .
- ٢ - حلية الأبرار فى أحوال محمد وآله الأطهار .

- ٢١ - حلية النظر فى فضل الأئمة الإثنى عشر .
- ٢٢ - الدر النضيد فى خصائص الحسين الشهيد .
- ٢٣ - سلاسل الحديد ، منتخب من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد .
- ٢٤ - عمدة النظر فى الأئمة الإثنى عشر .
- ٢٥ - غاية المرام وحُجَّة الخصام فى تعيين الإمام من طريق الخاص والعام .
- ٢٦ - لوامع الأنوار فى التفسير ٢٧ - مدينة المعجزات .
- ٢٨ - المحجَّة فيما نزل فى القائم الحُجَّة .
- ٢٩ - معالم الزلفى فى النشأة الأخرى .
- ٣٠ - معجزات النبى ﷺ . ٣١ - مناقب أمير المؤمنين .
- ٣٢ - مناقب الشيعة . ٣٣ - مولد القائم .
- ٣٤ - الميثمية . ٣٥ - نور الأنوار فى التفسير .
- ٣٦ - نزهة الأبرار ومنار الأفكار فى خلق الجنة والنار .
- ٣٧ - نهاية الآمال فى ما يتم به الأعمال .
- ٣٨ - نسب عمر بن الخطاب .
- ٣٩ - الهادى وضياء النادى ( مجلدان فى تفسير القرآن ) .
- ٤٠ - وفاة الزهراء . ٤١ - وفاة النبى ﷺ .
- ٤٢ - روضة العارفين . ٤٣ - الهداية فى تفسير القرآن .
- قال المترجم : « وهذا السيد كان يروى عن جملة من المشايخ منهم السيد عبد العظيم بن السيد عباس الإستراباذى الأخبارى ، والشيخ محمود بن عبد السلام ، والشيخ فخر الدين الطريحي النجفى صاحب كتاب مجمع البحرين . واعلم أن كتابه « البرهان فى تفسير القرآن » ستة أجزاء قد جمع فيه جملة الأخبار الواردة فى التفسير من الكتب القديمة العربية وغيرها » . أ هـ .

قال المؤلف فى مقدمة تفسيره <sup>(١)</sup> بعد أن ذكر فضل القرآن الكريم ما نصه :  
« غير أن أسرار تأويله لا تهتدى إليه العقول ، وأنوار حقائق خفياته لا تصل  
إليه قريحة المفضول ، ولهذا اختلف فى تأويله الناس ، وصاروا فى تفسيره على  
أنفاس وانعكاس ، قد فسروه على مقتضى أديانهم ، وسلکوا به على موجب  
مذاهبهم واعتقاداتهم ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولم يرجعوا فيه إلى أهل  
الذكر صلى الله عليهم وسلم أجمعين ، أهل التنزيل والتأويل القائل فيهم جلّ  
جلاله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ <sup>(٢)</sup> لا غيرهم ،  
وهم الذين أوتوا العلم وأولوا الأمر وأهل الاستنباط وأهل الذكر الذين أمر  
الناس بسؤالهم كما جاءت به الآثار النبوية والأخبار الإمامية ، ومن ذا الذى  
يحوى القرآن غيرهم ويحيط تنزيله وتأويله سواهم ؟ فى الحديث عن مولانا باقر  
العلم أبى جعفر محمد بن علىّ عليهما السلام قال : « ما يستطيع أحد أن  
يدعى أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء » . وفى حديث آخر عن  
جابر قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : « ما من أحد من الناس ادعى  
أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله  
إلا علىّ بن أبى طالب والأئمة من بعده » . وفى الحديث عن مولى الأمة  
وإمامها أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام : « أن عبد الله بن عباس  
جاءه عليه السلام يسأله عن تفسير القرآن فوعده بالليل ، فلما حضر قال :  
ما أول القرآن ؟ قال : الفاتحة ، قال : وما أول الفاتحة ؟ قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، قال وما أول ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ؟ قال :  
﴿ بِسْمِ ﴾ ، قال : وما أول ﴿ بِسْمِ ﴾ ؟ قال : الباء ، فجعل عليه السلام يتكلم  
فى الباء طول الليل ، فلما قرب الفجر قال : لو زادنا الليل لزدنا » . وقال عليه  
السلام فى حديث آخر : « لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً فى تفسير فاتحة  
الكتاب » .

(١) الجزء الأول ص ٢ وما بعدها .

(٢) آل عمران : ٧

ثم ساق أحاديث أخرى ثم قال :

« إذا عرفت ذلك فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة سلام الله عليهم الذى أنزل التنزيل والتأويل فى بيوتهم وأوتوا من العلم ما لم يؤتاه غيرهم ، بل كان يجب التوقف حتى يأتى تأويل عنهم لأن علم التنزيل والتأويل فى أيديهم مما جاء عنهم عليهم السلام فهو النور والهدى ، وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى ، والعجب كل العجب من علماء علمى المعانى والبيان حيث زعموا أن معرفة هذين العلمين يطلع على مكنون سر الله جلّ جلاله من تأويل القرآن ، قال بعض أئمتهم : ويل ، ثم ويل ، ثم ويل لمن تعاطى التفسير وهو فى هذين العلمين راجل ، وذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء ، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام كالحذف ، والإضمار ، والفصل ، والوصل ، والحقيقة ، والمجاز ، وغير ذلك .

ولا ريب أن محل ذلك من كتاب الله جلّ جلاله يحتاج معرفته إلى العلم به من أهل التنزيل والتأويل ، وهم أهل البيت عليهم السلام الذين علمهم الله سبحانه وتعالى فلا ينبغى معرفة ذلك إلا منهم ، ومن تعاطى معرفته من غيرهم ركب متن عمياء ، وخبط خبط عشواء ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأئى تُصرفون ؟

« وقد كنت أولاً قد جمعت فى كتاب « الهادى » كثيراً من تفسير أهل البيت عليهم السلام قبل عثورى على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العياشى . وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف بابن الحجام ما ذكره عنه الشيخ الفاضل شرف الدين النجفى وغيرهما من الكتب الآتى ذكرها فى الباب الخامس عشر فى ذكر الكتب المأخوذة منها الكتاب وذكر مصنفها فى مقدمة الكتاب ، وهذه الكتب من الكتب المعتمدة عليها ، والمعول والمرجع إليها ، مصنفوها مشايخ معتبرون ، وعلماء منتجبون .

« وربما ذكرت فى الكتاب التفسير عن ابن عباس على قلّة إذ هو تلميذ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وربما ذكرت التفسير من طريق الجمهور إذا

كان موافقاً لرواية أهل البيت عليهم السلام ، أو كان فى فضل أهل البيت عليهم السلام .. عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « القرآن أربعة أرباع ، فربع فىنا أهل البيت خاصة ، وربع حلال ، وربع حرام ، وربع فرائض وأحكام ، واللّه أنزل فىنا كرائم القرآن » . والعجب من مصنفى تفسير الجمهور مع روايتهم هذه الرواية أنهم لم يذكروا إلا القليل فى تفاسيرهم من فضل أهل البيت ولا سيما متأخرى ( هكذا ) مفسريهم كصاحب الكشاف والبيضاوى .

« ثم إن لم أعثر على تفسير الآية من صريح رواية مسند عن أهل البيت ذكرت ما ذكره الشيخ أبو الحسن على بن إبراهيم الثقة فى تفسيره ، إذ هو منسوب إلى مولانا وإمامنا الصادق عليه السلام .

« وكتابه هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن ، ويرشدك إلى ما جهله متعاطى التفسير من أهل الزمان ، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية والقصص والأخبار النبوية وفضائل أهل البيت الإمامية ، إذ صار كتاباً شافياً ودستوراً وافياً ومرجعاً كافياً ، حُجّة فى الزمان ، وعيناً من الأعيان ، إذ هو مأخوذ من تأويل أهل التنزيل والتأويل الذين نزل الوحي فى دارهم عن جبريل عن الجليل ، أهل بيت الرحمة ، ومنبع العلم والحكمة ، صلى الله عليهم أجمعين » .

ثم ذكر المؤلف أنه ألّف تفسيره خدمة للسلطان شاه بهادر خان الذى أثنى عليه بالغ الثناء ، ووصل نسبه بنسب المصطفى عليه السلام ، ثم قال : « واعلم أيها الراغب فيما جاء عن أهل البيت عليهم السلام من التفسير ، والطالب لما سنع منهم من الحق المنير ، أنى قد جمعت ما فى تفسير « الهادى ومصباح النادى » الذى ألّفته أولاً إلى زيادات هذا الكتاب ليعم النفع ويسهل أخذه على الطلاب ، إن فى ذلك لعبرة لأولى الألباب ، وشفاء للمؤمنين ، ونوراً لمن استضاء به من خلّص الأصحاب ، فهو كتاب عليه المعول ، وإليه المرجع لا تفاسير الجمهور ، فهذا التفسير الظل وتفاسيرهم الحرور .

« فيقول مؤلفه فقيراً إلى الله الغنى ، عبده هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسينى البحرانى : إنى جعلت قبل المقصود مقدمة فيها أبواب تشتمل على

فوائد فى الكتاب ، وسميته « البرهان فى تفسير القرآن » وهو قد اشتمل على كثير من أهل البيت عليهم السلام ، الذين نزل القرآن فى منازلهم ، فمرجع تنزيله وتأويله إليهم ، والله سبحانه نسأل أن يجعل محيانا محياهم ، ومماتنا مماتهم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم ذكر عدة أبواب :

الباب الأول : فى فضل العالم والمتعلم .

والباب الثانى : فى فضل القرآن .

والباب الثالث : فى الثقلين وهما : كتاب الله والعتره .

( ويعنى بالعتره الأئمة الإثنى عشر كما صرح بذلك فى الحديث الثالث رواية عن على ، وقيل : أهل بيت النبى ﷺ عامة ) .

والباب الرابع : فى معنى الثقلين من طريق المخالفين وفى أنه ما من شىء يحتاج إليه العباد إلا وهو فى القرآن وفيه تبيان كل شىء .

والباب الخامس : فى أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة عليهم السلام وعندهم تأويله ، وذكر أحاديث منها : عن أبى عبد الله قال : « إنا أهل بيت لم ينبعث منا إلا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره » .

وعن أبى عبد الله أيضاً قال : « والله إنى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه فى كفى ، فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، قال الله تعالى : « فيه تبيان كل شىء » (١) .

وعن يعقوب بن جعفر قال : « كنت مع أبى الحسن عليه السلام بمكة ، فقال له رجل : إنك لتفسر من كتاب الله ما لم يُسمع ، فقال : علينا نزل قبل الناس ولنا فُسر قبل أن يُفسر فى الناس ، فنحن نعلم حلاله وحرامه ، وناسخه ومنسوخه ، وسفريه وحضرته ، وفى أى ليلة نزلت من آية ، وفيمن

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ تَبَيَّنَا لَكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ( النحل : ٨٩ ) .



نزلت ، فنحن حكماء الله في أرضه ، وشهداؤه على خلقه ، وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿ سَنُكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (١) ، فالشهادة لنا والمسألة للمشهود عليه ، فهذا قد أنهيته . وعن أبي عبد الله قال : « إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره ، وإن عندنا من حلاله وحرامه ما يسعنا كتمان ما نستطيع أن نحدث به أحداً » .

وبالباب السادس : في النهي عن تفسير القرآن بالرأى والنهي عن الجدل ، ويروى فيه عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة ، أنت فقيه أهل البصرة ؟ فقال : هكذا يزعمون ، قال أبو جعفر : بلغني أنك تفسر القرآن . قال له قتادة : نعم ، فقال له أبو جعفر : فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك ، قال قتادة : سل ، قال : أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ، سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾ (٢) .

فقال قتادة : ذاك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر : ناشدتك الله يا قتادة ، هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكراء حلال يريد هذا البيت فتقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه ؟ ، قال قتادة : اللهم نعم ، فقال أبو جعفر : ويحك قتادة ، إن كنت إنما فسر القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك ، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك ، ويحك يا قتادة ، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (٣) ، ولم يعن البيت فيقول : « إليه » ، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هواها قبلت حجته وإلا فلا ، يا قتادة ، فإن كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله لا فسرتها

(١) الزخرف : ١٩

(٢) سبأ : ١٨

(٣) إبراهيم : ٣٧

إلا هكذا ، فقال أبو جعفر : ويحك يا قتادة ، إنما يعرف القرآن من خوطب به .  
( ج ١ ص ١٨ )

والباب السابع : فى أن القرآن له ظهر وبطن ، وعام وخاص ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، والنبي ﷺ وأهل بيته يعلمون ذلك وهم الراسخون فى العلم ، وروى فيه عن أبى جابر قال : سألت أبا جعفر عن شيء فى تفسير القرآن فأجابنى ، ثم سألته ثانية فأجابنى بجواب آخر ، فقلت : جعلت فداك ، كنت أجبت فى هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ، فقال لى : يا جابر ، إن للقرآن بطناً ، وللبدن بطناً وظهراً ، وللظهر ظهراً ، يا جابر ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إن الآية لتكون أولها فى شيء وأوسطها فى شيء ، وآخرها فى شيء ، وهو كلام متصل ينصرف على وجوه .  
( ج ١ ص ٢٠ )

« وروى فيه أيضاً عن حماد بن عثمان قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إن الأحاديث تختلف عنكم ، قال : فقال : إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وأذن للإمام أن يفتى على سبعة وجوه ، ثم قال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا قَامِنُنْ أَوْ أُمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) ( ج ١ ص ٢١ ) .

والباب الثامن : فيما نزل عليه القرآن من الأقسام . وروى فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « أنزل القرآن أثلاثاً ، ثلث فينا وفى عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام » ( ج ١ ص ٢١ ) .

والباب التاسع : فى أن القرآن نزل بـ : « إياك أعنى واسمعى يا جارة » . وروى فيه عن أبى عبد الله قال : نزل القرآن بـ : « إياك أعنى واسمعى يا جارة » ، ثم قال الكليني : وفى رواية أخرى عن أبى عبد الله عليه السلام ، معناه : ما عاتب الله عز وجل به نبيه ﷺ فهو يعنى به ما قد مضى فى القرآن مثل قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ (٢) .

( ج ١ ص ٢٢ )

والباب العاشر : فيما عني به الأئمة في القرآن ، وروى فيه عن أبي جعفر قال : « إذا سمعتَ الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فهم نحن ، وإذا سمعتَ الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا » ( ج ١ ص ٢٢ ) .

« وروى عن أبي عبد الله قال : لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين » ( ج ١ ص ٢٢ ) .

« وعن أبي جعفر قال : لولا أن زيدَ في كتاب الله ونقص منه ما خفى حقنا على ذي الحجى ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن » ( ج ١ ص ٢٢ ) .

« وروى عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل ، وأنتم الزكاة ، وأنتم الحج ؟ فقال : يا داود ، نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ، ونحن الزكاة ، ونحن الصيام ، ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله ، ونحن الآيات ، ونحن البيئات ، وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغى والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير ، يا داود : إن الله خلقنا وأكرم خلقنا ، وفضلنا ، وجعلنا أمناؤه وحفظته وخزأنه على ما فى السموات وما فى الأرض ، وجعل لنا أصدقاء وأعداء ، فسمانا فى كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدو <sup>(١)</sup> ، وسمى أصدقاءنا وأعداءنا فى كتابه ، وكنى عن أسمائهم ، وضرب لهم الأمثال فى كتابه فى أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين » ( ج ١ ص ٢٣ ) .

والباب الحادى عشر : فى معنى الباب العاشر .

والباب الثانى عشر : فى معنى الثقلين والخليفين من طريق المخالفين .

---

(١) كأنه أيضاً يأخذ بالتقية ١١

والباب الثالث عشر : في العلة التي من أجلها أن القرآن باللسان العربي ، وأن المعجز في نظمه ، ولم صار جديداً على مر الأزمان .

والباب الرابع عشر : في أن كل حديث لا يوافق القرآن فهو مردود .

والباب الخامس عشر : في أول سورة نزلت وآخر سورة .

والباب السادس عشر : في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب ، وعد ما يزيد عن ستين كتاباً منها ما هو في التفسير كتفسير الحسن العسكري ، والطوسي ، والطبرسي ، والزمخشري ، ومنها ما هو في الحديث كالکافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والاستبصار ، ومنها ما هو في المناقب ، ومنها ما هو في الزهد والمواعظ .

ثم ذكر أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وعاماً وخاصاً .. إلخ ، وذكر أمثلة لكل ذلك ، كما ذكر أن في القرآن ما هو على خلاف ما أنزل الله وضرب مثلاً لذلك قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) ، قال أبو عبد الله لقارئ هذه الآية : خير أمة يقتلون أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ابني علي عليهم السلام ؟ ف قيل له : وكيف أنزلت يا بن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . ( ج ١ ص ٣٤ )

● ومثله أنه قرئ على أبي عبد الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ (٢) ، فقال أبو عبد الله : لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم المتقين إماماً ، ف قيل له : يا بن رسول الله ، كيف نزلت هذه الآية ؟ فقال : إنما نزلت : « الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً » .

(١) آل عمران : ١١٠

(٢) الفرقان : ٧٤

وقوله : ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١) ، فقال أبو عبد الله : كيف يُحفظ الشيء من أمر الله ؟ وكيف يكون المعقب من بين يديه ؟ ف قيل له : وكيف يكون ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت : « له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » . قال : ومثله كثير « ( ج ١ ص ٣٤ ) .

● ثم ذكر ما هو محرف في القرآن ، وذكر من أمثلة ذلك قوله : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي » - كذا أنزلت - « أنزله بعلمه والملائكة يشهدون » (٢) .

وقوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته » (٣) .

وقوله : « إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم » (٤) .

وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون » (٥) .

وقوله : « ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت » (٦) .. قال : ومثله كثير نذكره في مواضعه « ( ج ١ ص ٣٤ ) .

(١) الرعد : ١١

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ ( النساء : ١٦٦ ) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ( المائدة : ٦٧ ) .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ﴾ ( النساء : ١٦٨ ) .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ( الشعراء : ٢٢٧ ) .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ ( الأنعام : ٩٣ ) . ( البلتاجي )

● ثم ذكر أن بعض الآيات فى سورة وتامها فى سورة أخرى ، فقوله فى سورة البقرة فى قصة بنى إسرائيل « حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون وأصحابه وأنزل موسى بنى إسرائيل { هكذا } وأنزل عليهم المن والسلوى فقالوا لموسى : ﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا ﴾ (١) ، فقال لهم موسى : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ، اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (٢) ، فقالوا له : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٣) ، فنصف الآية فى سورة البقرة ، ونصفها فى سورة المائدة » .

( ج ١ ، ص ٣٤ )

وقوله : ﴿ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٤) ، فرد عليهم : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ، إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٥) ، فنصف الآية فى سورة الفرقان ونصفها فى سورة العنكبوت . قال : ومثله كثير نذكره فى مواضعه إن شاء الله » .

● ثم ذكر أن فى القرآن رداً على الزنادقة والثنوية وعبدية الأوثان والدهرية والمعتزلة و ... و ... و ... ، وعلى من أنكر الرجعة ، وهنا عرض لقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ (٦) ، فروى عن حماد عن أبى عبد الله قال : ما يقول الناس فى هذه الآية : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ ، يقولون إنها فى القيامة ؟ قال : ليس كما يقولون ، إن ذلك فى الرجعة ، يحشر الله فى القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين ؟ إنما آية يوم القيامة قوله : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٧) ، وقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾

(٣) المائدة : ٢٢

(٢) البقرة : ٦١

(١) البقرة : ٦١

(٦) النمل : ٨٣

(٥) العنكبوت : ٤٨

(٤) الفرقان : ٥

(٧) الكهف : ٤٧

أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١﴾ ، فقال الصادق عليه السلام : كل قرية أهلك أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأما في القيامة فيرجعون ، والذين محضوا الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون » ( ج ١ ص ٣٩ ) .

« وروى عن أبي عبد الله في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ (٢) ، قال : ما بعث الله نبياً من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين وهو قوله : « لتؤمنن به » يعني رسول الله ﷺ ، « ولتنصرنه » يعني أمير المؤمنين » ( ج ١ ص ٤ ) .

« وروى عن معمر بن شمر قال : ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر فقال : رحم الله جابراً ، لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ (٣) ، يعني الرجعة ، قال : ومثله كثير نذكره في مواضعه » ( ج ١ ص ٤ ) .

وفي خاتمة الكتاب ذكر أبواباً هي :

الباب الأول : في أن المعوذتين من القرآن .

وبالباب الثاني : في رد متشابه القرآن إلى تأويله ، وساق أمثلة كثيرة من الآيات التي توهم الاختلاف والتناقض ووفق بينها بما يتفق مع اللغة والشرع تارة ، وبما يتفق مع مذهب الشيعة تارة أخرى (٤) .

(٣) القصص : ٨٥

(٢) آل عمران : ٨١

(١) الأنبياء : ٩٥

(٤) نقل المؤلف هذا الباب من كتاب الاحتجاج عن أبي طالب الطبرسي ، قال : جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له : لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ، فقال له عليه السلام : وما هو ؟ قال قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ( التوبة : ٦٧ ) ، وقوله : ﴿ قَالِيَوْمَ نُنَاسُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ ( الأعراف : ٥١ ) ، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ( مريم : ٦٤ ) .... إلخ ( ج ٤ ص ٥٣٢ ) .

والباب الثالث : فى فضل القرآن ، وساق فيه رواية عن على عليه السلام أنه قال : « والذى بعث محمداً ﷺ بالحق ، وأكرم أهل بيته ، ما من شىء تطلبونه من حرز : من حرق أو غرق أو سرق أو إفلت دابة من صاحبها أو ضالة أو أبق إلا وهو فى القرآن ، فمن أراد ذلك فليسالنى عنه » . ثم ذكر أن رجالاً سألوا علياً عما يؤمنهم من الفرق والحرق وغير ذلك فكان عليه السلام يعلم كل واحد من القرآن ما يدفع عنه هذا المكروه ، فى روايات متعددة .

( ج ٤ ص ٥٤٦ - ٥٤٧ )

والباب الرابع : فى أن حديث أهل البيت صعب مستصعب ، وساق روايات متعددة فى هذا المعنى ، منها : « عن أبى جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن حديث آل محمد ﷺ صعب متصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فما ورد عليكم من حديث آل محمد ﷺ فلانت له قلوبكم وعرفتكم فاقبلوه ، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد ، وإنا الهالك أن يحدث أحدكم بشىء منه لا يحتمله فيقول : والله ما كان هذا ، والله ما كان هذا ، والإنكار هو الكفر » ( ج ٤ ص ٥٤٧ ) .

والباب الخامس : فى وجوب التسليم لأهل البيت فيما جاء عنهم عليهم السلام وساق روايات كثيرة .... منها :

« عن أبى سفيان بن السمط قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، يأتينا الرجل من قبلكم يُعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يقول لك أننى قلت الليل إنه نهار والنهار إنه ليل ؟ قلت : لا ، قال : « فإن قال لك هذا أننى قلته فلا تُكذب به فإنك إنما تُكذبنى » ( ج ٤ ص ٥٤٨ ) .

« وروى عن على بن سويد السائى . عن أبى الحسن الأول عليه السلام أنه



كتب إليه في رسالته : ولا تقل لما يبلغك عنا أو يُنسب إلينا هذا باطل وإن كنتَ تعرف خلافه ، فإنك لا تدري لمَ قلناه وعلى أى وجه وضعناه .

( ج ٤ ص ٥٤٨ )

« وروى عن كامل التمار عن أبى جعفر قال : كنت عنده فهو يحدثنى إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال : قد أفلح المسلمون <sup>(١)</sup> ، إن المسلمين هم النجباء ، يا كامل : الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين ، والمؤمن غريب . » ( ج ٤ ص ٥٤٩ )

ثم قال المؤلف :

« ثم اعلم أيها الأخ في الدين ، والطالب للحق المستبين ، والراغب في علوم أهل اليقين محمد وآله والأئمة الراشدين والأمناء المعصومين حُجَّة الله على المخلوق أجمعين ، وأفضل الأولين والآخرين ، فقد اشتمل الكتاب على كثير من الروايات عنهم عليهم السلام في تفسير كتاب الله العزيز ، وانطوى على الجم الغفير من فضلهم وما نزل فيهم عليهم السلام واحتوى على كثير من علوم الأحكام والآداب ، وقصص الأنبياء وغير ذلك مما لا يحتويه كتاب ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبواب ، فليس لأحد أن يعمل بتفسير المخالفين بعد إظهار الحق وزهوق الباطل ، والالتماس من الإخوان الناظرين في هذا الكتاب إن صح عندهم ما هو أصح من الأصول التى أخذت منها هذا الكتاب فليصحلوا ما تبين فيه من الخلل ، لأن بعض الكتب التى أخذت منها هذا الكتاب كتفسير على بن إبراهيم وكان يحضرني فيه نسخ عديدة ، والعياشي وكان يحضرني منه نسختان من أول القرآن إلى آخر سورة الكهف ، فأصلحتُ وصححتُ بحسب الإمكان من ذلك ، والله سبحانه هو الموفق » ( ج ٤ ص ٥٥١ ) .

ثم ذكر اصطلاحاته ورموزه إلى من نقل عنهم ، ثم ذكر أن كتابه هذا مبنى على كتب المشايخ الثلاثة : الشيخ محمد بن يعقوب ، والشيخ محمد بن على

---

(١) بجر اللام مع تشديدها .

ابن الحسين بن بابويه ، والشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، ثم ذكر طريقه إليهم .

وفي آخر الكتاب ما نصه :

« وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك المسمى بـ « البرهان في تفسير القرآن » على يد مؤلفه الفهامة العلامة بحر العلوم الكامل العالم السيد هاشم ابن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد الحسيني البهراني لخزانة مولفه [ هكذا ] وفقه الله تعالى لتأليف مثله بحق محمد وآله - باليوم الثالث من شهر ذي الحجة الحرام سنة الخامسة والتسعين بعد الألف من الهجرة المحمدية على مهاجرها وآله الصلاة والسلام » ( ج ٤ ص ٥٥١ - ٥٥٢ ) .

\* \* \*

● الكتاب فى جملة تفسير بالرواية عن آل البيت :

من سورة الفاتحة

« روى عن أبى عبد الله فى قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) ، قال : الطريق هو معرفة أمير المؤمنين ، ومعرفة الإمام » .

( ج ١ ص ٤٦ )

- « وفى رواية أخرى عنه قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفة ، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (٢) وهو أمير المؤمنين عليه السلام فى أم الكتاب فى قوله : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ( ج ١ ص ٤٧ ) .

- « وعن أبى عبد الله فى قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٣) ، قال : المغضوب عليهم الغضاب ، والضالين الشكك الذين لا يعرفون الإمام » ( ج ١ ص ٤٧ ) .

\*\*\*

سورة البقرة

« عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) . قال : الكتاب على لا شك فيه ، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، قال : فيه تبيان لشيعتنا » ( ج ١ ص ٥٣ ) .

- « وعنه فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (٥) قال : من آمن بقيام القائم عليه السلام أنه حق » ( ج ١ ص ٥٣ ) .

- « وفى رواية عن الصادق : أن الغيب هو الحجة الغائب ، وذلك فى قوله

---

(١) الفاتحة : ٦

(٢) الزخرف : ٤

(٣) الفاتحة : ٧

(٤) البقرة : ١ - ٢

(٥) البقرة : ٣

تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ، فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (١) ( ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ ) .

- « وعند قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) ، روى عن الإمام العسكرى قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْكُمْ وَقَى بِنَفْسِهِ نَفْسَ رَجُلٍ مُّؤْمِنٍ الْبَارِحَةِ » ؟ فقال على عليه السلام : أنا هو يا رسول الله ، وقيتُ بنفسى نفسَ ثابت بن قيس ابن شماس الأنصارى .

فقال رسول الله ﷺ : « حَدَّثَ بِالْقِصَّةِ إِخْوَانُكَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَكْشِفْ عَنْ اسْمِ الْمُنَافِقِينَ الْكَائِدِينَ لَنَا فَقَدْ كَفَاكَمُ اللَّهُ شَرَّهُمْ وَأَخْرَهُمُ لِلتَّوْبَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوا أَوْ يَخْشَوْا » .

فقال على عليه السلام : إني بينا أسير في بني فلان بظاهر المدينة وبين يدي بعيداً مني ثابت بن قيس ، إذ بلغ بئراً عارية قديمة بعيدة القعر ، وهناك رجل من المنافقين فدفعه ليرميهِ في البئر فتماسك ثابت بي ، ثم عاد فدفعه والرجل لا يشعر بي حتى وصلتُ إليه وقد اندفع ثابت في البئر ، فكرهتُ أن أشتغل بطلب المنافقين خوفاً على ثابت فوقعتُ في البئر لعلّي آخذه ، فنظرتُ فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر .

فقال رسول الله ﷺ : « وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه ، ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين الذي أودع الله رسوله لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء ، فكيف كان حالك وحال ثابت ؟ »

قال : يا رسول الله ، فصرتُ إلى البئر واستقررت قائماً وكان ذلك أسهل على وأخف على رجلى من خطاي التي كنت أخطوها رويداً رويداً ، ثم جاء ثابت فأنحدر فوق على يدي وقد بسطتها إليه ، وخشيتُ أن يضرني سقوطه على

(٢) البقرة : ٧

(١) يونس : ٢٠

أو يضره ، فما كان إلا كطاقة ريحان تناولتها بيدي ، ثم نظرتُ فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما : أردنا واحداً فصارا اثنين ، فجاءوا بصخرة فيها مائة « مَنْ » فأرسلوها فخشيت أن تصيب ثابتاً فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدرى وانحنيتُ عليه فوقعت الصخرة على مؤخر رأسى فما كانت إلا كترويحة بمروحة تروحتُ بها فى حَمَّارة القيظ ، ثم جاءوا بصخرة أخرى فيها قدر ثلاثمائة « مَنْ » فأرسلوها علينا وانحنيتُ على ثابت فأصابته مؤخر رأسى فكان كماء صُبَّ على رأسى وبدنى فى يوم شديد الحر ، ثم جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة « مَنْ » يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها فأرسلوها علينا فانحنيتُ على ثابت فأصابته مؤخر رأسى وظهري فكانت كشوب ناعم صبيته على بدنى ولبسته فنعمتُ به ، فسمعتهم يقولون : لو أن لابن أبى طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت منها واحدة من بلاء هذه الصخور ، ثم انصرفوا فدفع الله عنا شرهم ، فأذن الله لشفير البئر فانحط ، ولقرار البئر فارتفع ، فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض فخطونا وخرجنا .

فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا الحسن ، إن الله عز وجل أوجب لك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره ، ينادى منادٍ يوم القيامة : أين محبو على ابن أبى طالب ؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم : خذوا بأيدي مَنْ شئتم من عرصات يوم القيامة فأدخلوهم الجنة ، وأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل ، ثم ينادى منادٍ : أين البقية من محبى على بن أبى طالب ؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم : تمنوا على الله ما شئتم فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمناه ثم يُضعف له مائة ألف ضعف ، ثم ينادى منادٍ : أين البقية من محبى على بن أبى طالب ؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها ، ويقال : أين المبغضون لعلى بن أبى طالب ؟ فيؤتى بهم جم غفير وعدد كثير ، فيجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبى على بن أبى طالب

عليه السلام ليدخلوا الجنة ، فينجى الله عز وجل محبيك ويجعل أعداءهم فداءهم .

ثم قال رسول الله ﷺ لعلّى عليه السلام : « انظر » ، فنظر إلى عبد الله ابن أبى وإلى سبعة من اليهود ، قال : قد شاهدت ، ختم الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت يا على أفضل شهداء الله فى الأرض بعد محمد رسول الله ﷺ » ، قال : فذلك قوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها ، وببصرها رسول الله ﷺ ، وببصرها خير خلق الله بعده على بن أبى طالب عليه السلام ، ثم قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) : فى الآخرة ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٢) : من كفرهم بالله وكفرهم بمحمد رسول الله ﷺ .

( ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ )

- « وعند قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتَ لَنَا آخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) ، يروى عن جعفر الصادق أنه قال : إن رسول الله ﷺ لما أوقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ، ثم قال : « يا عباد الله ، انسبونى » ، فقالوا : أنت محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ثم قال : « أيها الناس ، ألسن أولى بكم من أنفسكم ، فأنا مولاكم أولى بكم من أنفسكم » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء فقال : « اللهم إني أستشهدك بقول هؤلاء » - ويقول ذلك ثلاثاً - ثم قال : « ألا فمن كنت مولاه وأولى به ، فهذا مولاه وأولى به ، اللهم وآل من وآله وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » ، ثم قال : « قم يا أبا بكر فبايع له بإمرة المؤمنين » ، فقام ففعل ذلك وبايع له ، ثم قال : « قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين » ،

(١) البقرة : ٧

(٢) البقرة : ١٠

(٣) البقرة : ٨

فقام وباع له ، ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة ثم لرؤساء المهاجرين والأنصار ، فبايعوا كلهم ، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب عليه اللعنة (١) ..

---

(١) مرة ثانية نعود لنؤكد أنه لا يجوز سب الصحابة رضوان الله عليهم - فضلاً عن لعنهم - لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مدّ أحدكم ، ولا نصيفه » ( متفق عليه ) .

فضلاً عن أنه قد وردت في كتب السنن الكثير من فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فعن سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قرش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن ، فلما استأذن عمر رضى الله عنه قمن يبتدرون الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ، ورسول الله يضحك ، فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله ! قال : « عجبْتُ من هؤلاء اللاتي كنّ عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب » قال عمر : فأنت يا رسول الله كنتَ أحق أن يهبن . ثم قال : أي عدوات أنفسهن ، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ قلن : نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسى بيده ، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك » ( متفق عليه ) .

وقد شهد له على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وُضع عمر على سريرته فتكثفه الناس ، يدعون ويصلون قبل أن يُرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبي ، فإذا علىّ ، فترحم على عمر وقال : ما خلفتُ أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وإيم الله ، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وحسبت أنى كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول : « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر » ( متفق عليه ) .

فكيف يجيز هؤلاء القوم لأنفسهم سب عمر رضى الله عنه ولعنه ، وقد مات الرسول ﷺ وهو عنه راض ؟ ( البلتاجي ) .

وقد دأبت الشيعة على سب الصحابة رضوان الله عليهم - ممن خالفوا علياً كرم الله وجهه - وطعنوا فيهم ...

فهذا ملا محسن الكاشي يطعن في تفسيره على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ ، ويرميهم بما لا يليق بمؤمن فضلاً عن صحابي جاهد مع رسول الله ﷺ وبذل في =

.....  
= سبيل نُصرتَه دمه وماله ، كما يطعن في بنى أمية ويرميههم بكل نقيصة ، وهو في حملته هذه مدافع الخصومة المذهبية والنزعة الشيعية .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ \* ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ( البقرة : ٨٤ - ٨٥ ) ... فجدده يفسر الآية تفسيراً مختصراً مقبولاً ، ثم يروى عن القمي : « أنها نزلت في أبي ذر - رحمة الله عليه - وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك : أنه لما أمر عثمان بنفى أبي ذر - رحمة الله عليه - إلى الريدة ، دخل عليه أبو ذر وكان عليلاً وهو متكئ على عصاه ، وبين يدي عثمان مائة ألف درهم أتته من بعض النواحي ، وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم ، فقال أبو ذر لعثمان : ما هذا المال ؟ فقال : حمل إلينا من بعض الأعمال مائة ألف درهم أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي .. قال أبو ذر : يا عثمان ، أيا أكثر ؟ مائة ألف درهم أم أربعة دنانير ؟ قال عثمان : بل مائة ألف درهم ، فقال : أما تذكر إذ أنا وأنت دخلنا على رسول الله ﷺ عشاء فوجدناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام ، فلما أصبحنا أتيناها فرأيناها ضاحكاً مستبشراً ، فقلت له : بأبي أنت وأمي ... دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً ، وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً ، فقال : نعم .. قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها ، وخفت أن يدركني الموت وهي عندي ، وقد قسمتها اليوم فاسترحت . فنظر عثمان إلى كعب الأبحار فقال له : يا أبا إسحاق ، ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة .. هل يجب عليه فيها بعد ذلك شيء ؟ فقال : لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء ، فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ، فقال : يا بن اليهودية المشركة ، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين ؟ قول الله عز وجل صدق من قولك حيث قال : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ قَدْ قُورُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ ( التوبة : ٣٤ - ٣٥ ) .. قال عثمان : يا أبا ذر ، إنك شيخ قد =



.....

= خرفت وذهب عقلك ، ولولا صحبتك لرسول الله ﷺ لقتلتك ، فقال : كذبت يا عثمان .. ويلك .. أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال : « لا يفتنونك يا أبا ذر ولا يقتلونك » .. أما عقلى فقد بقى منه ما أذكرنى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قاله فيك وفى قومك ، قال : وما سمعتُ من رسول الله ﷻ فى قومى ؟ قال : سمعته يقول - وهو قوله صلى الله عليه وسلم - إذا بلغ آل أبى العاص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولاً ، وكتاب الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، والصالحين حزباً ، والفاسقين حزباً » . قال عثمان : يا معشر أصحاب محمد ، هل سمع أحد منكم هذا الحديث من رسول الله ﷻ ؟ قالوا : لا ، ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ . قال عثمان : ادعوا علياً ... فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان : يا أبا الحسن ، اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب ، فقال أمير المؤمنين : يا عثمان ، لا تقل كذاباً ، فإننى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر » . قال أصحاب رسول الله ﷻ : صدق على ، سمعنا هذا من رسول الله ﷻ ، فعند ذلك بكى أبو ذر وقال : ويلكم .. كلكم قد مد عنقه إلى هذا الماله ، ظننتم أنى أكذب على رسول الله ﷺ ، ثم نظر إليهم فقال : مَنْ خيركم ؟ فقالوا : أنت تقول إنك خبرنا ، قال : نعم .. خلفت حبيبي رسول الله ﷺ وهو على بعيره . وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة ، والله سائلكم عن ذلك ولا يسألنى ، فقال عثمان : يا أبا ذر ، أسألك بحق رسول الله ﷻ إلا ما أخبرتنى عما أنا سائلك عنه ؟ فقال أبو ذر : والله لو لم تسألنى بحق رسول الله ﷺ لأخبرتكَ ، فقال : أى البلاد أحب إليك أن تكون فيها ؟ فقال : مكة حرم الله وحرم رسوله ، أعبد الله فيها حتى يأتينى الموت ، فقال : لا ولا كرامة لك ، قال : المدينة حرم رسول الله ﷻ ، فقال : لا ولا كرامة لك ، قال : فسكت أبو ذر . فقال : وأى البلاد أبغض إليك أن تكون بها ؟ قل : الريزة التى كنتُ بها على غير دين الإسلام ، فقال عثمان : سر إليها ، فقال أبو ذر : قد سألتنى فصدقتك ، وأنا أسألك فأصدقنى ، قال : نعم ، قال : أخبرنى لو أنك بعثتنى فيمن بعثت من أصحابك إلى المشركين فأسرونى وقالوا لا نفديه إلا بثلاث ما تملك ؟ .. قال : كنت أفديك ، قال : فإن قالوا : لا نفديه إلا بكل ما تملك ، قال : كنت أفديك ، فقال أبو ذر : الله أكبر .. قال لى حبيبي رسول الله ﷺ يوماً : « يا أبا ذر ، كيف أنت إذا قيل لك أى البلاد أحب إليك أن تكون فيها ؟ فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله .. أعبد الله فيها حتى يأتينى الموت ، فيقال : لا ولا كرامة لك ، فتقول المدينة حرم رسول الله ﷻ ، =

= فيقال : لا ولا كرامة لك ، ثم يقال لك : فأى البلاد أبغض إليك أن تكون فيها ؟ فتقول : الريزة التي كنتُ بها على غير دين الإسلام ، فيقال لك : سر إليها ، فقلت : وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال : والذي نفسي بيده إنه لكائن ، فقلت : يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً ؟ قال : « لا .. اسمع واسكت ولو لعبد حبشى ، وقد أنزل الله فيك وفي عثمان خصمك آية ، فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ فقال : قول الله .... وتلا الآية . »

( ج ١ ص ٤٢ - ٤٣ )

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ... الآية ( التوبة : ٤٠ ) ، تجده لا يعترف بهذه المنقبة لأبي بكر ، رضى الله عنه بل ويحاول بكل جهوده أن يأخذ منها مغمراً وطعناً على أبي بكر ، وذلك حيث يقول ما نصه : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ : وهو أبو بكر ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ : لا تخف ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ : بالعصمة والمعونة .. في الكافي عن الباقر أن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله حاله قال له : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ؟ وأريك جعفر وأصحابه في البحر يفوضون ؟ قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ، وإلى جعفر وأصحابه يفوضون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر .. ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ : أمنتته التي تسكن إليها القلوب ﴿ عَلَيْهِ ﴾ .. في الكافي عن الرضا : أنه قرأها « على رسوله » قيل له : هكذا ؟ قال : هكذا نقرأها ، وهكذا تنزلها . والعباشي عنه : إنهم يحتجون علينا بقوله تعالى : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ وما لهم في ذلك من حجة ، فوالله لقد قال الله : « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ » وما ذكره فيها بخبر ، قيل : هكذا تقرأونها ؟ قال : هكذا قرأتها » ( ج ١ ص ٢٥٧ ) .

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ .. الآيات إلى قوله : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا ، قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ( التحريم : ١ - ٣ ) .. نراه ينقل عن القمي في سبب نزول هذه الآية : « أن رسول الله ﷺ كان في بعض بيوت نساءه ، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه ، وكانت ذات يوم في بيت حفصة ، فذهبت حفصة في حاجة لها ، فتناول رسول الله ﷺ مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت ، وأقبلت على رسول الله ﷺ فقالت : =

= يا رسول الله ... فى يومى ؟ وفى دارى وعلى فراشى ؟ فاستحى رسول الله منها فقال : كفى فقد حرمت مارية على نفسي ، ولا أطؤها بعد هذا أبداً ، وأنا أفضى إليك سرّاً إن أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت : نعم .. ما هو ؟ فقال : إن أبا بكر يلى الخلافة بعدى ، ثم بعده أبوك ، فقالت : ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾ ؟ قال : ﴿ نَبَأَنِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ ﴾ ، فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك ، وأخبرت عائشة أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له : إن عائشة أخبرتنى عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها فاسأل أنت حفصة ، فجاء إلى حفصة فقال لها : ما هذا الذى أخبرت عنك عائشة ، فأنكرت ذلك وقالت : ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمر : إن ذلك حق فأخبرنا حتى نتقدم فيه ، فقالت : نعم ... قد قاله رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا أربعة على أن يسموا رسول الله ، فنزل جبريل على رسول الله بهذه السورة ، قال : ﴿ وَأَظْهَرُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ : يعنى أظهره على ما أخبرت به وما هموا به من قتله .. ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ ﴾ : أخبرها وقال : لم أخبرت بما أخبرتك ؟ ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ .. قال : لم يخبرهم بما يعلم بما هموا به من قتله .

( ج ٢ ص ٢٣ )

ويطعن السيد عبد الله العلوى الشهير بـ « شبر » على الصحابة ويرميهم بالكفر أو ما يقرب منه ، ويجردهم من كل فضل نسب إليهم فى القرآن تنقيصاً لهم ، وحطاً من قدرهم .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ .. ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ... الآية ( التوبة : ٤٠ ) فجدده بعرض عن تعيين هذا الذى صحب النبي ﷺ فى هجرته ، وهو أبو بكر ، ثم يصرح أو يلمح بما ينقص من قدره ، أو يذهب بفضلة المنسوب إليه والمنوه به فى القرآن الكريم فيقول : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ ﴾ : حال أى معه واحد لا غير .. ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ : نقب فى ثور ، وهو جبل بقرب مكة ، ﴿ إِذْ ﴾ : بدل ثان ﴿ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ : ولا مدح فيه إذ قد يصحب المؤمن الكافر كما قال : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ ( الكهف : ٣٧ ) .. ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ : فإنه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاء عن ذلك .. ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ : عالم بنا .. ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ ( المجادلة : ٧ ) : أى عالم بهم .. ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ : طمأنينته ﴿ عَلَيْهِ ﴾ : على الرسول .. وفى إقرائه صلى الله عليه وسلم ههنا مع اشتراك المؤمنين معه حيث ذكرت ما لا يخفى ، وجعل « الهاء » لصاحبه بنفيه كونها للرسول قبل وبعد . ( التفسير والمفسرون : ج ٢ ، ص ١٥٥ - ١٥٨ ، ١٨٤ - ١٨٥ ) .

فقال : بَخِ بَخِ لك يا بن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ثم تفرقوا عن ذلك وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق . ثم إن قوماً من متمردي جبايرتهم تواطئوا بينهم إن كان لمحمد ﷺ كائنة ليدفعن هذا الأمر عن على عليه السلام ولا يتركونه له ، فعرف الله ذلك فى قلوبهم ، وكانوا يأتون رسول الله ﷺ ويقولون : لقد أقمت علينا أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا ، وكفيتنا مؤنة الظلمة والجبايرة فى سياستنا ، وعلم الله فى قلوبهم خلاف ذلك مواطأة بعضهم لبعض أنهم على العداوة مقيمون ، ولدفع الحق عن مستحقه مؤثرون ، فأخبر الله عز وجل محمداً عنهم فقال : يا محمد : ﴿ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ الذى أمرك بنصب على عليه السلام إماماً وسائساً لأمتك ومديراً ، ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ بذلك ولكنهم مواطئون على هلاكك وإهلاكه ، يواطئون أنفسهم على التمرد على على عليه السلام إن كانت بك كائنة « ( ج ١ ص ٥٩ )

ثم ساق تفسير الآيات بعد على هذا النحو الغريب العجيب ، وذكر أن « الجبال انقلبت لعلى بن أبى طالب فضة ، ثم ذهباً ، ثم مسكاً وعنبراً وجواهر ويواقيت ، ونادته أنها مسخرات له فليأمرها بما يشاء ، وأنها نادته بأن له عند الله من الشأن العظيم ما لو سأل الله أن يحط السماء إلى الأرض أو ينقل الأرض إلى السماء لفعل ..... وأن هذا كله وغيره وقع أمام القوم وشاهدوه فمرضت قلوبهم بالإضافة إلى مرض أجسامهم لما شاهدوه من فضل على ، فقال الله عند ذلك : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ﴾ ... إلخ » ( ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ ) .

- وعند تفسيره لقوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ .. قال ما نصه : « على بن إبراهيم قال : حدثني أبي عن النضر بن سويد عن القاسم ابن سليمان عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام : أن هذا المثل ضربه الله لأمر المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ، فالبعوضة : أمير المؤمنين عليه السلام ، وما فوقها : رسول الله ﷺ ، والدليل على ذلك قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له ، ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ فرد الله عليهم فقال : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ \* الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ فى على ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ يعنى من صلة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ( ج ١ ص ٧ ) .

\*

### ● انتقام الله والقائم من ذرية قتلة الحسين :

وعند تفسيره لقوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) قال ما نصه : « ... عن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قال : أولاد قتلة الحسين عليه السلام . »

(١) البقرة : ٢٦ - ٢٧

(٢) البقرة : ١٩٣

- « وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لأبي الحسن على ابن موسى الرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ، ما تقول في حديث روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : إذا قام القائم عليه السلام ، قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم ، فقال : هو كذلك ، قلت : فقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ <sup>(١)</sup> ما معناه ؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله ، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها ، ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أن رجلاً قُتل في المشرق فرضى بقتله رجل في المغرب لكان الراضى عند الله عز وجل شريك القاتل ، وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ، قال : فقلت له : بأى شيء يبدأ القائم فيكم ؟ { هكذا } قال : يبدأ بنى شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سرّاق بيت الله عز وجل » ( ج ١ ص ١٩١ ) .

\* \*

### سورة آل عمران

#### ● النقص في القرآن :

« عند تفسيره لقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال ما نصه :

« الشيخ في أماليه عن أبي محمد الفحام قال : حدثني محمد بن عيسى عن هارون قال : حدثني جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ { هكذا } : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » قال : هكذا نزلت .

« على بن إبراهيم قال العالم عليه السلام : نزل : « آل عمران وآل محمد على العالمين » فأسقطوا آل محمد من الكتاب » ( ج ١ ص ٢٧٧ ) .

\* \*

(٢) آل عمران : ٣٣

(١) الأنعام : ١٦٤

## سورة النساء

وعند تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (١) ، قال ما نصه : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ » ( هكذا في الأصل ) قال : نزلت في فلان وفلان وفلان ، آمنوا بالنبي في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي ﷺ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ ، ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَيْعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقْرُوا بِالْبَيْعَةِ ، ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا بِأَخْذِهِمْ مَنْ بَايَعَهُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُمْ ، فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ » ( ج ١ ص ٤٥١ ) .



## سورة المائدة

وعند قوله تعالى في أول سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٢) يقول ما نصه : « عن عكرمة أنه قال : ما أنزل الله جل ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلا ورأسها على بن أبي طالب عليه السلام » .  
- « عن عكرمة عن ابن عباس قال : « ما نزلت آية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلا وعلى شريفها وأميرها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان ، وما ذكر علياً إلا بخير » .  
- « وفي صحيفة الرضا عليه السلام قال : ليس في القرآن آية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلا في حقنا » .

---

(١) النساء : ١٣٧

(٢) المائدة : ١

- « ... عن أبي جعفر في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، قال : إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلي عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن ، ثم أنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام » ( ج ١ ص ٤٣١ ) .

- وعند قوله في سورة المائدة : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) يقول ما نصه : « ... عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ قال : تفسيرها في بطن القرآن : وَمَنْ يَكْفُرُ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَعَلَى هُوَ الْإِيمَان » ( ج ١ ص ٤٥ ) .

- وعند قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) ، قال ما نصه : « ... العياشي عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليه السلام قال : قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمد فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة ، وقد قال الله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، وكان أبو بكر أول مَنْ منع من آل محمد حقهم فظلمهم وحمل الناس على رقابهم ، ولما قبض أبو بكر استخلف عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضا من آل محمد فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد حقهم وصنع ما صنع أبو بكر » .

( ج ١ ص ٤٧٧ - ٤٧٨ )

- وعند تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ... الآية (٣) يقول ما نصه : « ... عن أبي جعفر عليه السلام قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : إن رهطاً من اليهود أسلموا ، منهم عبد الله بن سلام ، وأسيد بن ثعلبة ، وابن يامين ،

(١) المائدة : ٥

(٢) المائدة : ٤٧

(٣) المائدة : ٥٥



وابن سوريا ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا : يا نبي الله ، إن موسى أوصى إلى يوشع ابن نون ، فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « قوموا » ، فقاموا وأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال : « يا سائل ، ما أعطاك أحد شيئاً » ؟ قال : نعم ، هذا الخاتم ، قال : « ومن أعطاكه » ؟ قال : أعطانيه ذلك الرجل الذي يُصلى ، قال : « على أى حال أعطاك » ؟ قال : راكعاً .. فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد ، فقال النبي ﷺ : « على بن أبى طالب وليكم بعدى » ، قالوا : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، وبعلى بن أبى طالب ولياً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (١) ، فروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكم لينزل الله فى ما نزل فى على بن أبى طالب عليه السلام ، فما نزل .

( ج ١ ص ٤٨ )

#### (١) المائة : ٥٦

ويقول فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي : « بدهى أن هذا الاتجاه فى تفسير ما سبق من الآيات ، إنما دفع قائله إليه ما يعتقدون فى الإمامة والأئمة . ولسنا بحاجة إلى الإطالة فى إبطال هذا الاتجاه ، بعد ما أثبت لنا علماء الحديث ونقاده ، أن كل الروايات فى ولاية على ليس لها أساس من الصحة ، وأنها من وضع الشيعة أنفسهم ليروجوا بها مذهبهم فى الإمامة والأئمة . ثم ألا ترى معنى أن ما ذكره البحرانى فى آخر روايته لحديث الولاية من أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكم لينزل الله فى ما نزل فى على بن أبى طالب عليه السلام فما نزل » فيه رائحة الكذب والافتراء على عمر رضى الله عنه ؟ ( الاتجاهات المنحرفة ص ٥٨ ) .

ولا يفوتنا أن ننبه على أن الكثير من الأحاديث التى يروها الشيعة فى تفاسيرهم عن =

.....

= رسول الله أو عن أهل البيت كشاهد لصحة ما يقولون ، هي في الغالب مكذوبة موضوعة لا أصل لها ، وقد مرّ بك الكثير من هذه الروايات ، وهي ناطقة على نفسها بالوضع ، فلست في حاجة إلى بيان وضعها بميزان نقد الرواة ، إذ نحن في غنى عن هذا بعد ما حمل الحديث تكذيب نفسه بنفسه في ثنايا ألفاظه ومعانيه . والمصنف بعد هذا لا يفوته أن يذكر في نهاية تفسير كل سورة من الروايات عن أهل البيت ما يشهد لفضل هذه السورة ، وما أعد الله لقارئها من الأجر والثواب ، وفي اعتقادي أن هذه الروايات لا تعدو أن تكون مكذوبة كالروايات المنسوبة إلى أبي وابن عباس في فضائل السور ، وليس بغريب أن يذكروا مثل هذه الروايات المكذوبة في تفاسيرهم بعد ما سوّدوا كتبهم من أولها إلى آخرها بالأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته عليهم رضوان الله .

كما لا يفوتنا أن نقول : إن الطبرسي - مثلاً - لم يكن صادقاً في وصفه لكتابه هذا بأنه محجة للمحدث ، ذلك لأننا تتبعناه فوجدناه غير موفق فيما يروي من الأحاديث في تفسيره ، فقد أكثر من ذكر الموضوعات ، خصوصاً ما وضعه الشيعة ونسبوه إلى النبي ﷺ أو إلى أهل البيت مما يشهد لمعتقداتهم ويدل على تشيعهم . وإذا نحن تتبعنا ما يرويه من الأحاديث في فضائل السور لوجدناه قد وقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين من الاغترار بما جاء من الأحاديث في فضائل السور مسنداً إلى أبي وغيره ، ومرفوعاً إلى رسول الله ﷺ ، وهي أحاديث موضوعة باتفاق أهل العلم .

كذلك لو تتبعنا هذا التفسير لوجدنا صاحبه يروي في تفسيره من الأحاديث ما يشهد لمذهبه أو يتصل به ، وهي أخبار نقرأها ولا نكاد نرى عليها صبغة الصدق ورواء الحق .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ( الرعد : ٧ ) .. نجد أنه يذكر من الروايات ما هو موضوع على السنة الشيعة ، ثم يمر عليها بدون تعقيب منه ، مما يدل على أنه يصدقها ويقول بها . فهو بعد أن ذكر أقوالاً أربعة في معنى هذه الآية نقل عن ابن عباس أنه قال : « لما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ : أنا المنذر وعلى الهادي من بعدى . يا على ... بك بهتدى المهتدون » . ونقل بسنده إلى أبي بردة الأسلمي أنه قال : « دعا رسول الله ﷺ بالطهور وعنده على بن أبي طالب ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد على بعد ما تطهر فألزمها ب صدره ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ .. ثم ردها إلى صدره ، ثم قال : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .. ثم قال : إنك منارة الأنعام ، وغاية الهدى ، وأمير القرى ، وأشهد على ذلك أنك كذلك » ( ج ٢ ص ٥ ) . =

.....  
= ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ( الشورى : ٢٣ ) .. نجده يذكر أقوالاً ثلاثة فى معنى هذه الآية :

أحدها : لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً إلا التوادد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح .

وثانيها : أن معناه : إلا أن تودوني فى قرابتى منكم وتحفظونى لها .

وثالثها : إلا أن تودوا قرابتى وتحفظونى فيهم .. وهنا يسوق من الروايات عن أهل البيت وغيرهم ما يصرح بأن الذين أمر الله بمودتهم : على وفاطمة وولدهما ، ويروى فيما يروى هذا الحديث الغريب الذى نقله من كتاب « شواهد التنزيل لقواعد التفضيل » مرفوعاً إلى أبى أمامة الباهلى .. قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى ، وَخَلَقْتُ أَنَا وَعَلَى مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَنَا أَصْلُهَا ، وَعَلَى فَرْعُهَا ، وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَارُهَا ، وَأَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِفَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا ، وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَى ، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي ، ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ مُحِبَّتَنَا كَبُّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

( ج ٢ ص ٣٨٧ - ٣٨٩ )

وكثيراً ما يروى الطبرسى فى تفسيره الروايات الإسرائيلية معزوة إلى قائلها ونلاحظ عليه أنه يذكرها بدون أن يعقب عليها .. اللهم إلا إذا كانت مما يتنافى مع العقيدة ، فإنه ينبه على كذب الرواية ، ويبين ما فيها من مجافاتها للحق ويُعدها عن الصواب ، فمثلاً عند قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ ﴾ ... الآيات ( سورة ص : ٢١ - ٢٢ ) نجده يقول : « واختلف فى استغفار داود من أى شيء كان ، إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع والتذلل بالعبادة والسجود ، كما أخبر سبحانه عن إبراهيم بقوله : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ( الشعراء : ٨٢ ) . وأما قوله : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴾ : فالمعنى : أننا قبلناه منه وأثبتناه ، فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ( النساء : ١٤٢ ) .. وقوله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ( البقرة : ١٥ ) . فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل فى جوابه : غفرنا . وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع =

.....  
= الذنوب من الإمامية وغيرهم . ومن جوز على الأنبياء الصفائر قال : إن استغفاره كان لذنوب صغير وقع منه ، ثم إنهم اختلفوا فى ذلك على وجوه :

أحدها : أن أوربا بن حيان خطب امرأة وكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه ، فبلغ داود جمالها فخطبها أيضاً فزوجوها منه ، فقدّمه على أوربا ، فعوتب داود على الدنيا ... عن الجبائى .

وثانيها : أنه أخرج أوربا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته ، فعوتب على ذلك بنزول الملكين .

وثالثها : أنه كان فى شريعته أن الرجل إذا مات وخلف امرأته فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزوج بها ، فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج . فلما قُتل أوربا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود وجلالته أولياءه من أن يخطبوها فعوتب على ذلك .

ورابعها : أن داود كان متشاغلاً بالعبادة فأتاه رجل وامرأة متحاكمين فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وذلك مباح ، فمالت نفسه إليها ميل الطباع ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربه ، فشغله الفكر فى أمرها عن بعض نوافله فعوتب .

وخامسها : أنه عوتب على عجلته فى الحكم قبل التثبت ، وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك ، وإنما أنساه التثبت فى الحكم فزعه من دخولهما عليه فى غير وقت العادة .

وأما ما ذكر فى القصة أن داود كان كثير الصلاة فقال : يا رب فضّلتَ على إبراهيم فاتخذته خليلاً ، وفضّلتَ على موسى فكلمته تكليماً . فقال : يا داود إنّنا ابتليناهم بما لم نبترك بمثله فإن شئت ابتليت ، فقال : نعم يا رب فابتلنى ، فبينما هو فى محرابه ذات يوم وقعت حمامة ، فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب ، فذهب ليأخذها فاطلع من الكوة فإذا بامرأة أوربا بن حيان تفتسل فهواها وهمّ بتزوجها ، فبعث بأوربا إلى بعض سراياه وأمر بتقديمه أمام الثابوت الذى فيه السكينة ففعل ذلك وقتل ، فلما انقضت عدتها تزوجها وبنى بها فولد له منها سليمان ، فبينما هو ذات يوم فى محرابه يقرأ إذ دخل عليه رجلان ففزع منهما ، فقالا : ﴿ لَا تَخَفْ ، خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . ( سورة ص : ٢٢ - ٢٤ ) ، فنظر أحد الرجلين إلى صاحبه ثم ضحك ، فتنبه داود على أنهما ملكان بعثهما الله إليه فى صورة خصمين =

= ليبكتاه على خطيئته فتاب ويكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه ، مما لا شبهة فى فسادہ ، فإن ذلك مما يقدح فى العدالة فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله تعالى الذين هم أمناؤه على وجه وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه ؟ جل أنبياء الله عن ذلك . وقد روى عن أمير المؤمنين أنه قال : لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدين ، حداً للنبوّة وحداً للإسلام » ( ج ٢ ص ٣٤٩ ) .

والطبرسى مع أنه فى كتابه هذا يفسر القرآن تفسيراً يتمشى مع الظاهر المتبادر إلى الذهن ، إلا أننا نلاحظ عليه أحياناً أنه يذكر المعانى الباطنية ، أو بعبارة أخرى يذكر التفسير الرمزى الذى يقول به الشيعة ، وهو وإن كان ناقلاً لهذه الأقوال إلا أنه يرتضيها ولا يرد عليها ، وكثيراً ما يؤيدها بأدلة من عنده .

مثال ذلك أنه عندما فسر قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ... الآية ( النور : ٣٥ ) ، فجدده بقول بعد كلام طويل : « واختلف فى هذا المشبه والمشبّه به على أقوال ... ثم ذكر هذه الأقوال ، فكان من جملة ما ذكره هذه الروايات التى لا تعدو أن تكون من وضع الشيعة ، وهى ما روى عن الرضا أنه قال : « نحن المشكاة فيها المصباح محمد ﷺ يهدى الله لولايتنا من أحب » . وما نقله من كتاب التوحيد لأبى جعفر بن بابويه رحمه الله بالإسناد عن عيسى بن راشد عن أبى جعفر الباقر فى قوله : ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ : قال : نور العلم فى صدر النبى ﷺ ، ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ : الزجاجاة صدر على ، صار علم النبى إلى صدر على ، علم النبى علماً ، ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ : نور العلم ، ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ : لا يهودية ولا نصرانية ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ : قال : يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يُسئل ، ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ : أى إمام مؤيد بنور العلم والحكمة فى إثر إمام من آل محمد ﷺ ، ذلك من النبى آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة . فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاء فى أرضه ، وحججه على خلقه ، لا تخل الأرض فى كل عصر من واحد منهم ، ويدل عليه قول أبى طالب :

أنت الأمير محمد	قرم أغر مسود
لمسوديين أطاهر	كرموا وطاب المولد
أنت السعيد من السعو	د تكفتك الأسعد
من لدن آدم لم يزل	فينا وصى مرشد
ولقد عرفتك صادقاً	والقول لا يتفند
ما زلت تنطق بالصوا	ب وأنت طفل أمرد

- وعند تفسيره لقوله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ ... إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) ، قال ما نصه : « ... عن أبى الجارود قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : فرض الله عزَّ وجلَّ على العباد خمساً ، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة ، قلت : أتسميهم لى ، جعلتُ فداك ؟ فقال : الصلاة ، وكان الناس لا يدرون كيف يعملون فنزل جبريل عليه السلام وقال : يا محمد ، أخبرهم بمواقيت صلواتهم ، ثم نزلت الزكاة فقال : يا محمد ، أخبرهم عن زكاتهم مثل ما أخبرتهم عن صلواتهم ، ثم نزل الصوم فكان رسول الله ﷺ إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى مَنْ حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم ، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوَّال ، ثم نزل الحج فنزل جبريل فقال : أخبرهم عن حجهم مثل ما أخبرتهم عن صلواتهم وزكاتهم وصومهم ، ثم نزلت الولاية ، وإنما آتاه ذلك فى يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (٢) ، وكان كمال الدين بولاية على بن أبى طالب فقال عند ذلك رسول الله ﷺ : إِنَّ أُمَّتِي حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَتَى أَخْبَرْتَهُمْ بِهَذَا فِى ابْنِ عَمِي يَقُولُ قَائِلٌ ، وَيَقُولُ قَائِلٌ ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ لِسَانِي ، فَأَتَتْنِي عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتِلْكَ أَوْعَدْنِي إِنْ لَمْ أَبْلُغْ أَنْ يَعَذِّبْنِي ( هَكَذَا الْعِبَارَةُ بِالْأَصْلِ ) فَنَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ فأخذ الرسول ﷺ بيد على عليه السلام فقال :

= تحقيق هذه الجملة يقتضى أن الشجرة المباركة المذكورة فى الآية هى دوحة التقى والرضوان وعترته الهدى والإيمان ، شجرة أصلها النبوة ، وفرعها الإمامة ، وأغصانها التنزيل ، وأوراقها التأويل ، وخدمها جبريل وميكائيل . ( التفسير والمفسرون : ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٣٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ - بتصرف ) .

« يا أيها الناس ، إنه لم يكن نبي من الأنبياء فيمن كان قبلي إلا وقد عمره الله تعالى ثم دعاه فأجابه ، فأوشك أن أدعى فأجيب ، وأنا مسئول وأنتم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدیت ما عليك ، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين . فقال : « اللهم اشهد » - ثلاث مرات - ثم قال : « يا معشر المسلمين ، هذا وليكم من بعدى فليبلغ الشاهد منكم الغائب » . قال أبو جعفر عليه السلام : كان والله أمين على خلقه وعيبة علمه ودينه الذي ارتضاه لنفسه ، ثم إن رسول الله ﷺ حضره الذي حضره فدعا علياً فقال : « يا علي ، إني أريد أن أئتمنك على ما أئتمنى الله عليه من غيبة علمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه ، فلم يشرك والله فيها - يا زياد - أحداً من الخلق ، ثم إن علياً حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً ، فقال لهم : يا بني ، إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب ، وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فأخبرهم بصاحبهم ألا أنى أخبركم بصاحبكم ، ألا إن هذين ابنا رسول الله ﷺ الحسن والحسين ، فاسمعوا لهما وأطيعوا ووازروهما فإنى قد أئتمنتهما على ما أئتمنى عليه رسول الله ﷺ مما أئتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه ، فأوجب الله لهما من على عليه السلام ما أوجب لعلي من رسول الله ﷺ ، فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره ، وإن الحسين عليه السلام كان إذا حضر الحسن عليه السلام لم ينطق في ذلك المسجد حتى يقوم ، ثم إن الحسن حضره الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين ، ثم إن حسيناً حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فدفعت إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا » ( ج ١ ص ٤٨٨ ) .

\* \* \*

## • فضائل السور :

### سورة الأعراف

فى أول تفسيره لسورة الأعراف يذكر روايات فى فضائل السورة منها :  
« ... عن أبى عبد الله عليه السلام قال : مَنْ قرأ سورة الأعراف فى كل شهر  
كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإن قرأها فى كل  
جمعة كان ممن لا يُحاسَب يوم القيامة لأن فيها محكماً ، فلا تدعوا قراءتها  
فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرأها » ( ج ٢ ص ٢ ) .

- وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « مَنْ قرأ هذه السورة جعل الله يوم القيامة  
بينه وبين إبليس ستراً ، وكان لآدم رفيقاً ، ومَنْ كتبها بماء ورد وزعفران وعلّقها  
عليه لم يضر به سبع ولا عدو ما دامت عليه بإذن الله » ( ج ٢ ص ٢ ) .

- وعند تفسيره لقوله تعالى فى أول سورة الأعراف : ﴿ ألمص ﴾ قال  
ما نصه : « ... أتى رجل من بنى أمية - لعنهم الله <sup>(١)</sup> وكان زنديقاً - إلى  
جعفر بن محمد عليه السلام فقال له : قول الله عز وجل فى كتابه : ﴿ المص ﴾  
أى شىء أراد بهذا ؟ وأى شىء فيه من الحلال والحرام ؟ وأى شىء فيه مما ينتفع  
به الناس ؟ قال : فاغتاط عليه السلام من ذلك فقال : أمسك ويحك : الألف  
واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، كم معك ؟ فقال  
الرجل : مائة وإحدى وستون . فقال عليه السلام : إذا انقضت سنة إحدى وستين  
ومائة ينقضى مُلك أصحابك ، قال : فنظرنا ، فلما انقضت سنة إحدى وستين  
ومائة ، يوم عاشوراء ، دخل المسوّد الكوفة وذهب مُلكهم » ( ج ٢ ص ٣ ) .



---

(١) وهذا شأنهم دائماً مع مخالفهم ، تراهم يوزعون اللعنات بغير حساب ( البلتاجى ) .



## سورة الرعد

وفى سورة الرعد عند قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ (١) ، يقول : « ... عن مروان عن السدى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ قال على عليه السلام : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ : قال : الأول » ( ج ٢ ص ٢٨٧ ) .



## سورة إبراهيم

وعند قوله تعالى فى سورة إبراهيم : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .. إلى آخر الآية (٢) ، يقول ما نصه : « ... عن عمرو بن حريث قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أصلها ، وأمير المؤمنين فرعها ، والأئمة من ذريتهما أغصانها ، وعلم الأئمة ثمرتها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها » هل فى هذا فضل ؟ قال : قلت : لا والله ، قال : والله ، إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها ، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها » ( ج ٢ ص ٣١ ) .

- وساق رواية أخرى بعد ذلك وفيها : « إن المولود ليولد من شيعتنا فتورق ورقة منها ، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها » ( ج ٢ ص ٣١ ) .

- وفى رواية بعدها قال : « قلت له : جُعِلَتْ فداك ، قوله : ﴿ تُؤْتَى أَكْلُهَا كُلُّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام فى كل سنة إلى شيعته » ( ج ٢ ص ٣١ ) .

---

(١) الرعد : ١٩

(٢) إبراهيم : ٢٤ وما بعدها .

- وقال : « ... عن أبي عبد الله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ... الآيتين ، قال : هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه ، ولمن عاداهم هو : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ( ج ٢ ص ٣١١ ) .

\* \*

### سورة الحجر

وفى سورة الحجر عند قوله تعالى : ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ (١) ، روى عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس : ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ قال له وهب : جُعِلَتْ فداك ، أى يوم هو ؟ قال : يا وهب ، أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس ؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فإذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول : يا ويله من هذا اليوم ، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك اليوم الوقت المعلوم » ( ج ٢ ص ٣٤٣ ) .

\* \*

### سورة النحل

وفى سورة النحل عند قوله تعالى : ﴿ وَعَلَامَاتٍ ، وَبِالنُّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٢) ، روى بسنده إلى داود الجصاص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَعَلَامَاتٍ ، وَبِالنُّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ قال : النجم : رسول الله ﷺ ، والعلامات : الأئمة عليهم السلام » ( ج ٢ ص ٣٦٢ ) .

\* \*

## سورة الإسراء

وفى سورة الإسراء عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> يروى بسنده إلى يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال : يدعو كل قرن من هذه الأمة بإمامهم ، قلت : فيجىء الرسول ﷺ فى قرنه ، وعلى فى قرنه ، والحسن فى قرنه ، والحسين فى قرنه ، وكل إمام فى قرنه الذى هلك بين أظهرهم ؟ قال : نعم « ( ج ٢ ص ٤٢٩ ) .



## سورة الكهف

وفى سورة الكهف عند قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، يروى عن أبى عبد الله أنه قال : دخل أبو بكر على على عليه السلام فقال له : إن رسول الله ﷺ لم يحدث إلينا فى أمرك حدثاً بعد يوم الولاية ، وأنا أشهد أنك مولاي ، مقر بذلك ، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين ، وأخبرنا رسول الله ﷺ أنك وصيه ووارثه وخليفته فى أهله ونسائه ، ولم يخبرنا بأنك خليفته من بعده ولا جرّم لنا فى ذلك فيما بيننا وبينك ولا ذنب بيننا وبين الله ، فقال له عليه السلام : رأيتك إن رأيت رسول الله ﷺ حتى يخبرك بأنى أولى بالمجلس الذى أنت فيه ، وإن لم تنح عنه كفرت فما تقول ؟ فقال : إن رأيت رسول الله ﷺ حتى يخبرنى ببعض هذا اكتفيت به ، قال : فوافنى إذا صليت المغرب ، قال : فرجع بعد المغرب فأخذه بيده وأخرجه إلى مسجد قباء فإذا رسول الله ﷺ جالس فى القبلة فقال : « يا عتيق ، وثبت على على عليه السلام وجلست مجلس النبوة وقد تقدمت إليك فانزع هذا السريال الذى تسريته فخله لعلّى وإلا فموعدك النار » ،

(٢) الكهف : ٣٢ - ٣٧

(١) الإسراء : ٧٨

ثم أخذ بيده فأخرجه فقام النبي ﷺ عنهما ، وانطلق أمير المؤمنين إلى سلمان فقال : يا سلمان ، أما علمت أنه كان من الأمر كذا وكذا ؟ فقال سلمان : ليشهرن بك وليبد منه إلى صاحبه وليخبرنه بالخبر ، فضحك أمير المؤمنين وقال : أما أن يخبر صاحبه فيفعل ، ثم قال : لا والله لا يذكرانه أبداً إلى يوم القيامة مما نظرا إلى أنفسهما من ذلك ، فلقى أبو بكر عمر فقال : إن علياً أتى كذا وكذا لموضع كذا وكذا وقال رسول الله ﷺ كذا وكذا . فقال له عمر : ويلك ، ما أقل عقلك ، فوالله ما أنت فيه الساعة إلا من بعض سحر ابن أبي كبشة ، قد نسيت بني هاشم ؟ تقلد هذه السريال ومن فيه « ( ج ٢ ص ٤٦٧ ) .



### سورة النور

وفى سورة النور عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ .. ﴾ .. إلخ (١١) ، يروى عن علي بن إبراهيم أنه قال : إن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رُميت به في غزاة بنى المصطلق من خزاعة ، وأما الخاصة فإنهم رَوَوْا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة ، ثم قال علي بن إبراهيم : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضالة قال : حدثنا عبد الله بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما هلك إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً ، فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه ؟ فما هو إلا ابن جريج ، فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وأمره بقتله ، فذهب علي عليه السلام ومعه السيف وكان جريج القبطي في حائط فضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل جريج ليفتح الباب ، فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الشر

---

(١) النور : ١١

فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان ، فوثب على عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه ، وولى جريج مدبراً ، فلما خشى أن يرهقه صعد في نخلة وصعد على عليه السلام في إثره ، فلما دنا منه رمى جريج بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته ، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء ، فانصرف على عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله ، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوبر أم أثبت ؟ قال : بل اثبت . فقال : والذي بعثك بالحق ، ما له ما للرجال ولا ما للنساء ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت » ( ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧ ) .

\* \*

### سورة الفرقان

وفي سورة الفرقان عند قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> روى عن الباقر أنه قال : هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

- وفي رواية : « البشر والنسب : فاطمة ، والصهر : علي صلوات الله وسلامه عليهما » ( ج ٣ ص ١٧١ ) .

\* \*

### سورة القصص

وفي سورة القصص عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : « ... عن أبي جعفر أنه سئل عن جابر فقال :

(٢) القصص : ٨٥

(١) الفرقان : ٥٤

رحم الله جابراً ، بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ يعنى الرجعة » ( ج ٣ ص ٢٣٩ ) .

\* \*

### سورة الشورى

وعند تفسيره لسورة الشورى يقول : « ... ومن خواص القرآن روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ قرأ هذه السورة صلت عليه الملائكة وترحموا عليه بعد موته ، ومن كتبها بماء المطر وسحق بذلك الماء كحلاً واكتحل به من بعينه بياض قلعه وزال عنه كل ما كان عارضاً بعينه من الآلام بإذن الله » ، وقال الصادق عليه السلام : مَنْ كتبها وعلّقها عليه أمن من الناس ، ومن شربها فى سفر أنس » ( ج ٤ ص ١١٥ ) .

\* \*

### سورة الجاثية

وفى سورة الجاثية عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، يروى : « عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : الذين آمنوا : بنو هاشم وبنو عبد المطلب ، والذين اجترحوا السيئات : بنو عبد شمس » ( ج ٤ ص ١٦٨ ) .

\* \*

### سورة الأحقاف

وفى سورة الأحقاف عند قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ ... إلخ <sup>(٢)</sup> ، يروى : « عن

---

(١) الجاثية : ٢١

(٢) الأحقاف : ١٥

أبى عبد الله قال : لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : إن فاطمة تلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله ، وحين وضعت كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : لم تر فى الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه ، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل ، وفيه نزلت هذه الآية « ( ج ٤ ص ١٧٢ ) .

\* \*

### سورة الفتح

وعند تفسيره لسورة الفتح يقول : « ومن خواص القرآن روى عن النبى ﷺ أنه قال : « مَنْ قرأ هذه السورة كتب الله له من الثواب كَمَنْ بايع النبى ﷺ تحت الشجرة . وأوفى بيعته ، وكمن شهد مع النبى ﷺ يوم فتح مكة ، وَمَنْ كتبها وجعلها تحت رأسه أَمِنَ مِنَ اللصوص ، وَمَنْ كتبها فى صحيفة وغسلها بماء زمزم وشربها كان عند الناس مسموع القول ولا يسمع شيئاً ير عليه إلا وعاه . » ( ج ٤ ص ١٩١ )

\* \*

### سورة الذاريات

وفى سورة الذاريات عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ \* يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ (١) ، يروى : « عن أبى جعفر أنه قال : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ ﴾ : اختلف فى ولاية هذه الأمة ، فَمَنْ استقام على ولاية على دخل الجنة ، وَمَنْ خالف ولاية على دخل النار ، وأما قوله : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ قال : يعنى على ، مَنْ أُفِكَ عن ولايته أفك عن الجنة ، فذلك قوله : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ ( ج ٤ ص ٢٣١ ) .

\* \*

---

(١) الذاريات : ٨ ، ٩

## سورة المدثر

وعند قوله تعالى في سورة المدثر : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ ...  
إلى قوله : ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ (١) ، روى « عن أبي جعفر عن أبيه عن  
جده ، أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام : يا علي ، قوله عز وجل : ﴿ كُلُّ  
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ إلا أصحاب اليمين \* في جنات يتساءلون \*  
عَنِ الْمُجْرِمِينَ \* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ : فالمجرمون هم المنكرون  
لولايتك ، ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ \* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ \*  
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (٢) : فيقول لهم أصحاب اليمين : ليس من  
هذا أوتيتم ، فما الذي سلككم في سقر يا أشقياء ؟ قالوا : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ  
بِيَوْمِ الدِّينِ \* حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ (٣) : فقالوا لهم : هذا الذي سلككم في  
سقر يا أشقياء ، ويوم الدين : يوم الميثاق ، حيث جحدوا وكذبوا بولايتك  
وعتوا عليك واستكبروا « ( ج ٤ ص ٤٤ ) .

\* \*

## سورة النبأ

وفي سورة النبأ عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ،  
لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (٤) ، يروى « عن  
أبي عبد الله أنه قال : ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ  
صَوَابًا ﴾ قال : نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً ، قلت :  
ما تقولون إذا تكلمتم ؟ قال : نحمد ربنا ونُصَلِّي على نبينا ، ونشفع لشيعتنا  
فلا يردنا ربنا « ( ج ٤ ص ٤٢٤ ) .

\* \* \*

(٢) المدثر : ٣٨ - ٤٥

(٤) النبأ : ٣٨

(١) المدثر : ٣٨ - ٤٣

(٣) المدثر : ٤٦ - ٤٧



« تمت بحمد الله النُّقُول التي كتبها فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله ، وقد راعينا - بقدر الإمكان - أن تكون التعليقات عليها مما كتبه فضيلته في الجزء الثاني من التفسير والمفسرون حيث لم يتيسر له - رحمه الله - التعليق على هذه النُّقُول في حياته . »

والله نسأل أن يتغمد الفقيد برحمته ، وأن يجعل عملنا - في هذا الكتاب - في الميزان ...

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .. وآخر دعوانا : ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

محمد الأنور أحمد البلتاجي

\* \* \*



## محتويات الكتاب

الصفحة

٣ ..... تمهيد

٩ ..... مقدمة : فى تاريخ الشيعة

١ - الكيسانية

( ١٢ - ١٨ )

١٣ ..... المختارية

١٥ ..... الهاشمية

١٧ ..... البيانية

١٨ ..... الرزامية

٢ - الزيدية

( ١٩ - ٢٥ )

٢٢ ..... الجارودية

٢٣ ..... السليمانية

٢٤ ..... الصاحية والبشرية

٣ - الإمامية

( ٢٦ - ٣٤ )

٢٩ ..... الباقرية والجعفرية الواقفة

٣٠ ..... الناووسية - الأفطحية - الشميطة

٣١ ..... الموسوية أو المفضلية

٣١ ..... أسماء الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية

٣٤ ..... شجرة نسب الأئمة من ولد على بن أبى طالب كرم الله وجهه

٣٥ ..... الإسماعيلية الواقفية

٣٥ ..... الإثنا عشرية أو الجعفرية

#### ٤ - الغلاة

( ٣٩ - ٥٤ )

الصفحة

٣٩	..... السبئية
٤٠	..... الكاملية
٤١	..... العلياية
٤٢	..... المغيرية
٤٣	..... المنصورية
٤٤	..... الخطابية
٤٦	..... الكيالية
٤٩	..... الهشامية
٥١	..... النعمانية
٥٢	..... اليونسية - النصيرية والإسحاقية
٥٤	..... رجال الشيعة ومصنفو كتبهم

#### ٥ - الإسماعيلية

( ٥٥ - ٨٩ )

٦٥	..... تاريخ الشيعة عند ابن حزم
٨٢	..... بين يدى البحث : الشيعة وموقفهم من تفسير القرآن
٨٢	..... كلمة إجمالية عن الشيعة وعقائدهم
٨٤	..... الزيدية
٨٥	..... قوام مذهب الزيدية
٨٦	..... الإمامية
٨٧	..... الإمامية الإثنا عشرية - أشهر تعاليمهم
٨٩	..... الإمامية الإسماعيلية
٩٠	..... موقف الإمامية الإثنا عشرية من تفسير القرآن الكريم

## الصفحة

٩١	موقفهم من الأئمة وأثر ذلك فى تفسيرهم .....
٩٣	تأثر الإمامية الإثنا عشرية بآراء المعتزلة وأثر ذلك فى تفسيرهم
٩٤	تأثرهم بمذاهبهم الفقهية والأصولية فى تفاسيرهم .....
٩٥	احتياهم على تركيز عقائدهم وترويجها .....
٩٦	١ - ظاهر القرآن وباطنه .....
٩٦	حرصهم على التوفيق بين ظاهر القرآن وباطنه .....
٩٧	حملهم الناس على التسليم بما يدعون من المعانى الباطنة للقرآن
٩٨	أثر التفسير الباطنى فى تلاعبهم بنصوص القرآن .....
١٠٠	مخلصهم من تناقض أقوالهم فى التفسير .....
١٠١	٢ - موقف القرآن من الأئمة وأوليائهم وأعدائهم .....
١٠٢	٣ - تحريف القرآن وتبديله .....
١٠٥	٤ - موقفهم من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة .....
	الإمامية الإسماعيلية ( الباطنية ) ، وموقفهم من تفسير القرآن
١٠٧	الكريم .....
١٠٧	مؤسسو هذه الطائفة .....
١٠٨	احتياهم على الوصول إلى أغراضهم .....
١٠٨	مراتب الدعوة عند الباطنية .....
١١١	انتاج الباطنية فى تفسير القرآن الكريم .....
١١١	موقف متقدمى الباطنية من تفسير القرآن الكريم .....
١١٣	من تأويلات الباطنية القدامى .....
١١٨	مقالة محمد بن مالك اليماني فى الباطنية .....
١٢٤	موقف متأخرى الباطنية من تفسير القرآن الكريم .....
١٢٥	البابية والبهاية .....
١٢٧	بهاء الله .....

الصفحة

١٢٨	.....	الصلة بين عقائد البابية وعقائد الباطنية القدامى
١٣٤	.....	موقف البابية والبهائية من تفسير القرآن الكريم
١٣٤	.....	أبو الفضائل الإيراني يعيب تفاسير أهل السنة
١٣٥	.....	الزيدية - وموقفهم من التفسير والقرآن الكريم
١٣٧	.....	الصفحة الأولى من الكراسى الأولى
١٣٨	.....	الصفحة الأخيرة من الكراسى الأولى
١٣٩	.....	الصفحة الأولى من الكراسى الثانية
١٤٠	.....	الصفحة الأخيرة من الكراسى الثانية
١٤١	.....	١ - نقول من كتاب « أساس التأويل »
١٤١	.....	مؤلف الكتاب
		٢ - مختارات من كتاب « مسائل مجموعة من الحقائق العالية
١٥١	.....	والدقائق والأسرار السامية »
١٦٤	.....	٣ - نقول من رسالة « الإيضاح والتبيين »
١٦٥	.....	٤ - نقول من كتاب « مزاج التسليم »
١٦٥	.....	تعريف بالكتاب
١٧٨	.....	٥ - نقول من كتاب الكافى ( الجزء الأول )
١٧٨	.....	الجامعة - القياس
١٧٨	.....	علم على رضى الله عنه
١٨٠	.....	التقية
١٨٢	.....	الأئمة حجة الله
١٨٢	.....	ولاية الأئمة ولاية الله ، وظلمهم ظلمه
١٨٣	.....	معرفة الإمام
١٨٤	.....	فرض طاعة الأئمة
١٩٧	.....	مصحف فاطمة

الصفحة

الأئمة يزدادون علماً كل ليلة جمعة	٢٠١
الأولياء يُخَيَّرُونَ في موتهم	٢٠٣
عند الأولياء علم ما كان وما يكون	٢٠٣
الغيبية	٢١٨
مميزات الأئمة وعلاماتهم	٢١٨
نقول من الجزء الثاني	٢٢٥
التقية	٢٢٦
تحريف القرآن	٢٢٧
فرض الرجلين « المسح »	٢٢٩
المذى والودى لا ينقض الوضوء	٢٤٠
النكاح	٢٤٠
فضل الشيعة	٢٤٨
تفسير بعض الآيات	٢٤٨
٦ - ترجمة مؤلف « مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار »	٢٥٠
٧ - البرهان في تفسير القرآن	٢٨١
التعريف بالمؤلف	٢٨٢
الكتاب في جملته تفسير بالرواية عن آل البيت	٢٩٩
انتقام الله والقائم من ذرية قتلة الحسين	٣٠٩
النقص في القرآن	٣١٠
فضائل السور	٣٢٠
محتويات الكتاب	٣٣١

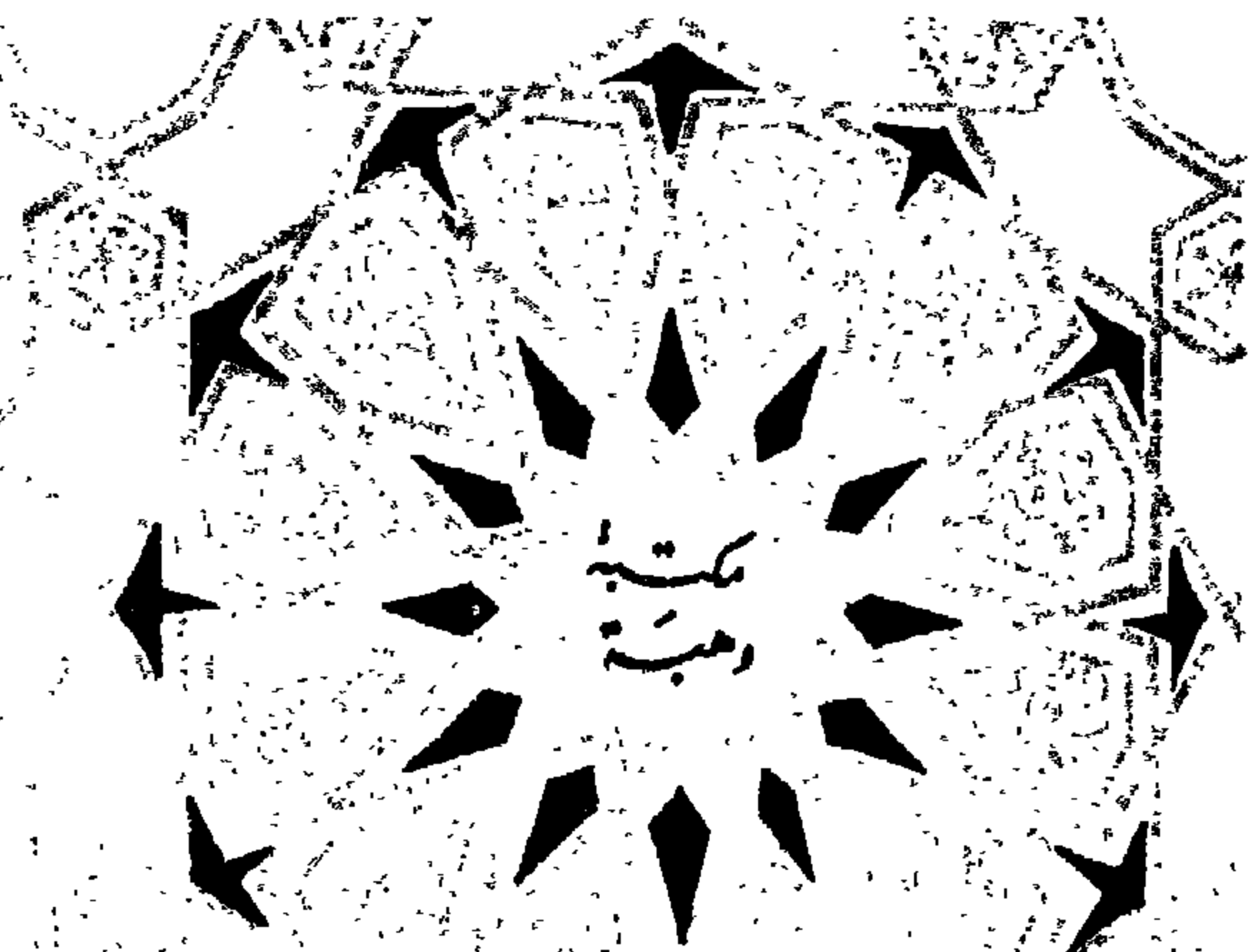
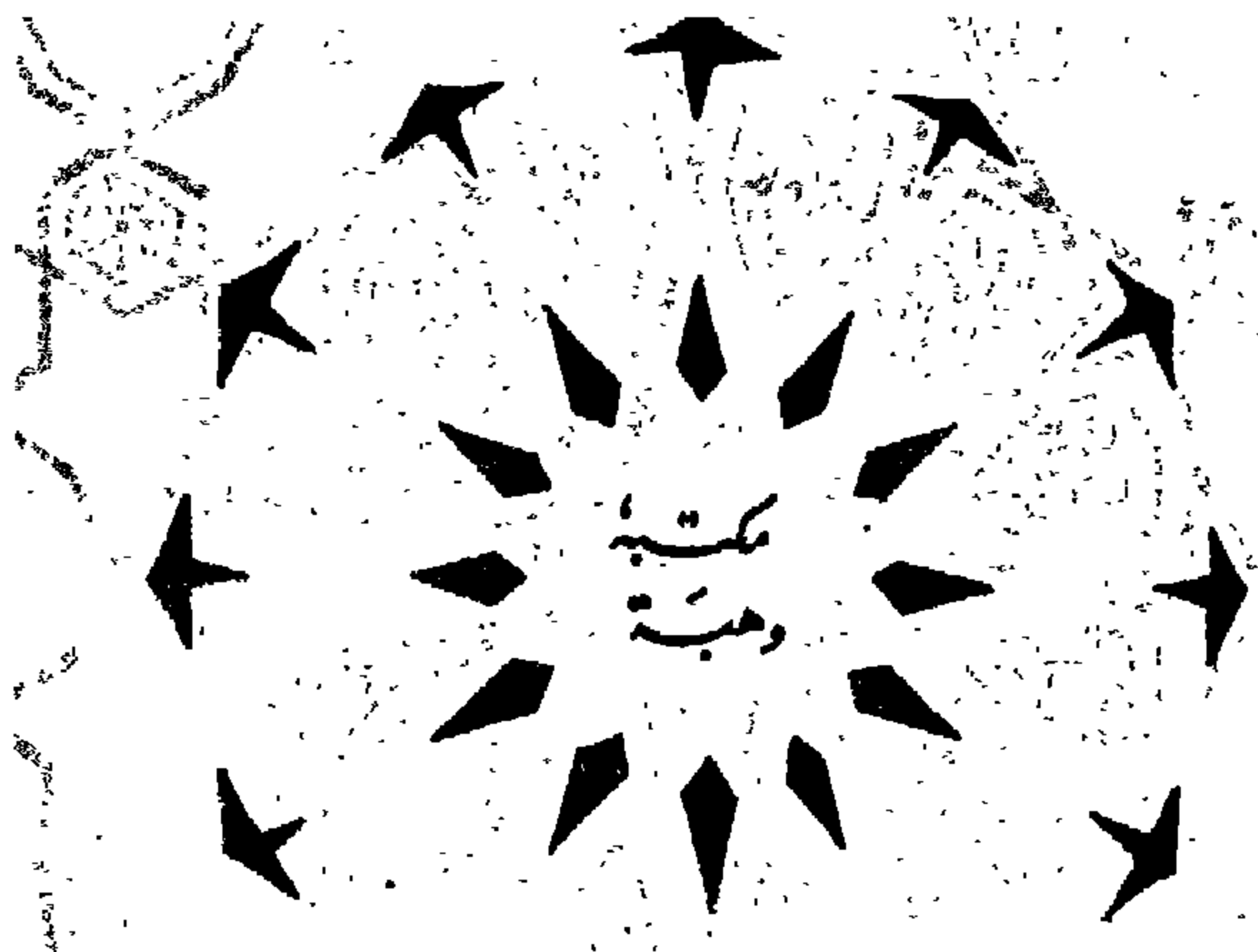


رقم الأيداع : ٩٥ / ٥٧٣٧

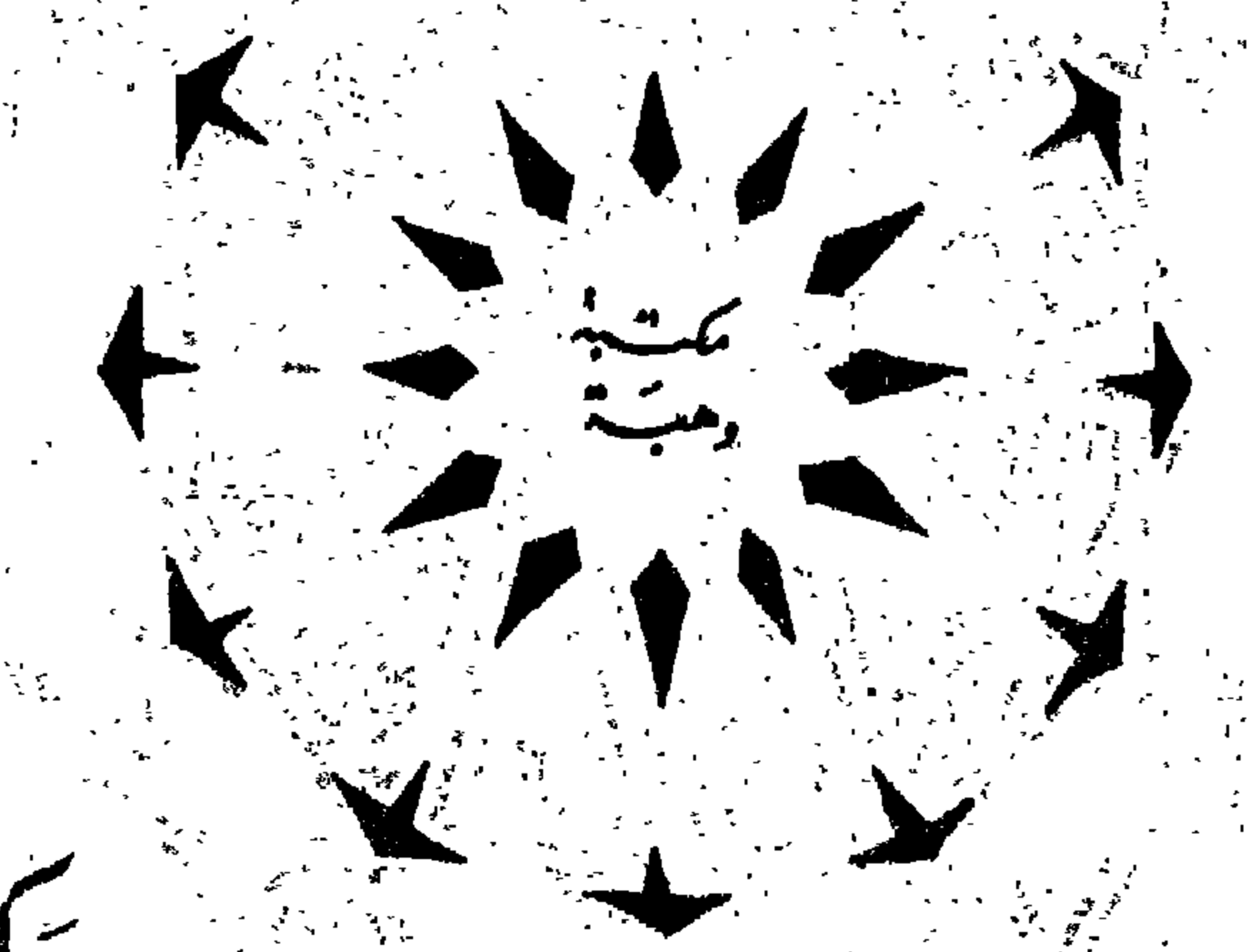
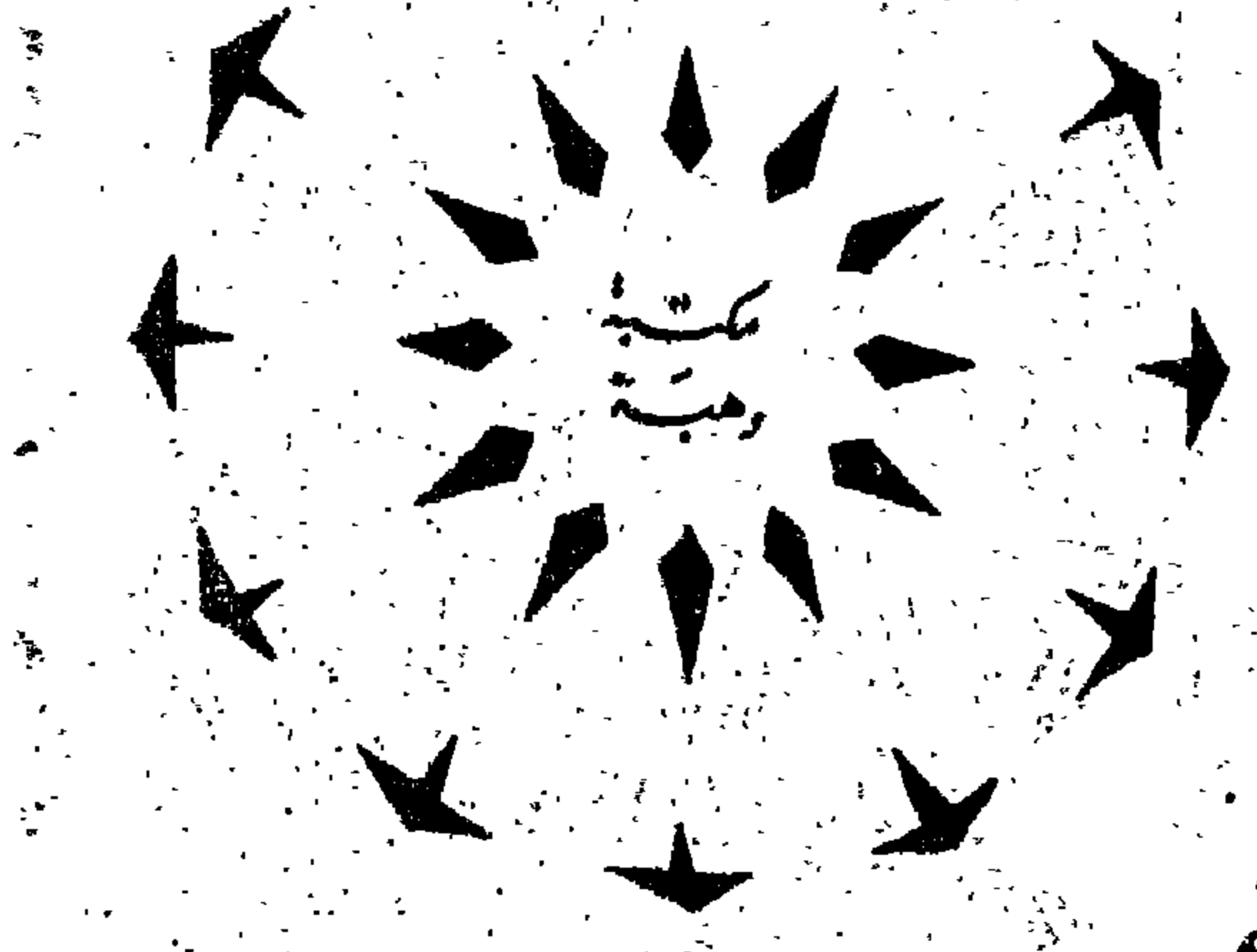
I . S . B . N : 977 - 225 - 078 - 0



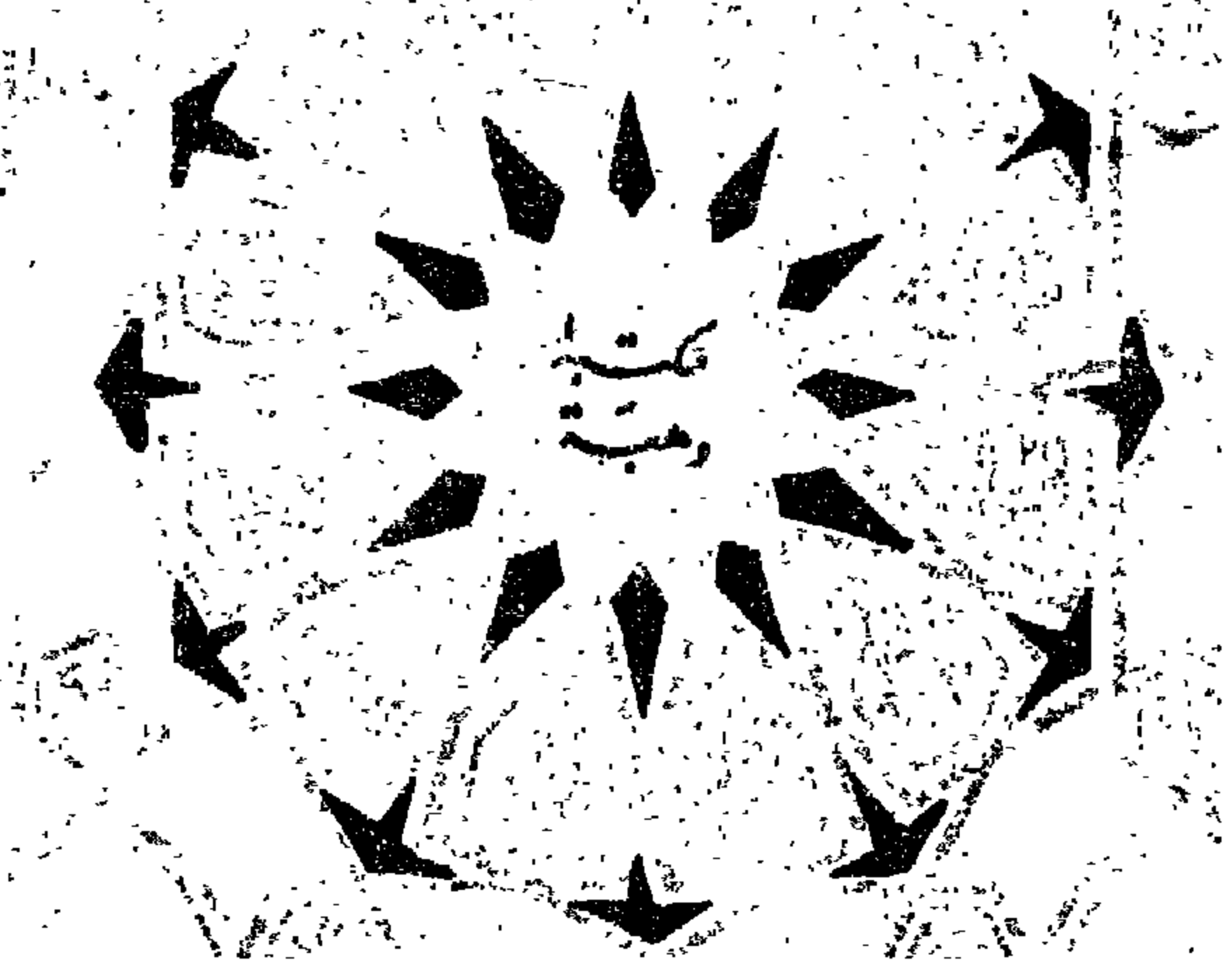
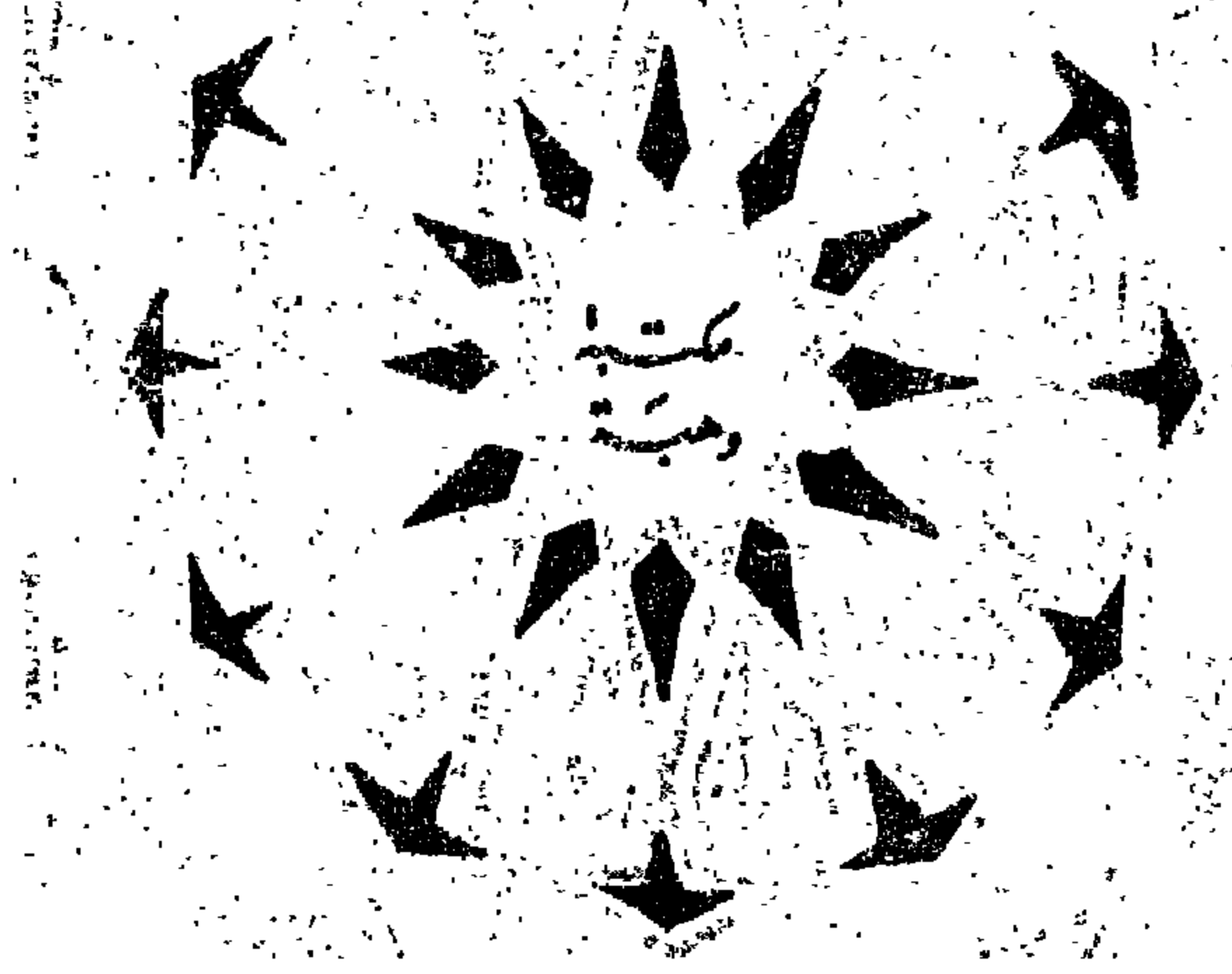


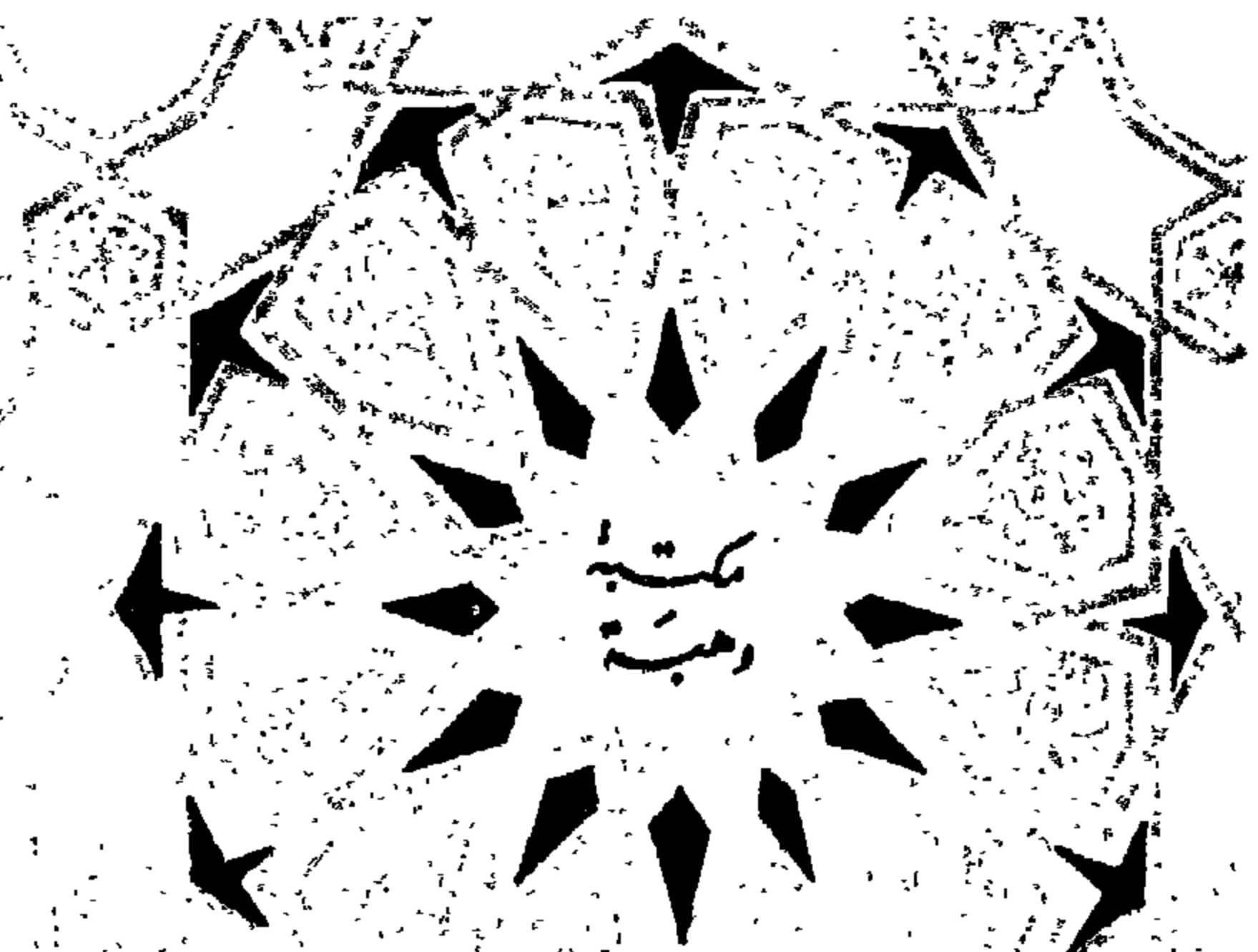
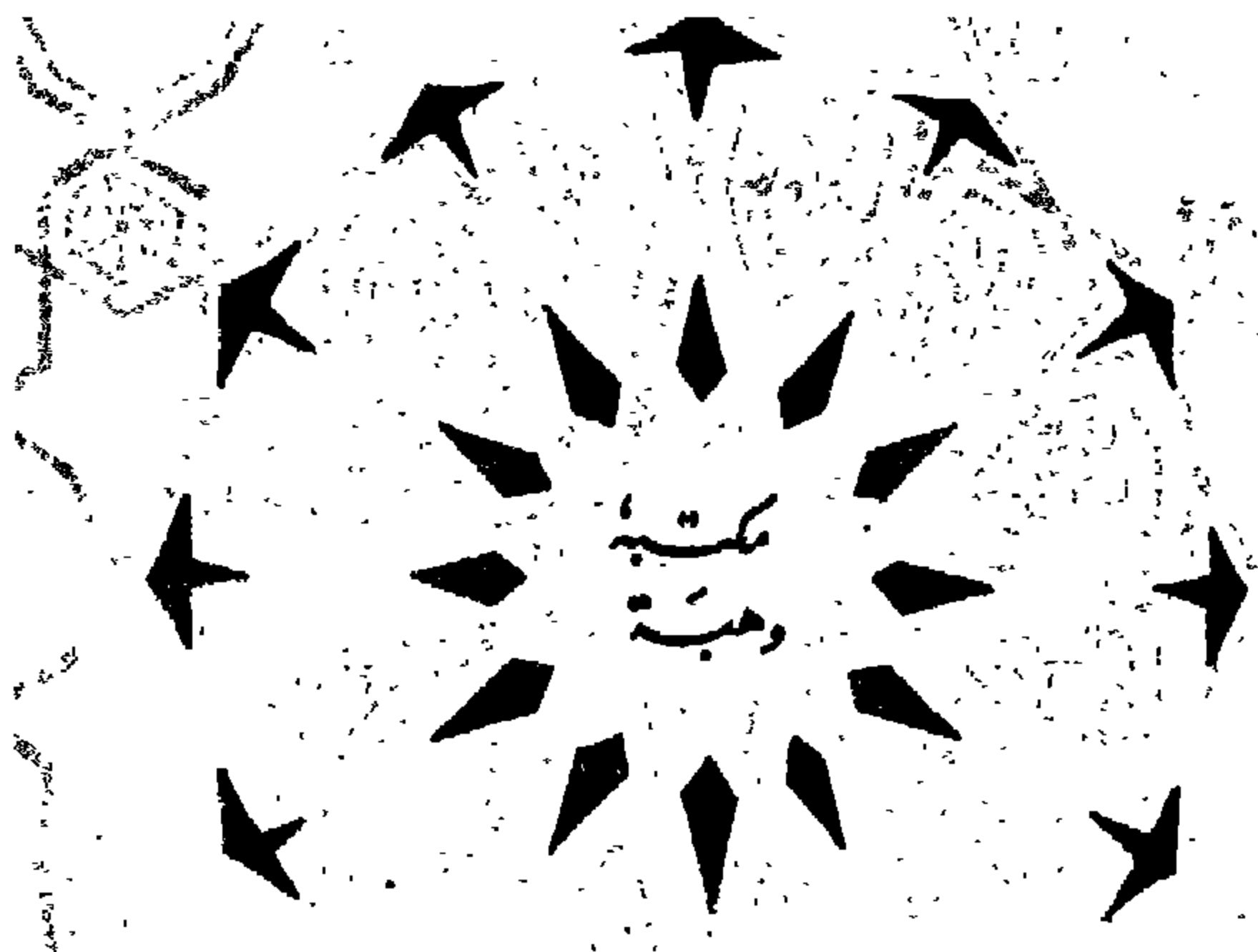


مَكْتَبَةٌ  
وَهَبَةٌ

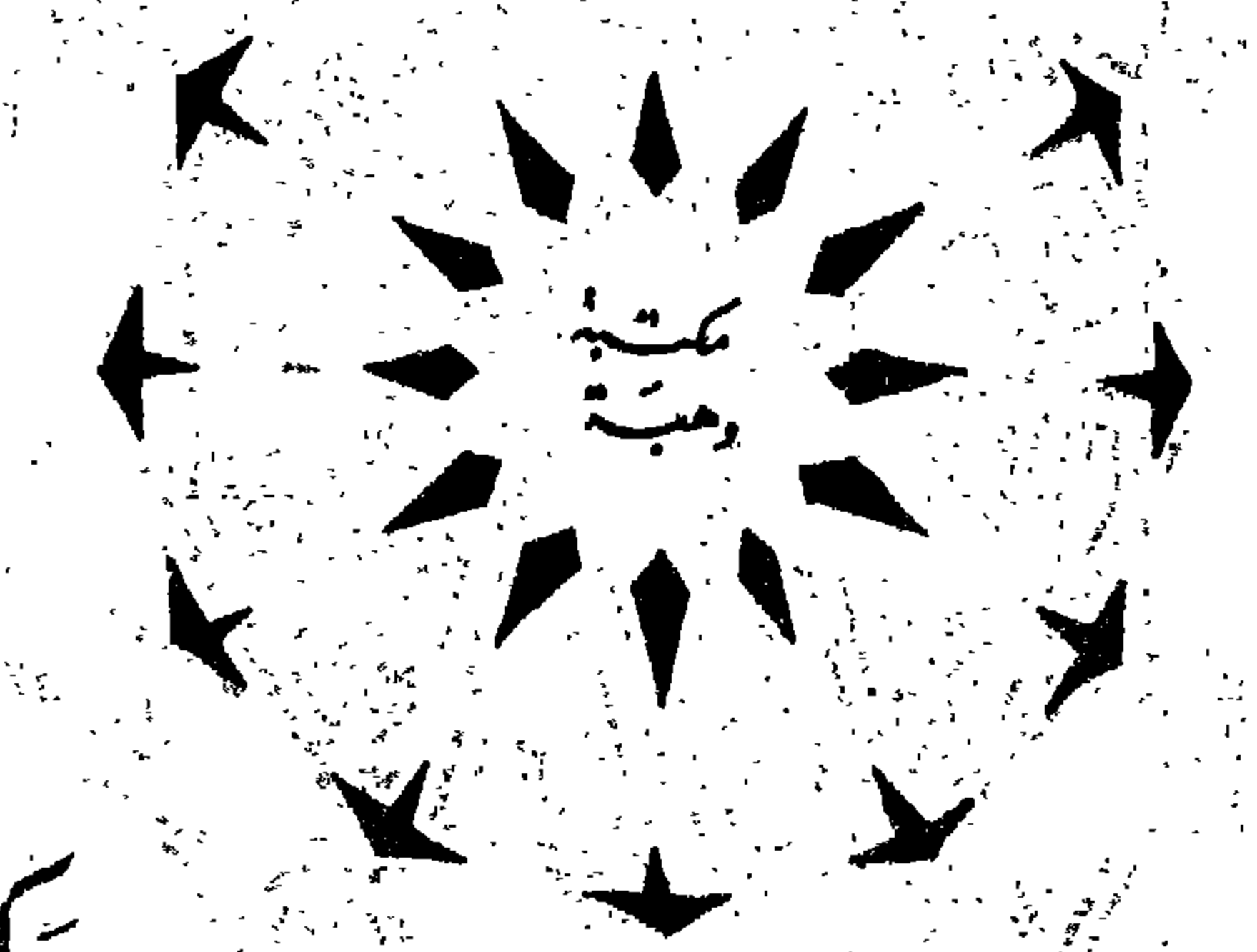
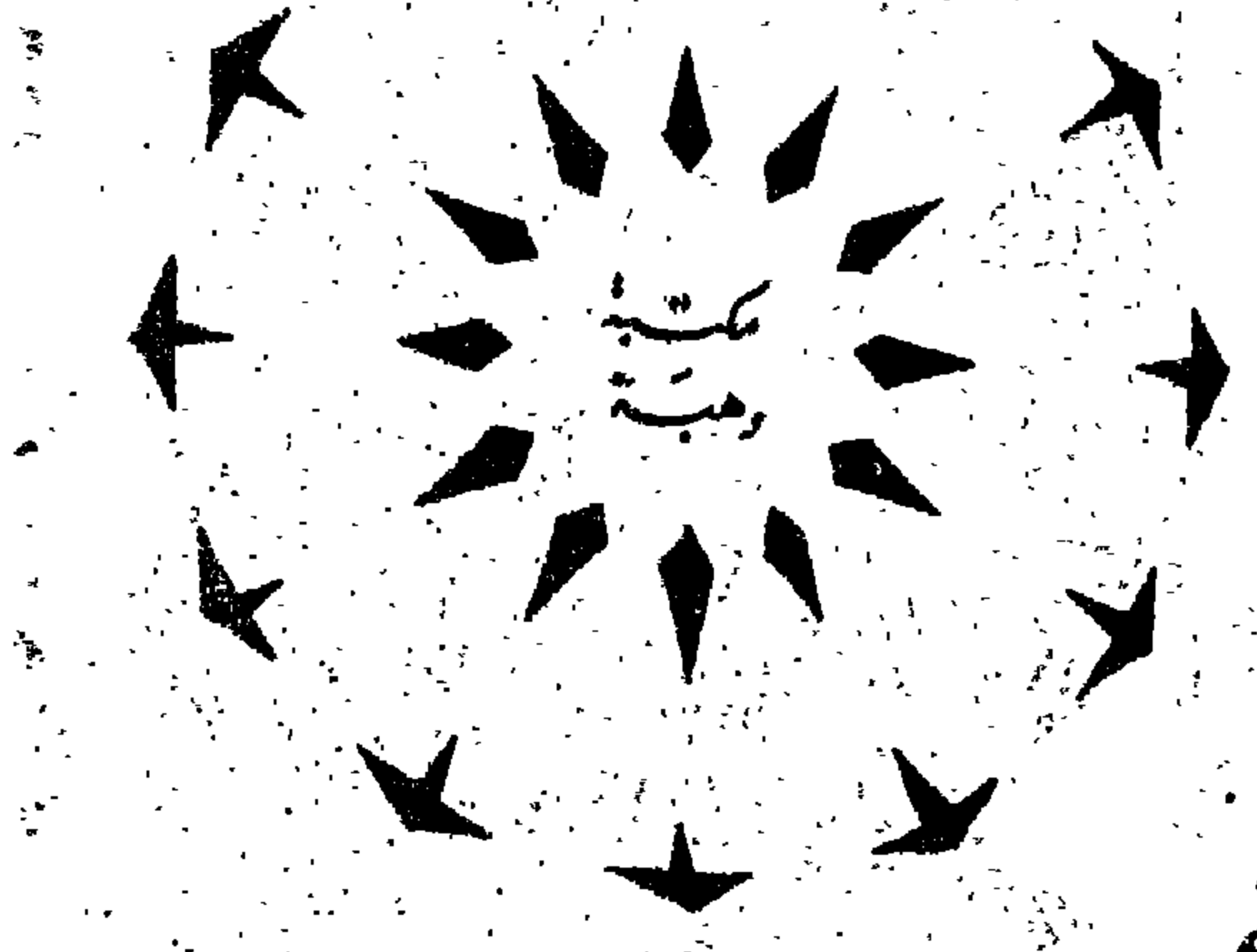


مَكْتَبَةٌ  
وَهَبَةٌ





مَكْتَبَة  
وَهْبَة



مَكْتَبَة  
وَهْبَة

